

الكافي

الاصول والروضة

لمنظمة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للدولي محمد صالح المازندراني

الترقي ١٤٠٨١ هـ / ١٩٨٦ م

مع تعاليم علي، للعالم البتر

احكام الميزر ابواسم الشيراني دام ظلهم

الناشر:

مكتبة الاسلامية بطنان

شارع الهندسجيري، طهران (١١٦٧)





a32101



001744000b



al-Kulīnī, Muḥammad ibn Ya'qūb

al-Kāfi

# الكافي

## الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وسرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ أو ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ؛ للعالم المتبحر

احكام الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظله

عني بتصحيحه و تخريجه علي أكبر الغفاري

المجلد الثاني

حقوق الطبع محفوظة

الناشر:

مكتبة الاسلامية بظهران

شارع البوذرجمهري تليفون (٢١٩٦٦)

١٣٨٣ هـ ش

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### (باب فرض العلم)

في كثير من النسخ كتاب فرض العلم ( و وجوب طلبه ) العطف للتفسير والتكرير للتأكيد (والحث عليه) :

((الاصل))

١- « أخبرنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن « الحسن بن أبي الحسين الفارسي » (١) عن عبدالرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا « إن الله يحب بغاة العلم » .

((الشرح))

( أخبرنا محمد بن يعقوب ) قد مرَّ توجيهه في صدر كتاب العقل ( عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسي ) (٢) لم أجده في كتاب الرجال وذكر الشيخ في الفهرست في باب الحسين ، الحسين بن الحسن القمي الفارسي له كتاب ولعل المذكور هنا سهو من الناسخين (عن عبدالرحمن بن زيد) من أصحاب الصادق عليه السلام ( عن أبيه ) زيد بن أسلم ( عن أبي عبد الله عليه السلام ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ) أي واجبة عليهم والفرض والواجب سيان عندنا و عند الشافعي والفرض أكد من الواجب عند أبي حنيفة و اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فقال الفقهاء : هو علم الفقه المشتمل على

(١) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا من الكافي وهكذا يظهر من جامع الرواة

في ترجمة عبد الرحمن بن زيد .

(٢) كذا .

كيفية الصلاة والصوم وسائر العبادات والمعاملات التي بها يتم نظام الخلق في الدِّين والدُّنيا ، وقال المتكلمون : هو علم الكلام الباحث عن الله تعالى وعن صفاته وما ينبغي له وما يمتنع عليه ، وقال المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنة إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها ، وقال المتصوفة : هو علم الشهود وعلم السلوك (١) فقال بعضهم : هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله ، وقال بعضهم : هو علم الباطن يعني العلم بالأخلاق وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان فكلُّ حزب خصّوه بما هو المعروف عندهم ، وكلُّ حزب بما لديهم فرحون والحقُّ أنَّ تعميم الفرض بحيث يشمل العيني والكفائي وتعميم العلم بحيث يشمل أصول الدِّين وفروعه وتعميم الطلب بحيث يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد أنسب بالمقام لأنَّ التخصص خلاف الظاهر وتوضيح المقصود أنَّ كلَّ مسلم مكلف بسلوك صراط الحقِّ فوجب عليه معرفة الحقِّ وصفاته ومعرفة الرسول والصرط أعني الدِّين الحقِّ والأحكام العينية والكفائية والأخلاق المرجبة للقرب منه تعالى والردِّ ذيل المؤدِّية إلى البعد عنه كلُّ ذلك إمَّا بالاستدلال إن كان من أهله أو بالتقليد إن لم يكن فقد ظهر ممَّا ذكرنا أنَّ القضية المذكورة كليمية لا يقال: التقليد في الأصول لا يجوز لأننا نقول ذلك ممنوع (٢) والسند يعلم ممَّا مرَّ في الخطبة وقد اكتفى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون ممن آمن من الأعراب وغيرهم بالتصديق والإقرار ولم يكلفهم بالاستدلال ، وإنَّما خصَّ المسلم بالذِّكر

- (١) كانوا يعدون علم التصوف شعبة من علوم الاسلام كالفقه والتفسير والكلام ثم ادخلت فيه بدع دنسوه بها أكثر مما دنسوا علومهم الاخرى و طرقتنا متابعة اهل البيت عليهم السلام فان وجدنا رواية عنهم تؤيد أصلاً قبلناه والا فلا (ش) .
- (٢) هذا عجيب من الشارح رحمه الله وقد سبق منه ذم التقليد في الاصول وحكم بوجود النظر للاية الكريمة «اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» راجع ج ١ الصفحة ١٤٨ و الصفحة ٥٢ وكانه أراد بالتقليد هنا متابعة المعصوم بعد ما تثبت حجتيه الا ان ذلك لا يسمى تقليداً وما ذكره سابقاً صريح وما ذكره هنا محتمل (ش).

مع أن طلب العلم فرض على كل أحد لأنه القابل دون غيره ولأن غيره لكونه بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجه الخطاب إليه (ألا إن الله يحب بغاة العلم) البغاة جمع الباغي وهو الطالب من بغاه إذا طلبه . و الأ حرف يفتح به الكلام للتنبيه عند الاهتمام بمضمونه وإن واسميّة الجملة من المؤكّدت لمضمونها ففيه مبالغة من وجوه شتى في محبة الله تعالى لطلبة العلم . والمحبة على تقدير صحّة تفسيرها على الإطلاق بميل القلب إلى ما يوافقه يكون المراد بها إرادة الإحسان والإينعام والإفضال آناً فآناً ، أو على سبيل الاستمرار ، أو نفس الإحسان والانعام والافضال فهي على الأوّل صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل .

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن عيسى بن « عبدالله العمري » ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين ) بن أبي الخطاب على الظاهر أو ابن سعيد الصايغ على الاحتمال والأوّل ثقه جليل القدر من أصحابنا والثاني ضعيف وقيل : إنّه غال ( عن محمد بن عبدالله ) أبي جعفر العمري أخي عيسى بن عبدالله العمري يروى عن أخيه عن الصادق عليه السلام وعن الصادق عليه السلام أيضاً على ما ذكره الكشي وأورده ابن داود في قسم الممدوحين . وقيل ذكر الشيخ عيسى بن عبدالله في أصحاب الصادق عليه السلام ولم يذكر أخاه محمد بن عبدالله فيهم ( عن عيسى بن عبدالله ) العمري بضم العين وفتح الميم هو عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ( عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة ) قيل فرض طلب العلم ينقسم الى فرض عين و فرض كفاية أمّا الأوّل فهو يختلف باختلاف الأشخاص فالفقير يجب عليه معرفة أصول العقائد و معرفة الفروع العينية مثل الصوم والصلاة والوضوء

والغسل و ما يفسدها و معرفة الحلال والحرام والخبيث والطاهر، والغني الذي يجب عليه الحج والزكوة يجب عليه ما يجب على الفقير مع زيادة وهي معرفة أحكام الحج والزكوة والتاجر يجب عليه معرفة ما يصح به العقود وما يفسدها وكذلك كل من عمل عملاً يجب عليه تعلمه علم ذلك العمل، و أما الثاني فهو معرفة الفروع الكفائية و تحصيل العلم بحيث يصير مجتهداً فإنه فرض كفاية لا فرض عين فإذا وجد مجتهد في بلد أو ناحية سقط الفرض عن الباقيين وإن لم يجد عصى أهل تلك الناحية حتى يصير واحد منهم مجتهداً، وقال الغزالي: العلم ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة و ليس المراد بهذا العلم يعني الذي وجب تعلمه إلا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العمل بها ثلاث: اعتقاد وفعل وترك، فإذا بلغ الرجل في ضحوة النهار مثلاً فأوّل واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما ولو بالتقليد فإذا فعل ذلك فقد أدّى ما هو الواجب عليه في هذا الوقت عيناً ولو مات حينئذ مات مطيعاً ولا يجب عليه غير ذلك و لو وجب فإنما يجب لعارض يعرض و ليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض، إما أن يكون في الفعل، وإما في الترك، وإما في الاعتقاد. أمّا الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار إلى زوال الشمس فيجب عليه عند الزوال تعلم الطهارة والصلوة ولو علم أنه لا يتمكن بعد الزوال من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم لم يبعد القول بوجوب تقديم التعلم والعمل في الوقت وهكذا في بقية الصلوات، فإن عاش إلى شهر رمضان تجدد بسبب دخوله وجوب تعلم الصوم و كفيته فإن تجدد له مال وجب عليه تعلم علم الزكوة لكن لافي الحال بل عند تمام الحول، وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الأعيان، وأمّا الترك فيجب عليه علم ذلك بحسب ما يتجدد من الأحوال، و ذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر، ولا على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام، ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن. وأمّا الاعتقاد وأعمال القلوب فيجب

تعلّمها بحسب خاطر فإن خطر له شكٌّ في المعاني التي دلّت عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلّم ما يتوصّل به إلى إزالة الشكِّ فإن لم يخطر له ذلك و مات قبل أن يعتقد أن كلام الله قديمٌ أو حادثٌ إلى غير ذلك ممّا يذكر في المعتقدات فقد مات على الإسلام إجماعاً، هذا حاصل كلامه .

وأورد عليه بأنّ تخصيص ذلك العلم الذي وجب تعلّمه بعلم الأعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلّق بعمل أو كيفية عمل ليس بموجّه لأنّ العلم بوحدا نيّته تعالى وبراهته من النقائص كلّها يجب طلبه واكتسابه، وكذا العلم بكيفية صفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسوله وإحاطته بالأشياء كلّها علماً وحفظاً، وكذا العلم بأحوال النفس و صفاتها وأحوالها ونشأتها وخلقها وبعثها إلى الله تعالى في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها ممّا يجب تعلّمه و طلبه على كثير من الناس ولا يلزم أن يكون العلم الذي وجب تعلّمه على كلّ مسلم علماً واحداً بعينه هو الواجب على الآخر .

### ((الاصل))

٣- « على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، «  
 « عن بعض أصحابه قال : سئل أبو الحسن عليه السلام : هل يسع الناس ترك المسألة «  
 « عمّا يحتاجون إليه؟ فقال : لا »

### ((الشرح))

(على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى) هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و قد اختلف العلماء في جرحه وتعديله وتوثيقه ومذهبه فضعفه بعضهم ومدحه بعضهم وقال : إنّه ليس في أقرانه مثله، ونسبه بعضهم إلى مذهب الغلاة، و وثّقه بعضهم وقال : إنّه جليل في أصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف وقال العلامة والأقوى عندي قبول روايته (عن يونس بن عبد الرحمن) كان وجهاً في أصحابنا

متقدماً عظيماً المنزلة روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا و كان ممن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من أخذه و ثبت على الحق وقد روي أن الرضا عليه السلام ضمن له الجنة ثلاث مرات والروايات الدالة على ضعفه ضعيف السند ( عن بعض أصحابه قال سئل أبو الحسن عليه السلام ) يحتمل الكاظم والرضا عليهما السلام ( هل يسع الناس ترك المسئلة ) أي هل يجوز ذلك ولم يضيّق عليهم و منه قولهم لا يسعك أن تفعل كذا أي لا يجوز لأن الجوائز موسّعة غير مضيّقة والمسئلة والسؤال مصدر ان تقول : سألته عن الشيء سؤالاً و مسئلة ( عما يحتاجون إليه ) من أمور دينهم اصولاً و فروعاً أو من أمور دينهم أيضاً ( فقال : لا ) أي لا يسعهم ترك المسئلة ولا يجوز لهم ذلك بل يجب عليهم سؤال العالم عن كل ما يحتاجون إليه فإن السؤال مفتاح لأبواب الكمالات و شفاء لأسقام الجهالات و في الآيات والروايات المتكثّرة حث على السؤال و ترغيب فيه قال الله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » و في الخبر « دواء العي السؤال (١) » و ينبغي للسائل الإنصات بعد السؤال ثم الاستماع ثم حفظ ما سمعه ثم العمل به إن كان متعلّقاً بالعمل ثم نشره ، والمسئول عنه أربعة على ما استفدت من كلام أهل العصمة عليهم السلام الأول أن يعرف ربه، والثاني أن يعرف ما صنع به، والثالث أن يعرف ما أراد منه ، والرابع أن يعرف ما يخرج به عن دينه فكل من لم يعرف أحد هذه الأمور وجب عليه السؤال عنه لقصد التفهيم و التعلّم دون التعنّت والتكلف ثم المسئول إن رأى مصلحة في الجواب ينبغي له الجواب على حسب ما يقتضيه الحال وإن رأى مصلحة في تركه جاز له تركه لما رواه الوشاء عن الرضا عليه السلام قال : « على شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب إن شئنا أجبتنا

(١) رواه الكليني في الكافي الفروع باب الكسير والمجدور من كتاب الطهارة

وإن شئنا أمسكنا « (١).

### ((الاصل))

٤- « على بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن « أبي إسحاق السبيعي » عن حدّثه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها « الناس اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم « أوجب عليكم من طلب المال إن المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسمه عادل « بينكم وضمنه و سفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من « أهله فاطلبوه .»

### ((الشرح))

( على بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ) الجواب يقى الجعفي ثقة ثقة كذا في الخلاصة ، وقال : ابن طاؤوس قدّس سرّه الظاهر أنّه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع ، أقول : سيجي ، روايات دالّة على فساد عقيدته (٢) في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه و سنتكلم فيها إن شاء الله تعالى (عن أبي حمزة الثمالي ) ثابت بن دينار ثقة قال النجاشي : إنّّه لقي علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبد الله و أبا الحسن عليهم السلام و روى عنهم وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم و معتمدتهم في الرواية والحديث (عن أبي إسحاق السبيعي ) و هو ابن كليب ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) سيأتي في كتاب الحجّة باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم

الائمة عليهم السلام تحت رقم ٣٠٠٣ .

(٢) من أنه قال بالجسم أو الصورة .

روي عنه أبو حمزة الثمالي ، وقيل : هو عمرو بن عبدالله بن علي السبعي و هذا القول موافق لما في شرح الكرمانى لصحيح البخاري كما أشار إليه بعض الأفاضل ، وقال في القاموس السبيعي - كأمير - ابن سبغ أبو بطن من همدان و منهم الامام أبو اسحق عمرو بن عبدالله و محلته بالكوفة منسوبة إليهم أيضاً ، و قال في النهاية الأثرية السبيعي بفتح السين و كسر الباء محلته من محال الكوفة منسوبة إلى قبيلة وهم بنو سبيعي من همدان ( عمّن حدّثه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيّها الناس اعلموا ) يجوز أن يكون بمنزلة اللازم بحذف مفعوله نسياً منسياً ففيه ترغيب في تحصيل ماهية العلم و ما بعده تعليل له استيناف . وأن يكون متعدّياً و مفعوله قوله ( انّ كمال الدّين طلب العلم والعمل به ) الظاهر أنّ المراد بهذا العلم العلم المتعلّق بكيفية العمل ، و يحتمل أن يراد به العلم المتعلّق بمعرفة الله و ما يليق به و معرفة النبيّ والأئمة عليهم السلام و معرفة ما يجب معرفته عقلاً و شرعاً ، و هو الذي يجب التديّن به و الاعتقاد له و العكوف عليه و المحافظة له ، ثمّ العمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالماً ربّانياً ، قال الله تعالى « كونوا ربّانيين » قال الأزهري : هم أرباب العلم الذين يعملون بما يعلمون و بهما يتحقّق كمال الدّين و تمامه . أقول : و سرّ ذلك أنّ بالعلم يعرف واضع الدّين و حدوده و أحكامه و لواحقه و شرايطه و مداخله و مخارجه و مصالحه و مفساده و بالعمل يحقّقه و يقيمه و يوجد و يضع كلّ واحد من أجزائه في موضعه و يخرج من حيث البطون إلى حيث الظهور ، فلولا العلم بطل العمل و لولا العمل بطل العلم و صار بلا فائدة و ذلك كما إذا قصدت بناء دار معينة محدودة بحدود معينة و موصوفة بصفات مخصوصة و موضوعة على أركان و هيئة معلومة عندك و طلبت بناءها من زيد فلا بدّ لزيد من أن يعلم مقصودك المشتمل على تفاصيل مذكورة ثمّ يشتغل بالعمل و يبينها على نحو ما قصدت ليتمّ على وجه الكمال كما أردت فلو اشتغل بالبناء من غير أن يعلم مقصودك لكن ما يبينه غير موافق لمقصودك غالباً إذ الاتّفاق نادر جدّاً ، ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحقّ منك الثناء والأجر و من ههنا ظهر أنّ

كمال الدين وتمامه بالعلم والعمل ، وقال بعض الناظرين إلى هذا الحديث: المراد بالدين الأعمال البدنية مثل الصلوة والصوم والحجّ ونحوها ، والمراد بكمالها غاية يعني أنّ غاية الأعمال البدنية و التكليف الشرعية طلب العلم وذلك لأنّ الأعمال البدنية إنّما تراد للأحوال أعني طهارة القلب و صفاءه عن الأخباث و الشهوات والتعلّقات وتلك الأحوال إنّما تراد للمعلم ثمّ هذا قسمان علم عقليّ كالعلم بذات الله تعالى و صفاته و أفعاله ، و علم عمليّ وهو المتعلّق بكيفية أعمال الطاعات و ترك المعاصي والسيئات ، فالقسم الأوّل إنّما يراد لنفسه لا لغيره و القسم الثاني إنّما يراد للعمل به والعمل يراد للمعلم أيضاً فالعلم هو الأوّل والآخِر والمبدء والغاية ف ضرب من العلم وهو العملي وسيلة ، و ضرب من العلم وهو العقلي غاية وهو الاشراف الأعلى والعمل لا يكون إلاّ وسيلة فقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** « والعمل به » إشارة إلى ثمرة ضرب من العلوم و أوائلها و مبادئها أعني العملي فلاخير في طاعة لا يكون وسيلة للمعلم وكذا لاخير في علم متعلّق بها إذالم يكن وسيلة إلى العمل المؤدّي إلى الحال المؤدّي إلى العلم ( ألا و إن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ) فيه أمران الأوّل أنّ طلب المال يعني قدر الكفاف واجب و هو كذلك لأنّ فيه حفظاً للبدن و قواه ، و صيانة للعرض و ماء الوجه من ذلّ السؤال . و قطعاً للطمع عمّا في أيدي الناس و استعانة بالعبادات والطاعات كما ورد « لولا الخبز ما صلّينا ولاصمنا(١) » وهذا لا ينافي الرّوايات الواردة للزهد في الدنيا و الحثّ على تركها لأنّ الزهد في الدنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم اكتساب الحلال بل الزهد فيها أن لا تكون بما في يدك أو ثقت منك بما عند الله عزّ وجلّ (٢) وقد فسّر الزهد فيها سيّد الوصيّين بقصر الأمل و شكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله عزّ و جلّ (٣) و كيف يكون الزهد عبارة عن ترك الحلال وقال الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « لاخير

( ١ ) الفروع من الكافي كتاب المعيشة باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة تحت

رقم ١٣ .

(٢) و (٣) المصدر باب معنى الزهد .

فيمن لا يحب جمع المال من حلال : «يكفُّ به وجهه و يقضي به دينه و يصل به - رحمه (١)» الثاني أن طلب العلم أوجب و أكد من طلب المال ووجه ذلك أن العلم حيوة القلب من العمى و نور البصيرة من الظلمة و قوّة الأبدان من الضعف و غذاء الرُّوح و حياته و قوِّته و كماله و نموُّه في الدُّنيا والآخرة و المال سبب حيوة البدن و بقاءه في الدُّنيا و الرُّوح أشرف من البدن و حيوته أدوم و أبقي من حيوة البدن لأنَّ حيوة البدن زائلة منقطعة و حيوة الرُّوح باقية أبداً لانهاية لبقائه ، فطلب ما يوجب حيوة الرُّوح و هو العلم أوجب من طلب ما يوجب حيوة البدن و أفضل بقدر الفضل بين الرُّوح و البدن و يكفي للمحكم بكون طلب العلم أوجب من طلب المال ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو و يزداد على الانفاق و صنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يداين به - يكسب الانسان الطاعة في حيوته و جميل الأحدثه بعد وفاته و العلم حاكم و المال محكوم عليه ، يا كميل بن زياد هلك خزَّان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة (٢)» و من طرق العامة عنه عليه السلام قال : « إنَّ باباً من العلم يتعلَّمه الرُّجل خيرٌ له من أن لو كان ابوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله (٣)» و بيِّن عليه السلام كون طلبه أوجب بوجه آخر غير هذه الوجوه بقوله ( إنَّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم ) على حسب ما يقتضيه المصلحة و قوله : قد قسمه تأكيدياً للسابق أو حال عن فاعل مقسوم ( و ضمنه ) و أكَّده بالقسم قال الله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » و قال : « وما من دابة إلاَّ على الله رزقها » و قال : « و في السماء رزقكم

(١) الكافي كتاب المعيشة باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة تحت رقم ٥ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ١٤٧ و تحف العقول ص ١٧٠ .

(٣) ما عثرت على اصل له الا في منية المرید ص ٥ و عنه في المحجة البيضاء في تهذيب

و ما توعدون فورب السماع والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» ( و سيقى لكم) و لو كنتم في جحر أو موضع منقطع من الناس ولا تموتون حتى تستكملوا أرزاقكم قال الصادق عليه السلام «لو كان العبد في جحر لا تاه الله برزقه (١)» وقيل لأمر المؤمنين عليهم السلام: «لوسد على رجل باب بيته و ترك فيه فمن أين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث يأتيه أجله (٢)» و هذا مما يحكم به العقل ضرورة لأن وجود الإنسان من غير رزق محالٌ فإذا قدر الله سبحانه وجوده في مدة فلا محالة يجب أن يأتيه رزقه في تلك المدة طلبه أو لم يطلب إلا أن الدار دار تكليف و دار امتحان فقد ينبغي له الطلب و يجب عليه ليعلم أنه مطيع أوعاص في اكتسابه من طريق الحلال أو من طريق الحرام و قد يكون الطلب لطلب الفضل كما يرشد إليه قول الباقر عليه السلام «ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية و عوض لها بالحرام من وجه آخر فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصتها به من الحلال الذي فرض لها و عند الله سواهما فضل كثير و هو قوله عز وجل: «واسئلو الله من فضله (٣)» فأمر بطلب الفضل والرّزق منه تعالى و لم يضطره إلى طلبه من الخلق مثله و لم يرتض له بذلك (والعلم مخزون عند أهله) وهم عليهم السلام أهل الذكر و من تمسك بذيل عصمتهم و أخذ العلم من مشكوة فضلهم (و قد أمرتم بطلبه من أهله) لقوله تعالى «فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» ( فاطلبوه) من أهله بعد تصفية الظاهر والباطن إلى غير ذلك من آداب التعلّم و شروطه المذكورة في كتب الآداب ليحصل المناسبة بينكم و بينهم و تستعدوا بذلك لانعكاس أنوار العلوم من قلوبهم إلى قلوبكم وإلا فكل واحد ليس أهلاً للعلم والحكمة وقد ورد المنع من تعليمها لغير أهلها في كثير من الروايات والغرض من هذا الحديث الترغيب في طلب العلم عند أهله والتنفير عن طلب الدنيا لما أن أبناء الزمان كلهم عاملين

(١) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٤ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٥٦ .

(٣) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٢ .

بالعكس و ملخصه أن الانسان مضطرب في قبول رزقه و ليس له كثير مدخل في قبوله و رده و لذلك ترى رزقه معدداً و هو في بطن أمه من غير حيلة له و غير مضطرب في قبول العلوم و لذلك تراه في أول الفطرة خالياً عن العلوم كلها إذ ليس العلم من شرايط وجوده و حيوته و بقائه في هذه الحيوه الدنيا بل هو مختار في طلبه إن طلبه من أهله مع شرايطه و جده و إن لم يطلبه فقد فوجبه عليه طلبه من أهله و السعى في تحصيله فوق طلب المال و السعى له. و الله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

### ((الاصل))

« عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أبي عبد الله - رجل من أصحابنا - رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة . وفي حديث آخر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا و إن الله يحب بغاة العلم »

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ) هو الكاتب الأنباري و يعرف بالقمى ثقة صدوق ( عن أبي عبد الله ) مشترك بين الضعفاء و يحتمل أن يكون هو الذي ذكره الشيخ في باب الكنى من أصحاب الصادق عليه السلام ( عن رجل من أصحابنا رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة ) و في حديث آخر ( كأنه المذكور في أول هذا الباب و يحتمل غيره بالاسناد صوناً عن التكرار ) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا و إن الله يحب بغاة العلم ) قال بعض الناظرين فيه قوله « ألا و إن الله يحب بغاة العلم » يدل على أن العلم الذي طالبوه محبوبون لله تعالى ينبغي أن يكون علماً شريفاً مقصوداً لذاته وهو العلم المتعلق بالمعارف الإلهية لا الذي هو مقصود لغيره كالعلم المتعلق بالعمل إذ العلم المتعلق بالعمل أدون منزلة من العمل

والعمل أمر جسماني خسيس فذلك العلم أحسن منه فلا يكون شريفاً وأما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلاشبهة في أنه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه حريٌّ بأن يكون محبوباً للحقّ جلّ شأنه ومقرّباً، له في الملاء الأعلى. انتهى.

أقول: دلالة على كون العلم الذي طالبوه محبوبون له شريفاً مسلّماً وأمادلاته على حصر ذلك العلم بما هو المقصود لذاته و خروج جميع العلوم المتعلقة بالعمل فغير مسلّمة بل الحقّ أنّ بعض العلوم المتعلقة بالعمل أيضاً شريف من حيث أنّه يوجب رفع درجات صاحبه في الآخرة، وأنّ المراد بهذا علم الشريعة وغيره ممّا له مدخل في تحصيلها والمراد بعلم الشريعة ما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى و بيّنه في مدّة عمره و أودعه عند أهله و هذا العلم ينقسم إلى أقسام فمنها ما يتعلّق بالمبدأ الأوّل تعالى شأنه و بصفاته و أفعاله، ومنها ما يتعلّق بأحوال المعاد و تفاصيلها، ومنها ما يتعلّق بأفعال المكلفين وما يتبعها من تقويم الظواهر بالسياسات البدنيّة، ومنها ما يتعلّق بأحوال القلب و تطهيره عن الرذائل و تزيينه بالفضائل و كلّ هذه الأقسام حمود شريف طالبه محبوب الله تعالى لكن بينها تفاوت إذ بعضها واجب عيناً وبعضها واجب كفاية و بعضها مستحبّ و قد بالغ الغزالي في العلم المتعلّق بأحوال القلب و قال هو فرض عين في فتوى علماء الآخرة و المعرض عنها هالك بسطوة مالك الملوك في الآخرة كما أنّ المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا و هذا بالنظر إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى الإخلاص أو التوكّل أو عن وجه الاحتراز عن الرّيا، مثلاً لتوقّف فيه مع أنّه فرض عينه السني في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سئل عن الظهار واللّعان والسبق والرّمي مثلاً يسرد مجلّدات من المقرّيات الدّقيقة التي ينتضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها ولا يزال يتعب فيه ليلاً و نهاراً في حفظه و درسه و يغفل عمّا هو مهمّ نفسه في الدّين و يزعم أنّه مشغول بعلم الدّين و يلتبس علي نفسه و على غيره و القطن يعلم أن ليس غرضه أداء الحقّ في فرض الكفاية و إلاّ تقدّم فرض العين بل

غرضه تيسر الوصول به إلى تولى الأوقاف والوصايا وحياسة أموال الأيتام و تقلد القضاء والحكومة والتقدم على الأقران والغلبة على الخصوم هيئات قد ندرس علم الدين بتلميس علماء السوء والله المستعان وإليه اللباز في أن يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان. أقول: لقد أفرط في ذم الفقهاء وكأنه ابتلى بالفقهاء الموصوفين بالصفات المذكورة أو أخبر عن حال من ينسب نفسه إلى الفقه في عصرنا هذا حيث يجعل ما التقطه من كتب العلماء ذريعة إلى التوسل بالسلطين والتقرّب إلى السفهاء وإخوان الشياطين وليس هو أول من ذمهم بذلك لأن ذم علماء السوء متواتر من طرق أهل العصمة عليهم السلام وليس غرضه ذم الفقهاء على الإطلاق إذ الفقيه العالم بالدين العامل الزكي الأخلاق الورع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ورثة النبيين ومعدود من الصديقين وهو في الآخرة من المقرّبين، وأمّا العلوم الغير الشرعية وهو ما يستفاد من العقل أو الوضع فمنها ممدوح ومنها مباح ومنها مذموم أمّا الممدوح فهو ما يرتبط بهصلاح الدنيا أو يستكمل به النفس ولا يضرّ بالدين كعلم الطب و علم الحساب و علم الرّياضي و علم المنطق و علم العربية و أمثال ذلك و قد يجب بعض هذه العلوم إذا كان له مدخل في العلوم الشرعية كعلم الحساب المتعلّق بقسمة المواريث و الوصايا وغيرها و علم العربية لأنّه آلة لعلم الكتاب والسنة لكونهما عربيين و علم المنطق لكونه آلة لمعرفة صحة الأدلة وفسادها (١) ثمّ الواجب منها قدر الضرورة والزائد عليه فضيلة لا فريضة و أمّا المباح فهو ما لا يضرّ جهله ولا ينفع علمه عند

(١) ولم يذكر الحكمة والتصوف أعني العرفان في أقسام هذه العلوم مع أن موضوعها موضوع العلوم الشرعية فما كان موافقاً للمشرع فهو منها وما لم يكن موافقاً للشرع لم يكن بذلك داخل في العلوم الغير الشرعية كاصول الفقه والفقه فانهما يشملان القياس ومسائل العول والتعصيب وليس شيء منها عندنا موافقاً للشرع وكذلك الكلام والحكمة والعرفان فاشتمالها على أقوال لا يوافق مذهبنا لا يخرجها عن كونها علوماً شرعية وأمّا الطبيعيات فالحق أنه كالرياضي والطب ان كان له دخل في العلوم الشرعية (ش).

العقلاء كعلم العروض والقوافي وعلم الأشعار التي لازم فيها لمؤمن وعلم التواريخ والأنسب. وأمّا المذموم فهو ما يكون الغرض الأصلي منه مخالفاً للقوانين الشرعية و وقع النهي عنه شرعاً مثل علم الموسيقى وعلم السحر و الطلسمات و علم الشعبة، وعلم النرد والشطرنج والطنبور والأوتار و أمثال ذلك.

### ((الاصل))

٦- « عليّ بن محمّد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى »  
« عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تفقّهوا في الدين ،  
فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي إنّ الله يقول [ في كتابه ] :  
« ليتفقّهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون » .

### ((الشرح))

( عليّ بن محمّد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى )  
واقفي قيل : اجمعت العصابة عليّ تصحيح ما يصحّ عنه ( عن عليّ بن أبي حمزة  
قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تفقّهوا في الدين ) المراد بالتفقّه فيه طلب  
العلوم النافعة في الآخرة الجالبة للقلب إلى حضرة القدس دائماً بحيث يعد الطالب  
عرفاً من جملة طلبتها و مشغلاً بها و تلك العلوم هي المعدة لسلك سبيل الحق  
و الوصول إلى الغاية من الكمال كالعلوم الإلهية و الأحكام النبوية و علم الأخلاق  
و أحوال المعاد و مقدّماتها ( فإنّ من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي ) أي  
كأعرابي في عدم التفقّه و الجهل بالأحكام و حدودها أو في كونه من الكفر أقرب  
و من الايمان أبعد كما قال سبحانه « الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن  
لا يعلموا حدود ما أنزل الله و الأعرابي منسوب إلى الأعراب لأنّه لا واحد له وهم  
الذين يسكنون البادية و لا يتعلّمون الأحكام الشرعية ، و العرب خلاف العجم وهم  
الذين يسكنون الأماص فقط أو البوادي أيضاً فبينهما إمتابان أو عموم مطلق  
( إنّ الله يقول في كتابه » ليتفقّهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم - م

لعلمهم يحذرون ) فيه دلالة على امور : الاول وهو المقصود هنا أن التفقه واجب لأنه تعالى أوجب النفر له ولو لم يكن واجباً لم يكن النفر له واجباً الثاني أن وجوبه كفايى بدليل تخصيص النفر بطائفة من كل فرقة ولو كان وجوبه عينياً لنسبه إلى الجميع، الثالث أن العمل بخبر الواحد واجب (١) لأنه تعالى أوجب الحذر على قوم كل طائفة عند إنذارها لهم والطائفة عدد لا يفيد قولهم العلم لأن الطائفة بعض فرقة والفرقة تصدق على ثلاثة فالطائفة إما واحد أو اثنان، لا يقال : المراد بالفرقة أكثر من ثلاثة بحيث يكون النافر منهم في مرتبة التواتر لأننا نقول حمل الفرقة على ذلك تخصيص بلا مخصص، وقد بسطنا القول فيه في أصول الفقه .

### ((الاصل))

٧- « الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن مفضل »  
 « ابن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقه في دين الله ولا »

(١) التعليم والانذار على ثمانية وجوه الاول بيان المطلب والاستدلال عليه بطريقة المدرسين والطلاب. والثاني الافتاء بالادليل حتى يقبل العامة تقليداً كما بين المجتهدين ومقلديهم. الثالث الرواية بان ينقل الحديث عن الحجّة ويقبله السامع و ظاهر الاية يشمل الثلاثة فيجب على جماعة من الناس كفاية الفقه وتعليم الناس في كل شيء على ما يليق به فيبين أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد للناس بطريق برهاني واستدلال و يجب على الناس التعلم بالدليل السهل لا تقليداً ، و اما الفقه فيجب على الناس قبول قول المجتهد بغير دليل والاية من هذه الجهة مجملة اذ لا يعلم منه انه يجب على الناس قبول قول المنذرين بدليل أو بغير دليل فيلتمس لذلك حجة اخرى و اما قبول الرواية من المخبر المدل فشمول الاية الكريمة له و ان كان قريباً ولكن دلالاته على وجوب قبول الواحد ممنوعة بل يجب تحصيل شرائطه من مواضع اخرى. (ش)

« تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً » .

### ((الشرح))

( الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد ) بن مالك الكوفي ( عن القاسم بن محمد بن الربيع عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ) أي لا تكونوا كالأعراب جاهلين بالدين غافلين عن أحكامه معرضين عن تعلمها ( فإن من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ) كناية عن سخطه و غضبه و عدم الاعتداد به و سلب رحمته و فيضه و إحسانه و إكرامه عنه و حرمانه عن مقام القرب و الاختصاص فإن عدم نظرنا إلى أحد مستلزم لهذه الأمور ، وأمثال هذه الأفعال إذا نسبت إلى من لا يجوز فيه إرادة الحقيقة يراد بها اللوازم والغايات فليس المراد بعدم النظر عدم الرؤية لأنه تعالى يراه كما يرى غيره ولا يخفى عليه شيء ولا عدم تقليب الحدقة إلى جانب المرئي طلباً لرؤيته لأن هذا السلب ثابت له تعالى بالنسبة إلى الجميع باعتبار أن التقليل المذكور من صفات الأجسام والله سبحانه منزه عنها. والوجه في عدم نظره إليه أن استحقاق العبد للمكرامة يوم القيامة ليس باعتبار أنه خلق الله ولا باعتبار جسمه و حسن صورته و كثرة أمواله و أولاده و عشيرته بل إنما هو لصفاء قلبه و إحاطته بالمعارف الالهية و اتصافه بالصور العلمية و إزعانه بالشرايع النبوية و انقياده للأحكام الشرعية فكل من كان فيه شيء منها كان أبداً منعوياً بالحرمان موصوفاً بالخذلان و يرشد إليه أيضاً ما روي من طريق العامة عنه عليه السلام قال : « إن الله لا ينظر إلى صوركم و أموالكم ولكن إلى قلوبكم و نياتكم و أعمالكم (١) » (والم يترك له عملاً ) أي لم يقبل له عملاً لأن قبول العمل لازم لتمر كيمته عن شوائب النقصان و انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم أولم يوفق له في تمر كيمته لعدم استعداده لذلك

(١) أخرجه مسلم و ابن ماجه في السنن تحت رقم ٤١٤٣ .

كيف وتزكية العمل متوقفة على العلم بكماله و نقصانه و شرايطه إلى غير ذلك من الأمور المعتبرة فيه والمفسدة له والمفروض أنه جاهل بجميع ذلك .

### ((الاصل))

٨- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، ابن دراج عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .»

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل ) هذا الاسم مشترك بين ثلاثة عشر رجلاً ثلاثة منهم ثقات معتمدون وهم محمد بن إسماعيل بزيع و محمد بن إسماعيل بن ميمون الزعفراني؛ و محمد بن إسماعيل بن أحمد البرمكيّ والعشرة الباقية لم يوثق علماء الرّجال أحداً منهم و لمّا اتّفق علماؤنا على تصحيح ما يرويه المصنّف عن محمد بن إسماعيل (١) وكان الظاهر أنّ روايته عنه بلا واسطة ولا حذف ظهر أن ليس المراد أحد هؤلاء العشرة على أنّهم عدواً سنة منهم من أصحاب الصادق عليه السلام وبقاؤهم إلى زمان المصنّف بعيد جداً فتعيّن أن يكون أحداً من الثلاثة المذكورين أو لا ، ففعل: المراد به هو ابن بزيع و هو ليس بصحيح من وجوه الأوّل أنّ ابن بزيع أدرك عصر الكاظم عليه السلام وروى عنه و كان من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام فبقاؤه إلى عهد المصنّف بعيد جداً، الثاني أنّ قول علماء الرّجال أدرك أبا جعفر الجواد عليه السلام يعطي أنه لم يدرك أحداً من الأئمة بعده فإنّ مثل هذه العبارة إنّما يذكرونها في آخر إمام أدركه الرّواوي

(١) اثبات اتفاق العلماء على تصحيح هذا الطريق مشكل جداً ومحمد بن إسماعيل هذا من العشرة الباقية قطعاً والظاهر أنه لا حاجة إلى تصحيح شخص محمد بن إسماعيل لأن كتب فضل بن شاذان كانت معروفة في عهد المؤلف لعدم تخلل زمان طويل بينهما وكانت قرائن الصحة و عدم الدسّ في كتبه كثيرة ممكنة ومحمد بن إسماعيل من مشيخة اجازتها (ش).

كما لا يخفى على من له أنس بكلامهم ، الثالث أنه لو بقي إلى زمن المصنّف لكان قد عاصر سنة من الأئمة عليهم السلام وهذه منية عظيمة لم يظفر بها أحدٌ غيره فكان ينبغي لعلماء الرّجال ذكرها وعدّها من مزاياه و حيث لم يذكرها علم أنه غير واقع ، الرابع أنه من أصحاب الأئمة الثلاثة عليهم السلام و قد سمع منهم أحاديث متكرّرة بالمشافهة فلو لقيه المصنّف لنقل عنه شيئاً منها بلا واسطة بينه وبين الأئمة لأنّ قلة الوسائط شيء مطلوب و شدّة اهتمام المحدثين بعلوّ السند أمر معلوم و حيث لم يقل عنه كذلك علم أنه غيره ، وإذ اظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال دايراً بين الزّعفراني والبرمكي لكن الزّعفراني ممّن لقي الصادق عليه السلام كما نصّ عليه النجاشي فيبعد بقاؤه إلى عهد المصنّف فيبقى الظنّ في جانب البرمكي ويتأكّد بأنّ الصدوق يروي عن الكليني بواسطة وعن البرمكي بواسطة وبأنّ الكشي وهو كان معاصر المصنّف يروي عن البرمكي بواسطة وبدونها وبأنّ محمد بن جعفر الأسدي المعروف بأبي عبدالله الذي كان معاصر البرمكي توفّي قبل وفاة المصنّف بقرب من ستّة عشر سنة فيقرب زمان المصنّف من زمان البرمكي جدّاً ، هذا ملخص ما ذكره أفضل المتأخّرين الشيخ بهاء الملّة والدّين في مشرق الشمسيين وقد بسط الكلام فيه بسطاً عظيماً من أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه .

و قال ابن الشهيد الثاني و يظهر من الكشي أنّ للفضل بن شاذان صاحباً اسمه محمد بن إسماعيل البندقي ولا يبعد أن يكون هو . وقال السيد الدّاماد هو أبو الحسين النيشابوري محمد بن إسماعيل بن عليّ بن سختهويه (١) الذي ذكره الشيخ في باب «لم» (٢) من كتاب الرّجال و قد علمنا من الطبقات أنّه يروي عن الفضل بن شاذان .

(١) ما ذكره السيد الداماد - قدس سره - موافق لما نقل عن ابن الشهيد الثاني وهو البندقي بعينه والاصح انه بندر والبندقي مصحف و بالجملة فقول السيد متعين ومحمد بن اسماعيل هذا هو النيسابوري صاحب فضل بن شاذان بغير شك وقد اختار ذلك ايضاً صاحب الوافي حيث يعبر عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان بقوله النيسابوريان . (ش)  
(٢) اي في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام .

( عن الفضل بن شاذان ) ثقة جليل فقيه متكلم عظيم الشأن في هذه الطائفة وقيل :  
إنه صنّف مائة وثمانين كتاباً و ترجم عليه أبو محمد عليه السلام مرتين ( عن ابن أبي  
عمير ) قال العلامة هو جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين وقال الكشي  
إنه ممن اجتمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنه وأقرّوا له بالفقه والعلم و  
قال الشيخ الطوسي هو أوثق الناس عند العامة والخاصة وأنسكهم وأورعهم و  
أعبدهم ، أدرك من الأئمة ثلاثة : أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروى  
عن أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الثاني عليه السلام ( عن جميل بن دراج ) وجه هذه  
الطائفة ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ( عن أبان تغلب ) ثقة جليل  
القدر عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله  
عليه السلام وروى عنهم ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لوددت أن أصحابي ضربت ) بضم  
التاء على صيغة المتكلم ، أو بسكونها وضم الصاد على البناء للمفعول ( رؤوسهم  
بالسياط حتى يتفقهوا ) السياط بكسر السين جمع السوط وهو الذي يجلد به  
والأصل سواط بالواو وقلبت ياء لكسرة ما قبلها و يجمع على الأصل على أسواط  
و أمّا جمعه على أسياط فشاذاً ، وفي ذكر الرأس دون ساير الأعضاء مع أنه أشرفها  
ولذلك ورد النهي عن ضربه في الحدود لما فيه من الوجه و أكثر القوى مبالغة  
في تأديبهم بترك التفقه وفيه دلالة على أنه لا بدّ للحاكم من أن يحمل الرعيّة  
على المعروف إذا تركوه وإن احتاج إلى الضرب وغيره من أنحاء التأديب  
و التعذيب .

### ((الاصل))

- ٩- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن عمّ بن رواه ،  
« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر ،  
« لزم بيته و لم يتعرّف إلى أحد من إخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقه هذا ،  
في دينه ؟ »

## ((الشرح))

(على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر) أى أمر الامامة و اعتقده باعتقاداً صحيحاً، والجملة صفة لرجل عند من لم يجوز الابداء بالنكرة المحضة أو خبر عند من جوزه. و قوله (لزم بيته) إما خبر وخبر بعد أخبر (ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه) اي لم يصر معروفاً عنده لعدم تردده إليه حتى يعرفه من قولهم أتت فلاناً واستعرف إليه حتى يعرفك، اولم يتطلب ما عند أحد حتى يعرفه من قولهم تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت (قال: فقال كيف يتفقه هذا في دينه) والسر في أنه أن التفقه مطلوب من كل أحد وأنه لا يمكن إلا بالتعلم لأن العلم بالدين متوقف على السماع من صاحبه و واضعه بواسطة أو غيرها والتعلم لا يمكن إلا بالتردد إلى من هو من أهل العلم و طول ملازمته و تكرار مصاحبته والسؤال عنه فمن لزم بيته و ترك التردد أورد نفسه مورد الهلاك كمرضى لم يعرض مرضه على طبيب حاذق بل ذاك أشد لأن طبيعة المريض قد تعالج المرض وتدفعه بخلاف طبيعة الجاهل فإن آثارها و أفعالها تعاضد الجهل و تزيده، لا يقال هذا ينافي ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فطوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعه ربه و بكى على خطيئة (١)» لأننا نقول: المراد به المنع من الدخول في مجالس يذكر فيها عيوب الناس كما يشعر به صدر الحديث، أو المنع من التوغل في طلب الدنيا و زهراتها كما يشعر به قوله «وكل قوته يعنى قوته المقدرة له، أو نقول هذا الحكم يعنى المدح بلزوم البيت مختص بالعالم المستغنى عن التعلم كما يشعر به قوله «واشتغل بطاعة ربه لأن الاشتغال بالطاعة فرع العلم بها وبشرائطها وأحكامها، أو نقول: المراد به الحث على الفرار من شرار الناس و فساقهم كما يشعر به قوله عليه السلام حين سئل عن أفضل الناس قال:

(١) النهي في آخر خطبة له عليه السلام أولها «انتفعوا ببيان الله» رقمها ١٧٤.

«رجل في شعب من الشعاب يعبد ربه و يدع الناس من شره (١)» و بالجملة كل من المصاحبة والمخالطة والاعتزال والمفارقة مطلوب في الجملة والروايات فيها متكاثرة ولعل السرفي ذلك اختلاف الحكم والمصالح بحسب الأزمان والأشخاص بل بحسب اختلاف حال شخص واحد بحسب الأوقات فربّ زمان يحسن فيه الألفة وفي زمان آخر يحسن فيه الفرقة ولذلك كان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام مع كونهم مأمورين بإرشاد الناس ربّما كانوا يفرقونهم ويعتزلونهم لمصلحة وإن شئت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرنا في شرح بعض الأحاديث السابقة فإننا قد بسطنا الكلام هنا بما لا مزيد عليه .

## باب

### (صفة العلم وفضله وفضل العلماء)

#### ((الأصل))

١- «محمد بن الحسن، و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ،  
 « عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان ، عن درّست الواسطي ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ،  
 « عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد  
 « أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ فقيل ، علامة فقال : وما العلامة ؟ فقالوا له :  
 « أعلم الناس بأنساب العرب ووقايعها وأيام الجاهليّة والأشعار [و] العربيّة ، قال ،  
 « فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذاك علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله  
 « صلى الله عليه وآله : إنّما العلم ثلاثة آيةٌ محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة وما خلاهن  
 « فهو فضل » .

(١) رواه احمد في مسنده ج ٣ ص ٤٧٧ من حديث كرز بن علقمة الخزاعي قال :  
 أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي فقال يا رسول الله هل لهذا الامر من منتهى ؟  
 قال: نعم فمن أراد الله به خيراً من أعجم أو عرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلمل يعودون  
 فيها أساود صببا يضرب بعضهم رقاب بعث و أفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب  
 من الشعاب .. الحديث .

## ((الشرح))

( محمد بن الحسن ، و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن  
عبدالله بن عبدالله بن الدهقان ) قيل الدهقان اسم أعجمي مر كُتب من ده وقان و  
معناه سلطان القرية لأن ده اسم القرية وقان اسم السلطان ( عن درست الواسطي  
عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله  
ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا ) كلمة «ما» للاستفهام  
و طلب التصور وهي على قسمين الأول أن يكون المطلوب بها شرح الاسم وحينئذ  
يجاب بلفظ دلالة على المطلوب أظهر وأشهر ، سواء كان مفرداً أو مر كُتباً ، الثاني  
أن يكون المطلوب بها طلب مهية الشيء ، وحقيقته ، سواء كان ذلك الشيء ذاتاً مثل ما  
الإنسان ، أو وصفاً مثل ما العلم ، أو مر كُتباً منهما مثل ما الإنسان العالم ، و الظاهر  
أن المراد هنا هو القسم الثاني المحقق في الاحتمال الأخير لأن المقصود هو  
السؤال عن حقيقة ذلك الرجل المتصف بالوصف الباعث لاجتماع الخلق عليه يعني عن  
حقيقة هذا المجموع ( فقول : علامة ) أي هو رجل موصوف بكثرة العلم ، و التاء  
للمبالغة في وصف العلم بناء على أن كثرة الشيء فرع تحقق أصله كما أن التأنيث  
فرع التذكير ، و يحتمل أن يكون لفظ هذا إشارة إلى الاجتماع و يكون «ما» سؤالاً  
عن سببه بمعنى لم أي ما سبب هذا الاجتماع فأجيب بأن سببه كثرة علمه ولكنّه  
بعيد ( فقال : و ما العلامة ) يحتمل أن يكون «ما» هنا لطلب شرح الاسم لأن  
منهوم العلامة له أفراد كثيرة باعتبار تعدد فنون العلم فلم يعلم أن مرادهم من  
العلامة أي فرد منها فاحتجج إلى السؤال ليعلم مرادهم (فقالوا) لتفسير المقصود من  
بين تلك الأفراد و تعيينه ( أعلم الناس بأنساب العرب و وقايعها و أيام الجاهلية )  
أي أيام الوقائع الجاهلية أو أيام أزمنتها أو نحو ذلك ولو كانت أيام معرفة باللام  
لما احتجج إلى هذا التقدير ( والأشعار والعربية ) و في بعض النسخ « والأشعار  
العربية » علي الوصف بدون الواو و يحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون « ما » هنا

لطلب الحقيقة ويكون المقصود من السؤال الاستكشاف عن حقيقة كون ذلك الرُّجل  
 علامة والجواب حينئذ ظاهر الانطباق عليه ، لا يقال: المناسب ههنا السؤال عن سبب  
 كونه علامة لاعت حقيقة كونه علامة فالمناسب إيراد كلمة لَمْ بدل دماه بأن يقال:  
 لم هو علامة؟ لأننا نقول لانسلم أن المناسب ذلك لأنهم لما وصفوه بأنه علامة  
 فقد ذكروا أن السبب هو العلم الموصوف بالكثرة والزيادة والمناسب حينئذ  
 السؤال عن حقيقة العلامة ليعلم هل علموا حقيقته في إطلاقه على ذلك الرُّجل أم  
 لا ، ولو سلم فلا ريب أن السؤال عن حقيقته أيضاً مناسب فالحصر غير معقول والحق  
 أن السؤال ههنا عن كل واحد منهما صحيح ، وأن الجواب الصحيح عن كل  
 واحد من السؤالين مستلزم للجواب عن الآخر مثلاً إذا قيل فلان ضارب صح أن  
 يقال: لم هو ضارب ، كما صح أن يقال: ما الضارب فإن أُجيب عن الأول بقيام  
 الضرب به علم منه حقيقة الضارب أيضاً بأنه الذي يقوم به الضرب ، وإن أُجيب  
 عن الثاني بأنه الذي يقوم به الضرب علم سبب إطلاق الضارب عليه وهو اتصافه  
 بالضرب ، وإن أُجيب عنهما بغير ذلك مما لا يصح وجب تنبيه المجيب على خطائه  
 كما فيما نحن فيه فإنهم أخطأوا وأجابوا عن السؤال المذكور بأنه أعلم الناس  
 بالأموال المذكورة زعماً منهم أن للأموال المذكورة مدخلاً في كونه علامة ولذلك  
 نبههم على الخطأ ( قال : فقال النبي ﷺ : ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع  
 من علمه ) في الآخرة وإنما ذاك نوع فضيلة يصاد به الحطام و يكتسب به صرف  
 قلوب العوام وما هذا شأنه لا يعتد به ولا يعد صاحبه علامة ( ثم قال النبي ﷺ )  
 إرشاداً لهم إلى العلم الذي يضر جهله يوم المعاد و ينفع يوم يقوم فيه الأَشهاد و  
 يصح أن يقال لصاحبه علامة لوجود حقيقة هذا الاسم وجبت إطلاقه فيه (إنما العلم)  
 أي الذي يستحق إطلاق اسم العلم عليه و ينفع في الدين والدنيا ( ثلاثة : آية  
 محكمة ) أي غير منسوخة لاحكام معناها و عدم إزالة حكمها ، أو غير متشابهة  
 لاحكام بيانها بنفسها وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقائق و المعارف و  
 الأحكام إلى غيرها ذلك و عدم احتياجها إلى تأويل أو غير مختلف فيها يقال :

هذا الشيء محكم إذا لم يكن فيه اختلاف ( أو فريضة عادلة ) أي العلم بالواجبات المتوسطة بين الإفراط والتفريط ، وقيل : المراد بها العلم بالواجبات العادلة أي الباقية الغير المنسوخة . وقيل : المراد بها العلم بما اتفق عليه المسلمون ، و قال في النهاية : أراد بالعدالة العدل في القسمة أي فريضة معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور ، ثم قال : و يحتمل أنها مستنبطة من الكتاب و السنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما ( أو سنة قائمة ) المراد بالسنة الطريقة النبوية و بالقائمة الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك من قام فلان على الشيء إذا ثبت عليه و تمسك به ، والمراد بها العلم بما يكون ثبوته من السنة النبوية التي لا يطرء عليها النسخ سواء كان فريضة أولاً و خص بعض بغير الفريضة بقريضة المقابلة والأول إشارة إلى العلم بالمحكمات القرآنية المتعلقة بأصول الدين و فروعه و بالمواعظ والنصائح والعبرة بأحوال الماضين و إنهما خص المحكم بالذكر لأن المنسوخ ليس للمعلم بمضمونه كثير نفع والمختلف فيه لا يعلم الحق منه قطعاً إلا المعصوم و كذا المتشابه لقوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » والثاني إشارة إلى العلم بكيفية العمل وجميع الأمور المعتمدة فيه شرعاً من غير إفراط و تفريط ، والثالث إشارة إلى العلم بالأحداث التي بعضها في التوحيد و ما يليق به و بعضها في المعاد و ما يناسبه و بعضها في الأخلاق و ما يتعلق بها و بعضها في الأحكام و ما يعتبر فيها ، و بعضها في عادات الرسول والأئمة صلى الله عليه و عليهم أجمعين و يحتمل أن يكون الثاني إشارة إلى العلم بواجبات الأعمال البدنية والقلبية التي تشمل الأخلاق و المعارف الأصولية و أن يكون الثالث إشارة إلى العلم بمستحباتها ووجه حصر العلم في الثلاثة ظاهر لأن العلوم النافعة إما متعلقة بأصول العقائد أو بفروعها والثانية إما متعلقة بأعمال الجوارح أو بأفعال القلب من محاسن الأخلاق و مقابحها والاعتبار والاتعاظ و جميع ذلك مندرج في الثلاثة المذكورة ( و ما خلاهن فهو فضل ) أي زيادة لاخير فيه في الآخرة سواء كان ممدوحاً في نفسه كعلم الرياضي و الهندسة و

نحوهما أو مذموماً كعلم السحر والشعبذة و نحوهما و علم بعض مسائل الحساب و العربية والمنطق في هذا الحصر داخل في الثلاثة المذكورة بالعرض على سبيل المبدئية فلاينا في ما ذكرناه آنفاً وإسمًا قال : « وما خلاهن فضل » ولم يقل حرام لوجوه الأوّل أن الحكم بالحرمة ليس كلياً، الثاني إن للحاكم أن يمنع الناس عن الاشتغال بما لا ينفعمهم كثيراً برفق وقول لين، الثالث الاشارة إلى أن العلم من حيث إنه علم ليس بحرام (١) و إن تعلقت به الحرمة والدم فإنما هو باعتبار العمل والآثار المقصودة منه كعلم السحر والاعداد والموسيقى والنجوم و أمثالها. أمّا الثلاثة الأوّل فأعظم منافعها هو الأضرار بالغير والتفريق بين الأحبّة والعناد وأمّا علم النجوم فالزجر عنه (٢) مع قوله تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً

(١) قال العلامة المجلسي (ره) في اعتقاداته في ترغيب طالب العلم وما يطلب « لا يبالي - يعني طالب العلم - ان يعدمه اهل الزمان وجهلة الدوران حشويبا او قشريبا او زاهدا خشكا او ينسبونه الى الجهل. وقل ينبغي ان يبغي معلما مستأنسا بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقدا لها - الى ان قال: - وينبغي ان يحصل نبذة من العلوم الالهية لاقتدار علم الحديث اليها كعلم الصرف والنحو و قليلا من المنطق و قليلا من علم الاصول و بعض الكتب الفقهية ثم يبدل غاية الجهد في علم الحديث انتهى » وينبغي ان يكون علم الحديث مع تدبر وتفهم لاحفظ الالفاظ كما سيجيء انشاء الله في حديث « الا لاخير في علم ليس فيه تفهم » ومع ذلك فلا يوافقهم اكثر العلماء وما ذكره انما هو وظيفة المحدث دون المفسر والفقير والمتكلم وغيرهم ممن بهم قوام أمر الدين . (ش)

(٢) الايات الكريمة تدل على مدح علم النجوم والترغيب فيه فلا بد أن يكون النهي وارداً على شيء لا ينافي المدح والترغيب والذي ذكره السيد المرتضى - رحمه الله - وجه جمع صحيح وبيناه في حواشي الوافي وهو ان الممدوح ما يتعلق بالتسييرات و ضبط الحركات و مقادير الليل والنهار و عروض البلدان و اطوالها و معرفة القبلة و بالجملة ما يتعلق بالحساب و ضبط المقادير، والمنهى هو ما يتعلق بخواص الكواكب و أوضاعها

و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار» و قوله تعالى : « و الشمس و القمر بحسبان » و قوله تعالى « و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » و قوله تعالى « و النجوم مسخرات بأمره » فلوجوه ذكرود الأ و ل أن العلم بالنجوم و أحكامها و عددها على ما هي عليه في نفس الأمر لا يحصل إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أمّا غيرهم فلا يحصل لهم إلا ظنٌ و تخمين فيكون الحكم بها حكماً بظنٌ بل بجهل فيكون ذمّه من جهة أنّه جهل لامن جهة أنّه علم ، و يدلُّ عليه بعض الأحاديث المروية في هذا الكتاب كحديث القلنسوة في كيفية دور الفلك (١) و حديث المنجم مع أمير المؤمنين عليه السلام (٢) و حديث الزهرة (٣). الثاني أن الخايض فيه ربّما يقع في نفسه أن الكواكب و الأوضاع الفلكية هي المؤثرات و الآلهة المدبّرات حقيقة فيلتفت إليها و يغفل قلبه عن بارئها و صانعها ، الثالث أن فيه غموضاً و دقة و الخوض في علم لا يدركه الخائض مذموم كما ورد النهي عن تعليم العلم لغير أهله و عن الخوض في مسألة القدر ، و بالجملة كلُّ علم ورد النهي عنه فإنّما هو لقلّة نفعه أو لقبح آثاره أو لعدم إدراكه.

### ((الاصل))

٢- « تجدبن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن أبي «  
« البخري » ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العلماء ورثة الأنبياء و ذلك أن »

☆ و ما هو معروف عندهم بعلم أحكام النجوم ، و الغرض منه التخصّص على الغيب بغير علم و نهى عنه لانه لا دليل على ما ذكره فيها وهو تضييع للوقت بغير فائدة و انما يحرم الحكم بها على البت لا صرف تعلمها . (ش)

(١) الروضة من الكافي تحت رقم ٥٤٩ .

(٢) راجع نهج البلاغة ( من كلام له «ع » ) تحت رقم ٧٧ .

(٣) الروضة من الكافي تحت رقم ٢٣٣ .

«الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ»  
 «بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ ، فان فينا»  
 «أهل البيت في كل خلف عدواً ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين»  
 «وتأويل الجاهلين» .

((الشرح))

( محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البخترى )  
 بالخاء المعجمة اسمه وهب بن وهب قال العلامة : إنه كان قاضياً كذاً عاماً و  
 نقل الكشي عن الفضل بن شاذان أنه من أكذب البرية ، وقال الشيخ : إنه ضعيف  
 عامي المذهب ، أقول : الحديث معتبر وإن كان الراوي كذباً (١) لأن الكذب  
 قد يصدق ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العلماء ورثة الأنبياء ) والوارث من يرث  
 رجلاً بعد موته . وقال ابن الأثير في أسماء الله تعالى : الوارث هو الذي يرث  
 الخلائق بعد فنائهم و منه الحديث « اللهم متعني بسمعي و بصري و احملهما  
 الوارثين ، مني » أي أبقهما صحيحين سليمين إلى إن أموت . وقيل : أراد بقاءها و  
 قوتها عند الكبر و انحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر  
 القوى و الباقي بعدها ، وقيل : أراد بالسمع و عي ما يسمع و العمل به و بالبصر  
 الاعتبار بما يرى وفيه فضل عظيم و شرف جسيم للعلماء و ترغيب بليغ في تحصل العلم  
 ( وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ) هذا ينافي ظاهراً ما دل من الآيات  
 والرّوايات على إيراثهم ، والجواب أن المراد أن الأنبياء لم يكن من شأنهم و  
 عاداتهم جمع الأموال والأسباب كما هو شأن أبناء الدنيا و هذا لا ينافي إيراثهم  
 ما كان في أيديهم من الضروريات كالمساكن والمركوب والملبوس ونحوها ،  
 أو المراد أن الأنبياء من حيث أنهم أنبياء لم يورثوا ذلك يعني أن إيراث النبوة و  
 مقتضاها ليس ذلك ( وإنما أورثوا أحاديث ) الحديث في اللغة الخبر يأتي على  
 القليل والكثير و يجمع على أحاديث على غير قياس و في العرف قيل هو ما يحكى

(١) اعتباره لمطابقة مضمونه للعقل بل الحس و لما تواتر عنهم من مدح العلم و  
 العلماء والاجماع عليه و إنما يطلب السند في الامور المخالفة للاصل والقاعدة «ش»

قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره ، وفيه أنه لا يصدق على المسموع منه و من العترة الطاهرة وعلى ما يحكي قول العترة أو فعلهم أو تقريرهم وقيل هو ما يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره و فيه أنه لا يصدق على المسموع منه غير محكي عن مثله والقول بأنه ليس بحديث باطل قطعاً و قيل هو قول المعصوم أو فعله أو تقريره أو حكاية هذه الأمور ، وأما ما لينتهي إلى المعصوم و إن انتهى إلى صحابي أو من رأى صحابياً فليس بحديث عندنا ( من أحاديثهم ) « من متعلق بأورثوا و صلة له ، مثل قولهم فلان أعطى من ماله كذا أو لا تبعيض على أنه صفة للأحاديث أو حال عنها و التبعض يتحقق في أكثر الأمة و الأورثوا أوصياءهم ﷺ جميعها ( فمن أخذ بشيء منها ) أخذ دراية و فهم لا مجرد أخذ رواية و نقل لأن هذا ليس من باب وراثة العلم و إن كان له فضل أيضاً إلا أنه دون فضل الأول لأن أصحابه من خدمة العلماء ( فقد أخذ خطأ و افرأ ) لفضله و شرفه و كونه من تركة الأنبياء حتى يعد قليل منه خيراً من الدنيا و ما فيها و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، و قد نقل شيخ العارفين بهاء الملة والدين عن بعض أصحاب الكمال في تحقيق معنى الآل كلاماً يناسب ذكره في هذا المقام وهو أن آل النبي ﷺ كل من يؤول إليه ، و هم قسمان الأول من يؤول إليه أو لأصورياً جسمانياً كأولاده و من يحذو حذوهم من أقاربه الصور بين الذين يحرم عليهم الصدقة والثاني من يؤول إليه أو لأمعنياً روحانياً و هم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة أنواره سواء سبقوه بالزمان أو لحقوه (١)

(١) كانه اراد بالعلماء الراسخين علماء الشريعة وبالاولياء الكاملين علماء الطريقة اعني المتحققين بتهديب النفس والمارفين بدقائق المعارف بنور الهى و كسف قدسى و بالحكماء المتألهين اصحاب النظر الذين علموا بعقولهم بعض ما يتعلق بالمبدء والمعاد بقدر الطاقة البشرية والذين سبقوه بالزمان نظير لقمان وسائر الموحدين من اولئ الحكماء و فى اقتبا سهم من مشكوة أنوارهم تحقيق لا يلىق ذكره هنا و مدح هؤلاء انما هو اذا كانوا مقتبسين من مشكوة أنوار النىمة لالفقهاء المعتمدون على الاراء والقياسات ولا المدعون من اهل الطريقة الناكبون عنها بالبدع ولا الحكماء المعرضون عن الالهيات والتاركون للعقل المقبلون على الحس فانهم ليسو حكماء حقيقة . (ش)

ولاشكَّ أنَّ النسبة الثانية آكد من الأولى و إذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين و كما حرّم على الأ ولاد الصوريين الصدقة الصوريّة كذلك حرّم على الأ ولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعنى تقليد الغير في العلوم و المعارف ، ثمّ قال : هذا ملخص كلامه ، و هو ممّا يستوجب أن يكتب بالتبر على الأ حدّاق لا بالحبر على الأ وراق .

أقول : و إنّما كانت النسبة الثانية آكد من الأولى لأنّ التفاوت بين النسبتين مثل التفاوت بين الروح و البدن و لذلك اتّفق الحكماء على أن حقّ المعلم الرّوحاني على المتعلّم أولى و أعظم من حقّ أبيه الجسماني عليه ( فانظروا علمكم هذا ) أي الذي هو ميراث الأ نبياء ( عمّن تأخذونه ) قيل المقصود أنكم تأخذونه من النبيّ فينبغي لكم أن تهتمّوا بأمره و لاتساهلوا في طلبه لأنّه ممّا آثره خير الناس و من موارثه التي تر كها لكم و الحقّ أن المقصود منه هو التنبيه على أنّه ينبغي لكم أن تعرفوا أحوال الناس حتى تجدوا أهل هذا العلم لتأخذوه منه لأنّ مدّي العلم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله كثير و الجميع ليسوا قائلين بالصواب و لا آخذين من مشكوة النبيّ صلّى الله عليه وآله بل أكثرهم يدعون به بمجرّد الأ هواء طالبين للتقدّم و الرياسة ، تأبعين للشيطان و النفس الأمّارة بالسوء و إنّما القائلون بالحقّ الآخذون له من منبع الرّسالة هم أهل البيت الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ و الخطل و طهرهم من الأ رجاس و الزّلل ، و اختارهم لإشارد الخلائق إلى الطريقة الغراء و هدايتهم إلى الشريعة البيضاء في كلّ عصر واحد بعد واحد لئلا يكون للناس عليه حجة فوجب أخذهم عنهم إلى قيام الساعة و قد نبّه على هذا بقوله ( فإنّ فينا أهل البيت ) « فينا » خبر « إنّ » قدّم على اسمه و هو « عدولاً » للحرص أو للتشويق إلى ذكره ، أو لكونه ظرفاً ، و أهل البيت منصوب على المدح بتقدير أعنى أو مجرور بتقدير في بقرينة المقام و إن كان تقديرها شاداً على أنّه بدل لفينا أو مجرور على أنّه بدل عن ضمير المتكلّم إن جوز ( في كلّ خلف ) الخلف بالتحريك و السكون كلّ من

يجبىء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالنسين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ، والمراد في هذا الحديث المفتوح والمعنى في كل قرن وفي كل من جاء من الأمة بعده صلى الله عليه وآله ، ويحتمل بعيداً في كل ما يخلف عنه صلى الله عليه وآله من الأحاديث والعلوم (عدولاً) أي أمة وسطاً لهم استقامة وثبات في منهج الحق وطريق الصدق من غير تحريف و جور و تقصير ( ينفون عنه تحريف الغالين ) أي المجاوزين فيه عن الحدود، والتحريف تغيير الكلام عن موضعه (وانتحال المبطلين) لاصول الدين وفروعه يقال فلان انتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه وانتحل قول غيره إذا ادعاه لنفسه ، فالانتحال إما بمعنى الانتساب أو بمعنى سرقة الشيء و إخراجة عن موضعه ، والعدول من أهل البيت يحفظون بيت الشريعة و يمنعون المبطلين لأساسها المنتسبين إليها على الوجه الباطل من الدخول فيها و التصرف فيها و يدفعون السارقين الفاصدين لسرقة ما فيها من السرقة و تغيير الشيء من أصله و إخراجة عن وضعه ( و تأويل الجاهلين ) بعلوم الكتاب والسنة على وفق آرائهم الفاسدة و ظنونهم الباطلة من غير أن يكون لهم في ذلك نص صريح أو خبر صحيح، وهؤلاء العدول الأئمة عليهم السلام الراسخون في العلم الذين يعلمون معالم التنزيل و وجوه التأويل باعلام نبوي وإلهام إلهي ، و يشاهدون الحقايق بعين اليقين لصفاء طينتهم و ضياء سريرتهم و خلوص عقيدتهم و كمال بصيرتهم و أولئك أهل الذكر وأولئك أولوالالباب، وفيه دلالة على أن ميراث العلم انتقل إليهم أولاً ثم بوساطتهم إلى من شاء الله هدايته وعلى أن عصرهم من الأعصار لا يخلو عن معصوم وعلى حجيتة الإجماع و مثل هذا روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل

الجاهلين» (١). (٢)

### ((الاصل))

٣- « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن « حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه » في الدين . »

### ((الشرح))

( الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن حماد بن عثمان . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ) قال شيخ العارفين بهاء الملة والدين : ليس المراد بالفقه الفهم ولا العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية فإنه معنى مستحدث بل المراد به البصيرة في أمر الدين والفقه أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وإليها أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله « لا يفقه العبد كل »

(١) أخرجه البغوي في المصابيح ج ١ ص ٢٣ والبيهقي في كتاب المدخل مرسلًا

كما في مشكوة المصابيح كتاب العلم.

(٢) قوله: «الغالي» هو من يجاوز الحد في الاثمة عليهم السلام ويقول فيهم ما يقولون في أنفسهم كالنبوة والالوهية ولهم احاديث منخولة نقلوها عن الاثمة عليهم السلام وذكروهم علماء الرجال في كتبهم والمبطل من له رأى باطل كالوعيدة والمجسمة والقدرية والحشوية و بعضهم ينسب نفسه الى الاثمة عليهم السلام ولهم أيضاً روايات و اما الجاهل فهو من لا معرفة له بالعلوم ولا يلتفت الى القرائن و يتكلم في كل حديث يسمعه بوجه يقنضيه جهله يتبرؤن من اهل العلم والتحقيق و يقعون فيهم واذاتبعنا وجدنا ثلم الدين منحصرأ في هؤلاء الثلاثة ولا يقع بغيرهم ثلم يعتمد به البتة والغالي ايضاً المتجاوز عن الحد في التشف بآسم الدين نظير الخوارج والمبطل اهل البدعة والجاهل معلوم . (ش)

وقوله: «لا يدخلو عن معصوم» لقوله فينا اهل البيت و يدل على حجية الاجماع لانا اذا\*

الفقهاء حتى يمقت الناس في ذات الله و يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» (١) ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشدّ مقتاً ثم هذه البصيرة إما موهببة وهي التي دعا بها النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ حين أرسله إلى اليمن بقوله « اللهم فقّهه في الدين » (٢) أو كسبية وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين ﷺ حيث قال لولده الحسن ﷺ: « وتفقه يا بني في الدين » (٣) وفي كلام بعض الأعلام أن اسم الفقه في العصر الأوّل إنّما كان يطلق على علم الآخرة و معرفة دقائق آفات النفوس و مفسدات الأعمال و قوة الإحاطة بحقارة الدنيا و شدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب و يدلّ عليه قوله تعالى: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» فقد جعل العلة الغائية من الفقه الإنذار و التخويف و معلوم أنّ ذلك لا يترتب إلاّ على هذه المعارف لا على معرفة فروع الطلاق و المساقات و السلم و أمثال ذلك.

### ((الاصل))

٤- «تحدّث ابن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن «ربيعي بن عبد الله، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال: الكمال كلٌّ»  
«الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة و تقدير المعيشة».

نرى أيضاً الطائفة مجمعين على شيء علمنا أنه ليس باطلاً إذ لو كان باطلاً لنفاه المعصوم فإما أن يقبل قوله الجميع فيتفقون على الحق و إما أن يقبله بعض فيحصل الخلاف ولا يحتمل الاتفاق على الباطل و قال المجلسي رحمه الله في البحار ولا يخفى أن في زمان القيبة لا يمكن الإطلاع على الإجماع، إذ مع فرض إمكان الإطلاع على مذاهب جميع الإمامية مع تفرقهم و انتشارهم في أقطار البلاد و العلم بكونهم متفقين على مذهب واحد لا حاجة فيه، وهذا الاعتراض الذي ذكره المجلسي (ره) نقله العلامة قدس سره في النهاية من بعض من تقدم عليه و اجاب بجواب كاف مقنع و كأنه لم يره المجلسي - رحمه الله - فجدد الاعتراض. (ش)

(١) منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٤ ص ٣٦ قال: رواه الخطيب في المتفق والمفترق من حديث شداد بن أوس.

(٢) ذكره المؤرخون في حوادث السنة العاشرة.

(٣) النهج أبواب الكتب تحت رقم ٣١ .

## ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى) الجهنمي البصري ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن والرضا عليهم السلام و مات في حيوة إبي جعفر الثاني عليه السلام (عن ربيع بن عبد الله) بصري ثقة (عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام) قال : قال : الكمال كل الكمال ( أي الكمال الكامل البالغ نهاية الكمال) (التفقه في الدين) أي العلم بما نطق به لسان الشرع والاعتقاد بما يقصد منه الاعتقاد، والعمل بما يقصد منه العمل مع الاتصاف بالخوف والخشية كما قال سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء حيث جعل العلم موجباً لهما لتعلق الحكم على الوصف فلو خلا العلم منهما لكان الجهل خيراً منه (والصبر على النائبة) أي حبس النفس عليها وترك الجزع والشكاية منها وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث والمصيبات ، وقد نابه ينوبه نوباً و انتابه إذا قصده مرّة بعد مرّة و الصبر عليها من خصال الأنبياء والأوصياء ثم الأمثالاً مثل ومن صبر على النوائب يرى منه العجائب ويشاهد منه الغرائب ومن عود نفسه على المكاره والبلاء هانت له المصائب وعظم له الجزاء و من جملة ذلك الصبر على تحمّل الطاعات وترك المنهيات و هذا أفضل من الصبر على المصيبات (وتقدير المعيشة) في المغرب معيشة الإنسان ما يعيشه من مكسبه ومنها العياش فقال: منها (١) والمراد بتقديرها وزنها وتحصيلها على قدر الكفاف من غير زيادة ونقصان و اسراف و تقتير إذا اسراف والتقتير مذهب ومان عقلاً و شرعاً والنقصان يوجب فوات القدر المحتاج إليه في البقاء والعبادة و طلب الزيادة يوجب تضييع العمر فيما لا يحتاج إليه ولا تظن أن قوله عليه السلام «كل الكمال» من باب المبالغة بل هو من باب الحقيقة لأن كل كمال فرض غير ما ذكر فهو إما داخل فيه أو تابع له أو مقدم عليه و مبدء له فإذا اتصف الإنسان بهذا الكمال صار حقيقة بأن يطير بأجنحته مع الملائكة المقربين و يسير في عالم القدس مع الرّوحانيين فيأعجبا من انحصار الكمال في هذا العصر في قول الزور والميل إلى دار الغرور .

## ((الاصل))

٥- «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل ،  
« ابن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلماء أمناء ، والأتقياء حصون ، و  
«الأوصياء سادة » .

« وفي رواية أخرى : العلماء منار؛ والأتقياء حصون ؛ والأوصياء سادة »

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان . عن إسماعيل بن  
جابر ) الجعفي الكوفي قال العلامة : هو ثقة ممدوح وحديثه أعمد عليه (عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : العلماء أمناء ) الأمين هو المعتمد عليه الموثوق به فيما فوض أمره  
إليه والعلماء أمناء الله في بلاده وعباده وكتابه ودينه وحلاله وحرامه وناسخه  
ومنسوخه ورخصه وعزايمة وعامته وخاصته ومحكمه ومتشابهه ومجمله و  
مفصله ومطلقه ومقيده وعبره وأمثاله لكونهم حملة لكتابه و خزانة لأسراره  
وحفظة لأحكامه، منحهم الله تعالى ذلك و أعطاهم هذه المنزلة الشريفة التي هي  
الخلافة العظمى والرياسة الكبرى ليجذبوا العقول الناقصة من تيه الضلال إلى  
جناب حضرته ويخلصوا الخاليق عمّا التفقوا إليه من اتّباع الشهوات الباطلة و  
اقتناء اللذات الزائلة و يبعثوهم على أداء ما خلقوا لأجله بالتنبيه على عظمة نعم  
الله عليهم وكثرة إحسانه إليهم وترغيبهم فيما عند الله ممّا أعدّه لأوليائه وتحذيرهم  
عمّا أعدّه لأعدائهم وفي تعريف المبتدأ باللام دلالة على الحصر مثل قولنا الأمير  
زيد عند قصد حصر الإشارة فيه فمن حصل له صور المعقولات الكلية و ملكة  
الاقتدار بها على الإدراكات الجزئية وجعلها وسيلة لاكتساب الزخارف الدنيّة  
الدنيويّة بالتسويات النفسانيّة والتدليسات الشيطانيّة ولم يتّصف بفضيلة الديانة  
والأمانة وعزل نفسه عن السلطنة والخلافة وترك تعليم الناس وإخراجهم من

الضلالة والجهالة فهو ليس بعالم بالشرعية في الحقيقة بل هو عالم خاين مفتون والجاهل خير منه ( والاتقياء حصون ) المراد أن الأتقياء وهم الذين يجتنبون عمّا كره الله تعالى ويتورعون عمّا نهاه ولا يحومون حول ما ليس فيه رضاه وهم مع ذلك يقومون بما أمرهم الله به خائفين وجلين، حصون الإسلام يدفع الله بهم عن أهله عذابه كما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (١) » وفي رواية أخرى لو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله عز وجل تلك الأمة ببكاء ذلك العبد (٢) » و يرشد إليه قوله تعالى « و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم » أو المراد أن الاتقياء حصون للشرعية الطاهرة لأنهم يمنعون عنها تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين كما أن الحصون تمنع من أهلها صدمات المعاندين ، أو لأن مواظبتهم على التقوى والورع و فعل الطاعات و ترك المنهيات تؤثر في قلوب الناس تأثير عظيم فلا يقدمون على هتك أستار الشرعية و هدم أركانها و نقض حدودها أو المراد أن الاتقياء حصون و جب على الناس الرجوع إليهم والدخول في حمايتهم عند الخوف من طوارق شبهات الحدثان و توارد نوائب الزمان كما أنهم يتحصنون عند الخوف من الأعداء ، أو المراد أن الأتقياء الموصوفين بالعلم والحلم والشجاعة و العدالة المحمودين بهذه الأركان المحاطين بهذه الحيطان حصون لا يتسلط عليهم عساكر الشيطان ولا يتطرق إليهم غوائل الزمان ( والأوصياء سادة ) السادة جمع السيد على وزن فعيل أو فيعل على اختلاف المذهبين و أصلها سودة على فعلة بالتحريك قلبت الواو ألفاً ، و سيد القوم أكبرهم و أكرمهم و أعظمهم و أميرهم الذي يرجعون إليه في جميع أمورهم و ينتقدون له في أقواله و أفعاله، يعني أن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله سادة الأمة و كبارهم و عظامهم و أمراءهم و جب على الأمة الأخذ بقولهم و فعلهم و أمرهم و نهيتهم و الأتقياء لهم في أمور الدنيا والآخرة لاختصاصهم

(١) الكافي كتاب الايمان والكفر ( باب فيما يدفع الله بالمؤمن ) تحت رقم ٢.

(٢) المصدر كتاب الدعاء باب البكاء تحت رقم ٢.

بحقّ الولاية و انفرادهم في فضيلة الخلافة و امتيازهم بالوصية والوراثة و تقدّمهم بأمر الهى و تأييد ربّانيّ فلا يجوز لاحد التقدّم عليهم في أمر من الأمور، و للدلالة على هذا المعنى نسب عليه السلام السيادة إليهم و إلاّ فما نسبه إلى العلماء و الاتقياء فهو منسوب إليهم أيضاً لأنهم من أعظم العلماء و الاتقياء و رؤسائهم و كبرائهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

( و في رواية أخرى العلماء منار و الاتقياء حصون و الأوصياء سادة ) المنار جمع المنارة على غير القياس و جمعها على القياس مناور لأنّها من النور و من قال منائر فقد شبهت الأضلى بالزايد و ذلك لأنّ وزنها مفعلة و قياسها في الجمع مفاعل و المنارة علم الطريق أي ما ينصب فيه ليتهدى به و تطلق على ما يوضع فوقه السراج أيضاً و استعيرت للعلماء لأنّهم محال أنوار الله و علومه و الناس بفيض أنوارهم يهتدون إلى معالم دين الله و سبيل طاعته و طريق رضوانه، أو لأنّهم أعلام للطريق إليه سبحانه و واقفون على الصراط المستقيم حافظون للعوام في كلّ مقام عن مزال الأقدام .

### ((الاصل))

٦- « أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن ، عن أبي «  
 « إسحاق الكندي » ، عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا خير فيمن «  
 « لا يتفقّه من أصحابنا ، يا بشير إنّ الرّجل منهم إذا لم يستغن بفقها احتاج إليهم «  
 « فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم و هو لا يعلم .»

### ((الشرح))

( أحمد بن إدريس ) أبو علي الأشعري ثقة فقيه في أصحابنا صحيح الحديث كثير الرواية ( عن محمد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن ) قال بعض المحققين هو أبو القاسم إدريس بن الحسن بن أحمد بن زيدويه من رجال الجواد أبي جعفر

الثاني عليه السلام وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحابه عليه السلام بقوله إدريس القمّي يكنى أبا القاسم وأبوه الحسن بن أحمد بن زيدويه صاحب كتاب المزار ثقة ثبت من أعيان أصحابنا القميين ( عن أبي إسحق الكندي عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا ) لأنّ خير الدنيا عبارة عن السلوك في طريق الحقّ و عدم الانحراف عنه و هداية الناس إليه و خير الآخرة عبارة عن الفوز بالسعادات الأبدية والنزول في ساحة العزّة الإلهية ولا يتصور حصول شيء منهما بدون التفقه في الدين و معرفة الصانع و ما يليق به و معرفة الشريعة على اليقين ( يا بشير إنّ الرّجل منهم ) أي من أصحابنا ( إذا لم يستغن بفقهه ) في أصول الدين و فروعه من الاستعانة أو من الاستغناء والثاني أظهر ( احتياج إليهم ) أي إلى العامة المفتونين بالغاوية المنتسبين إلى العلم والفقاهة، توجيه الشريعة أنّ غير الفقيه متحيّر في الدين محتاج إلى السؤال عنه و أكثر الخلايق من أهل الأهواء المضلّة ولا تميز له بين المحقّ والمبطل و بين الهادي والمضلّ فاذا سأل فالغالب أن يسأل المضلّين، و أمّا توجيهها بأنّه قديحتاج إليهم في شدة التقيّة أو عدم حضور الفقيه و تيسير الوصول إليه ففيه أنّه لا مدخل لهذا التوجيه في إثباتها قطعاً ( فاذا احتاج إليهم ) في معرفة الدين و تفاصيل أصوله و فروعه ( أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم ) أنّه باب ضلالة لعدم علمه تميزه بين الحقّ والباطل فيخرج عن الدين من حيث لا يعلم وقد أشار عليه السلام إلى مضمون هذا الخبر بقوله « من أخذ دينه من كتاب الله و سنة نبيّه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول و من أخذ دينه « من أفواه الرّجال ردت الرّجال » و بقوله « من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن » و بقوله « من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه و نفعه إيمانه و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيد » (١) فيجب على المتمسك بدين الحقّ أن يكون عارفاً عالمياً بوجوه المصالح و المفاسد ذات بصيرة كاملة في التمييز بين الحقّ والباطل ليكون ثابتاً راسخاً فيه بحيث لا يغيره رياح فتن المخالفين ولا يحرّكه صرصر شبهات المعاندين .

(١) تقدم كل ذلك في شرح المقدمة في المجلد الاول .

## ((الاصل))

٧- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آباءه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع ، أو مستمع واع . »

## ((الشرح))

( علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آباءه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا خير في العيش ) أي في الحياة الدنيا نيوية والأخروية ( إلا لرجلين عالم مطاع أو مستمع واع ) أي حافظ من وعاء إذا حفظه وفهمه تقول وعيت الحديث أعيه وعياً فأنا واع إذا حفظته وفهمته و فلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم ، فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له و وجه الحصر أن الخير في عيش الدنيا هو الاستقامة والثبات على الحق و عدم التحيّر والاضطراب فيه و عدم الانخداع من العدو الداخلي أعني النفس الأمارة والقوة السبعية والبهيمية و من العدو الخارجي أعني الشيطان و جنوده و أعوانه من الفرق الضالة المضلّة والخير في عيش الآخرة هو الفوز بمقام القرب في دار المقامة والوصول إلى نعيم الأبد في دار السلامة والسرور بما أعد الله تعالى لاهل الكرامة و شيء من هذين الخيرين لا يتحقق إلا لعالم مهتد في نفسه مطاع هاد لغيره و متعلّم مستمع منه تابع له في عقايد و أعماله و أفعاله حافظ فاهم لما يسمعه ضابط لألفاظه و معانيه و حدوده و أمّا غيرهما فهو في معيشة ضنك يتبع كل مبتدع ينقع ، و كل مضل ينهق ، و كل مخترع يدعو الناس إلى باطل و يميل من دين إلى آخر بأدنى ريح و ينتقل من الحق إلى الباطل بأدنى تدليس و تشكيك فلا خير في عيشهم على اليقين و لهم في الآخرة عذاب أليم ألا ذلك هو الخسران المبين ، و قد أشار إلى مضمون هذا الخبر سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام

بقوله « الناس ثلاثة عالم رباني و متعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع يتبعون لكل ناعق، يميلون لكل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق (١) و في الفايق: الهمج جمع الهمجة وهي ذباب صغير يقع على وجوه النعم و الحمير و قيل : هو ضرب من البعوض شبه به الأراذل والسفلة والرّعاع طغام الناس و أوغادهم و أدانيهم الذين يخدمون بطونهم وأي خير في عيشة هذا الصنف و ما عيشتهم إلا كعيشة الكلب بل هي أدنى منها وأخس .

### ((الاصل))

٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ و محمد بن يحيى ، عن « أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عالم ينتفع بعلمه ) على البناء للمفاعل والمفعول و المراد بهذا العالم صاحب الحكمة النظرية والعملية ( أفضل من سبعين ألف عابد ) لأنّ عقل العابد الجاهل راقد في مراقب الطبيعة و عقل العالم ساير في معالم الشريعة و أيضاً نفّس العابد لو تحقّق يرجع إلى نفسه و نفّس العالم يرجع إليه و إلى جميع الخلايق و أيضاً العالم وارث الأنبياء قائم مقامهم فنسبته إلى غيره كنسبة الأنبياء إلى غيرهم و أيضاً العابد في مرتبة العقل الهولاني و العالم في مرتبة العقل بالفعل أو فوقها و مزية الثانية على الأولى لا يخفى على ذي بصيرة و هذه الوجوه تفيد أنّ العالم أفضل من العابد و أمّا كونه أفضل من خصوص هذا العدد أعنى سبعين ألف عابد

(١) النهج أبواب الحكم تحت رقم ١٤٧ .

فعقولنا قاصرة عن إدراك سرّ ذلك والعلم به مختصُّ بأهل الذكر عليه السلام ، وإنّما الواجب علينا التسليم ، ويحتمل أن يكون الغرض من ذكر هذا العدد مجرد إفادة الكثرة الخارجة عن إحاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال أمثال هذه العبارة ويؤيده ما مرَّ عن النبي صلى الله عليه وآله « وما أدبى فرايض الله الحديث ».

### ((الاصل))

٩- « الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن « معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس و يشدّه في قلوبهم وقلوب شيعتكم و لعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال : الرواية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد ».

### ((الشرح))

( الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ) مشترك بين الرازي والقمي و كلاهما ثقة جليل القدر و يحتمل اتّحادهما ( عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم ) أي كثير الرواية والتناء للمبالغة ، وفي المغرب الرواية بعير السقاء لأنّه يروي أي يحمله ، منه راوي الحديث و راويته والتناء للمبالغة ، يقال : روى الحديث والشعر رواية ورويته إياه حملته على روايته و منه إنّنا روينا في الأخبار ( يبث ذلك ) أي ينشره ( في الناس و يشدّه ) أي يوثقه و يحكمه والبناء للمبالغة ، و يحتمل أن يكون بالسين المهملة والمراد بتسديده جعله سديداً مستقيماً ( في قلوبهم ) أي في قلوب الناس والظاهر أن المراد بالناس العامّة أو المستضعفون منهم الذين يرجي رجوعهم إلى الحقّ ( و قلوب شيعتكم ) شعبة الرّجل أتباعه و أنصاره ( و لعلّ عابداً ) لعلّ للترجّي و هي من الحروف العاملة في الجملة تنصب الاسم و ترفع الخبر. ( من شيعتكم ) في

محلّ النصب على أنّه صفة العابد ( ليست له هذه الرواية ) في محلّ الرّفْع على أنّه خبر لعلّ ( أيّهما أفضل ؟ قال : الرواية لحديثنا يشدّ به ) أي يقوَى بسبب حديثنا ونشره من شدّه إذاقوا ، و منه «نشدّ عضدك بأخيك» ( قلوب شيعتنا ) في محبتهم لنا و ثباتهم على دين الحقّ و ترك الناس في الجواب إمّا للاختصار بقريئة السؤال أو للاشعار بأنّ الأفضلية باعتبار نشره بين الشيعة لا بين الناس أعنى العامّة أيضاً لأنّه ربما يكون نشره بينهم حراماً لشدّة التقيّة وعلى تقدير انتفائها ليس فيه هذه المزيّة ( أفضل من ألف عابد ) يفهم منه مع ملاحظة السابق أنّ ثواب راوي الحديث من غير أن يكون له علم بحقيقته وقوّة في فهم معناه وقدره في التفكير في مغزاه وروية في استنباط مؤدّاه جزء من سبعين جزءاً من (١) ثواب الفقيه المتصفّ بالصفات المذكورة هذا أن اريد من هذا الخبر الافضية بمجرد الرواية ، وإن اعتبر معها اتّصاف الراوي بهذه الصفات ينبغي أن يراد بهذا العدد أعنى ألف عابد مجرد الكثرة كما هو المتعارف في بيان التفاضل المفاحش بين الشيعتين ، أو يقال : لا دلالة فيه على نفى الأفضليّة من الزايد إلّا بمنهوم العدولا حجة فيه أو يقال ذلك الحكم أعنى الأفضليّة يتفاوت بحسب تفاوت حالات الفاضل والمفضول فقد يكون العالم أفضل من جميع العابدين كما في الحديث النبويّ المذكور سابقاً وقد يكون أفضل من سبعين ألف كما في الحديث السابق وقد يكون أفضل من ألف كما في هذا الحديث وعلى التقادير لاتنافي في بين الأحاديث والله أعلم .

(١) بيان ذلك أنه «ع» جعل العالم أفضل من سبعين ألف و جعل الراوي المحدث أفضل من ألف فقط فيصير العالم سبعين ضعفاً للمحدث والحق أن المراد من الراوي من يفهم الرواية و يقدر على تشديد قلوب شيعتهم والا فمحض نقل ألفاظ الحديث من غير فهم معناه لا يشد به القلوب بل ربما أو جب الشك و زيادة الضلال ففى بعض الروايات ما يدل على الجبر والتشبيه و أمور لاتنطبق العلم اليقين والقرآن المبين و نقله من غير فهم معناه و رفع الشبه عنه يزيد في حيرة الخلق و ضعف ايمانهم فالمراد هنا من الراوي هو العالم بعينه كما ذكره ا لشارح بعد ذلك (ش).

## باب

(اصناف الناس)

## ((الاصل))

١- «على بن محمد، عن سهل بن زياد؛ و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن محمد بن مهران يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا «إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره و جاهل مدع «للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا و فتن غيره و متعلم من عالم.» «على سبيل هدى من الله و نجاته ثم هلك من ادعى و خاب من افترى.»

## ((الشرح))

(على بن محمد، عن سهل بن زياد؛ و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة زيد الشحام) بن يونس (١)، وقيل: ابن موسى (عن هشام بن سالم عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي عن محمد بن مهران يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن الناس آلوا) على وزن «قالوا» من آل يؤول أى رجعوا. و يحتمل فتح الهمزة واللام مع تخفيفها أو تشديدها أي قصرها يقال: ألى الرجل يألوا في الأمر وألى فيه تألية إذا قصر و ترك الجهد لكن يحتاج حينئذ إلى تضمين معنى الرجوع أو الصيرورة يعنى أن الناس قصروا و تركوا الاجتهاد في طلب الدين (بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) راجعين أو صائرين إلى

(١) قال في جامع الرواة: زيد بن يونس أبو أسامة الأزدي مولاهم الشحام الكوفي ابن محمد بن يونس والذي في «جش» و «ست» و «صه» و «ق» زيد بن يونس. و قيل ابن موسى أبو أسامة الشحام مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي القامدي كوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعة منهم صفوان بن يحيى.

ثلاثة) أقسام ولو لم يقصروا رجعوا إلى القسمين يعنى إلى عالم و متعلم لكن في هذين الاحتمالين تكلف لايحتاج إليه ( آلو إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره ) و هو العدل الذى أخذ العلم بإعلام نبوي و إلهام إلهي لاستعداد نفسه القدسيّة و قلبه المطهر عن الرذائل الخلقية للعلوم و الانتقاش بالاسرار الغيبية و الصور الكلية و الجزئية و كيفية انشعابها و تفصيلها ، و استفاد بذلك الأحكام و الوقائع و الأخلق و أحوال المبدء و المعاد و غيرها من الفضائل الشرعية و مقاصدها من الكتاب و السنة و العادات النبوية فهو عارف عالم عامل منطقه الصواب و لباسه الاقتصاد ، مشيه التواضع و صفته الصبر في الضراء و السراء و الرجوع إلى الله في الشدة و الرخاء ، له قوة في دين ؛ و شجاعة في لين ، و إيمان في يقين ، و حرص في علم ، و علم في حلم ، و قصد في غنى ، و خشوع في عبادة ، و تحمّل في زهادة ، و هو معلم العلوم و الآداب النفسانية و مأخذ جميع الكمالات و رسوم الحقيقة الانسانية قد أغناه الله تعالى بعلمه الكامل عن علم غيره من الأمة لوجوب رجوع جميعهم إليه فلوانعكس لزم أن يصير الرئيس مرؤوساً و الأمير مأموراً و الحاكم محكوماً ذلك يبطل نظام العالم ( و جاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده ) من المفتريات التي اكتسبها رأيه الفاسد أو أخذها من جاهل آخر و الجهل على قسمين أحدهما عدم الاعتقاد بشيء ، لاعتقاداً صالحاً و لاعتقاداً فاسداً و يقال له الجهل البسيط و الغباوة ، و الثاني الاعتقاد بشيء اعتقاداً فاسداً و يقال له الجهل المركّب و الغي و الغواية و الضلالة و هذا أشد من الأول لأنّه من الأمراض المهلكة للحياة القلبية و الاسقام المبطلّة للحقيقة الانسانية إذ المتصف به لا علم له مع ادّعاءه أن ذلك الاعتقاد الفاسد علم مطابق للواقع و إعجابه به لتسويات شيطانية و تخيلات نفسانية و تموهيات وهمية فيمنعه ذلك عن الرجوع إلى الحقّ و هو من شرار الناس رماه إبليس إلى غاية مقاصده بقول الزور و حدها إلى سبيل المهالك و أودية الشرور ( قد فتنته الدنيا و فتن غيره ) الفاتن المضلّ عن الحقّ يعنى قد أضلّته الدنيا عن طريق الهداية بزهراتها ، وقادته إلى سبيل الغواية بثمراتها ،

وزيّنت في نفسه حبّ الجاه والرّياسة وروّجت فيها صفة الدّناءة والخساسة، فجعل ما اكتسبه من الأباطيل وسيلة إلى تحصيل المشتبهات الدّنيّة الزائلة و ما اقترفه من الأقاويل ذريعة إلى تكميل المستلذات الخسيسة الباطلة فضلّ عن سواء السبيل وأضلّ غيره ممّن اقتدى به من أهل الجهالة والبطالة السّدين طبائعهم مايلة إلى الفساد والعناد، وقلوبهم غافلة عن أحوال المبدء والمعاد فارتدوا بصصر إضلاله عن منهج الصواب واجتهدوا ببناء الغواية في الرّشّ جوع إلى الأّعقاب، أولئك هم شرّ البريّة، وعن قليل يتبرّء التابع من المتبوع والقايد من المقود، فيتفارقون للبغضاء ويتلاعنون عند اللّقاء ( و متعلّم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاة ) من عذاب الآخرة أو من فتنة الدّنيا والظرف أعنى على ومدخولها صفة أو حال لمتعلّم أو لعالم، وهذا القسم هو الفرقة الناجية التابعة للمعترة عليه السلام في الأصول والفروع ولهم دعاء الملائكة و حملة العرش و دعاء أهـم المؤمنـين عليهم السلام بقوله « رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، و دعي إلى رشاد فدنا، و أخذ بحجزه هاد فنجا (١) » و فيه دلالة على أنّه لا بدّ للناس من استاذ مرشد عالم ليحصل به نجاتهم في مضايق سبيل الله و ظلمات الطبايع البشريّة كما يحصل النجاة لمن سلك طريقاً مظلماً لم يعرف حدوده بسبب أخذ ذيل آخر عالم بحدوده . و بين أهل السلوك خلاف في أنّه هل يضطرّ السالك إلى الشيوخ العارفين أم لا و أكثرهم يرى وجوبه و يفهم ذلك من كلامه عليه السلام، و به يتمسك الموجبون له و يؤيّدّه أيضاً أنّ طريق المرید مع شيخه العارف بالله أقرب إلى الهداية و بدونه أقرب إلى الضلالة فلذلك قال عليه السلام « فنجا » يعنى أنّ النجاة معلّقة به (١) ودلائل الفريقين مذكورة في مصباح العارفين ثمّ أعاد عليه السلام الذّمّ على القسم الثاني و تبيّن بعده عن الحقّ بقوله ( ثمّ هلك من

(١) النهج أبواب الخطب تحت رقم ٧٥.

(١) لا ريب ان الشارح كان ما يلا الى التصوف و كما أن في الفقه طريقا يرضاه الشارع وهو طريق الاثمة عليهم السلام و طريقا لا يرضاه كطريق الرأى والقياس كذلك التصوف بعضه مشروع و هو التعمد بالعبادات والرياضات الشرعية ولا يتوهم أن الشارح\*

ادعى ( العلم والهداية ولا يكون عالماً على هدى من الله ولا متعلماً منه فضل لآضاعة الشرع و أضلّ لإعلان الباطل ( وخاب من افترى ) أي خاب عن الرحمة الالهية والشفاعة النبوية من افترى الكذب على الله و على رسوله بادعائه العلم من الله مع عدم اتصافه به و إفتائه في الدين برأيه أو بقول جاهل آخر و إضلاله للناس و وجه الهلاك والخيبة أن الكون على الهداية في الدنيا والسلامة في الآخرة والفوز بالرحمة والشفاعة متوقف على العلم بالله و برسوله والإقرار بجميع ما انزل إليه و عدم الافتراء في الدين وهم قد أعرضوا عن جميع ذلك و جعلوه وراء ظهورهم و أحدثوا ديناً غير دين الحق فاستحقوا بذلك الهلاك والخيبة و ابطلوا استعدادهم للحياة الأبدية و فوزهم بالسعادة الآخروية، وهذا الكلام يحتمل أن يكون ، إخباراً عن حالهم و سوء عاقبتهم و أن يكون دعاء عليهم بالهلاك والخيبة والخسران و دليل حصر الناس في الثلاثة أن الناس إما ضالّ عن دين الحق خارج عنه أولاً والثاني إما عالم على هدى من الله تعالى مؤيد من عنده محفوظ عن الخطأ أولاً ، فالأول هو القسم الثاني و رؤسأؤهم الثلاثة المنتحلين للخلافة و الثاني هو القسم الأول وهم الأئمة المعصومون و رئيسهم على بن ابي طالب (عليه السلام) و الثالث هو القسم الثالث وهم شيعتهم رضوان الله عليهم و الشيعة كلهم متعلمون على تفاوت درجاتهم في التعلم لأنهم لما كانوا ثابتين في دين الحق سالكين فيما سلكه ذلك

✽ رحمه الله من الصوفية المبتدعة الجاهلة الذين لا يعرفون السلوك و معنى الشيخ والارشاد والمريد و فائدة الارادة، بل مراده السلوك الشرعى و تهذيب النفس و تكميل المعرفة والرياضة على وفق ما تجوزه الشريعة والحق أنه يحتاج المريد الى المرشد العارف اذا المبتدى اذا تصدى لتهديب نفسه من الرذائل مثلاً لا يعلم كيف يأخذ فى السلوك و ما السدى ينبغي ان يتبدى به و كيف يحترز عما يحترز عنه و ربما يكون له رذيلة العجب ولا يلتفت اليه حتى يجتنب عنه و يحتاج الى معلم ينهيه عليه و يرشده الى سبيل التخلص عنه فكما أن فى سائر الصنائع والمهن يحتاج الى استاد يهيم على التلميذ حتى بمهرفها و يحصل له الملكة كذلك ملكة تهذيب النفس بالرياضة بل هذا اشد احتياجاً (ش).

العالم لامحالة يكونون متعلمين مهتدين بهداه محببين له، وبما ذكرنا يندفع ما يقال من أن ههنا قسماً رابعاً وهو الجاهل الغافل الذي ليس بضالّ ولا متعلّم لأنّ هذا القسم لم يكن ضالّاً كان تابعاً لذلك العالم متعلّماً منه في الدّين ولو بواسطة ومحبّاً له، والرّجل مع من أحبه كما يشعر به الحديث الاتي ولو فرض أنّه ليس بمتعلّم فنقول لعلّه خارج عن المقسم لجواز أن يراد بالناس المقسم الناس المنتسبون إلى العلم ويؤيده تقييد الجاهل في القسم الثاني بكونه مدّعياً للعلم فإنّه يفيد خروج الجاهل بالجهل البسيط الذي لا ينسب إلى العلم وتقييد الأوّل والثالث بالعلم فعلم من ذلك اعتبار العلم في المقسم، وأمّا الجواب بأنّ هذا القسم خارج عن المقسم باعتبار أنّ المراد بالناس من له قوّة تحصيل العلم و قدرة الارتقاء إلى درجة الكمال لأعمّ منه وممن هو من أهل الضرر والزّمانه فليس بشيء لأنّ كون هذا القسم مطلقاً من أهل الضرر والزّمانه الموجب لسقوط التكليف بالتعلّم ممنوع كيف وأكثر الجهّال لهم قوّة و قدرة على تحصيل العلم والكمال.

### (( الاصل ))

٢- « الحسين بن محمّد الاشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ »  
« الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله »  
« عَيْشَةَ قَالَ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ وَغَنَاءٌ »

### (( الشرح ))

( الحسين بن محمّد الاشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ) بالذّال المعجمة ثقة ( عن أبي خديجة سالم بن مكرم ) قد اختلف الأقوال فيه قال: سيد الحكماء و الارحج عندي فيه الصلاح كما رواه الكشي والثقة كما حكم به الشيخ في موضع و إن لم يكن الثقة مرتين كما نصّ عليه

النجاشي وقطع به (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس ثلاثة عالم) مالك للحقيقة الانسانية بالفعل وهي الوصول إلى ما خلق لاجله من المعارف الإلهية والطاعات البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه (ومتعلم) فاقد لتلك الحقيقة بالفعل مستعد طالب لها؛ ثابت في طريق تحصيلها، سائر في ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم وهدايته وإعلامه، منحرف عن الطرق المضلة بتعليمه وإفهامه (وغناء) إذا لم يكن هذا ولاذاك، وهو بضم الغين المعجمة والياء المثناة والمد ما يجيء فوق السيل من الربد والوسخ والحشيش البالي ونبات اليبس والمراد به هنا أراذل الناس وأوباشهم وادانيهم الذين أبطلوا قوتهم الاستعدادية المقدرّة لطلب الكمال بسوء عقائدهم وقبح أعمالهم وأفعالهم وإنما مشبههم به لاضطرابهم بسبول الشبهات وتقلّبهم بصر صر الشهوات وتحركهم بريح المشتبهات من حال إلى حال ومن وضع إلى وضع وعدم علمهم بمآل أمورهم وموضع استقرارهم وعدم ثباتهم على محل واحد من الأصول والفروع مثل الغناء، أو لأن إيجادهم بالعرض وإنما المقصود الأصلي إيجاد العالم والمتعلم لانتفاع الناس بهما كما أن إرسال الغناء بالعرض وإنما المقصود الأصلي إرسال الميل ليمقي في الأرض وينتفع الناس به أو لأن حرّكتهم في أمور الدين والدنيا ليست ذاتية بل بواسطة تحريك إبليس وجنوده كما أن حرّكة الغناء ليست ذاتية بل بواسطة تحريك السيل له ولانتفاء القوة الاستعدادية التي بها يمكن الوصول إلى نهاية الكمال عنهم كانتفاء القوة الطبيعية الاستعدادية التي من شأنها أن تحرك الحشيش والنبات إلى غاية كمالهما عن الغناء وفي الأخير بعد لا يخفى والمراد بالقسم الأول الأئمة عليهم السلام والثاني شيعتهم ومواليهم وبالثالث أصحاب الملل الفاسدة، ويدل عليه ما سيجيء في حديث جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، ووجه الحصر أن الناس في أصل الفطرة إما أن يكون جميع كمالاته بالفعل ويكون ذاته نوراً صرفاً وعقله مستفاداً من المبدء الأول على وجه الكمال أو يكون كمالاته بالقوة ويكون له قوة استعداد الحركة إلى الكمال والأول هو الأولى والثاني إما أن يكون مشغولاً باستخراج الكمال من القوة إلى الفعل سالكاً لطريق تحصيله، متمسكاً بذيل ذلك العالم، أو يكون مشغولاً بما ينال في ذلك الكمال ويبطل ذلك الاستعداد فالأول هو الثاني والثاني هو الثالث.

## ((الاصل))

٣- «تجد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبَّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم» .

## ((الشرح))

( تجد بن يحيى عن عبدالله بن محمد ) الظاهر أنه عبدالله بن محمد بن الحصين الأهواري الثقة الرّأوي عن الرّضا عليه السلام و يحتمل عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي الثقة ، و عبدالله بن محمد الأسدي الكوفي الثقة (عن علي بن الحكم ) الظاهر أنه الأنباري ( عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أغدُ مثل أدم من غدا يغدو و غدواً و هو الذهاب غدوة ، و المراد هنا مطلق الصيرورة أي صر ( عالماً أو متعلماً أو أحبَّ أهل العلم ) عطف على أغدو الأمر للايجاب والقضية منفصلة مانعة الخلو لوجوب الاتصاف بأحد هذه الأمور ( ولا تكن رابعاً ) هذا القسم لامحالة يبغض أهل العلم ويعانده فلذلك فرّغ عليه قوله ( فتهلك ببغضهم ) أي فتهلك بسبب بغضهم و عداوتهم في الدنيا والآخرة أمّا في الدنيا فلا نغماسك في بحر الفضيحة المؤلمة بتحمّل أثقال الرذائل والقبايح الشيطانية و احتباسك في سجن الطبيعة المظلمة بالقيودات الثقيلة الوثيقة النفسانية ، و أمّا في الآخرة فلبعدك عن الرحمة الأزلية و نزولك في نار الجحيم و قربك من الشقاوة الأبدية و ورودك في العذاب الأليم و ذلك لأن العلم و ما يتبعه من حبّ أهل صراط الجنة والنعيم ، والجهل و ما يتبعه من بغض أهل العلم صراط النار والجحيم و من سلك صراطاً وصل إلى غايته يوماً ما ؛ لا يقال في هذا الخبر تربية القسمة و فيما مرّ و ما يأتي تليثها ، لأننا نقول : القسم الثالث في هذا الخبر داخل في امتعلم فيما مرّ و ما يأتي «لأن المرء مع من أحب» كما روي عن الباقر عليه السلام (١)

(١) الكافي كتاب الايمان والكفر باب الحب في الله والبغض في الله تحت رقم ١١ .

فالمحبُّ لأهل العلم منتسب إليهم كالمتعلم وهما رفقاؤهم في الدنيا والآخرة وحسن اولئك رفيقاً، هذا وقد جوز بعض المتأخرين أن يقرأ «بعضهم» بالعين المهملة وقدّر مضافاً أي بعداوة بعضهم يعني بعض هذه الثلاثة، فانظر أيها اللبيب إلى قلة تدبره وخفة سير عقله حثيثاً وقل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً (١).

### ((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن «أبي عبدالله عليه السلام» قال: سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم، وغناء؛ فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون، و سائر الناس غناء.»

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام) قال سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم امن ذلك العالم (و غناء، فنحن

(١) لا ريب في بعدهما الوجه وهذه القراءة، لكن لا يستحق هذا التعنيف الشديد و اما علة عدول القائل فلعله كان من الاخباريين المبغضين للعلماء والقادحين فيهم فلم يرض بان يجعل نفسه من الهالكين فقال ان الهلاك يحصل ببغض بعضهم ولا يحصل ببغض بعضهم الاخر فلا يهلك اذا ابغض المجتهدين انما يهلك اذا ابغض الاخباريين وقد رأينا فيهم من ابغض الشيخ الطوسي والعلامة الحلبي وكل من قسم الاحاديث الى الصحيح والسقيم وكل من نظر في الروايات بنظر الدقة وكل من حكم بضعف احد الرجال وبعض الرواة، ومنهم من نسب علماء الرجال الى ضعف الايمان وعدم المعرفة بالائمة عليهم السلام. نعوذ بالله من الفرور. اولعل القائل كان من الزهاد المعرضين عن الدنيا و أراد بكلامه أن بعض العلماء لا يهلك ببغضهم وهم أهل الرئاسة والمقبولون على حطام الدنيا والقائمون على ابواب الملوك المعاونون لهم المقصرون في العلم على ما يزيد في جاههم المعرضون عما يهذب النفس و يعرفهم طريق الآخرة (ش).

العلماء وشيعتنا المتعلمون و سائر الناس غناء ) و اعلم أن الله سبحانه أنزل العلم من لدنه على قلوب تقيّة نقيّة طاهرة صافية مجلّوة من الرّين والغين وجعلها معادن لسرّه و مواطن لحكمته و مواضع لنوره و مشارع لرحمته . و أصحابه و هم العلماء الرّاسخون و أهل الذّكر مأمورون بإرشاد العقول الناقصة المتحيّرة في تيمه الظلمات البدنيّة و إيقاظها في مرآة الطبايع البشريّة و تذكيرها للفيوضات الأبدية و أخذ باعها في مزّال الأقدام الفكرية و هم بعد نبينا عليه السلام الأئمّة المعصومون من الأرجاس والزّلل و المحفوظون من الخطأ و الخلل و المؤيّدون بصدق القول و سلامة العمل و الواقفون على الصراط المستقيم لردّ الخلايق عن سبيل الجحيم ، و سائر الناس مأمورون بالرّشّ جوع إليهم و الإتيان لهم و الإسترشاد بهم و الاعتماد عليهم في مصالح الدّنيا والآخرة لينجوا بذلك عن الضلالة والحيرة و الندامة و يدخلوا جميعاً في مواضع الأمان و دار السلامة ، ألا ترى أن سفر الدّنيا و قطع مفاوزها لا يمكن بدون دليل فكيف سفر الآخرة مع كثرة العنود و دقّة الطريق و ضعف الاستعداد والبصيرة ، و كلّ شيء من الآخرة له شاهد من الدّنيا «رحم الله عبداً سمع فوعى» ثمّ منهم من انتقاد و الهم بحبل المسلمين و اختاروهم للإرشاد و التعليم و اجتهدوا في السير عقب ندائهم و خلصوا من سبل الضلالة بنورهم و ضيائهم و هم الشيعة المتعلمون في مدارس تعليمهم و النازلون في منازل تقويمهم و تفهيمهم رضی الله عنهم بما اختاروا لهم ديناً ، رحم الله عبداً قال آميناً ، و منهم من أخذت منايها قلوبهم زيول الشقاوة و أعمت بصائر ضمائرهم ميول الغواية والغباوة و استمكنت الدّنيا و زهراتها في قلوبهم و استخبأ الشيطان و جنوده في زوايا صدورهم فسلكوا مسلك الاستنكاف والاستنكار و اجتهدوا في سبيل الغنى والاستكبار و قدموا على العالم الرّبّاني عجللاً جسداً له خوارٌ و صنما هو حطب جهنّم في دار البوار أو أئك مثل الغناء يضطربون بسمول نفخات الشياطين حالاً فحالاً و يسقطون بكلّ ريح عن صراط الحقّ يميناً وشمالاً ، اللهمّ نور قلوبنا بمعرفة وصيّ نبيك و ثبت أقدامنا في سبيل طاعة وليك و أنت أرحم الرّاحمين و خير الناصرين .

## باب

## ( ثواب العالم والمتعلم )

## ((الاصل))

١- « محمد بن الحسن، و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن «  
 « أحمد بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح،  
 « و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن القداح، عن أبي -  
 « عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله  
 « به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به، وإنه  
 « يستغفر لطالب العلم من في السماء و من في الأرض حتى الحوت في البحر،  
 « و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، و إن  
 « العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم،  
 « فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر» (١).

## ((الشرح))

( محمد بن الحسن، و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد  
 ابن محمد جميعاً عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، و علي بن  
 إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى عن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقاً ( أي من دخل في طريق ) يطلب فيه علماً) والجملة  
 في محلّ النصب على أنها حال عن فاعل سلك أوصفة لطريقاً، والمراد بهذا العلم  
 المعارف الربانية والنواميس الالهية والأحكام النبوية و حمله على العموم بناء

(١) هذا الحديث مروى من طرق العامة رواه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٨٥

وابن ماجه أيضاً تحت رقم ٢٢٣، والبغوى في المصابيح ج ١ ص ٢٢ والترمذى ج ١٠  
 ص ١٥٤ والدايمى فى سننه ج ١ ص ٩٨ كلهم من حديث أبى الدرداء.

على أن العلم من حيث أنه علم له شرف و كمال بعيد جداً (١) و من طريق هذا العلم النظر في مبادي المطلوب و مقدماته و صرف الفكر فيها و منه الرجوع في أخذه إلى العالم الرباني و لو بواسطة ( سلك الله به طريقاً إلى الجنة ) الباء للمتعدية أي أدخله الله في طريق يوصل ساو كه إلى الجنة و المراد أن السلوك و العبور في طريق العلم سلوك و عبور في طريق الجنة ادعاء لكمال الاوّل في السببية حتى كأنه صار نفس المسبب ، أو المراد أن من سلك في الدنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنة، بيان الشرطية أن سلوك طريق الجنة لا يمكن بدون العلم و بكيفية سلو كه إذ سلو كه يتوقف على أمور و أسباب و أعمال لا يمكن تحصيلها بدون العلم بها؛ و أيضاً كما أن طرق الدنيا متعددة بعضها طريق الهداية و بعضها طريق الضلالة كذلك طرق الآخرة متعددة بعضها طريق الجنة و بعضها طريق النار و المتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الهداية كان مشيه في الآخرة طريق الجنة و غير المتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الضلالة كان مشيه في الآخرة في طريق النار كما قال سبحانه: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» و أيضاً كما أن الله تعالى جنة و نار في الآخرة كذلك له جنة و نار في الدنيا كل واحدة منهما في سمت جنسها و ليس بينهما إلا حجاب يمنع من المشاهدة لهذه العيون الكليّة يرحم و يعذب بهما من عباده من يشاء في الدنيا و الآخرة، و جنته الدنيا و الآخرة هي العلم إذ الجنة ما تلذذ به النفس و لا ينكره العقل و النقل و لا

(١) العلم الممدوح في لسان الشارع هو علم الدين و ما يتوقف علم الدين عليه اما ساير العلوم مع كونها شرفاً و كمالاً في ذاتها لا يستحق صاحبها مدحاً الا اذا قرنت بشيئين هما من الدين الاول الاخلاص والصدق وحب العلم للعلم للدنيا، والثاني التحرر من العناد والجهل المركب اذ تعلم رجالات من اليونانيين اطباء و رياضيين وغيرهم مخلصين في علمهم مجدين صادقين في تجريباتهم متحررين للحقيقة في أعمالهم يطمئن النفس باخبارهم عماراً و جربوا في الامراض والادوية والارصاد وغيرها و لو كان احدهم كاذباً في اخباره معانداً في ادائه غير خاضع لدليل المخالف لم يمدحه أحد و المدح للعلم انما هو اذا قرن الفضائل الخلقية . (ش)

لذّة فوق لذّة العلوم الربّانيّة والمعارف الإلهيّة؛ والنّار الدّنيا ويّة هي الجهل لانّ النار ما يتألّم به النفس و يستكرهه العقل ولا ألم فوق ألم الجهل، فمن سلك طريق الجنّة الدّنياويّة يقال له بعدا نقضاء أجله: اسلك طريق الجنّة الأخرويّة لأَنَّكَ تَعَوَّدتَ باللذات و من سلك طريق النار الدّنياويّة يقال له بعدا نقضاء مدّته: اسلك طريق النار الأخرويّة لأَنَّكَ تَعَوَّدتَ بالألام، بل لا يرى الأوّل نفسه بعد انقضاء الأجل و زوال الحجاب إلّا عند باب الجنّة الأخرويّة، والثاني لا يرى نفسه إلّا عند باب النار الأخرويّة، ثم الفوز بهذا المطلب العظيم والتنعمّ المقيم مشروط بخلوص النيّة في تحصيل العلوم عن الأغراض الدّنياويّة وهو أمر مشكّل سيّما للمبتدي والله المستعان.

(و إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به) أي لأجل رضاها به قال ابن الأثير: تضعها لتكون و طاءً له إذا مشى و قيل: هو بمعنى التواضع له تعظيماً لحقّه، وقيل: أراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران و قيل: أراد به اظلالهم بها. انتهى، وقال بعض أصحابنا: أراد بالملائكة النفس الناطقة لأنّ لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسيّة الغايبة عن الأبصار (١) وبأجنحتها قواها العمليّة على سبيل التشبيه بأجنحة الطيور التي بها يقع الطيران إلى فوق و بوضعها بسطها انقياداً لطالب العلم ليركبها و ينتقل بها إلى عالم التوحيد و عالم المعارف (و أنّه يستغفر) أي يطلب من الله ستر الزلّات و عفو الخطيئات (لطالب العلم) وضع الظاهر موضع الضمير محبة لذكّره و تصرّيحاً بشرفهم و بما هو باعث

(١) ظاهر هذا الكلام لا يطابق ما يتبادر إلى الذهن من الملائكة فإن النفس الناطقة ليس ملكاً في إطلاق اللفظ و ان كان مثله في التجرد والغيوبة عن الابصار الا أن يراد كون النفس متصلًا بالملائكة نحواً من الانصال و اتحاده بهم نوعاً من الاتحاد كشعاع الشمس للشمس، و معنى كون طالب العلم على اجنحة الملائكة استعانتة بهم في الطيران إلى عالم الملكوت بالتوفيق والتأييد والهام الغوامض والنفس يطير بجناح الملك في عوالم العقول والمجردات. (ش)

للاستغفار ( من فى السماء و من فى الأرض حتى الحوت فى البحر ) لفظ «من» هنا ليس مختصاً بذوى العقول على ما يقتضيه الوضع بل يعنى كل ذي حيوة من باب التغليب بقرينة ذكر الحوت ، وإنما ذكر الحوت بعد حتى (١) لبعده المناسبة المقتضية للاستغفار بينه و بين العالم فى الطبيعة والتحيز والرّية والتنفس و المناسبة بينهما بمجرد الروح الحيوانى ، بخلاف المناسبة بين العالم و من فى السماء فإنّها باعتبار القوّة الرّوحانية والتجرّد (٢) و بينه و بين من فى الأرض فإنّها بهذا الاعتبار و باعتبار الاشتراك فى الروح الحيوانى و الطبيعة والتحيز أيضاً ، وإنما يستغفرون لطالب العلم لأنّه سالك لطريق الحقّ طالب للقرب منه والقيام بين يديه والذّنوب من أعظم الأغلال والقيود المانعة من الحركة إليه فينصره الله بجنوده و يبعثهم لمدده بالاستغفار الموجب لفكّ هذه القيود والأغلال ، أولاً لأنّه من أحبّ المحبوبين له تعالى فيلقى محبته فى قلوب خلقه فيطلبون غفران ذنوبه لأنّه أهمّ للمطالب إذ من غفر الله له و جب له الجنّة و مقام القرب ، أولاً لأنّ هذا العالم على اختلاف أجزائه و تفاوت ميلها إلى حضرة القدس بمنزلة شخص واحد أجزائه مرتبط بعضها ببعض فإذا تحرّك طالب العلم الذى هو أشرف أجزائه إلى حضرة البارى يستشعر به الباقي بحكم الارتباط (٣) فيطلبون له محو ذنوبه الموجب لسهولة الحركة إليه ،

(١) كلمة حتى تدل على ان الحوت أبعد من الاستغفار لان كل حيوان له صوت يمكن ان يتصور له الاستغفار فى صوته والحوت لا صوت له (ش).

(٢) أراد الشارح بالسماء هنا العالم الروحانى والمجردات و من فى السماء الذين يسكنون ذاك العالم وهم العقول والملائكة المقربون (ش).

(٣) نظير بدن الانسان المركب من أعضاء مختلفة لكل واحد منها قوة خاصة به كالمعدة لجذب الغذاء والكلية لدفع السموم ومعدنك اذا عرض لواحد من الاعضاء آفة أو مرض توجه ساير الاعضاء اليه و عمل ما يوافق مصلحته و اذا عادالى الصحة حزن حال كل واحد و استراحوا الى فعلهم و كذا العالم كله لا يتباطى بعضه ببعض ، ونسبة أفعال العقلاء الى الجماد و الحيوانات العجم غير عزيز تكرر مثله فى القرآن العزيز والاحاديث و كتب الحكماء و\*

أو لأن طالب العلم يعرف قدرة الصانع بإبداعه للمخلوقات من الملائكة إلى آخر الموجودات، وهذه المعرفة في الحقيقة شكر للموجب وشكر لنعمة وجود هذه الموجودات فتقابل الموجودات شكره لوجودهم بالاستغفار له ، أو لأن بقاء العالم و طالب العلم و صلاح حالهما و طهارة ظاهرهما و باطنهما من الذنوب سبب لبقاء الكائنات كلها و صلاح أحوالها و تمام نظامها كما دل عليه بعض الرّوايات فكل ذي حيوة سواء كان عاقلاً كاملاً أو جاهلاً ناقصاً أو غير عاقل يطلب لهما مغفرة الذنوب و صلاح الأحوال أمّا الأول فلعلمه بأن طلب ذلك راجع إلى طلب بقاء نفسه و صلاح حاله في الحقيقة و أمّا كل واحد من الأخيرين فلأنه يحب وجوده و بقاءه و صلاح حاله قطعاً لأنّه ذو حيوة و كل ذي حيوة يجب ذلك فهو يستغفر لطالب العلم من جهة أنّه من أسباب وجوده و بقاءه من حيث لا يعلم .

( و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر) تشبيهه المعقول بالمحسوس في المقدار و بيان الحال أو بيان الإمكان زيادة للايضاح أو دفعاً لتوهم عدم زيادة العلم على العبادة بناء على أنّ كليهما نور يمضي به على صراط الحقّ ، بيان الدّفع إنّ كونهما نوراً لا ينافي زيادة أحدهما على الآخر كما في القمر و سائر النجوم ، والمراد أنّ العالم من حيث أنّه عالم أفضل من العابد من حيث أنّه عابد على النسبة المذكورة و مرجعه أنّ العلم من حيث هو أفضل من العبادة من حيث هي فلا يرد أنّه إن أريد به أنّ العالم العابد أفضل من العابد الغير العالم بتلك النسبة فذلك لا يدلُّ على أنّ العلم أفضل من العبادة، و إن أريد به أنّ العالم الغير العابد أفضل من العابد فذلك باطل لأنّ العالم من غير عمل أسوء من الفاسق فكيف يكون أفضل من العابد، و في اعتبار البدر الكامل في النور من طرف المشبه به إشعار بأنّ المراد بالعالم من جانب المشبه العالم الكامل في نور العلم وهو البالغ

بها غيرها، مثلاً قال أبو علي سينا: الطبيعة تتوخى النوع و تريد بقاءه بتلاحق الافراد وغيره كثيراً، و قال: العلة الغائية أعرف عند الطبيعة من المعلول (ش).

إلى حدّ العقل بالفعل القادر على استحضار الصور العلميّة والمعارف اليقينيّة متى شاء من غير تكلف ولا تجشّم (١) ولا يبعد فهم التفاضل فيما دون ذلك بالقياس إلى النسبة المذكورة و في اعتبار فضل نور القمر على جميع النجوم كما يفيد إضافة الجميع إلى الجمع المحلّي باللّام دلالة ما على أنّ المراد في جانب المشبه فضل العالم على جميع العابدين ويؤيدّه أنّ العابد المحلّي باللّام يفيد العموم كما ذهب إليه جمع من المحقّقين و مع ملاحظة المقايسة يفهم أنّ المراد بالعابد المجموع على أنّنا لو أردنا منه كلّ واحد يحصل المقصود ، هو زيادة فضل العالم على مجموع العابدين بالنسبة المذكورة بالأولى لولا أنّ فضل العالم على كلّ واحد واحد من أفراد العابدين بتلك النسبة فقد فضل على المجموع بالطريق الأولى وقد دلّ عليه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل و العقلاءهم اولوالالباب (٢)» ثم كون العبادة نوراً و فيها فضل إنّما هو باعتبار أنّها

(١) يعنى ليس العلم أن يحفظ الانسان أقوال العلماء والاحاديث المرورية حفظاً من غير أن يكون له ملكة استخراج حكم مالم يسمع كما كان دأب كثير من المحدثين في زمانه، والدليل على ما ذكره الشارح أن كل صنعة وحرفة انما يطلق على صاحب هذه الملكة فلا بد أن يكون العالم كذلك مثلاً لا يطلق الحذاء على من اشترى و جمع الاحذية التي صنعها غيره ولا الصائغ على من جمع الحلى والحلل ، والتجار على من جمع الدروب و الكراسى من صنع غيره بل على من له ملكة صنعة شيء جديد يقترح عليه وأيضاً لكل زمان بل لكل رجل في كل آن سؤال او شبهة ليس لغيره و وظيفة العلماء الدفاع عن الدين و تعليم الجاهلين فلواقترع العلماء على ماسمعوا من غير أن يكون لهم قدرة على اجابة ما يرد عليهم جديد الم يمكن لهم أداء وظيفتهم وينبغي أن يعلم أن بعض الناس حيث سمعوا ذلك تركوا حفظ مقالات العلماء والتدبر فيها و اقبلوا على تعلم المراء والجدال لتحسن شهرتهم و يعرفهم الناس بالدقة لغلبته في المجالس على خصومهم و يتسمون بالعلم والتدقيق مع انه ليس لهم الملكة المطلوبة البتة (ش).

(٢) تقدم في كتاب العقل والجهل.

مستندة إلى شائبة علم ولو بالتقليد عن العالم بواسطة أو غيرها وإلا فهي بدون ذلك ظلمة و تعب بالانفع إذ لا عبرة بعبادة صدرت بمجرّد الأهواء الباطلة والآراء الفاسدة وفي هذا التشبيه فوائد أخرى غير الفوائد المذكورة وهي التنبيه على أنّ العلم نور يهتدى به إلى المقصود، في ظلمات الطبيعة كما أنّ بنور القمر يهتدى المسافر إلى طريق المقصود، وعلى أنّ ذلك النور يتفاوت بحسب تفاوت القرب والبعد من نور الحقّ كما أنّ نور القمر يتفاوت بحسب تفاوت قربه و بعده من الشمس (١) وبذلك التفاوت يتفاوت نورهم في القيمة؛ فمنهم من نوره بحيث لا يعرف قدره إلا الله سبحانه، ومنهم من نوره إلى مدّة بصره، ومنهم من نوره دون ذلك، و بحسب هذا التفاوت يتفاوت مرورهم على الصراط سرعة و بطوءاً فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف ومنهم يمرّ كالطيران، و منهم من يمرّ كعدو الفرس الجواد، إلى غير ذلك من مراتب الشدة والضعف و على أنّ العالم بعد بلوغه حدّ الكمال لا بدّ أن يعود إلى نور الحقّ بالتدرّج و حسن السير حتّى يرى نوره مضمحلاً في نوره بل يضلّ نفسه بين يديه و يمحو بالقرب منه كما أنّ القمر بعد كماله يعود إلى الشمس حتى يضمحلّ نوره في نورها (وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحفظ وافر) قد مرّ شرحه مفصلاً.

((الاصل))

٢ - « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل »  
 « ابن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الذي يعلم العلم »  
 « منكم له أجر مثل أجر المتعلم و له الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملة العلم »

(١) التشبيه في اصل التفاوت لافى كفيته فان القمر كلما قرب من الشمس ضعف نوره و كلما بعد عنها قوى ففى حال الاجتماع مع الشمس ينمحي نوره و البدر عندما يكون بينهما نصف دور الفلك، و أما العقل فكلما قرب الى الله تعالى ازداد نوره و قوى (ش).

« و علموه إخوانكم كما علمكموه العلماء ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الذي يعلم العلم منكم ) بيان للموصول أو حال عن فاعل يعلم يعنى حال كون ذلك المعلم من أهل مذهبكم في التشيع وفيه تنبيه على أن المعلم من غير الشيعة لأجر له إذ هو ضالٌّ مضلٌّ عليه وزر من تبعه وعمل بقوله من غير أن ينقص شيء من أوزار التابعين له ( له أجر مثل أجر المتعلم ) الغرض من هذا التشبيه هو الحكم بتساوي الأجرين نظراً إلى نفس التعليم والتعلم المتلازمين لبيان فرعية أحدهما وأصاله الآخر وإنما جعل أجر المتعلم مقيساً عليه لأنَّ التعليم متوقف على وجود المتعلم مع ما فيه من الترتيب البليغ في التعلم؛ ويحتمل أن يكون الغرض منه بيان الفرعية والأصالة لأنَّ التعليم والتعلم من جملة الأعمال وقد ورد أنَّ أفضل الأعمال أشقها والتعلم أشق من التعليم فلذلك جعل أجر المتعلم أصلاً شبيهه به أجر المعلم ، ثمَّ لما كان المعلم له فضيلة العلم والكمال بالفعل ، وله حق التعليم والإرشاد والإفاضة على المتعلم بين ذلك بقوله: ( وله الفضل عليه ) أي والحال أنَّ للمعلم الفضل على المتعلم من الجهات المذكورة لأنَّ الكامل بالفعل والمفيض أفضل من الكامل بالقوة القريبة والمستفيض، ثمَّ لما كان مدعي العلم كثيراً وكله ليس من أهل العلم ولا يصلح للأخذ منه أرشد إلى من ينبغي الأخذ منه بقوله: ( فتعلموا العلم من حملة العلم ) أي من حملة علم الله تعالى و خزنة أسراره ومعارفه، وهم العترة عليهم السلام ومن أخذ العلم منهم ، وإنما قال ذلك لأنه لا يجوز التعلم من غيرهم إذ ترك التعلم خير من التعلم من غيرهم لأنَّ غاية ترك التعلم هو الوقوع في الجهل البسيط وغاية التعلم من غيرهم هو الوقوع في الجهل المركب ، والجهل البسيط خير من الجهل المركب لأنَّ الجهل المركب مرض يعجز أطباء النفوس

عن معالجته (١) و لمثل هذا يقال عدم عمل المريض بمعالجة المتطبّب الغير العارف أصلح له إذ قد يداويه بما يوجب اشتداد مرضه وفساد قوّته و فيه هلاكه (وعلموه إخوانكم) في الدّين فيه دلالة على أنّ التعليم واجب لظاهر الأمر و يؤيّده أنّ التعلّم واجب كما مرّ مراراً و التعلّم مثله اما سيجىء من أنّ الله تعالى لم يأخذ على الجهل عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهل لأنّ العلم كان قبل الجهل ، و يؤيّده أيضاً الرّوايات الدّالة على الوعيد و التعذيب بكتمان العلم (كما علمكموه العلماء) يحتمل وجوها الأوّل و جوب تعليمه كما سمعه من العلماء من غير تغيير و تحريف لئلا يزول العلم ولا يصير جهلاً بالتّغيير و التحريف الثّاني وجوب رعاية الترتيب فى التعلّم فيقدّم تعليم الاعتقادات الضرورية على تعليم العمليّات إذ لا ينفع العمل بالشرعيّات إذالم يكن العلم بالاعتقاديّات كما يشير إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع » الثّالث وجوب رعاية آداب التعلّم وهي الرّفق وعدم التّضجّر والغضب على المتعلّم و رعاية حاله فى الضبط والحفظ فلا يعلمه ما لا يقدر على ضبطه و حفظه لأنّ ذلك يكلّ الطبيعة و يجمد القريحة و رعاية حاله فى العمل ، فإن عمل بما تعلّمه علمه غيره وإلّا فلا كما فعله عليّ بن الحسين عليهما السلام فيمن سأله و سيجىء ذكره فى باب استعمال العلم ، الرّابع الزّجر عن البخل بتعليمه للاخوان و بذله لهم كما لم يبخل العلماء بتعليمه و بذله لكم .

### ((الأصل))

٣- « عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم ، « عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من

(١) و أرى أن حب الدنيا أيضاً داء عياء لا يقصر عن الجهل المركب ولا بد للعالم

أن يكون خالياً من المرضين حتّى يسعد هو نفسه و يسعد به غيره (ش).

« علم خيراً فله مثل أجر من عمل به ، قلت : فإن علمه غيره يجري ذلك له ؟ »  
 « قال : إن علمه الناس كلهم جرى له ، قلت : فإن مات ؟ قال : وإن مات ».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به ) علم بتشديد اللام على الأظهر ، يعني معلّم الخير من حيث أنّه معلّم سواء كان هو البادي له ومنشأً لظهوره أولاً مثل أجر العامل به من متعلمه أو مثل أجر كدّ من عمله ، وهذا مع ملاحظة ما في الحديث السابق من أن السّذي يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم يفيد أن أجر المتعلم مثل أجر العامل ( قلت : فإن علمه غيره يجري ذلك له ) علمه بتشديد اللام المقدّمة على الميم قطعاً وغيره فاعله ، أو فاعله ضمير مستكن عائد إلى الموصول العامل بذلك الخير و « غيره » مفعوله و لما كان ذلك القول مجملاً في إفادة تضاعف أجر ذلك المعلم باعتبار تعليم متعلمه لا خراً إذ قد حصل للمعلم بتعليمه أجر آخر مثل أجر العامل به لما أمر استعلم السائل بأنّه هل لذلك المعلم أجر مثل أجر العامل بهذا الاعتبار أيضاً أم لا ( قال : إن علمه الناس كلهم جرى ذلك له ) أي جرى مثل أجر العامل لذلك المعلم بسبب كلّ تعليم وقع بعد تعليمه مثله إن علمت زيدا خيراً كان لك مثل أجر العامل به فإن علمه زيد غيره كان لك مثله مرة أخرى ، ثم إن علمه ذلك الغير غيره كان لك أيضاً مثله و على هذا القياس بالغاً ما بلغ حتّى لو وقع تعليم الناس كلهم كان لك مثل أجر جميع العاملين باعتبار أنك صرت منشأً لظهور ذلك الخير وانتشاره و من أظهر سنّة حسنة وأفشاها فله أجر كدّ من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء و كذلك الحكم فيمن علم شرّاً أو أبدع بدعة فإن له وزر كلّ من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، و لمّا كان هذا الجواب مجملاً في إفادة جريان مثل هذه الأجور له في حال حيوته و موته جميعاً سأل

ثانياً بقوله :

(قلت : فإن مات؟ قال: وإن مات) يعنى فإن مات ذلك المعلم فهل له مثل ذلك مراراً بالتعليمات المتعاقبة بعد موته؟ قال : نعم له مثل ذلك وإن مات، ووجه ذلك ظاهر لأنَّ حياته ليست شرطاً للاستحقاق ولا سبباً له ، وإنَّما السبب له انتشار الخير منه وقد تحقَّق بعد موته ، وإنَّما قلنا على الأظهر لاحتمال أن يكون «علم» بتخفيف اللام كما جوَّزه بعض المتأخِّرين وحينئذ فاعل علِّمه في قول السائل « فإن علِّمه غيره » ضمير يعود إلى الموصول الأوَّل الذي هو العالم و غيره مفعوله ، و في هذا الاحتمال مناقشة من وجوه الأوَّل أنَّ هذا يفيد أن أجر العالم مثل أجر العامل وهذا ينافي ما مرَّ من أنَّ أجره أفضل من أجر سبعين ألف عابد ، الثاني أنَّه ليس للقاء في قول السائل « فإن علِّمه غيره » وجه ظاهر ، الثالث أنَّه لا محلُّ للسؤال الأخير أعني قوله «فإن مات» فليتمَّ .

### ((الاصل))

٤- « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن « أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علِّم باب هدى فله مثل أجر » من عمل به ولا ينقص أو لئلك من أجزوهم شيئاً و من علِّم باب ضلال كان عليه » مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أو لئلك من أوزارهم شيئاً » .

### ((الشرح))

( و بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد ) نقل عن الفاضل المحقق الشوشترى أنَّه لا يظهر لهذا الاسناد مرجع وقيل كأنَّه أراد به عليّ بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن البرقي ، عن محمد بن عبد الحميد ، قال العلامة محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار أبو جعفر روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام و كان ثقة من أصحابنا الكوفيين ، وقال زين المحققين : هذه عبارة النجاشي و ظاهرها أن الموثق الأب

لا الابن ، و قال بعض الأفاضل : كون الظاهر ذلك غير مسلم بل الظاهر أن النعوت المذكورة في مثل هذا الموضوع راجعة إلى الاسم ( عن العلاء بن رزين عن أبي عبيدة الحداد ) زياد بن عيسى الكوفي ثقة ( عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علم باب هدى المراد بالباب هنا الطريق و الاضافة لامية ، و قد اختلفوا في تفسير الهدى ففي الصحاح الهدى بالضم الرشد والدلالة ، و في تاج المصادر الهدى : راه يافتن و راه نمودن ، و هذا موافق لما في الصحاح ، و في المغرب الهدى خلاف الضلالة يعنى راه يافتن ، و قال المحقق الدواني : الهدى مطاوع الهداية فان فسرت الهداية براءة الطريق الموصل إلى المطلوب فالهدى بمعنى رؤيته ، و إن فسرت بالايصال إلى المطلوب فالهدى بمعنى الوصول إليه ، و قال بعض الأفاضل : الهدى نور عقلي فائض من الله تعالى على قلب مستقيم به يرى الأشياء على ما هي عليه و يهتدى إلى الحق كما أن بالنور الحسنى يرى المحسوسات و يهتدى إليها وللهدى على أي معنى حمل من هذه المعاني أبواب متعددة و طرق متكثرة و قوانين مضبوطة ، فمن علم باباً واحداً من هذه الأبواب و طريقاً واحداً من هذه الطرق ( فله مثل أجر من عمل به ) إلى يوم القيمة من جهة تعليمه ولو بواسطة أو وسائط فيحصل له بهذا الاعتبار أجر غير متناهية توجب رفع درجته في الآخرة فللعالم المعلم بعد إشراق نفسه القدسية بأنوار العلوم الحقيقية ثواب الأعمال الغير المتناهية ، ذلك الفضل من الله و الله ذو الفضل العظيم ( ولا ينقص أولئك ) أي العالمون المعلمون لباب من أبواب الهدى ( من أجورهم ) أي من أجور العاملين به إلى يوم القيمة ( شيئاً ) أي نحواً من أنحاء النقصان أو بشي يعنى ليس المراد بقولنا فله أجر من عمل به أن أجور العاملين كلها أو بعضها يكتب في ديوان حسنات ذلك المعلم و أنه يستحق بأجورهم دونهم كيف و قد اقتضت الحكمة الالهية أن لا يضيع عمل عامل بل المراد أن له بسبب إرشادهم و هدايتهم الذي هو عمله مثل أجر العامل ولهم أجورهم كما لا من غير نقصان أصلاً ( ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ) إلى يوم القيمة فيجتمع عليه أوزار متراكمة ظلمات بعضها فوق بعض و تحتجب بذلك نفسه الشريفة عن ساحة

عزّة الحقّ وقبول رحمته فوق احتجاب التابعين له و ليس ذلك ظلماً لأنّه مستند إلى عمله و هو إضلاله و إغواؤه لخلق الله و إنّما أفرد الأجر و جمع الوزر للتنبيه على قلبه التابعين للمهدى و كثرة التابعين للضلالة لأنّ نفوس أكثر الناس لكونها فاقدة للقوّة الفكرية تابعة للقوّة الغضبيّة والشهويّة كانت مايلة إلى الضلالة هاربة عن الهداية ( ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً ) قال الله تعالى « و من يعمل مثقال ذرة شراً يره » وقال : ولا تزر وازرة زر أخرى » فالعاملون يحملون أوزارهم كاملة و معلّمهم يحمل و زره و مثل أوزارهم لإضلاله إيّاهم ، قيل في قوله تعالى « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة و من أوزار الذين يضلوّهم » دلالة على أنّه ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً لأنّ « من » للتبعض و أوجب بأنّنا لنسلم أنّ من للتبعض بل لبيان الجنس ، سلّمنا لكنّ المراد بعض أمثال أوزار التابعين لابعض أعيان أوزارهم لا يقال : هذا المضلّ ظالم للتابعين بسبب إضلالهم وقد ثبت في الأخبار أنّ حسنات الظالم تنقل إلى ديوان المظلوم و سيئات المظلوم إلى ديوان الظالم لأنّنا نقول هذا حيث كان للمظلوم حقّ في ذمّة الظالم و ما نحن فيه ليس من هذا القبيل لأنّ التابع ظلم نفسه بسبب اتّباعه للمضلّ والمضلّ ظلم نفسه بسبب إضلاله ، فكلّ واحد منهما يحمل وزر عمله ، و في هذا الحديث فوايد الأوّل أنّ للمعلّم مثل أجر العامل بما علمه ، و إن لم يكن للمعلّم عمل فيه لأنّه سبب للعمل به ، الثاني أنّ له مثل ذلك الأجر سواء نوى الاقتمداً به أولاً ، الثالث أنّه لا فرق بين أن يكون ذلك الهدى واضعه هو أو غيره ولكن هو أفشاه بين جماعة جهلوه أو رغّبهم فيه بعد ماتر كوه ، الرّابع أنّه لا فرق بين أن يكون ذلك الهدى علماً أو عبادة أو أدباً أو غير ذلك و مثل هذه الأمور تجري في تعليم باب الضلال فعلى هذا لقابيل قاتل هابيل و زر كلّ قتل وقع في العالم ظلماً مثل وزر كلّ قاتل و للثلاثة الذين انتحلوا الخلافة أوزار مثل أوزار من تبعهم إلى يوم القيمة ، وهذا الحديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة ففى كتاب مسلم عن النبي ﷺ قال : « من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم

شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزمن عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء (١) ، وعنه عليه السلام أيضاً « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً و من دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » (٢).

### ((الاصل))

٥- « الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن « علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك » المهج و خوض اللجج إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبدي » إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وإن أحب عبدي » إلى التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء ، التابع للمعلماء ، القابل ، عن الحكماء » .

### ((الشرح))

( الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ) هكذا في النسخ التي رأيناها ، و قال سيد الحكماء : النسخ هنا مختلفة ففي بعضها هذا و في بعضها علي ابن محمد بن سعد رفعه باسقاط الحسين بن محمد ، والمراد بعلي بن محمد بن سعد في النسخة الأولى هو علي بن محمد بن علي بن سعد الأشعري القمي المعروف بابن متويه ، والمراد به في النسخة الثانية هو علي بن محمد بن سعد الأشعري و هو أحد شيوخ أبي جعفر الكليني ( عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ) أي علماء يميناً ( ما في طلب العلم ) من الشرف والكمال والمنافع والحيوة الأبدية للنفس الناطقة بعد رقودها في مهد الطبيعة البشرية و ركودها في مرقد القوي

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٦١ من حديث جرير بن عبد الله .

(٢) المصدر ج ٨ ص ٦٢ من حديث أبي هريرة .

الانسانية و صدورها عن مشاهدة ما عند الحضرة الربوبية، وفي هذا الابهام تنبيهه على عظمة قدر تلك المنافع و علو منزلة هذه الحيوة بحيث لا يبلغ إليها إلا الواهبون في مقام التوحيد والسالكون في مناهج التجريد الذين حيوة قلوبهم بأقوات المعارف والحقايق و غاية مأمولهم الاستضاءه بأنوار اللطائف والدقائق و ابتهاج أذهانهم بكشف الأسرار الربوبية واستنتاج أفكارهم بمشاهدة الأنوار الملكوتية وهم الذين قد قطعوا منازل الطلب و وصلوا إلى المطلوب و أمّا غيرهم وهم الأكثرون عدداً فمنهم لا يعرفون العلم و فوائده أصلاً ولا يجدون إلى منافعه دليلاً أولئك كالانعام بل هم أضل سبيلاً، و منهم لا يعرفون منه إلا الاسم ولا يتصورونه إلا بان طلبه يوجب الخروج من حضيض الجهالة والضلال إلى أوج السعادة والكمال و من حدّ السمات البشرية إلى الاتصاف بالصفات الملكية ومن المنازل الجسمانية إلى المقامات الروحانية ولا يعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولا يجدون في نفوسهم حلاوة تلك اللذات و إنّما ينطقون باسمها و يغفلون عن حقيقتها و وصفها و ذلك مبلغهم من العلم و كم من فرق بين تصوّر اسم الكمالات و بين معرفتها بالوصول إليها كما هي والإحاطة بها كما يظهر ذلك بالفرق بين تصوّر اسم الجنة مثلاً و بين معرفتها كما هي ومعرفة نسيمها و كثرة نعيمها بعين المشاهدة فإن حصل له هذه المعرفة يرى بدنه في هذه الدار و روحه في دار القرار و ليس لهم إلا الوصول إليها بخلاف من حصل له ذلك التصوّر فإنه كثيراً ما يشتغل بزهرات الدنيا و متمنيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الأشرار ولو يعلم هؤلاء بعين البصيرة ( ما في طلب العلم لطلبه ولو بسفك المهج ) السفك الإراقة، والمهج جمع المهجة وهي بضم الميم و سكون الهاء الدم مطلقاً أودم القلب خاصّة ويطلق على الروح أيضاً يقال : خرجت مهجته إذا خرجت روحه و لعلّ الوجه فيه أن الروح الحيواني تابع للدم (١) لتكوّن منه فخرج الدم مستلزم لخروجه وسفك

(١) الروح الحيواني في اصطلاح الأطباء بخار لطيف له مزاج خاص يستمد به البدن

لقبول النفس و هو يجري مع الدم في الشرايين كثيراً و في الأوردة قليلاً والروح مطلقاً \*

المهيج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة الشديدة في طلبه ( وخوض اللجج) الخوض في الماء الدُّخول فيه واللجج بالجمين جمع اللججة وهي معظم الماء ويحتمل بعيداً من حيث اللفظ والمعنى أن يقرأ بفتح اللام و كسر الحاء المهملة والجمبع بعدها وهو بمعنى الضيق يقال : مكان لجج أي ضيق و خوض اللجج أيضاً كناية عن ارتكاب المكاره الكثيرة والشدايد العظيمة ، وما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم للعلم لعدم علمهم بشرفه وفضله ومنافعه حق صريح و كلام صحيح لأنَّ الناس مجبولون في طلب المنافع الأتري أنهم يقتحمون الأسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرد دظن المنافع لهذه الحيوة الفانية مع ضمان الله تعالى أرزاقهم ولو كان لهم مثل هذا الظن في منافع العلم التي هي سبب المحيوة الأبدية بل هي عينها لطلبوه أيضاً كما يطلبون الدنيا.

( إنَّ الله تعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام) ترك العطف لأنَّه بمنزلة التأكيد بما هو المقصود من السابق وهو الحث على طلب العلم (أنَّ أمقت عبدي إليَّ الجاهل) المقت الإيغاض يقال : مقته مقتاً إذا أبغضه فهو مقت وممقوت ، و معنى مقت الله تعالى لعبده هو إبقاؤه على وراء الحجاب (١) وعدم تفضله عليه بالتوفيق على تحصيل

في اصطلاحهم ثلاثة الروح الطبيعي ومنشأه الكبد وفائدته احياء القوى النباتية والدليل على وجوده ان انسداد مجاريه يورث موت تلك القوى كالغاذية والمولدة ، والروح الحيواني منشأه القلب وفائدته تحريك القلب والشريان والريه والتنفس واخراج الابخرة الدخانية والدليل على وجوده توقف هذه الاعمال بانسداد مجراه ، والروح النفساني منشأه الدماغ و يجري من الاعصاب الى الاعضاء وفائدته احياء قوى الحس والحركة و بانسداد مجراها يعرض الفالج والتخدر ومما يدل على وجوده ان الانسان اذا ادار على نفسها مراراتم سكن يحس بعد سكونه ان كل شئ يدور عليه مدة لان الروح في الدماغ يدور بعد سكون البدن بعد (ش).

(١) نسبة الحب والبغض والرضا والغضب وجميع التأثيرات النفسانية الى الله تعالى مجاز باعتبار وجود آثارها ولا ريب أن العالم الادنى أخس الموجودات وابعدها عن الله تعالى و لذلك سميت الدنيا دنيا ، والمنعمرون في الدنيا محجوبون عن الله تعالى والجاهل

الثواب و و كواه إلى نفسه المشتاقه للاقتحام في مسالك العصيان والاتصاف بصفة العدوان والطغيان حتى تؤدّيه إلى أبعد الأبعاد عن رحمة رب العالمين و تقوده إلى أفبح المنازل في أسفل السافلين ( المستخفُّ بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم ) الظاهر أن كلاً من المستخفُّ والتارك وصف للجاهل و علة مستقلة لتعلق المقت به ، و يحتمل أن يكون التارك وصفاً للمستخفُّ و بياناً له و يؤيده إدراج لفظ الحق لأن من حقوق أهل العلم على الجاهل اقتداؤه بهم فإذا ترك الاقتداء فقد استخفُّ بحقهم وإنما وصف الجاهل بما ذكر لأن الجاهل المعظم لاهل العلم المقتدي بهم محبُّ لهم و متعلم منهم وهما من أهل المحبة دون المقت ( وأن أحبُّ عبيدي إليّ ) المحبة ضد المقت وهي إحسانه تعالى للعبد بكشف الحجاب وتوفيقه في تحصيل الثواب و حفظه عن مقام الزلّة و إيقاظه عن نوم الغفلة و تأديبه بأدنى المخالفة ، ليجذبهُ بعنايته الأزليّة إلى السعادة الأبدية حتى يطأ بقدم الاخلاص على بساط الاختصاص ، و يمشي في منازل القرب مع خاص الخاص ( التقي ) أي الخائف من الله تعالى ، للمتقوى مراتب أو لها التحرش من الشرك و هو يحصل بكلمة التوحيد ، و ثابها التجنّب عن المعاصي و هو يحصل بالتزام الأوامر و اجتناب المناهي ، وثالثها التنزّه عما يشغل القلب عن الحق ( الطالب للثواب الجزيل ) أي العامل بما يوجبه سواء قصد حصوله أولاً ، وهذا الكلام وصف للتقي و توضيح له يعنى أن التقي هو الذي يطلب الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والأوامر و اجتناب الشرك والمناهي و تحلية الظاهر بالأفعال الجميلة و تخلية الباطن عن الاخلاق الرذيلة والمتقوى بالمعنى المذكور من خواص العاقل و آثاره و لاجل ذلك وقع مقابلاً للجاهل مع القصد إلى ذكر ما هو المقصود من العاقل صريحاً ( اللازم للعلماء )

منعمر في هذا العالم وشهوته فهو بعيد عنه تعالى ومقته تعالى له بهذا الاعتبار وإذا لاحظ العاقل أعمال أهل الدنيا وتهاكهم على تحصيل الشهوات الدنية حتى أنهم يرضون بقتل النفوس و هلاك الاموال و هدم الديار ليفوزوا بوصول امرأة و ملك دار لا يعلمون هل يتمتعون بها سنة مثلاً أو يموتون دون الوصول؛ مقتهم وحكم بانهم أخبث من كل حيوان كالدّئب و هذا علامة مقت الله بهم أيضاً (ش).

فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء و مجالستهم و مصاحبتهم نيتنور القلب بأنوار قلوبهم ( التابع للعلماء ) فيه تنبيه على أن مجرد الملازمة لا يكفي في حصول المقصود أعني إصلاح الحال بل لابد من أن يكون تابعاً لاقوالهم و أعمالهم و عقايدهم مع ما فيه من الإيماء إلى أن العالم مالم يكن حليماً سليماً عن مقتضيات القوة الغضبية و الشهوية ليس له شرف الاقتداء به ( القابل عن الحكماء ) فيه تحريض على قبول العلم و أخذه من الحكميم ولو بواسطة وقد يقال : المراد بالحكماء الانبياء و بالعلماء الاوصياء ، و بالعلماء أهل العلم من الشيعة ، وقد اختلف أقوال الاكابر في الفرق بين العالم و الحكميم فقيل : العالم طبيب الدين بأدوية الحق و الصدق و التصفح و التعطف و قيل : من يخلص الناس من أيدي الشياطين ، و قيل : هو من لان قلبه و حسن خلقه ورق ذكره و دق فكره و لا يطمع و لا يبخل ، و قيل غير ذلك .

مصاييح الانام بكل أرض	هم العلماء أبناء الكرام
فلولا علمهم في كل واد	كنور البدر لاح بلا غمام
لكان الدين يدرس كل حين	كما درس الرشوم من الرهام (١)

وقيل : الحكميم هو الذي يطلب ما ينفعه و يترك ما يضره و يقرب منه ما قيل هم العدل الآخذ بالحق و الصواب قولاً و عملاً ، و قيل : هو من لا يغضب على من عصى و لا يحقد على من جفا ، و قيل : هو من كان كل أفعاله صواباً و لا يدخل في اختياره خلل و لافساد ، و قيل : ليس الحكميم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكميم الذي يعرف صواب ماله و ما عليه ، و قيل : الحكماء للاخلاق كالاطباء للاجساد ، و قيل : لعالم : من الحكميم ؟ قال : من تعلق بثلاثة فيها علم الاولين و الآخرين ، قيل : و ماهي قال : تقديم الامر ، و اجتناب النهي ، و اتباع السنة .

و كيف تريد أن تدعى حكيماً	و أنت لكل ما تهوى ركوب
لعل العمر أكثره تولّى	وقد قرب الردى فمتى تتوب

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : العلم نهر و الحكمة بحر و العلماء

(١) الرهام جمع الرهمة - بكسر الراء - وهي المطر الخفيف الدائم .

حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يخوضون (١). ولكون الحكماء أعظم شأناً و أرفع مكاناً رغب في قبول العلم عنهم والاخذ منهم وأخبرهم بالتنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم إليهم فانظر أيها اللبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف فضيلة العلم و كماله حيث بالغ أولاً بان شيئاً من شدايد الدهر و نوائبه و جب أن لا يكون مانعاً من تحصيله ، و جعل ثانياً استخفاف العلماء و عدم الاقتداء بهم من أعظم الكباير الموجب لأعظم مقت الله و سخطه ، و جعل ثالثاً ملازمتهم من أعظم القربات الموجب لأعلى درجات محبته هداًنا لله وإيّاك إلى مرضاته.

### ((الاصل))

٦- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود »  
 « المنقري » ، عن حفص بن غياث ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من تعلم العلم »  
 « و عمل به و علم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل : تعلم لله و عمل لله »  
 « و علم لله ».

(١) اصطلاح الناس على اطلاق الحكمة على الفلسفة وهى العلم بأحوال اعيان الموجودات بقدر الطاقة البشرية و حيث لا يمكن الاحاطة بجميع الموجودات فكل واحد اخذ بشيء من الحكمة و لذلك قالوا بقدر الطاقة البشرية و لا ريب ان الحكمة فى القرآن و الحديث ليست نبوة اذ آتاها لقمان و لم يكن نبيا ، و ليس المراد بها أيضاً أخذ أقوال جماعة خاصة من اليونانيين تقليداً من غير دليل بل الحكمة تحرى الحقيقة بالعقل و اتباع الدليل و اختيار الاصلح فى القول و الفعل و الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها كما قال رسول الله ( ص ) و لو كان فى منافق فيجب أخذ الحق بالدليل أينما وجد فى بابل او فى اليونان او الهند أو غيرها و بالجملة الحكمة تحرى الحقيقة و اصلاح العمل و كل ما ذكر يرجع الى هذا (ش) .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد) الظاهر أنه القاسم بن محمد  
الاصبهاني المعروف بكاسولا لمشار كته مع سليمان في البلد كما في (صه) ويحتمل  
القاسم بن محمد الخلقاني الكوفي (عن سليمان بن داود المنقري) وثقه النجاشي  
والعلامة في (صه) وضعفه ابن الغضائري (عن حفص بن غياث) كان قاضياً عامياً  
المذهب له كتاب معتمد (صه).

( قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من تعلم العلم وعمل به وعلم الله ) لله متعلق  
بالأفعال الثلاثة على سبيل التنازع ولا وجه لتخصيصه بالأخير لأنَّ القرينة الموجبة  
لرفع المنزلة وعلو الدرجة والوصف بالعظمة معتبرة في جميعها ولدلالة آخر  
الحديث عليه وفي عطف بعض هذه الأفعال على بعض بالواو دلالة على أنَّ الجزاء  
وهو وصف الرُّجُل بالعظمة في الملاء الأعلى مترتب على جميعها إِمَّا على التعلُّم  
فلاَّ نَه لا قدر للجاهل المعرض عنه أصلاً فضلاً عن أن يصفه المقرَّبون ، وإِمَّا على  
العمل فلاَّ نَه لا قدر للعالم التارك لعلمه إذ هو أحسُّ من الجاهل ، وإِمَّا على  
التعليم الموجب لاتصال سلسلة العلم إلى يوم الدين وانتفاع المتأخِّرين مثل  
المتقدِّمين فلانَّ العالم وإن كان عاملاً إذالم يعلم غيره فهو ظالم لنفسه لفقده فضيلة  
التعليم ومنعه زكوة العلم وظالم لغيره لعدم تخليصه من طريق الضلالة والغواية  
بمنزلة من ترك إعانة الأعمى المشرف على الوقوع في البئر مع القدرة عليها  
(دعي في ملكوت السموات عظيماً) الدِّعاء هنا بمعنى التسمية وفي النهاية يقال:  
دعوته زيداً إذا سمَّيته وأمَّا الدِّعاء بمعنى النداء المتعدِّي إلى مفعول واحد مثل  
قولك دعوت زيداً إذا ناديته فليس بمراد هنالاً نَه يحتاج إلى تضمين معنى التسمية  
وهو تكلف لا يحتاج إليه ، والملكوت فعلوت من الملك للمبالغة يقال: له ملكوت  
العراق أي ملكها فالمراد بملكوت السموات ملكها وعبر عنه بالملكوت للدلالة  
على أنَّه ملك عظيم في نفسه لاشتماله على كثرة العجايب والغرائب البديعة الدِّالَّة

على كمال سلطنة مالكة و عظمة صانعه و على كثرة جنوده التابعين لأوامره و الداعي هو أهل السموات من الرُّوحانيين والملائكة المقرَّبين و أرواح القديسين و في تنكير عظيمًا دلالة على التعظيم والتفخيم كأنه لا يبلغ إلى كنه عظمته إدراك الرُّوحانيين فضلًا عن غيرهم ( فقيـل : تعلم لله و عمل لله و علم لله ) الفاء للتفصيل و تفسير الدعاء مثل الفاء في قوله تعالى « و نادى نوح ربه فقال إن ابني من أهلي » ثم هذا القول إما من باب الإخبار والإعلام على من لا يعلمه من الرُّوحانيين و الملائكة المقرَّبين كما وعد الله سبحانه بإظهار محاسن عباده عليهم ليمدحهم و يثنوا عليهم ويدعوا لهم، وإما من باب التعجب في حسن هذه الأفعال وعظمة فاعلها وكثرة أجرها، و يحتمل أن يكون المراد أن الفاعل بسبب هذه الأفعال اتصل اتصالاً معنويًا بعالم المجردات (١) و التحق بأهل ملكوت السموات و سمى عظيمًا فيما بينهم بالنسبة إليهم لا كتسابه هذه الصفات بالمجاهدات النفسانية فما أعظم شأن فضيلة هذه الصفات حيث تجعل الإنسان السفلى أعظم من أهل الملكوت السماوي العلوي و يحتمل أيضاً أنه دعي في الآخرة عظيمًا بالتعبير عنها بملكوت السموات و هذا الاحتمال بناء على ما قيل من أن المراد بملكوت كل شيء باطنه فإن لهذا العالم الحسني الشهادي صورة باطنة غيبية نسبتها إليه كنسبة الروح إلى البدن فهي أشرف من هذا العالم و هي عالم الآخرة (٢) عبّر عنها بملكوت السموات

(١) الاتصال بعالم المجردات الذي يسمى في عرف الحكماء بعالم العقول وانحداد النفس الناطقة به مشروح و مبين في كتب صدر المتألهين و هذا مبنى على كون المراد بالسموات العالم الروحاني اذ قد يطلق السماء على ذلك العالم (ش).

(٢) يعني أن عالم الآخرة بالنسبة إلى هذا العالم كالروح للبدن موجود وليس برأى و الملكوت باطن الشيء ولكن لما كان المناسب أن يقال ملكوت السماء والأرض إذ لا وجه لتخصيصه بالسماء لأن الآخرة في باطن هذا العالم بجملته لا في باطن السماء فقط استدرك الشارح هذا التوهم بان وجه التخصيص كون السموات أشرف أجزاء العالم المحسوس فاطلاق ملكوت السماء أولى من اطلاق ملكوت الأرض عليه. أقول و ذلك\*

تسمية للمشيء باسم أشرف أجزائه فإن السموات أشرف أجزاء هذا العالم الحسبي، ثم هذا التعظيم على جميع الاحتمالات لأهل العلم العملي، ويستفاد منه التعظيم لأهل العلم الاعتقادي الإلهي بالأولوية؛ مع احتمال أن يراد بتعلم وعلم المعنى الشامل لهذين النوعين من العلم وذكر العمل لا ينافي هذه الإرادة لأنه معتبر في مطلق العلم باعتبار قسم منه. والله أعلم.

## باب

(صفة العلماء)

### ((الاصل))

١ - « محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم »  
 « وتزيّنوا معه بالحلم والوقار و تواضعوا لمن تعلمونه العلم و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم . ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقتكم ».

### ((الشرح))

محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم

\* لان الكلام في الجنة ولو كان الكلام في النار لكان اطلاق ملكوت الارض مناسباً بل ورد أن جهنم تحت البحر وهو أسفل مكان في هذا العالم مقابل السماء ومع ذلك ففي مراد الشارح نوع غموض و ظاهر كلام بعضهم أن الاخرة هي هذه الدنيا في زمان متأخر وليس عالماً آخر وراء هذه في نشأة اخرى ولكن مادل على وجود الجنة والنار فعلاوان رسول الله (ص) دخل الجنة واطلع على النار ليلة المعراج وامثالها دل الشارح على وجود الاخرة في نشأة غير عالمنا المادى اذ لا يسمعها (ش) .

والوقار ) هذه الأمور الثلاثة من أعظم الأصول لتحصيل سعادة الدارين واستقامة أحوال الكونين إذ بالأوّل يعرف الأحكام والحلال والحرام وأحوال المبدء و المعاد ، و أحوال السياسات البدنيّة و المنزليّة والمدنيّة ، و بالأخمين تزيين النفس بزينة الاناءة والرّزانة و تحلّي بحلمية الصيانة والمثانة ، و تجتنب عن تبعات الغضب من التضاغن (١) والسفه والخفّة وغيرها وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدارين و طلب نظام النشأتين ( و تواضعوا لمن تعلّمونه العلم ) ليكتسبوا منكم صفة التواضع أيضاً لمن دونهم و يرغبوا في تحصيل العلم ولا يحتشموا عن السؤال عنكم ، و بالجملة التواضع حسن لكلّ أحد سيّما للمتعلمين الذين هم أولياء الله وأحبّاءه و من التواضع لهم لين القول والتكرار عليهم عند الاحتياج إليه و عدم الضجر والقلق لكثرة سؤالهم و ترك الشتم والغلظة عليهم لو تكلموا بما لا يوافق المقصود و هدايتهم إليه بلطائف التدبير و حسن التقرير ( و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم ) و ذلّلوا نفوسكم بالاحتمال عنه لأنّكم قد أقررتهم بفضله فوجب عليكم أن تعزّروه و توقّروه و تعظّموه و تتأدّبوا بالخشوع والخضوع والتواضع والانقياد له ، و لأنّه أب روحاني لكم وسبب لحيوة أرواحكم وكمال نفوسكم وتنوّر عقولكم بخرجكم من حضيض الجهالة والشقاوة إلى أوج الكرامة والسعادة ولانعمة أعظم من ذلك فوجب عليكم أن لا تهملوا شيئاً من دقائق التواضع له كما وجب عليكم ذلك لأبيكم الجسماني بل ينبغي أن يكون التواضع له أبلغ و أكمل لأنّ النسبة بينهما مثل النسبة بين الرّوح و البدن ، و لذلك قال بعض الحكماء : حقّ المعلم الرّبّاني والمرّبّي الرّوحاني على المتعلّم أعظم و أولى من حقّ أبيه الجسماني ، و قال بعض الأكابر : العلماء أرحم بأمّة محمد ﷺ من آبائهم و أمّهاتهم ، قيل : فكيف ذلك؟ قال : لأنّ آبائهم و أمّهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا و العلماء يحفظونهم من نار الآخرة (٢) و قيل لاسكندر : ما بالك تحبّ معلّمك أكثر ما تحبّ أبيك؟

(١) اضطنن وتضاغن القوم : الطووا على الاحقاد وقابلوا الحقد بالحقد .

(٢) وجود النوع الانساني من غير أن يكون فيهم علماء ربانيون يأمرهم بالمعروف

فقال : لأنّ معلّمى سبب حيوتى الرّوحانيّة الأخرويّة، وأبى وسيلة حيوتى الجسمانيّة الدنيويّة ، وأيضاً الغرض من هبوط النفس إلى هذا العالم هو استكمالها بالعلوم الالهية واكتسابها للمعارف اليقينيّة الموجبة للقرب من الحضرة الرّشويّة والطيران إليه بأجنحة الكمال والجلوس على بساط العزّة والجلال و ذلك الغرض لا يتحصّل بدون التعليم والتعلّم المتوقّفين على الاجتماع والتودّد و التآلف والتعطّف، وهذه الأمور لا يتحصّل بدون التواضع من المعلّم والمتعلّم ، ولو وقع الطيش والخشونة و ضدّ التواضع لبطلت الألفة و وقعت الفرفة وفات الغرض فلذلك أمر عليه السلام كلّ واحد منهما بالتواضع لصاحبه حملاً لهما على ما يعين في تحصيل ذلك الغرض و منعاً لهما عمّا يوجب فواته، ثمّ نهاهما عن التكبر و والتجبرّ عموماً بالنسبة إلى جميع الخلايق بقوله ( لا تكونوا علماء جبّارين ) فيه مبالغة للنهي لانّهي للمبالغة فلا يرد أنّ ليس فيه نهي عن التجبرّ رأساً ( فيذهب ) منصوب بتقدير «أن» أي فأن يذهب (باطلكم) أي تجبرّ كم ، سمّاه باطلاً لأنّه من الصفات المختصّة بالله تعالى فهو حقّ له و باطل في غيره ممّن ادّعاه لنفسه (بحقّكم) الباء للمتعدية، و حقوق العالم كثيرة يعجز عن الإحاطة بها قلوب العارفين و عن بيان شرفها السنة الواصفين و عن ذكر عددها أقلام الحاسبين منها العلم وهو الاصل

و ينهاهم عن المنكر و يردعهم عن الشهوات و يمنعهم من الظلم والمدوان على أبناء نوعهم شر ليس بخير لان الانسان اذا خلى و طباعه و فيه الشهوات العظيمة و الاممال الطويلة والقدرة على امور يعجز عنها ساير الحيوانات أضر من السباع الضارية لان الذئب والاسد مثلا لهما شهوة محدودة وللانسان شهوة السباع مع شهوة جمع الاموال والرياسة والجاه والمساكن والتجملات ، و له أن يخترع آلات مخوفة في الحرب والسوم القتالة و له آمال في نفسه و اولاده و أهله في حيوته و بعد وفاته و لامحيص لهذا النوع عن يهدبهم الى الحق و يمنعهم من الباطل ولولم يكن فيهم ذلك كانوا كالانعام بل هم أضل و قد منع الشرع عن المقام في بلد ليس فيه عالم روحاني يؤخذ منه الدين . (ش)

للبواقبي والكتب السماوية والسنة النبوية ونسخ الحكماء ودفاتر الأدباء و مصنفات العلماء مشحونة بذكر فضائله ، ومنها أن ساير الناس مأمورون بتوقيره والانقياد له في عقائده وأقواله وأفعاله ومنها أنه أفضل من جميع العابدين ، و منها أنه وارث الأنبياء ، و منها أنه يستغفر له جميع الخلق و يبكي لموته طير الهواء و دواب الأرض وحياتان الماء و سكان السماء ، و منها أنه استاد الخلق و معلّمهم و نور الحقّ في طريقه يهتدون به في ظلمات الأرض ، و منها أنه يطير بأجنحة الكمال مع الملائكة والرّوحانيين ، منها أنه يشارك النبي ﷺ والأئمة ع في الشفاعة ، و منها أنه آمن عند الحساب والميزان والصراط وغيرها من العقبات ، و بالجملة حقّه الرّياسة العظمى والخلافة الكبرى في الدّين والدنيا و كل هذه الحقوق تبطل و تضمحلّ بتجبّره و تكبّره لأنّه حينئذ منازع للباري عزّ اسمه في أخصّ صفاته فيدخله الله تعالى في جهنّم ولا يبالي كما قال : «وخاب كلّ جبّار عنيد» و قال « أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين» و قال الصادق عليه السلام : «الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبّه الله في النار (١)» و من خالج في نفسه خيال ذلك و انقدح فيها شراره فليرجع إلى الله سبحانه بالتخشع و المنخضع و ليواظب على التذلل والتواضع و ليتفكّر في أحوال الجبّارين و شدّة نكالهم في الدّنيا ووخامة عقابهم في الآخرة ممّا نطق به القرآن الكريم وغيره .

### ((الاصل))

- ٢- «عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « عزّ وجلّ : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » قال : يعنى بالعلماء من صدّق فعله قوله ، و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم» .

(١) رواه الكليني في الكافي كتاب الايمان والكفر باب التكبر تحت رقم ٥ .

## ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن حماد بن عثمان عن  
 الحارث بن المغيرة النصري ) بالنون والصاد المهملة من بني نصر بن معاوية ثقة ثقة  
 ( عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) ذكر الله سبحانه  
 أولاً شيئاً من عجائب مخلوقاته و غرايب مخترعاته من إنزال الماء وإحياء الموات  
 وإيجاد الثمرات وغيرها من اختلاف ألوان الجبال والناس و الدواب والأَنْعَام  
 ثمَّ عقبها بهذه الآية الشريفة تنبيهاً على أَنَّهُ لا يصلح للنظر في دلائل وحدته و  
 المشاهدة لبراهين معرفته والقيام بأداء حقِّ طاعته و عبادته إلاَّ العالمون ولا يخشاه  
 إلاَّ المرءاسخون في العلم كما لا يخشى السلطان إلاَّ المقرَّبون لأنَّ الخشية على حسب  
 العلم بالله و بنعوت كماله و صفات جلاله و كَلَمَّا كان العلم به أقوى كانت الخشية  
 له أشدَّ كما روي «أَنْ أَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَشَدَّ كَمِ خَشْيَةِ لَهُ (١)» و في تقديم المفعول  
 دلالة على أَنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ هُمُ الْعُلَمَاءُ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَخَّرَ لِكَانَ  
 الْمَفَادُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ وَ هَذَا أَيْضاً صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّ فِي الْأَوَّلِ مِنْ  
 الْمَبَالِغَةِ فِي مَدْحِ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ فِي الثَّانِي ( قَالَ يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ  
 هَذَا التَّصْدِيقُ مِنْ آثَارِ الْعِلْمِ وَالْخَشْيَةِ وَ لَوَازِمَهُمَا لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا صَارَ مَلِكَةً رَسَخَتْ  
 فِي النَّفْسِ مَسْتَقَرَّةً فِيهَا صَارَتِ النَّفْسُ نُوراً إِلَهِيّاً وَضَوْءاً رَبَّانِيّاً تَنْقَادُ لَهَا الْقُوَّةُ  
 الشَّهْوِيَّةُ وَالْغَضْبِيَّةُ وَ سَائِرُ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةُ وَ يَنْقَطِعُ عَنْهُ الْهَوَى وَالْوَسْوَاسُ الشَّيْطَانِيَّةُ  
 فَتَرَى بِنُورِهَا عَالَمَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْجَلَالِ وَالْعِظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَيَحْصُلُ لَهَا مِنْ مَشَاهِدَةِ ذَلِكَ  
 خَوْفٌ وَ خَشْيَةٌ وَ هَيْبَةٌ مُوجِبَةٌ لِلْعَمَلِ لَهُ وَالْجِدِّ فِي الْعِبَادَةِ وَ غَايَةُ الْخُضُوعِ وَ عَدَمِ  
 الْإِهْمَالِ بِشَيْءٍ مِنْ أَنْحَاءِ التَّعْظِيمِ وَ يَخَافُ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَ لَا يَعْمَلُ بِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِثْمٌ  
 وَ خِيَانَةٌ وَ نِفَاقٌ فَيَكُونُ فِعْلُهُ مَصْدَقاً لِقَوْلِهِ قَطْعاً وَ مِمَّا ذَكَرْنَا ظَهَرَ أَنَّ الْعَمَلَ وَ

(١) اخرج عبد بن حميد بن و ابن ابي حاتم عن صالح ابي الخليل هكذا > اعلمهم  
 بالله اشدهم خشية لله > راجع الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٠.

التصديق المذكورة ثمرة الخشية و الخشية ثمرة العلم فمن علم يخشاه و من يخشاه يعمل له و يصدق فعله قوله ، و إن أردت زيادة توضيح فنقول:

للعلم سواء كان عملياً أو اعتقادياً (١) تأثير عظيم في نفس الإنسان إذ هو نور يوجب مشاهدتها ما في العلم اللاهوتية و هدايتها إلى سبيل النجاة من الطبايع النّاسوتية و جناح يورث عروجها إلى مساكن القدّيسين و ارتقاءها إلى منازل الرّوحانيين (٢) فإذا بلغت هذه المرتبة و شاهدت عظمة الرّب و جلاله و كماله و قدرته بعين اليقين حديث فيها نار الخوف و الخشية و اشتعلت فيها فينعكس شعاعها وضوءها إلى ظاهر الإنسان لما بين الظاهر و الباطن من المناسبة الموجبة لسراية أثر كلّ منهما إلى الآخر فيستضيء كلّ عضو من أعضائه الظاهرة و يهتدي إلى ما خلق لأجله و ما هو آلة لارتقاءه و عروجه من الأفعال و الأقوال و يصدّق بعض

(١) بل رأينا كثيراً من العلماء بغير الاصول و الفروع كالطبيب و الهوى و امثالهما أيضاً اكسب لهم علومهم حظاً من الوقار و المروة و تقدير النفوس و تعظيم مقام الإنسانية و يجب لهم الاقرار بأن الاخلاق الرذيلة لا تناسب النفس الناطقة و تدنسها أشد و افحش من تلويث الثياب بالابساخ الظاهره فلا يقدمون على علاج المرضى مثلاً الا بعناية تامة و دقة و لا يثبتون في كتبهم الا ما حققوه بالتجربة و لا يصفون دواء ضاراً بالنفع و هكذا لان نور العلم هداهم في الجملة فكيف العلم الالهي الذي فادته ذلك (ش).

(٢) لا علم لمن حفظ الاصطلاحات و مارس الجدل و المراء و ليتمكن من اسكات الخصوم في المجالس و التظاهر بالعلم عند العوام لتحصيل الجاه و المال بل العلم كشف الحقايق و العثور على الواقع و تكميل النفس بالمعرفة و هذا يستلزم العمل الصالح و الاجتناب عن العجب و الحسد و المراء و الاقبال على حطام الدنيا لان العالم ان كان عالماً حقيقة يرى قيمة علمه اكثر من كل جاه و مال و له ان يمتحن نفسه بان يعرض عليه علمين أحدهما يزيد في جاهه عند العوام و الاخر يفيدته في تهذيب نفسه فان رآه يرغب في الاول فليترك طلب العلم و ان كان راغباً في الثاني فهنيأله (ش).

أعضائه بعضاً بالتوافق والتعاون و يوافق ظاهره باطنه و باطنه ظاهره فيفعل للحق و يقول له و يدعو إليه و يخشى منه ، فهو إذن عالم رباني و جسم روحاني و نور إلهي كامل في ذاته مكمل لغيره (ومن لم يصدق فعله قوله فهو ليس بعالم) يعني كل من أمر بخير ودعى إليه ولم يعمل به فهو ليس بعالم لأنك قد عرفت أن العمل ثمرة الخوف وأثره والخوف ثمرة العلم وأثره فانتفاء العمل دليل على انتفاء الخوف، وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم لأن انتفاء المسببات والموازم دليل على انتفاء الأسباب والملزومات وأيضاً ترك الأعمال الظاهرة والأمر بالخير مع عدم الإتيان به والنهي عن الشر مع الإتيان به ذنب وخيانة يوجب سواد مرآة القلب وظلمته فلا يقبل نور العلم لأن الظلمة والنور لا يجتمعان في محل واحد ولو حصل له شيء من العلوم فهو نور مخلوط بالظلمة وذلك ليس بعلم وصاحبه ليس بعالم حقيقة بل هو منافق يقول بالحق ولا يعتقد به ويأمر بالخير ولا يعمل به.

### ((الأصل))

٣- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن إسماعيل بن مهران »  
« عن أبي سعيد القمطاط ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير -  
« المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه : من لم يقنط الناس من رحمة  
« الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن  
« رغبة عنه إلى غيره ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لاخير في قراءة ليس  
« فيها تدبر ، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكير »  
« وفي رواية أخرى « ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لاخير في  
« قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لاخير في عبادة لا فقه فيها ؛ ألا لاخير في نسك »  
« لاورع فيه ».

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القمط ) اسمه خالد بن سعيد كوفي ثقة ( عن الحلبي ) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ( أي كامل الفقه ) من لم يقنط الناس من رحمة الله ) من خبر مبتدأ محذوف ، والقنوط اليأس والتقنيط للتعدية يقال : قنطه من رحمة الله إذا آيسه منها و ذلك بأن يقول مثلاً من فعل كذا وكذا لن يغفر الله له أبداً ، أو يقول لرجل : إنك فعلت ذنباً لا يغفر الله لك بعده و حرمت عليك الجنة والمراد بالناس المؤمنون لما روي عن أبي جعفر عليه السلام « إياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله » ولاريب في أن التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل لأنّه من أمارات الجهل بالله وبسعة رحمته و من الأدلّ بان له عنده تعالى منزلة رفيعة و لذلك المذنب حسنة و إهانة و بعد منزلة ، وفيه أيضاً إيذاء المؤمن و كسر قلبه و بعثه على المعاصي كما هو شأن بعض القانطين و كل ذلك مذموم لا يصدر من الفقيه ( ولم يؤمنهم من عذاب الله ) بأن يقول مثلاً إن الله غفار يغفر الذنوب جميعاً ولا يعذب أحداً من المؤمنين أصلاً وإن جاء بذنوب الثقلين وحب الأئمة عليهم السلام يمنع من الدخول في النار و يدر كه شفاعتهم قطعاً و أمثال ذلك جهل بأنّه تعالى قهار يغضب للذنوب و خلق النار للمذنبين ولمن خالفه و بأنّه قد لا يدر كه الشفاعة على تقدير خروجه من الدنيا مع الإيمان إلا بعد مدّة طويلة . لا يقال قال الله تعالى « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم » وفيه وعد للمذنبين بالمغفرة و أمن لهم من العذاب و ما أنزله الله تعالى يجوز أن يقرأ على كلّ أحد في كلّ آن و كلّ زمان ، لأننا نقول السالكون إليه سبحانه يخافون من هذه الآية الكريمة أشدّ خوف لاحتمال أن يكون إضافة العباد إليه تعالى للاختصاص الموجب لعدم التعميم و يؤيد عدم شمولها للكفار إتِّفاقاً ولو سلّم جاز أن يكون المغفرة مشروطة

بالتوبة والابانة و يؤيده النبي عن القنوط الدال على شدة استيلاء الخوف عليهم ،  
والامر بالابانة بعد هذه الآية حيث قال « و أنيبوا إلى ربكم و أسلموا له من  
قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون » ولو سلم فليقرء عليه أيضاً قوله تعالى « إن  
الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم » و قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة  
خيراً يرهو من يعمل مثقال ذرة شراً يره » إلى غير ذلك من الآيات الدالة على المؤاخذة  
بالذنوب ، وبالجملة الفقيه العارف بالله حق المعرفة من لا يقتصر في مقام نصح  
الخلايق بأحاديث الخوف و آياته لئلا يقنطوا من رحمة الله تعالى ولا بأحاديث  
الرجاء و آياته لئلا يجترئوا على المعاصي بل يجمع بين ما دل عليهما كما فعله  
الله تعالى في كتابه الكريم ولوغلب منه التخويف والوعيد لاعلى حد يوجب القنوط  
كان أحسن كما يظهر ذلك لمن تدبر في القرآن لأن الفساد في النفوس البشرية  
أكثر و ميلها إلى الراحة و ترك الأعمال الصالحة أعظم و أشهر فيحصل لها بغلبة  
التخويف حالة متوسطة بين الخوف والرجاء ( و لم يرخص لهم في معاصي الله )  
الرخصة في الأمر خلاف التشديد فيه وقد رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو  
يعني الفقيه الكامل لا يتساهل ولا يتسامح معهم إذا مالوا إلى معصية الله تعالى بل  
يشدد عليهم و يمنعهم منها و يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يجذبهم عن  
مناجعة الشيطان في المعاصي والمقابح قبل صدورها منهم و قبل صيروتها ملكات في  
جوهر النفس إلى تحصيل السعادة الأخروية ( ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى  
غيره ) من الكتب السماوية وغيرها يعني الفقيه الكامل بالأحكام و غيرها من كتاب  
الله (١) و إن رجوع في شيء من العلوم إلى غيره فان وجد موافقاً للكتاب أخذه و  
إن وجد مخالفاً تركه ولا يترك الكتاب رغبة عنه إلى غيره لعلمه بأنه نور الناظرين

(١) من الوسوس الشيطانية ما حدث و اشتهر بين الناس في العصور المتأخرة

من أن القرآن جميعه متشابه أو أكثره ولا يفهمه أحد الا أن يرد في معناه رواية من اهل  
البيت عليهم السلام فتركوا القرآن ولم يرد لاكثر الايات تفسير صحيح عن اهل البيت  
عليهم السلام لان أكثر الايات لا يحتاج الى تفسير منهصوص واذ بيننا على عدم تدبير

وسراج العارفين ومنهاج السالكين ومعراج السائرين ومظاهر علم الأولين والآخريين، فيه علم ما كان وما يكون وعلم الأخلاق وعلم الأحكام من الحلال والحرام وعلم أهوال القيمة والحشر والنشر وعلم الفصاحة والبلاغة بحيث يتروى بزلال معانيه قلوب الفقهاء ويتحير في عجائب مثاليه عقول العلماء ويعجز عن درك غرايب مبانيه أفهام الخطباء وتقرّ بمشاهدة شواهد مغانيه عيون الفضلاء وينشرح بتلاوة زواهر آياته صدور القراء والصلحاء فمن أعرض عنه كان ظالماً جاهلاً سقيها فضلاً عن أن يكون عاقلاً كاملاً فقيهاً، فقد أخبر عليه السلام بأن الفقيه الكامل من كان بنور عقله هادياً للمخلوق ناصحاً لهم جامعاً بين الوعد والوعيد والأمر والنهي وتابعا للقرآن في العلم والعمل والقراءة، ثم أشار إلى أن هذه الصفات لاخير فيها ولا عبرة بها ما لم تقترن بفضيلة قلبية أعني التفهّم والتدبّر والتفكّر بقوله (ألا لاخير في علم ليس فيها تفهّم) أي طلب فهم حقايقه وأعراضه فإن من نظر إلى ظاهر هذا العالم مثلاً واستدلّ به على وجود الصانع حصل له علم ظاهري يشاركه فيه سائر العوام ولاخير فيه كثيراً وإنما الخير فيما إذا تأمل فيه وفي كلّ واحد من أجزائه الساكنة والمتحرّكة والعلوية والسفلية والمركبة والبسيطة والنامية وغير النامية وفي كيفية حرّكاتها ونشوها واختلاف مقادير تلك الحرّكات ومسافتها واقتاراتها واتصالاتها إلى غير ذلك من الأحوال التي دلّت على كمال قدرة صانعها (١) وفي فوايد تلك الأمور وأعراضها، وقد اشتمل على جملة من ذلك حديث هشام فإن المتأمل فيه يستغرق في بحر التوحيد، وكذلك لاخير كثيراً في العلم بوجود الصلوة بدون تفهّم حقيقتها وحقيقة أجزائها من التكبير

\*الآيات الابنص لزم ترك القرآن أصلاً وليس من جمع بين القرآن والحديث والكلام من اهل النظر والاجتهاد تاركاً للقرآن بل التارك له المحدثون الذين لا يرون ظاهر القرآن حجة الا بنص من الروايات (ش)

(١) هذا تصريح بحسن تعلم علم النجوم ولا يتنافى ما سبق منه في ذمه كما يظهر

بالتأمل. (ش)

القراءة والر كوع والسجود وسائر الأفعال والأذكار والأغراض المترتبة عليها  
و يرشد إلي جملة منها ما ذكرناه في حديث جنود العقل ، وقس عليهما سائر  
العلوم فإن كل معلوم له ظاهر وباطن و حقيقة و غرض ، والخير الكثير إنما هو  
في العلم المتعلق به من جميع الوجوه إذ هو مرقاة الحق و نوره في قلوب  
العارفين لا العلم بالظاهر ، و الفرق بين علماء الظاهر و الباطن أن علماء الباطن  
واصلون إلى الحق و علماء الظاهر طالبون لطريقه ، و يحتمل أن يراد بالعلم الذي  
ليس فيه تفهيم العلم التقليدي و الظني الذي ليس عليه برهان و النقل الذي  
بمجرد الرواية دون الدراية ، وقيل : هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الأولى للتنبيه  
على أن من يقتطع الناس بالوعيد ليس في علمه تفهيم إذ العالم المتفهم يعلم أن  
الغرض من الوعيد جذب عباد الله إلى الطاعة والانتقياد له ، والتقنيط يبعده عنها ( ألا  
لاخير في قراءة ليس فيها تدبر ) المقرآن فينا منازل ولنا باعتبار كل واحد منها  
خير و ثواب إلا أنه في بعضها أكمل و أوفر منه في بعض آخر فمن تلك المنازل البصر  
فإنه منزل لنزول صورته و خطوطه و محل لشهود جماله و نقوشه كما ورد « أن  
النظر في المصحف عبادة (١) » و منها اليد فإنها منزل لحمله و كتبه و عدم ضرب  
بعضه ببعض كما ورد « ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر (٢) » و منها  
اللسان فإنه منزل لتلاوته و قراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه « و رتل  
القرآن ترتيلاً » و قال الصادق عليه السلام « اقرؤا كما علمتم (٣) » و منها القلب وهو  
أعظم منازلها فإن المطلب الأعلى والمقصد الأقصى في سيره من عند الملك  
الجبار إلى هذا العالم و هو نزوله في هذا المنزل و قيامه فيه بالأمر والنهي و

(١) الكافي كتاب فضل القرآن باب فضل قراءة القرآن في المصحف تحت رقم ٥ .

(٢) المصدر كتاب فضل القرآن باب النوادر تحت رقم ٢٥ و ١٧ و الظاهر أن

الشارح رحمه الله حمل معنى الضرب على المعنى المعروف منه . وفي معاني الأخبار للصدوق  
قال : « سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال : هو أن يجيب عن تفسير آية  
بتفسير آية أخرى » .

(٣) المصدر تحت رقم ١٥ .

تعليم النفس الانسانية و تربيتها فوجب عليها استقباله والقيام بتعظيمه و الاقبال إلى ما جاء به والتدبر في أحكامه و حلاله و حرامه و سننه و مواعظه و نصايحه و التفكير فيما نطق به من أحوال المبدء و المعاد و أحوال ما كان و ما يكون و أحوال الأمم الماضية و القرون السالفة و كيفية أخذهم و إهلاكهم بسبب العصيان و الاعتبار بحالهم حتى تستمدد بذلك المرء جوع من حضيض النقصان إلى أوج الكمال و من منازل الهجرة إلى مقام الوصال فلو أعرضت عنه و لم تستقبله عند نزوله في منزل اللسان و لم تنزله في منزل القلب و الجنان و لم تستمع إلى ما جاء به و لم تتدبر فيه فات عنها الحظ الأوفر و الخير الأكثر و حصل لها الخير القليل بتلاوة اللسان و مشاهدة البصر بل هي مستحقة للتعذيب و التأديب لأنها بمنزلة من عصى الملك العظيم و منع رسوله الكريم من الوصول إلى غاية مقاصده أو بمنزلة منافق يتكلم بالحق ظاهراً و يغفل عنه باطناً و قيل: هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الثانية فإن من تدبر في قراءة القرآن و ما فيه من إهلاك قوم بالمعاصي و مسخ آخرين علم أنه لا ينبغي لأحد أن يؤمن بعبادة الله من عذابه و أن يرخص لهم في معاصيه ( إلا لخير في عبادة ليس منها تفكير ) لأن الغرض من العبادة هو التقرب بالمعبود و طلب رضاه و الوصول إليه و القطع عما عداه . و ذلك لا يتحقق بمجرد اشتغال الجوارح بما يليق به مما هو آلة لذلك التقرب بدون يقظة القلب و تفكيره فان قلب غير المتفكر مظلم لا يهتدي إلى الحق دليلاً و لا إلى الوصول إليه سبيلاً بخلاف ما إذا تفكر فإنه يطلع حينئذ شوارق المعارف من مشاركته و ينكشف الحجاب عنه فينظر إلى وجوه مطالبه و يرى خيره و شره و منفعه و مضاره و يأخذ عنان الطبيعة عن يد النفس الأمارة بالسوء و يسعى في سبيل ربه و مرضاته حتى يبلغ غاية مقاصده و متمنياته و فيه تفضيل العالم المتفكر في أمر العبادة و أجزاءها و أحكامها و شرايطها و مصالحها و منافعها و في أحوال المعبود و صفاته اللابئة به على العابد كما مر مراراً فمن أثر العبادة على العلم و التفكير و الحركات البدنية على الحركات الفكرية فقد أثر الأدنى على الأعلى و الأخص على الأشرف . و قيل : هذه الفقرة

متعلقة بالعقرة الأخيرة فإنَّ التفكير في العبادة إنَّما يتحقق بأخذها من مأخذها و هو القرآن و أمَّا من رغب عنه إلى غيره و أخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكير فيها .

(وفي رواية أخرى الألاخير في علم ليس فيه تفهّم الألاخير في قراءة ليس فيها تدبّر الألاخير في عبادة لافقه فيها ) لأنَّ الفقه أصل للعبادة ولا خير في الفرع مع انتفاء الأصل و اختلاف هذه الرواية مع السابقة في هذه الفقرة بحسب العبارة دون المعنى وفي زيادة فقرة أخرى وهي قوله (الألاخير في نسك لاورع فيه) في الصحاح النسك العبادة والناسك العابد، وفي المغرب النسك الذبّ ببيحة يقال : من فعل كذا فعله نسك، أي دم يهريقه بمكّة ثم قالوا لكلّ عبادة نسك و منه : «إنَّ صلوتي و نسكي» والناسك العابد الزاهد و هذا من الخاصّ الذي صار عامّاً و في هذا دلالة على أنَّ النسك في الأصل هو الذبّ ببيحة ثم صار عامّاً و على أنَّ معناه هو العبادة المقيّدة بالزّهادة لامطلق العبادة ، والظاهر هنا هو المطلق و الورع هو الكفّ عن المحرّمات والأغراض الدنيوية و زهراتها و شبهاتها و عن الطمع و الحرص و منشؤه العلم بحقارة الدنيا و ما فيها و جلالة قدر الآخرة و الجنة و نعيمها و إطالة الفكر في أحوال المبدء و المعاد و العبادة إذا قارنت بهذه الفضيلة صارت خيراً محضاً يترتب عليها ثمراتها وهي التقرب بالله و الوصول إلى الله و الفناء في الله (٣)

(١) العالم بالعربية إذا نظر في الحديث عرف ظاهر معناه وهو الذي يكون حجة على الناس وليس المراد من التفهّم المأمور به ذلك إذ يستوى فيه الناظرون و لأفضل لاحد على احد فلا بد ان يكون معناه فهم الشيء من غير ظاهر اللفظ و التنبيه من قرابين مصحوبة مثلاً إذا سمع رواية تدل على التجسم و الجبر ظاهراً مثل ان ولد الزنا لا ينجب و ان الله لا ينظر اليه لا يكتفى بظاهر اللفظ و فهم بالفرائض العقلية ما يخرج من الباطل و بالجملة يدل الحديث على جواز التصرف في ظواهر الروايات بالقرينة العقلية. (ش)

(٢) هذا يدل على حجية ظواهر القرآن و ان لم يرد فيه تفسير . (ش)

(٣) سبق ذكر الفناء في المجلد الاول و ذكرنا شرحه بقدر ما يناسب هذا الكتاب. (ش)

و إن فارقت عنها بقي العابد محبوساً في سجن الدنيا و مغلولاً بأغلال زهراتها و مقيداً بقيود شهواتها و لا خير في عبادة لا تنجى صاحبها عن هذه المزلّة و الجهالة و لا تدفع عنه هذه الخسّة و الرذالة .

### ((الاصل))

٤- « محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل ، ابن شاذان النيسابوريّ جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من علامات الفقه الحلم و الصمت . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان النيسابوري ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من علامات الفقه الحلم و الصمت ) لما كان الفقه أي العلم الذي هو نور القلب لهديته إلى عالم القدس (١) و مشاهدته ما في عالم الغيب و رؤيته حقايق المعارف الحقيقية و صور المعقولات اليقينية أمراً خفياً على الناس و متعديراً إدراكه بعيون الحواس كانت له علامات دالة عليه من باب دلالة الأثر على المؤثر ، منها الحلم عن السفهاء و الظلمة و هو الأناة و الرزانة و عدم حركة الجوارح إلى ما لا ينبغي أصلاً كالضرب و البطش و الشتم و المنازعة و المجادلة ، و منها الصمت أي

(١) يعنى ليس المراد بالفقه هنا علم الفروع بل المراد هو العلم الذى ينور القلب و يهديه الى عالم القدس وهذا العلم يوجب الصمت الا عن الضرورى وما لا بد منه من الكلام اذ صاحب هذا العلم ليس من جنس هذا الخلق المنغمرين فى الحيوة الدنيا ولا يرب ان المكاملة و التوانس يتوقف على تقارب فى الاخلاق و المآرب كما يصعب على الاطباء مؤانسة المعمارين مثلا و مؤانسة اهل كل صناعة مع اهل صناعة اخرى ، و أيضاً من علامته الحلم لان الطيش والغضب من الجهل (ش).

السكوت عمّا لا يليق بالعقلاء وذوي المروعات من الكلمات الواهية والألفاظ اللائغية وإن كانت من المباحات ، ووجه كونهما أثرين للفقه دالّين عليه ظاهر لأنّ نور الفقه إذا اشتعل في القلب وأحاط به ليس له إلاّ همّ بالسير إلى حضرة القدس و تجهيز سفر الآخرة و حمل ما يحتاج إليه من الضروريات و رفض ما يمنع عنه أو لا يحتاج إليه ولاشبهة في أنّ الحلم والصمت ممّا يحتاج إليهما وإنّ ضدّيهما أعنى السفاهة الناشئة من طغيان القوّة الغضبيّة والتكلم بالكلمات الناشئة من فساد القوّة العقليّة مانعان من ذلك ، فلامحالة يرفضهما و بحكم المقابلة السفاهة و التكلم بما لا يعني من علامات الجهل لأنّ من تمسك بمقتضيات القوّة الغضبيّة سلبت عنه الحقيقة الانسانية و من التزم التكلم بما لا يعني فسد قلبه، ولذلك قال صلى الله عليه وآله : « لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه (١) »

### ((الاصل))

٥ - « أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه «  
 «رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم».

### ((الشرح))

( أحمد بن عبدالله ) هو ابن بنت أحمد بن محمد البرقي ( عن أحمد بن محمد البرقي ؛ عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفه ) السفه بالتحريك بيخردى و سبكى ، و أصله الخفّة والحركة الغير المنتظمة و سخافة رأي يقتضيها نقصان العقل ( والغرّة ) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة الغفلة والغارّ الغافل و منها أتاهم الجيش وهم غارّون أي غافلون (في قلب العالم ) لأنّ قلب العالم لكونه مناراً لسراج الحقائق و مشكوةً لأنوار المعارف

(١) أخرجه أحمد بن و ابن أبي الدنيا في الصمت و كلاهما من رواية علي بن

مسعدة الباهلي عن قتادة عن أنس كما في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٢٨ .

والدقائق كامل في حد ذاته ناظر إلى الحق والباطل ، ما يميز بينهما ، منزّه عن النقصان فلا يتطرق إليه السنه الذي من لوازم ظلمة الجهل و توابع نقصان العقل ولا الغرّة التي هي الغفلة عن الحق والاعتذار به والنوم في مهد الطبيعة و ما يشاهد فيمن اختلس اسم العالم و جمع بين الرطب واليابس من تعاطيه أفعال الجاهلين و اتصافه بصفات السفهاء و سمات الغافلين و جعله ذريعة في الركون إلى الدنيا والتقرّب بالطواغيت الذين هم فراعنة هذه الملة و هو دليل واضح على أنه ليس بعالم في الحقيقة و إنما هو مغرور بتسويات النفس و سامري هذه الأمة ،

### (( الاصل ))

٦- « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، رفعه قال : قال عيسى « ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا : قضيت « حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا : كئنا نحن أحقّ بهذا ياروح ، « الله ! فقال : إن أحقّ الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا الكيما ، « تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمّر ، الحكمة لا بالتكبر ، و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل . »

### (( الشرح ))

( و بهذا الاسناد ) قال المحقق الشوشطري : لم يظهر لهذا مرجع و كان مقصوده أحمد بن عبدالله ( عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان رفعه قال : ) فاعل قال غير معلوم ( قال عيسى ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين ) المعشر الجماعة و الجمع المعاصر و في الصحاح احو الشياء ابيض و تحوير الثياب تبييضها و قيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون كأنهم كانوا قصارين يعني يحورون الثياب و يبييضونها و قال أبو عبدالله الأبي : حوارى الرجل خاصته و ناصره و المفضل عنده و يقال لكل

ناصر نبي حواريه تشبيها له بحواري عيسى عليه السلام و هو خاصته و ناصره و المفضل عنده و خليله ؛ و قال عياض مثله ، و قال الأزهري : الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام أي الذين أخلصوا من كل عيب ، و الدقيق الحواري الذي نخل مرة بعد أخرى حتى نقى ( لى إليكم حاجة ) حاجة مبتدأ و تنكيرها للتعظيم و «لي» خبرها قدّم عليها ليصح المبتدأ و إليكم متعلق بها قدّم للمتعظيم لاشتماله على ضمير أحبائه و أنصاره أو للمحصر مع ما فيه من حشهم و تحريصهم على قضائها و لذلك أرفه تأكيذاً له بقوله ( اقضوها لي ) على سبيل الالتماس أو الدعاء ( قالوا قضيت حاجتك يا روح الله ) الظاهر أنه دعاء له بقضاء حاجته و التعبير عنه بالماضي للدلالة على وقوعه و يحتمل أن يكون إخباراً بأنهم قضوا حاجته و الإتيان بصيغة المجهول دون قضينا رعاية للأدب و إظهاراً لعجزهم و هضماً لأنفسهم ( فقام فغسل أقدامهم ) و في بعض النسخ « فقبل أقدامهم » وإنما استأذنهم في هذا الفعل لأنه لو بادر إليه ابتداءً من غير استئذان لربما منعه تعظيماً له ، وإنما سماه حاجة لاهتمامه و ترقبه في تحصيله و لتوقيره في نفوسهم و لاحتياجه إليه في تعظيمهم و تحصيل الأجر و كسر النفس و إذلالها و إظهار آثار ملكة التواضع و تعليمها ، و هذا الفعل أبلغ من التعظيم بالقول ( فقالوا كأننا نحن أحقُّ بهذا يا روح الله ) لأن المرید المسترشد بالخدمة و التعظيم للعالم المرشد أولى من العكس قضاءً لحق التعليم و الإرشاد ، و أداء لما يقتضيه الشرف و الكمال من التكريم و الانقياد و النداء في الموضوعين لمجرد التعظيم دون طلب الإقبال ، و سمى عليه السلام بروح الله لأنه سبحانه خلقه بمجرّد الإرادة بدون توسط بشر فقال : إن أحق الناس بالخدمة العالم لا غيره لأن منشأ الخدمة و التواضع هو العلم بكثرة منافعهما و صفاء النفس و نورانيّتها و تحليها بالفضائل و تخليها عن الرذائل من الكبر و الفخر و البغض و الحسد و غيرها و هذا حال العالم بالله و باليوم الآخر (١) فكل من هو أعلم و أفضل و اتّصافه بهذه الصفات أتمّ و

(١) و اما غيره فيطلب العلم للفخر و يبغض و يحسد و يتكبر و يتراش و يمارى

و يجادل و غرضه الجاه و المال و العالم بالله و اليوم الآخر يعرض عن الدنيا و ذخايرها

أكمل فهو بالتواضع أحرى وأجدر وإنما أتى بهذا الحكم على وجه يفيد الحصر وصدّره بالتأكيد لدفع ما اعتقده من أنهم أحقّ بهذا منه وقد مرّ الأمر بتواضع كلِّ من العالم والمتعلّم للأخر، وهذا الحديث يفيد أنه في العالم أكد وأولى ثم ذكر عليه السلام لهذا التواضع فائدتين إحداهما راجعة إليهم والأخرى راجعة إليه فأشار إلى الفائدة الأولى بقوله (إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم) هذه الفائدة وإن علمت بمجرّد فعله عليه السلام لكنّه صرّح بها حرصاً على إظهارها ورفعاً لاحتمال غفلتهم عنها وتأكيداً في المبالغة على فضيلة التواضع التي يتمّ بها نظام الدنيا والآخرة «وكي» حرف تعليل تفيد سببية ما قبلها لما بعدها وينصب المضارع بعدها بنفسها أو على إضمار «أن» على قول، و اللام الداخلة عليها زايدة للتأكيد لأنّها بمعناها و «ما» زايدة.

(ثمّ قال عيسى عليه السلام) للإشارة إلى الفائدة الثانية (بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر) تقديم الظرف يفيد الحصر والنفى بالأتاكيد للجزء السلبي، بين عليه السلام ذلك الحكم بالتمثيل تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير فقال: (و كذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل) السهل نقيض الجبل يعني كما أن الأرض إذا كانت سهلة لينة تقبل نبات الزرع ونموّه وإذا كانت صلبة حجريّة جبليّة لا تقبله كذلك القلب إذا كان سهلاً ليناً بالتواضع والرفقة والشفقة يقبل نبات زرع الحكمة وإذا كان صلباً غليظاً بالتكبر والتفاخر والخشونة ونحوها لا يقبله. فان قلت: هذا التمثيل يفيد أنّ الحكمة من آثار التواضع وهذا ينافي ما ذكرت قبل من أنّ التواضع من آثار العلم والحكمة، قلت: هذا التمثيل يفيد أنّ زيادة الحكمة ونموّها من آثار التواضع وما ذكرناه آنفاً هو أنّ التواضع من آثار أصل الحكمة فلا منافاة وليس هذا مختصاً بالتواضع بل يجري في سائر الأخلاق والأعمال أيضاً وإن أردت زيادة توضيح فنقول: للحكمة وهي العلم

بالحقايق والمعارف والأخلاق (١) مراتب مختلفة في الشدة والضعف والكمية والكيفية والثبات وعدمه كما أن لتلك المعلومات مراتب مختلفة وإذ ألقى بذر الحكمة الذي هو نور إلهي في القلب يهتدي القلب إلى الصفات الجميلة الالائية به ، و إلى الأعمال الصالحة المناسبة للجوارح فاذا اتّصف القلب بتلك الصفات اتّصفت الجوارح بهذه الأعمال لان القلب رزق وسهل وذلّ فحصل له حالة أخرى أشرف من الأولى فینبت بذر الحكمة وينمو ويزداد وهذه مرتبة أخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالة أخرى من الصفات و منشأ لاتصافه بها ، ثم هذه الحالة توجب قبول مرتبة أخرى من الحكمة أكمل من المرتبة المذكورة وهكذا يتبادلان في التأثير إلى ما شاء الله.

### ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عمّن ذكره ، عن « معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا « طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، وللمتكلف « ثلاث علامات : يناع من فوّه بالمعصية ، و يظلم من دونه بالغلبة ، و « يظاهر الظلمة.»

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ( مجهول الحال ( عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم) النداء لفرد من هذا الجنس أي فرد كان والغرض احضاره وإيقاظه في سبيل طلب العلم وإرشاده إلى من ينبغي طلبه منه وتغييره عمّن ينبغي الاجتناب (١) الحكمة هنا علم الحكمة الاصطلاحي المنقسم الى النظرى والعملى وأشار الى الاول بقوله : العلم بالحقايق والمعانى والى الثانى بالاخلاق «ش».

عنه ( أن العالم ) يعني العالم الراسخ في العلم وهو الراسخ الذي يجب الاقتداء به والاهتداء بنوره والاقتراس من مشكوة فضله ( ثلاث علامات ) يعرف هو بها العلم والحلم والصمت ) هنا إشكال وهو أن العلم أمر قلبي لا يمكن الوقوف عليه إلا بعلامة فالعلامة هذه دون العلم ، وعلى تقدير الوقوف لا يصلح جعله علامة لأنه كتعريف الشيء بنفسه ، والجواب أن المراد بالعلم آثاره أعني الأقوال والأفعال الواقعة على نهج الصواب ، وبمثل هذا الجواب يندفع ما يمكن أن يقال من أن العلم من الكيفيات النفسانية المستورة مثل العلم فكيف يجعل علامة له ووجه الدفع أن المراد به آثاره أعني سكون الأعضاء وعدم حرارتها بسهولة نحو الانتقام وهذا الجواب أولى من الجواب بأن العلامة مجموع هذه الثلاثة من حيث المجموع ولا يلزم منه أن يكون كل جزء علامة لأن العلم إن لم يكن له مدخل في العلامة أصلاً لا يفيد انضمامه كما لا يصح انفراده و من الجواب بأن المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصح الاقتداء به والعلم الذي هو إحدى علاماته ليس نفس العلم الذي هو به عالم حقيقي ؛ فإن هذا العلم نور رباني يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده وذلك العلم كرشحة من بحر ذلك النور وقطرة منه فيجوز أن يكون من جملة علاماته ولا يكون من باب تعريف الشيء بنفسه لأن التفاوت بينهما مثل التفاوت بين القطرة والبحر ، وذلك لأن دلالة هذا العلم الناقص على العلم الكامل الحقيقي ممنوعة كيف لا دلالة للقطرة على البحر على أن هذا الجواب لا يقطع مادة الأشكال بالكلية فليتامل ( وللمتكلف ) بالعلم المنتسب إليه الذي جمع شيئاً من أقوال العلماء ومذاهب الحكماء وأخذ الرطب واليابس من كل صنف ويتكلف ويدعي أنه عالم راسخ في العلم ويجعله وسيلة لتورط الشبهات وارتكاب الخصومات و ذريعة لنيل الشهوات ( ثلاث علامات ينازع من فوقه ) من أهل العلم الذي يجب عليه الاطاعة والانقياد له ( بالمعصية ) وعدم الاطاعة والانقياد فكلما تكلم هذا العالم فوقاني بالمعارف الإلهية والنواميس الربانية والأحكام النبوية وسطع نور من أفق جنانه ولمع ضوء من

مشرق لسانه ، و ظهر جوهر من معدن بيانه تصدّى ذلك المتكلف لأطفائه بظلم الشبهات (١) و تعرّض لأخفائه بأدخنة المزخرفات ، و تلقى كسره بأحجار التخيلات كل ذلك لتحصيل ما هو من أعظم مطالبه و ترويح ما هو من أفخم مآربه و هو ظهور علو منزلته عند العوام و وضوح سموّ درجته عند اللثام باعتبار إلزامه أو مناظرته ذلك العالم النحرير و اتّصافه عندهم بكمال العلم و حسن التقرير (و يظلم من دونه) في العلم و المعرفة (بالغلبة) أى بغلبته عليه بالباطل الذى اقترفه فهذه السقيم أو اكتسبه طبعه اللئيم مع عدم قدرة من دونه على إبطاله و التخلص عنه أو المراد بظلمه له أنّه يحقرّه و يجهّله عند الناس و يسفّهه في أعينهم و ينسبه إلى قلة العلم و الفهم ، و الحماقة (٢) و أمّا القول بأنّ معناه يظلم من دونه في القدر و الاعتبار بسبب الغلبة عليه بالمال و الجاه و نحوهما لا بسبب الغلبة في العلم ، فهو بعيد في ذاته ، مع أنّه يوجب فوات المناسبة بين هذه الفقرة و الفقرة السابقة ، إذ الظاهر أنّ الفوقاني و التحتاني من جنس واحد لأنّ أحدهما في العلم و الآخر في المال كما ظنّ ، و يؤيّد ما قلناه أنّه وقع في بعض النسخ « و يلزم » بدل « و يظلم » لأنّ المتبادر من الإلزام هو الإلزام بالعلم لا بالمال و المراد من هذه النسخة أنّ مقصوده مجرد إلزامه و إظهار جهله و سفاهته و قلة علمه و درايته لإظهار الحقّ (و يظاهر الظلمة) أي يعينهم على الظلم و يقويهم في أعمالهم و أقوالهم الفاسدة و يمدحهم على

- (١) المتكلف للعلم ليس مقصوده الاصلى هو العلم بل هو وسيلة له يتوسل بها الى الغرض الدنيوى ولا يحصل له الكمال و الفهم و التدبر بقدر من يكون غرضه الاصلى العلم لان الاول يقتصر فى العلم على مقدار الضرورة ولا يجتهد كما يجتهد الثانى و غرض الثانى العلم و هو مطلوبه و همته عليه فلا جرم يجتد المتكلف فى مخالفة العلماء و الانكار عليهم كل الجهد حتى يخلوله وجه العوام (ش) .
- (٢) و ليس من شأن العلماء أن يستحقروا من دونهم لان العالم يعلم أن الناس لايزالون مختلفين و درجاتهم لا تكاد تنحصر و كما يحتاج الناس الى الكامل فى العلوم يحتاجون الى من هو دونه (ش) .

عقائدهم و أغراضهم الباطلة و يجعل ذلك وسيلة للتقرب إليهم، و رفع المنزلة بين يديهم، و التفوق على الناس بسببهم و تحصيل الدنيا بوساطتهم (١) و الحاصل أن المتكلف لما كان غاية مقصده الوصول إلى الأغراض الدنياوية و نهاية مطلبه البلوغ إلى الأغراض النفسانية و رأى أن ذلك لا يتيسر له إلا بطلب المنزلة الرفيعة بين الناس و التمكّن في قلوبهم و التفوق عليهم ارتكب الأمور المذكورة ليصير مشار إليه بالبنان و مشهوراً بالفضل و البيان و ينقاد له العوام و يذعن له اللئام و يتهيأ له بسهولة مطالبه و يحصل له كما ينبغي مقاصده و مآربه و هذا و إن كان يمدحه الجاهلون لكن يذمه العارفون و العالمون و يلعنه الملائكة المقرّبون « و سيعلم الذين ظلموا أن منقلب ينقلبون ».



(١) هذا من شرفات المتكلفين الطالبين العلم للدنيا فانهم اذا رأوا حصول مطلوبهم بمعاونة الظلمة لم يبالوا بها فانهم لا يريدون الا الدنيا فاذا حصل لهم مقصودهم بالظلمة تقربوا اليهم ولا يخفى أن غرض الانبياء و الاوصياء لا يجامع أغراض الظلمة لانهم عليهم السلام بعثوا لتعظيم حقوق الافراد و منع الاقوياء عن التعدى و منع الضعفاء عن الخيانة و الظلمة يدينون بتجويز منع الناس عن حقوقهم فلا بد للعالم المتصدى لترويج طريق الانبياء التبرى عن الظلمة و التظاهر بالمخالفة عليهم حتى يعرفهم الناس بعدم موافقتهم و يعلموا أن طريقة الانبياء غير طريقته و اما العلامة الحلى و المحقق الكركي و شيخنا البيهقي و امثالهم فقد تقربوا الى السلاطين لترويج مذهب الشيعة لالاعانتهم فى الظلم، و بالجملة من أعظم حاجات الناس وجود من يدفع الظلم عنهم و ليس من يتوقع منهم ذلك الاعلاء الدين فعلى الناس أن يعظموهم فى أعين الظلمة حتى يخافوهم و يأخذ هيبتهم قلوبهم و على العلماء أن يجتهدوا فى دفع ظلمهم و اعانة المظلومين عليهم و يتوسلوا الى ذلك بجاههم الحاصل باقبال الناس عليهم فان عرض الناس عن العلماء أعانوا على انفسهم بتجرمة الظلمة عليهم. (ش)

## باب ( حق العالم )

### ((الاصل))

١- «علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن سليمان»  
 «ابن جعفر الجعفرى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير -  
 «المؤمنين عليه السلام: يقول: إنَّ من حقِّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا  
 «تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية»  
 «دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تشر بيدك، ولا  
 «تكثر من القول: قال فلان و قال فلان، خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته»  
 «فإنما مثل العالم مثل النخلة تمتظرها حتى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم»  
 «أجراً من الصائم القائم الغازى في سبيل الله».

### ((الشرح))

(علي بن محمد بن عبدالله) وجه من وجوه أصحابنا ثقة (عن أحمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفرى) من أولاد جعفر الطيار -رضي الله عنه- ثقة من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام (عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّ من حقِّ العالم أن لا تكثر عليه (السؤال) لَمَّا كان العالم أباً روحانياً لك وله عليك حقُّ التقدّم والتعليم والتربية حيث يشفيك عن أسقام الضلالة والجهالة، وينجيك من آلام الغباوة و الغواية، ويهديك إلى مجاورة المقدّسين، ويدعوك إلى مصاحبة المقرّبين ووجب عليك تعظيمه و توقيره و رعاية أدبه و ترك الإكثار في السؤال مطلقاً سواء كان زائداً على القدر الذي تحمل به أو تحفظه أو تصبّطه أولاً، و سواء كان قصدك في

الإكثار نفاذ ما عنده أو إظهار خطائه أو عجزه أولاً ، لأن ذلك قد يؤذيه ويؤلمه إلا أن تعلم أنه يريد ذلك ومن جعل لفظ «عليه» متعلقاً بالسؤال وجعل «على» للضرر وقال : المراد بالسؤال عليه الإيراد والرّد عليه ، يرد عليه أن السؤال على هذا الوجه قليله وكثيره سواء في تعلق النهي به فلاوجه لتعلقه بالاكثر فقط ( ولا تأخذ بثوبه ) لا في وقت السؤال ولا في غيره لأن ذلك استخفاف له و سوء أدب منك ( فإذا دخلت عليه و عنده قوم فسلم عليهم جميعاً و خصّه بالتحية دونهم ) بأن تخاطبه و تقول السلام عليك و رحمة الله و بركانه يا فلان ، و تسميه بأشرف أسمائه و تصبر حتى يرد عليك السلام ثم تخاطب القوم و تقول : السلام عليكم ، و قد فعل مثل ذلك بعض الصلحاء المقرّبين حين دخل على الباقر عليه السلام و عنده جماعة كثيرة ، أو تقول : السلام عليكم و عليك خصوصاً يا فلان أو تقول : السلام عليكم جميعاً و السلام عليك يا فلان ، أو تقصدهم جميعاً بالسلام و تخصّه بالثناء و المدح بعد السلام ، و فيه ترجيح العلماء و الفضلاء بزيادة المدح و الثناء كما كان ذلك شأن أصحاب الأئمة عليهم السلام حين كانوا يدخلون عليهم و عندهم جماعة ( و اجلس بين يديه و لا تجلس خلفه ) لما فيه من صعوبة نظره إليك و حرمانك عن شرف مواجهته و مشافهته و النظر إلى وجهه ، و قد ورد «أن النظر إلى وجه العالم عبادة ( ١ ) » و أيضاً في الجلوس بين يديه رعاية الأدب لأنّه مجلس الخدم و العبيد و الجلوس على اليمين و اليسار داخل في الجلوس بين اليدين بقريظة تخصيص النهي بالخلف و يحتمل أن يكون الجلوس في اليمين و اليسار مثل الخلف لما فيه أيضاً من صعوبة النظر و سوء الأدب و قال أبو- عبدالله الابي و هو من مشاهير علماء العامّة: ينبغي أن لا يجلس على يمين الأستاذ إلا باذن مقال أو حال ، و قد جرت العادة باقامة من لا يستحق ذلك ( ولا تغمز بعينك ) أي لا تغمزه أو لا تغمز أحداً من أهل مجلسه من غمزه بالعين أو بالحاجب

(١) في نوادر الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال:

قال «ص»: «النظر في وجه العالم حياً له عبادة».

من باب ضرب إذا أشار إليه بهما فحذف المفعول لكثرة الفائدة و شمول جميع الاحتمالات و يحتمل أن يكون الفعل منزلاً منزلة اللازم قصداً لنفى أصل الفعل و مثله قوله ( لا تشر بيدك ) أي لا تشر بيدك إليه أو إلى أحد من أهل مجلسه لالرمز ولا لغيره لما في الإشارة باليد والغمز من الاستخفاف به و ترك تعظيمه وتبجيله و عدم رعاية الأدب معه ( ولا تكثر من القول قال فلان خلافاً لقوله ) لأن فيه إيذاء له و ترك تعظيمه وتوقيره و مثله ما روى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: « لا تجعلن بلاغة قولك على من سدك (١) » يعني من يهديك إلى السداد والصواب لا تعارضه بفصاحة كلامك بل أطرق رأسك و اسمع قوله بسمع قلبك إذا أردت معرفة ما عنده و لمّا نهى عليه السلام عن اكثر السؤال على العالم و أخذ العلوم منه دفعة وفي زمان قليل حثّ على طول مصاحبته و استمرار ملازمته وأخذما فيه على سبيل التدرج بقوله ( ولا تضجر بطول صحبته ) الضجر القلق و قد ضجر فهو ضجِر وعَلل ذلك بالتمثيل لايضاح المقصود فقال ( فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ) تنتفع به فكما أنك لا تحرك النخلة ولا تعلوها ولا تعطف أغصانها ولا تكسرهما قبل أن يبلوغ ثمرتها بل تنظر بلوغ ثمرتها وبذلها لتلك الثمرة في وقتها فكذلك ينبغي أن لا تحرك العالم ولا تضطر به بكثرة السؤال ولا تكسر قلبه بالاقتراح والالاحاح بل لا بد من أن تنتظر حتى يبذلك العلم في وقته ، ولا تضجر بطول الانتظار فانه إذا وقع الانتظار لثمرة النخلة لأجل حيوة البدن التي هي الحيوة الزائلة الفانية فلا بد من الانتظار لثمرة العلم لأجل حيوة القلب التي هي الحيوة الباقية الأبدية بالطريق الأولى ففيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلماء و ترك الالاحاح على السؤال ( و العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله إن شاء الله ) (٢) لأن العلم من

(١) في النهج أبواب الحكم تحت رقم ٤١١ قال «ع»: « لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سدك ».

(٢) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا و الظاهر أن في نسخة المؤلف زيادة « ان شاء الله » و ليست في النسخ التي عندنا من الكافي و رواه البرقي في المحاسن ص ٢٣٢ بدون تلك الزيادة و المفيد في الارشاد أيضاً .

الصفات الكاملة الروحانية ، وهذه من الأعمال الفاضلة البدنية ، و التفاوت بينهما مثل التفاوت بين الروح والبدن، وأيضاً هذه الاعمال من فروع العلم وتوابعه ولاخفاء في مزية الاصل على الفرع ، و أيضاً منافع الصوم والقيام بالعبادة إنّما تعود إلى الصائم والقائم ومنافع العلم تعود إلى العالم و غيره إلى يوم الدين فأنّه يقيم نفسه و غيره بالعقائد الصادقة والاحلاق الفاضلة ويطهرهما عن القبائح كلّ ذلك بالدليل القاطع والبرهان الساطع والغازي يدفع تسلط الكفرة على المسلمين والعالم يدفع شبههم المبطله لأصل الدين فأجر العالم أعظم من أجر الغازي، والحوالة على المشيئة كما تكون فيما يترقب وقوعه (١) مثل أفعال عدّاء إن شاء الله كذلك تكون فيما يتحقق وقوعه قطعاً مثل فعلت كذا إن شاء الله ، وذلك للتبرك والتنبية على أن الامر الواقع إنّما وقع بمشيئته تعالى لانّ كلّ ما هو كان و ما هو كائن و ما يكون فهو بمشيئته سبحانه .

## باب

(فقد العلماء)

((الاصل))

١- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيهه . »

((الشرح))

( عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ) بالخاء المعجمة والراء المهملة ، وقيل المعجمة والزاي المعجمة بعد الالف اسمه إبراهيم بن عيسى و قيل ابن زياد و قيل ابن عثمان ، وفي «صه» ثقة

(١) والاجر مما يتوقع حصوله في المستقبل .

( عن سليمان بن خالد ) بن دهقان ثقة صاحب القرآن ( عن أبي عبد الله عليه السلام ) قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه ( المفضل مقدر تقديره ما من موت أحد أو استفاد من المقام من غير تقدير فلا يرد أن المفضل ليس من جنس المفضل عليه وإنما قيد الأحد بالمؤمنين لأن إبليس لا يحب موت الكافرين بل يغتمهم لأنهم من أعوانه وأنصاره ولأن بقاءهم موجب لزيادة عقابهم فيحب بقاءهم ، فإن قلت : هذا الحديث لا يدل على أن موت الفقيه أحب إليه من موت غيره لأن فيه نفي لتفضيل موت غيره على موته ولا يلزم منه تفضيل موته على موت غيره ، قلت : عدم الدلالة بحسب الوضع مسلم لكنه لا يضر لحصول الدلالة بحسب العرف كما في قولنا ما من أحد في البلد أفضل من زيد إذا كان المقصود أن زيداً أفضل من غيره و سبب محبته لعنه الله موت المؤمن مع أنه لأشياء أشد عليه من خروج أحد من الدنيا مع الإيمان أن بقاء المؤمن وإكثاره الأعمال الصالحة والأفعال الفاضلة موجب لزيادة تفرقه بالرؤحانيين ودخوله في زمرة المقرئين وزيادة حسناته ورفع درجاته وإزمات انقطع عمله فلذلك يجب موته لينقطع عمله ويحرم عن فضيلة تلك الزيادة ، وأيضاً بينهما عداوة شديدة ومجادلة عظيمة والغلبة للمؤمن فهو يجب موته ليمتخلص من غلبته وأيضاً هو وإن كان مأيوساً من التصرف في المؤمن لكن يحمله شدة الحرص على تحمل المشقة في إغوائه فإذا مات فرغ من تحمل تلك المشقة الغير النافعة ، وأيضاً المؤمن ناصر للمؤمن ومعين له فيحب ذلك الخبيث موته ليبقي المؤمن بالناصر ، وأما سبب زيادة محبته موت الفقيه فهو أن الفقيه روح قلوب المؤمنين إذ به حياتهم وهدايتهم إلى زمرة القديسين و فرقة المقرئين و حصنهم إذ به نجاتهم عن سنان غوائل الأعادي و سهام مكائد الشياطين و قائدهم في ببداء الطبيعة إذ به رشادهم إلى الأخلاق والكمالات البشرية و أعمال الصالحين و حافظهم إذ به خلاصهم عما يضعه إبليس من شرك الشرك و حباله البدعة لاصطياد الناس أجمعين ، فإذا مات ذلك الفقيه فكأنه مات بموته جميع المؤمنين لخروج روحهم عن أجساد قلوبهم و انهدام حصنهم و موت قائدهم و فقد حافظهم ، فيبقون

متحيرين لا يجدون إلى سبيل الحقّ دليلاً ولا إلى منزل القرب سبيلاً فيستولى عليهم خيول إبليس و جنود الغاوين ولا شيء أحبّ من هذا عند ذلك الخبيث اللعين.

((الاصل))

٢- «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن « أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء . »

((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ) ذهب جماعة من الأصوليين إلى أنّ ابن أبي عمير لا يرسل إلاّ عن ثقة وردّه المحقق و صاحب المعالم بأنّ المطعون في رجاله كثير فإذا أرسل يحتمل أن يكون المطعون أحدهم ، وأجاب عنه الشيخ بهاء الملة والدّين بأنّ هذا لا يقدح إذ المنقول عدم إرساله عن غير الثقة لعدم روايته عنه ، وفيه نظر ذكرناه في موضعه من كتب الأصول ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء ) الثلمة بالضمّ فرجة المهذوم والمكسور والخلل الواقع في الحايط وغيره و فيه استعارة مكنية و تخيلية لتشبيه الإسلام بالبناء كما في قوله عليه السلام « بني الإسلام على خمس » (١) وإثبات الثلمة له و وقوع الثلمة في الإسلام بموت الفقيه ظاهر لأنّ الإسلام مجموع العقائد الحقّة العقلية والقوانين الكلية الشرعية و العالم بها والحافظ لها بالبراهين والدّافع عنها شبه المنكرين هو الفقيه الرّبّاني فاذا مات وقع فيها ثلمة يتوجّه إليها خيول أوهام الضالّين المضلّين و يدخلونها بلا مانع ولا دافع و يفعلون ما يريدون فيتمغيّر بذلك تلك القواعد والقوانين آنافاً ناو ينثلم شيئاً فشيئاً إلى أن يندرس بالكلية؛ فان قلت : ثلم قد يعي متعدياً تقول: ثلمت الشيء أثلمه فانثلم من باب ضرب وقديجي. لازماً تقول : ثلم الشيء ينثلم من باب علم فهو أثلم بين الثلم فأبيّ المعينين مراد هنا؟ قلت : يحتمل أن يكون ثلم هنا لازماً و

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام .

ثلثة فاعله أي وقع في الاسلام ثلثة ، و يحتمل أن يكون متعدياً و فاعله ضمير فيه يعود إلى الموت و ثلثة مفعوله ، فان قلت : يجوز أن يوجد بدلاً لمن مات فقيه آخر يسدُّ الثلثة؟ قلت: الثلثة الحاصلة بموت الفقيه التي هي عين موته في الحقيقة لأنَّه كان حصناً للاسلام و أهله لا يسدُّها شيء قطعاً بل لا يمكن سدّها أبداً و لو وجد فقيه آخر كان حصناً آخر غير الحصن المهذوم ، و قيل في الجواب عنه اللأم في المؤمن الفقيه للمجنس وقد ثبت أن رفع الجنس موجب لرفع جميع أفراده فكذا حكم الموت لأنَّه عدم. وفيه نظر لأنَّ المقصود من الحديث بيان وقوع الثلثة بموت كلِّ واحد من أفراد المؤمن الفقيه لا بموت مجموع الفقهاء فليتامل.

### (( الاصل ))

٣- «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إذا مات المؤمن « بكت عليه الملائكة و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السموات التي كان يصعد فيها بأعماله ، و ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدُّها شيء ، لأنَّ المؤمنين « الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها».

### (( الشرح ))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إذا مات المؤمن ) لا يبعد تقييده بالفقيه كما يرشد إليه آخر الحديث ( بكت عليه الملائكة ) قيل : الملائكة أجسام لطيفة و قيل : إنَّهم روحانيون منزَّهون عن الجسمية (١) ولا يبعد تخصيصهم بالكتابة

(١) اما من قال انهم اجسام لطيفة فنظر الى ما ورد في الكتاب والسنة من وصفهم بصفات الاجسام كالنزول والصعود و كونهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع و كونهم بحيت لا يراهم احد الا الانبياء و الاولياء و لولا لطافتهم لرآهم جميع الناس. و من قال انهم\*

لأعماله والحافظين لها والصاعدين بها إلى محلّ القبول والثبت كما يشعر به تقييد أبواب السماء بمصعد عمله، ويحتمل إرادة جميعهم أيضاً ولعلّ وجه بكائهم مع أنّ المؤمن إذا مات فرغ من التعب والآلام الدنيويّة وخرج من السجن إلى النعيم واللذات الدائمة الأخرويّة أمور الأول طول مصاحبتهم له في هذه الدار وكمال أنسهم به في هذا البدن فيشدّ عليهم مفارقتهم، الثاني فراغهم عن كتب حسناته الموجبة لرفع درجاته، الثالث انقطاع إعانته للمؤمنين وزوال نصرته لهم، الرابع مقاساته لكرب الموت وتحمله لشدائده واشتدّ ذلك عليهم فبكوا لأجله ترحماً له (و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها) الموصول مع صلته إمّا صفة للبقاع أو صفة للأرض وعلى التقديرين «يعبد» إمّا مبنيّ للفاعل و فاعله ذلك المؤمن أو مبنيّ للمفعول فهذه احتمالات أربعة، فعلى الاحتمال الاول يكون البكاء مختصاً بالبقاع التي هي مصلاه ومعبده في وقت من الاوقات أو في غالبها كما يشعر به لفظ كان وعلى الاحتمالات الثلاثة الاخيرة يكون البكاء عامّاً لجميع البقاع وإن لم تكن مصلاه وقتاً ما ووجه بكائها عليه محبّتها له وفقدتها لعلمه ومشيه على ظهرها ووجدها و حزنها على مفارقتهم (و أبواب السماء التي كانت يصعد

\*منزهون عن الجسميّة نظر الى وصفهم بصفات يستحيل ثبوتها للاجسام مثل عدم تراحمهم في الامكنة ودخولهم مكانا لا منفذ له كبيت مغلق و تمكّنهم في مكان ضيق كمقام ملكين على طرفي فم الانسان يكتبان ما ينطق به و غير ذلك مما لا يحصى والحق ان أصل وجودهم روحاني مجرد كالانسان فانه انسان بروحه المجرد و له تعلق ببدن و كذا للملائكة تمثل بصورة مع تجردهم يراهم الانبياء والاولياء بتلك الصورة كما تمثل لمريم بشر سوياً، وقال تعالى « لوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا » وهذه الصورة المتمثلة بوصف بصفات الاجسام كلاجنحة ولا يمتنع عليها ما يمتنع على الاجسام المادية كالتراحم والدخول في بيت مغلق و اذا كانت الصور المنامية يتصف بصفات الاجسام كما قال تعالى « سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف » و « أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه » فما يراه الانبياء يقظة أولى بأن يتصف بها ولا يوجب الانصاف بها كونها اجساماً مادية. (ش)

فيها بأعماله) فيهردُ على الفلاسفة القائلين بأنَّ الأفلاك متصلّ واحد لا يقبل الخرق (١) والقول بأنَّ المراد بأبواب السماء ما يوصل أعماله إلى مقرِّها من العلويات ويكون وسيلة لانضباطها ملكاً كان أروحاً أو نفوساً كاملة شريفة قدسية أو نفساً علوية وإن كان محتملاً لكنّه بعيد جدّاً أو يجري في الموصول الاحتمال ان المذكور ان وجاء هذا الحديث في كتاب الجنائز باسناد آخر وفيه «يصعد فيها أعماله» بدون الباء والوجه في بكائها مثل ما مرَّ و يمكن أن يقال الوجه فيه وفيما سبق أنَّ المؤمن الفقيه ينظر بعين البصيرة إلى ما في عالم الجسمانيّات والمجرّدات و يعرف حقايقها و أحوالاتها ثمَّ ينتقل ذهنه الذكي إلى عالم الرُّبوبيّة وعالم النوحيد و يشاهد ما فيه من الحقايق الصافية عن الكدورات ، المطهّرة عن أدناس الأوهام و التخيلات فهو يسافر بقدّم الأفكار من الخلق إلى الحقّ فيكون لكلّ موجود في عالم الأرض والسماء سيّما الأمور المذكورة رابطة معنويّة وعلاقة طبيعيّة إلى ذاته ، فإذامات بكى عليه من شدّة الحزن و غلبة الوجد ، ثمَّ إنّه يمكن أن يكون بكاء هذه الأمور محمولاً على الحقيقة

(١) من الوسوس الشيطانية الموجبة لتضليل الجاهل وتشكيكهم في العقائد الدينية خلط اصطلاحات الفلسفة فيها فانه مزلة خطيرة فاذا سمع الجاهل هذا الحديث و ان العمل يرفعه الملائكة إلى أبواب السماء ويعرج به من تلك الابواب الى الله تعالى فاول ما يتشكك فيه أن العمل ليس جسماً يرفع و ينقل من مكان الى مكان بل هو حركات و أقوال لا يبقى أصلاً ولو سلم فليس للسماء باب بل هي مصمت و متصل واحد لا منفذ فيه ولا يقبل الخرق والالتيام ولو كان الوسوس من مقلدة عصرنا ليقولن ليس للسماء وجود أصلاً و انما كان الاعتقاد بالسماء مذهب بطلميوس وقد بطل بالهيئة الجديدة ، ثم لا فائدة في رفع العمل الى السماء مع أن الله تعالى في كل مكان والجواب ان الله تعالى ليس له مكان و لكن لما كان السماء يدل على العلو والله متعال عن كل نقص ناسب عند ذكره ذكر السماء ولو قال أحد ان الله تحت قدمي فقد أساء الأدب و ان كان قوله صحيحاً مثل أن يقول فوق رأسي و رفع العمل الى السماء عبارة عن تقرّبه الى الحق و قبوله و هذا كما قال تعالى « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة » وليس السماء هنا ما كان يعتقد بطلميوس بل هي تعبير عن العالم الاعلى ولا يجوز حمل كلام الامام على اصطلاح الفلاسفة. (ش)

كما قيل مثل ذلك في تكلم الكعبة و نطق جوارح الإنسان يوم القيمة و تكلم بعض الأحجار إلى غير ذلك ولا يبعد ذلك بالنظر إلى قدرة الباري وإقداره عليه وقيل: أراد المبالغة في تعظيم شأن المؤمن لأن العرب كانت تقول في عظيم القدر إذامات تبكيه السماء والأرض مبالغة في عظم قدره (١) وقيل: إطلاق البكاء على بقاع الأرض و أبواب السماء مجاز في فقدهما لما ينبغي أن يكون فيهما من مساجد المؤمن و مصاعد أعماله فإن من فقد شيئاً يحبّه و ينبغي له يبكيه فأطلقه عليه إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم؛ وقيل: أراد بكاء أهل بقاع الأرض وأهل أبواب السماء من الملائكة والأرواح المقدسة والنفوس المجردة و غيرها بحذف المضاف و هم يكون عليه تأسفاً و تحزناً ( و ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء ) و قد علل الجميع أو الأخير فقط بقوله (لأن المؤمنين الفقهاء) و هم العارفون بالمعارف الإلهية والعالمون بالشرائع النبوية والخالصون من الصفات الذميمة النفسانية والمنزهون عن الصفات الرذيلة الشيطانية والجامعون بين المعقول والمنقول (٢) والقادرون على ربط الفروع بالأصول والآخذون بأيدي القوة القدسيّة برقة البدايع و أعناق الأسرار و الطايرون بأجنحة الهمة العالية إلى حظائر القدس و منازل

(١) ومثله في الفارسي أيضاً ، مثاله في العربية قول الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت      سور المدينة و الجبال الخشع

و قول الفرزدق أو جرير :

والشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكي عليك نجوم الليل والقمر

وقال في الفارسية:

ماتم سراي كشت سپهر چهارمين      روح الامين بتعزيت آفتاب شد

گردون سر محمد يحيى بباد داد      محنت رقيب سنجر مالک رقاب شد

واما ساير التوجيهات فتكلف.

(٢) انما قال ذلك لئلا يتوهم أن المراد بالفقهاء المقننون على الفروع والمكتفون بالمنقول

التاركون للمعقول لان الفقه في اصطلاح الكتاب والسنة أعم منه في اصطلاح المتأخرين. (ش)

الأبرار (حصون الإسلام) الحصون جمع الحصن بكسر الحاء وفي المغرب هو كل مكان محمي محرز لا يتوصّل إلى ما في جوفه وفي الكلام تشبيهه بليغٌ بحذف الأداة و إنما شبههم بالحصون لأنهم يحفظون الإسلام بتسديد عقايدهم و تقويم قواعده و يذبّون عنه و عن أهله صدمات الكافرين و شبهات الظالمين و يقطعون عنه أسنة مكاييد الشياطين و أسنة مطاعن الطاعنين ، و يمنعون من دخول شيء خارج عنه و من خروج شيء داخل فيه بأسنة لسانهم و حدّة أذهانهم و قوّة عقولهم و ذكاء قلوبهم ( كحصن سور المدينة لها ) فإنّه يدفع عن أهلها غوايل الأعداء و الطغاة و يمنع عنهم هجوم الخصوم و العصاة ، و الحصن هنا أيضاً بكسر الحاء ، و السور حايط المدينة و الإضافة بيانية و المقصود أنّهم حصون الإسلام كما أنّ سور المدينة حصن لها ، و يحتمل أن يكون بضمّ الحاء بمعنى المنع مصدر حصن ككرّم و الإضافة من باب إضافة المصدر إلى الفاعل فإنّه لما شبههم بأنهم حصون للإسلام شبه منعه عن أهله بمنع سور المدينة عن أهلها .

### ((الأصل))

٤- « و عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن « سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيهه . »

### ((الشرح))

( و عنه عن أحمد ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيهه ) لأنّ الفقيه رئيس المؤمنين و أميرهم يسوقهم إلى سبيل الحقّ و شأن إبليس إضلالهم عنه فهو يحبّ موته أشدّ محبّة ليجري عليهم أمره بلامعارض و أمّا غير الفقيه من المؤمنين فلمّا لم يكن لهم بالفعل رتبة الهداية و الارشاد

والإمارة مثل الفقيه بل إنما هي لهم بالقوة فلذلك يحب موتهم أيضاً لكن لا مثل محبته موت الفقيه.

### ((الاصل))

٥ - « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمه « يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أبي كان « يقول : إن الله عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب « بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ، ليس له أصل . »

### ((الشرح))

( علي بن محمد عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم ) ثقة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ( عن داود بن فرقد ) ثقة ( قال أبو عبد الله عليه السلام إن أبي كان يقول : إن الله عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ) إلى قلوب صافية طاهرة ذكيفة قابلة للعروج إلى معارج الحق يعنى لا يمحوه عنها بعد ما نورها به كمحو الحال عن المحل ولا يجعلها جهلاً ، ويمكن أن يكون المراد ، أنه لا يقبض العلم من بين الناس بعد نزوله إليهم ولا يترك كلهم جاهلين بل يكون فيهم من يعلمه على وجه الكمال ثم أشار إلي كيفية قبضه بعد هبوطه بقوله ( ولكن يموت العلماء فيذهب بما يعلم ) يعنى يقبض العلماء مع علومهم جميعاً من غير أن يزول العلم عنهم وبعد انقراضهم عن هذه الدار و ذهابهم مع العلم يبقى الناس متحيرين ( فتليهم الجفأة ) أي يصير واليهيم و صاحب التصرف في أمور دينهم و دنياهم و في بعض النسخ فتأ منهم الجفأة وهى جمع الجفافي من الجفاء وهو الغلظة والخرق التابعان للجهل يعنى يتعاطى الجهال و أصحاب القلوب القاسية - الذين لا يهتدون إلى سبيل الهداية أصلاً ولا يعلمون طريق الصواب قطعاً - مناصب العلماء في الدنيا و

التعليم فيفتون بمقتضى آرائهم السقيمة ( فيضلون ) عن دين الحق ( و يضلون ) الناس عنه فيقع الهرج والمرج و ينتشر الظلم والجور و يرجع الناس إلى الجور بعد الكور و قد ظهر ذلك في هذا الزمان إذ قد ولي الفتيا و التدريس كثير من الجهال والصبيان وتواشى القضاء والحكومة جماعة من أهل الجور والطغيان (١) نعوذ بالله من غوائل هؤلاء العصاة و من مخائل اولئك الغواة ( ولاخير في شيء ليس له أصل ) أصل جميع الخيرات دنيوية كانت أو أخروية هو العلم وإذا انتفى العلم وشاع الجهل انتفت الخيرات كلها، وفيه إخبار بأن مبدء جميع الخيرات هو العلم كما قال سبحانه «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» فإذا ذهب العالم بعلمه ذهب بجميع الخيرات، وحمله على الدعاء بعيد جداً ونظير هذا الحديث موجود في كتب العامة بطرق متعددة منها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم آتياً إذا لم يترك عالماً اتخذه الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (٢) .

### ((الأصل))

٦- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنه « يستخى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله: « أولم يروا أننا أتينا الأرض » ننقصها من أطرافها » و هو ذهاب العلماء.»

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد) يعني ابن عيسى (عن محمد بن علي)

(١) لو كان الشارح رحمه الله رأى زماننا لم يشك من زمانه و لعل من يأتي بعدنا يغبط زماننا ولا حول ولا قوة الا بالله. (ش)  
(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٦٠ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

يعنى ابن النعمان البجليّ أبا جعفر مؤمن الطاق (عمّن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي) جعفي أبو قبيلة من اليمن و هو جعفي بن سعد العشيرة بن مدحج والنسبة إليه كذلك، وفي جابر مدح و توثيق و ذمّ من أراد الاطلاع عليه فليرجع إلى كتب الرّجال (١) (عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه الضمير للشأن) تسخّى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عزّ وجلّ: أولم يروا أنّنا نأتي الأرض ننقصها) حال عن الفاعل أو بيان لنا تى (من أطرافها) أي نواحيها (و هو ذهاب العلماء) من جعل تسخى على وزن ترضى من المجرّد و جعل نفسي فاعله ورد عليه أنّ سخاوة النفس فيما ذكر و قبولها إيّاه تامّة لا يحتاج إلى ما بعده فلا يظهر لقوله «قول الله» محلّ من الأعراب فاضطرّ إلى أن جعله مبتدأ و فيما خبره فورد عليه أنّ هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بما قبله ثمّ اضطرّ إلى أن قال: تسخى بمعنى تترك من سخيت نفسي عن الشيء. بمعنى تركته وقوله « فينا قول الله» في قوّة لكنّ فينا قول الله، و معناه إنّنا لانسارع إلى الموت و القتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحيوة الظاهريّة إشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم و وقوع النقص في أرضهم، لكن قول الله عزّ وجلّ فينا ذلك، جعل أنفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل، والحقّ أنّ يسخّى بتشديد الخاء من باب التفعيل و السخاوة الجور و «نفسى» مفعوله « و قول الله» فاعله و «فينا» متعلّق بالسرعة يعنى مضمون هذه الآية و هو اتين الله تعالى الأرض، و نقص أطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخية جواداً في قبول سرعة الموت و القتل فينا أهل البيت

(١) اختلاف الناس في جابر بن يزيد لا يوجب عدم الاعتماد على هذا الحديث فان

متنه لا يتخالف شيئاً معلوماً و مضمونه صحيح معلوم فان أراد أحد الاستدلال به على عدم خوف الائمة من الموت و القتل فهو صحيح و ان أراد الاستدلال به على ان المراد من الاية الكريمة سرعة الموت فيهم فلا يتخالف أمراً معلوماً و ان لم يدل عليه بوجه و اختلف العامة في جابر و ثقه بعضهم وضعفه آخرون وكذلك علماؤنا و قال ابن الغضائري ثقة في نفسه ولكن جل من روى عنه ضعيف (ش)

راغبة فيه، ويؤيد تفسير نقص الأرض بذهاب العلماء ما نقل عن ابن عباس في تفسير هذه الآية من أن المراد بنقص الأرض من أطرافها موت أشرافها وكبرائها و علمائها وذهاب الصلحاء والأخيار، فان قلت : ما المراد من نقص الأرض من أطرافها ولم كان ذهاب العلماء سبباً له ؟ قلت الله يعلم كما كان وجود العلماء سبباً لعمارة الأرض ونظام أهلها بارتكابهم لما ينبغي واجتنابهم عما لا ينبغي من الأعمال والأخلاق كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الأرض وانفناء نظام أهلها أو ارتكابهم لما لا ينبغي واجتنابهم عما ينبغي وذلك يوجب فساد الظلم والجور وهذا هو المراد بالنقص المذكور ، فان قلت : لم كان مضمون الآية سبباً لصيرورة نفسه القدسية سخية في الأمر المذكور ؟ قلت : أولاً العلماء الكاملين سيما الأئمة المعصومون عليهم السلام يحبون بقاءهم في الدنيا لالركونهم إليها وحبهم لها بل لهداية أهلها وتكميل نظامهم رافة بهم وشفقة عليهم فاذا تعلق إرادة الله سبحانه ضلالتهم وفسادهم بسبب من الأسباب بذهاب العلماء رضوا بقضائه أشد الرضا ترجيحاً لارادته على أرادتهم وجادوا بنفوسهم من صميم القلب طلباً لمرضاته وثانياً أن هذا الكلام منه عليه السلام ترغيب للمؤمن إلى الرضا بالموت أو القتل في تلك الحالة أعنى حالة أخذ العلماء وقبض نفوسهم الشريفة النورانية وإزهابهم عن وجه الأرض لأن الأرض حينئذ ناقصة مظلمة مكدرة بالظلم والجور والفسق والشر ولا شبهة في أن موته في تلك الحالة ورجوعه إلى حضرة القدس خير له من بقاءه فيها، وقيل : السبب لذلك هو أن الآية دلت على أن الله تعالى هو المباشر المتولى لتوفى العلماء وقبض أرواحهم إليه وأشرف العلماء هم الأئمة المعصومون عليهم السلام فلذلك سخوا بنفوسهم ورضوا بسرعة موتهم حباً لذلك وشوقاً إليه، وفيه نظر لأن الأيمان عليه سبحانه محال فالمراد إتيان الملائكة الموكلين بقبض الأرواح بأمره وإنما نسب الفعل إلى الأمر مجازاً كما هو الشائع ؛ هذا وقال الواحدي و تبعه القاضي وغيره : المراد بالأرض أرض الكفرة والمراد بنقصها من أطرافها فتحها على المسلمين منها لأنهم

استولوا على أطراف مكة وغيرها وأخذوها من الكفرة قهراً وجبراً (١) وقال الرّازي : يليق أيضاً أن يكون معناه أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة و موت بعد حيوة و ذلّ بعد عزّ و نقص بعد كمال ، وإذا كانت هذه التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي يؤمن الكفرة أن يقلب الله الحال عليهم بأن يجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين و مقهورين بعد أن كانوا قاهرين . و قال بعض المفسرين : ننقصها من أطرافها بموت أهلها و تخريب ديارهم و بلادهم فهؤلاء الكفرة كيف آمنوا من أن يحدث أمثال هذه الوقائع فيهم .

## باب

(مجالسة العلماء وصحبتهم)

((الأصل))

١- «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال : قال لقمان « لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ » فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعتك علمك و إن تكن جاهلاً علّموك ، و لعلّ »  
« الله أن يظلمهم برحمته فيعمّك معهم ، و إذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس »

(١) هذا هو الظاهر من الاية والغرض منها دعوة الكفار الى ترك اللجاج والعناد والتعصب بان البلاد دخلت تدريجاً في حيطه الاسلام و ذكر موت العلماء و نقص العلم يناقض هذا الغرض فان قيل كيف حكمت اولاً بان تفسير جابر لا يخالف أمراً معلوماً مع أنه يخالف ظاهر الاية ؟ قلنا ما حكمنا بأن تفسيره لا يخالف أمراً معلوماً بل قلنا الاستدلال به على موت العلماء لا يخالفه لان الاية و ان لم يكن مسوقة لبيان ذلك ولكن الشيء بالشيء يذكر مثل أن يستدل بقوله « و نريدان من على الذين استضعفوا في الارض » الوارد في بنى اسرائيل على نجاة اهل الحق في آخر الزمان (ش)

«معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلمهم بعقوبة فيعممك معهم».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس زفعه قال: قال لقمان لابنه) الظاهر أن الفائل الأول هو الإمام واحتمال غيره بعيد (يا بني اختر المجالس) المنقول اختر أمر من الاختيار الأجوف أي اطلب مختارها لا اختر من الاختبار الصحيح بمعنى الامتحان وإن كان معناه أيضاً مناسباً هنا (علي عينك) أي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها أو بعينك وقد يكون على بمعنى الباء كما صرح به في الصحاح واستشهد له بقول أبي ذؤيب (۱) (فإن رأيت قوماً يذكرون الله تعالى يشمل مجلس العلم ومجلس ثناء الله تعالى ومجلس ذكر فضائل الأنبياء والأوصياء وبالجملة مجالس الخير كلها) فاجلس معهم فإن تكن عالماً نفعك علمك) فإن نفع العلم هو العمل والذكر والإرشاد والتعليم والتجريس على الخير والرغبة إلى الحق وكل هذا قريب الوقوع في هذا المجلس (وإن تكن جاهلاً علموك) لأن استماع الذكر تعليم في الحقيقة ولأن في مجالسة أهل الخير تأثيراً عظيماً في اكتسابه وميل النفس إلى تعلمه وارتقاءها على معارج الحق ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «قارن أهل الخير تكن منهم» (۲) (ولعل الله أن يظلمهم) أي يدنوهم (برحمته) من أظلمه فلان إذا ذناب منه كما في الصحاح أو يسترهم بها ويلقى ظلماً عليهم كما في المغرب (فيعممك معهم) لأن الله سبحانه كريم فإذا نظر إلى جماعة بعين الرحمة رحمتهم وغفر لهم جميعاً وإن لم يكن بعضهم مستحقاً لها و

(۱) وهو قوله «يسر يفيض على القداح و يصدع» قال: معناه بالقداح

وهذا مصراع بيت لم يورده الجوهري بتمامه وأوله «فكانهن ربابة وكأنه» (ش).

(۲) النهج المختار من الرسائل في كتاب له إلى ولده الحسن عليهما السلام تحت

هذا أحد التاويلات لقوله ﷺ «أهل الخير لا يشقى جليسهم» و لقول أمير المؤمنين عليه السلام «قارن أهل الخير تكن منهم» وينبغي أن يعلم أن في مجالسة الذاكرين ومخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلاثة ولكن جلها بل كلها راجعة إلى هذه الثلاثة و لذلك اقتصر معدن الحكمة عليها ( و إذارأيت قوماً لا يذكرون الله في إيراد أن ) في السابق و«إزاء» هنا تنبيه على قلة الذاكرين و عدم تحقق وجودهم و كثرة الغافلين و اشتغالهم ( فلاتجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك ) لأن أعظم منافع العلم هو الذكر والفكر والاتقاء من مواضع النهضة و الامتياز من الغافلين و التباعد من الجاهلين و لا ريب في أن هذه المنافع تنتفي بالمجالسة معهم، و إن شئت زيادة توضيح فنقول : يجب عليك بعد تحصيل السعادة الابدية واقتناء العلوم الحقيقية و المعارف اليقينية و اكتساب النواميس الإلهية ضبطها و طلب استمرارها و زيادتها و استبقاء صحة النفس المتحلية بها كما يجب على الأصحاء حفظ صحة أمزجتهم مما يوجب فسادها و تعيرها و من جملة القوانين لحفظك صحة النفس الفاضلة بالفضائل المذكورة أن تعاشر من هو مثلك في الفضل أو هو أفضل منك و تجنب عن الجهلة المشعوفين بالغفلة و الجهالة و الغافلين عن الحضرة الربوبية خصوصاً ممن اشتهر بالشر و الفساد و استعلن الاستهزاء و الافتخار و افتخر بإصابة القبائح و الشهوات و نيل الفواحش و اللذات و نسج الأكاذيب و الحكايات و نقل الأشعار و المزخرفات فإن في مشاهدة أمثال ذلك و استماعها، تأثيراً عظيماً في انتكاس النفس و انعكاسها عن المبادي العالية فربما يتعلق لاستماع بعض هذه الأمور بنفس الفاضل الكامل و نسخ كثير و خبت عظيم بحيث لا يقدر على تطهيرها في مدة مديدة فكيف الطالب المستعد و المتعلم المسترشد فانه بقبول ذلك أقرب لميل النفس بالذات إلى ما يلائمها من اللذات و لو لم يكن زمام العقل و قيد الحكمة مانعين من ذلك لكان جميع الخلائق مبتلين بهذه البلية و إن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ( لأن نفسك المستعدة للشر تأخذ منهم الشر ) سراعاً إذ عليها بواعث من الطبع فاذا انضافت إليها تسويلات هؤلاء الشياطين

الَّذِينَ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا تَنَاسَّرَ مِنْهَا سَرِيعًا وَلِذَلِكَ قَالَ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا تَصْحَبُ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يَزِينُ لَكَ فِعْلَهُ وَيُودِّعُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ (١)»  
 وَالْمَائِقُ الْأَحْمَقُ وَقَالَ أَيْضًا «بَيْنَ أَهْلِ الشَّرِّ تَبَنٍ مِنْهُمْ (٢)» (وَلَعَلَّ اللَّهُ  
 أَنْ يَظْلَمَهُمْ بِعُقُوبَةٍ) لَمْ يَصِفِ الْعُقُوبَةَ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ كَمَا أَضَافَ الرَّحْمَةَ لِرَحْجَانِ  
 الرَّحْمَةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى فَكَأَنَّهَا مِنْ مَقْتَضَى ذَاتِهِ بِخِلَافِ الْعُقُوبَةَ وَقَدْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ  
 غَضَبُهُ (فَتَعَمَّكَ مَعَهُمْ) احْطَاةُ الْعَذَابِ بِشَخْصٍ لِكُونِهِ فِي الظَّالِمِينَ غَيْرِ قَلِيلٍ وَالْأَخْبَارُ  
 الدَّالَّةُ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُمْ كَثِيرَةٌ ، لَا يُقَالُ مُؤَاخَذَةُ الْبَرِيِّ ، ظَلَمَ لِأَنَّهَا نَقُولُ : لَيْسَ  
 هَذَا بَرِيئًا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ لِأَنَّهُ بِسَبَبِ كُونِهِ مَعَهُمْ ظَالِمٌ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ  
 عُقُوبَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ نَشَأَتْ مِنْ كُونِهِ مَعَهُمْ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا نَطَقَ  
 بِذَلِكَ بَعْضُ الرَّوَايَاتِ ، فَيَأْجِبُنَا مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا الَّذِينَ نَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ كَيْفَ  
 يَسْجُدُونَ لَهُؤُلَاءِ الظُّلْمَةَ الْفَسَقَةَ الْفَجْرَةَ وَيَعْبُدُونَهُمْ وَيَمْدَحُونَهُمْ بِمَا لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِاللَّهِ  
 وَبِرَسُولِهِ وَبِالْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَيَقْبُضُونَ وَجُوهَهُمْ بَعْلَةَ الْاسْتِحْقَارِ إِذَا رَأَوْا وَاحِدًا مِنْ  
 الصَّالِحِينَ فِي زِي الْفُقَرَاءِ وَيَكْبَسُونَ رُؤُسَهُمْ فِي ثِيَابِ الْاسْتِكْبَارِ إِذَا نَظَرُوا مِنْ بَعْدِ  
 أَحَدًا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي زِي الْفَضَلَاءِ ، خَذَلَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَحَشَرَهُمْ مَعَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ  
 آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

### ((الاصل))

٢- «عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَتَجْدُنِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى «  
 » جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ،  
 » عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَحَادِثَةُ الْعَالَمِ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ ،  
 » مِنْ مَحَادِثَةِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِيِّ .

(١) النهج أبواب الحكم والمواعظ تحت رقم ٢٩٣ .

(٢) النهج أبواب الرسائل تحت رقم ٣٠ .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن درست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبد الحميد) قال العلامة في الخلاصة و ثقته الشيخ في الفهرست و قال في كتاب الرجال : إنه واقفي من أصحاب الصادق عليه السلام و قال سعد بن عبد الله أدرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك ، و قال الفضل بن شاذان : إنه صالح انتهى ، قال الشهيد (ره) في الحاشية : لامنافاة بين حكم الشيخ بأنه واقفي و بكونه ثقة ، و كذلك قول الفصل : إنه صالح لا يعارض القول بأنه واقفي كما لا يخفى ، و قال ابن داود : عندي أن الثقة من رجال الصادق عليه السلام و هو الذي في الفهرست ، و الواقفي من رجال الكاظم عليه السلام و ليس بثقة (عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : محادثة العالم على المزابل ) جمع المزبلة موضع الزبل بكسر الزاي و هو السرقين خير من محادثة الجاهل على الزرابي ، في النهاية الزربية الطنفسة و قيل : البساط ذو الخمل و تكسر زاؤها و تفتح و تضم و جمعها زرابي . و في الصحاح الزرابي النمارق و النمرقة الوسادة و قيل : الزرابي من النبات أصفر و أحمر و فيه خضرة و تطلق على البسط الملوّنة بالألوان تشبيهاً لها بالزرابي من النبات و لعل السر في ذلك أن كمال الانسان و شرفه إنما هو بكمال الروح و شرفه لا بهذا الهيكل و البدن فلا خير في كون البدن على مكان خسيس إذا كان الروح مسروراً بمشاهدة الحكمة الإلهية و متنعماً بأغذية العلوم الربانية و سائراً بأجنحة الكمال في المقامات العالية ، و لا خير في كون البدن على مكان نزه بسط فيه السندس و الاستبرق إذا كان الروح مسموماً بسموم الغواية و الجهالة و مغموماً بغموم الغباوة و الضلالة فهل ينفع الميت اضطجاعه على سرير مكمل بالدر و اليواقيت إذا كان روحه مغلولاً بالسلاسل و الأغلال و معدباً بأنواع العذاب و النكال .

## ((الاصل))

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق ، عن « الفضيل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الحواريون « لعيسى : يا روح الله من نجالس ؟ قال : من يذكّر كم الله رؤيته ويزيد في علمكم » من منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله .

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق) بالباء المنقطّة بنقطة قبل القاف أبو محمد التفليسي أصله كوفي انتقل إلى تفليس و نسب إليها ( عن الفضل بن أبي قرّة ) ضعيف مضطرب الأمر ( صه ) ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحواريون لعيسى : يا روح الله من نجالس ) ؟ أي نجالس بحذف العايد ( قال من يذكّر كم الله رؤيته ) لصفاء ذاته و صفاء صفاته و حياء وجهه و سيماء جبهته و لواء زهاده و بهاء عبادته ( و يزيد في علمكم منطقه ) أي كلامه و نظمه في العلوم الحقيقية و المعارف الالهية و الأحكام الشرعية و الآداب النفسية و الأخلاق القلبية و ساير الكمالات البشرية ( و يرغبكم في الآخرة عمله ) الدّال على إقباله إلى الأمور الأخروية و إعراضه عن الشواغل الدنيوية فإنّ رؤية الأعمال الصالحة و الأفعال الفاضلة و العبادات الكاملة تؤثر في نفس الرائي تأثيراً عظيماً حتّى تنفض عنها غبار الشهوات و تنفض منها خمار الغفلات و تبعثها على الأعمال الموجبة للارتقاء على معارج القدس و الارتواء بزال الأتس فقد ذكر لمن ينبغي مجالسته ثلاثة أوصاف (١) هي أهمّات جميع الصفات المرضية

(١) قسم المعاشرة على ثلاث مراتب الاولى الرؤية و الثانية المحادثة و المكالمة و الثالثة المشاركة في الأفعال و الأعمال فينبغي ان يكون من تعاشره و لافى ذى اهل التقوى و الصلاح بحيث اذا رأته ذكرت الله تعالى ثم اذا قربت منه اكثر تكلم بما يزيد في علمك و بعد ذلك اذا آنسته و اكثرته مرادته و جدته عاملاً بأعمال أهل الآخرة و رغبت أنت في عمله (ش).

إذ هي مشتملة عليها كاشتمال المجمال على المفصل، وفيه إشعار بأن من لم يكن فيه هذه الصفات أو كان فيه أضدادها لا ينبغي المجالسة معه بل الفرار والاعتزال منه لازم فإن مجالسته تميت القلب و تفسد الدين و تورث النفس ملكات مهلكة مؤدية إلى الخسران المبين، والضابط في الجليس أنه إما أن يكون لك أو يكون عليك، أو لا يكون لك ولا عليك، والأول ينبغي مجالسته عقلاً ونقلاً دون الأخيرين، وأما الثاني فلا ن مجالسته تضييع للأوقات بالامتنعة وهذا الحديث جامع بين الأحاديث المختلفة في الحث على الاعتزال والمخالطة.

### ((الأصل))

٤- «محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مجالسة أهل الدين «شرف الدنيا والآخرة».

### ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم) ثقة عين صدوق من أجلّة أصحابنا وفقهائهم (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة أهل الدين) الدين في الشرع عبارة عن الشرايع الصادرة بواسطة الرسول وأهله هم العالمون بها، الحافظون لأركانها العالمون بأحكامها وشرايطها الواقفون على حدودها (شرف الدنيا والآخرة) الشرف العلو والرفعة (١) و

(١) أما انه شرف الآخرة فظاهر و أما انه شرف الدنيا فلما ذكره الشارح ولان

غالب اهل الدنيا وان كانوا منعمين في الشهوات طالبين للمال والجاه متهاكين على تحصيلهما ولا يرون لاهل الورع والتقوى فضلاً بمقتضى طبيعتهم الشهوانية ولكن الحسن والقبح العقليين منطبعان في طبيعة الانسان اذا خلى وطبعه و انه حين ارتكاب الفعشاء معترف بقبحه باطناً وان من لا يرتكب أفضل منه والمؤمن الصالح منظور اليه بنظر التعظيم

السرف في ذلك أن جلس أهل الدين إذا قابل قلبه بقلبه ينعكس إليه أشعة العلوم وأنوار المعارف فيتهدى بذلك إلى الكمالات السنية والمقامات الرفيعة والدرجات العلية ويستولى قوته العاقلة على القوة الشهوية والغضبية ويقهر النفس الأمارة التي هي مبدء الخطل في الأقوال والخلل في الأفعال والخطأ في الأعمال حتى يحصل له من ذلك ملكة في اجتناب المعاصي وترك الرذائل واكتساب الحسنات وكسب الفضائل وعند ذلك تطلع الأنوار الإلهية من مطالع قلبه ولسانه ويشرق الاشراقات الربانية من مشارق أركانه وجنانه فيصير نوراً الهياً يهتدي به الحائرون وبه يستضيء به السالكون ويقندي به العابدون ويفتخر به الزاهدون ويلجأ إليه المؤمنون ويسعى نوره في الآخرة بين يديه حتى يورده إلى منازل الأبرار ومقام الأخيار ويشفع لمن يشاء، فله الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الآخرة والدنيا ولاشرف أعظم من ذلك.

### ((الاصل))

٥- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الأصهباني، عن سليمان»  
«ابن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر بن كدام قال: سمعت أبا جعفر»  
«علي بن يقطين يقول: لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الأصهباني) يعرف بكاسولا

حتى عند غير أهل نحلته وكذلك من يجالسهم وكان في زماننا رجل من الهنود متقشفاً متزهداً متمسكاً بما دله عقله من الفضائل ولم يؤت سعة من المال أوجب ذلك له شرفاً وعزةً ومنزلةً عظيمةً كان يكرمه المسلمون والنصارى والهنود لأنه تشبه بأهل الصلاح وهو «كاندي» وإذا كان مثله كذلك فكيف بالمسلم الموحد إذا صدق في دعواه وتزهده مع إمكان التمتع بهواه (ش).

قيل : حديثه يعرف و ينكر لافيه طعن في الغايه ولا نقاء عن الغميمة (عن سليمان ابن داود المنقري عن سفيان بن عيينة ) بالعين المضمومة المهمله والنون بعد اليائين المشدتين من تحت مجهول الحال و ليس من أصحابنا ( عن مسعر بن كدام ) وهو أيضاً ليس من أصحابنا ، قال ابن حجر في التقريب : مسعر بن كدام بكسر أوّله و تخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل و كدام بكسر الكاف و تخفيف الدال المهمله . و مثله في شرح البخاري للمكرماني و قال بعض أصحابنا مسعر بن كدام المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان و ضبطه غير واحد من علماء العامة بكسر الميم و فتح العين على صيغة اسم الآلة ، و قيل : مسعر شيخ السفينين سفيان الثوري و سفيان بن عيينة ( قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه ) أي أجلس فيه على الحذف والايصال (إلى من أثق به) أي مع من أثق به فالى بمعنى مع أو إلى مواجهة من أثق بدينه وأتمد على علمه وفضله وصلاحه أو راجعاً او ما يلاً إلى من أثق به على سبيل التضمن (أوثق) أي الجلوس المستفاد من المجلس أو المجلس على أن يراد به مصدر ميمي على سبيل الاستخدام ( في نفسي من عمل سنة ) لأنّ الجلوس معه يعين في أمر الدنيا والآخرة ولا فضيلة أعظم من ذلك ولأنّ النظر إليه والتكلم معه والكون معه عبادات مقبولة قطعاً ، وعمل سنة لا يعلم أنّه مقبول أم لا ، فالوثوق بذلك أكثر و أعظم و فيه ترغيب بليغ في مصاحبة العالم المتدين لأنّه عليه السلام مع صفاء الذّات و نورانية الصفات و تقدّم رتبته على جميع المخلوقات إذا كان يقول ذلك و يتمناه فنحن أولى بذلك .

## باب

( سؤال العالم وتذاكره )

((الاصل))

١ - « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، »

« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال : «  
« قتلوه ألا سألوا فان دواء العي السؤال ».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات) المجذور ذو -  
الجدري وهو بضم الجيم أو فتحها وفتح الدال (١) داء يتقوب به الجلد ويتقشر -  
الغرض من هذا السؤال استعمال حكم هذه المسئلة هل الغاسل مقصر ضامن أم لا  
( قال : قتلوه ) لأن حكم من يتضرر باستعمال الماء هو التيمم فاذا غسلوه فمات  
فقد قتلوه خطأ ولزمهم الضمان ( ألا سألوا ) ألا بفتح الهمزة و تشديد اللام  
من حروف التحضيض و إذا دخلت في الماضي فهي للمتنديم والتوبيخ على ترك  
الفعل ، فقد عيّرهم عليه السلام ووبّخهم على ترك السؤال حتى وقعوا لجهلهم  
فيما وقعوا من إهلاك أنفسهم في الآخرة . ولو سألوا لما وقعوا فيه و لنجوا  
من مرض الجهل ( فان دواء العي السؤال ) العي بكسر العين المهملة و تشديد  
الياء التحيير في الكلام والعجز عن البيان وعدم الاهتداء إلى وجه المقصود ، والمراد  
هنا الجهل يعني أن الجهل داء شديد و مرض مهلك للقلب في الدنيا والآخرة و  
شفاؤه منحصر في السؤال من الفضلاء والتعلم من العلماء ، فقد بالغ عليه السلام في  
الحث على سؤال العالم عن كل واقعة حيث حكم أو لا بأن الغاسل للمجذور  
والمفتي له من غير علم قاتل له ، و عيّر ثانياً على ترك السؤال الموجب للوقوع  
في الهلكة ، و بين ثالثاً أن الجهل مرض مهلك شفاؤه السؤال من العلماء .

((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى ، عن  
« حريز ، عن زرارة و محمد بن مسلم و بريد العجلي قالوا : قال أبو عبد الله عليه السلام »

(١) الجدري مرض يقال له عندنا آبله ولم يكن يعرفه اليونانيون ولم يذكره  
جالينوس في الستة عشر كما لم يذكر الحصبة وهو المعروف عندنا بسرخجه وقيلان\*

« لحرمان بن أعين في شيء سأله : إنَّما يهلك النَّاسَ لأنَّهم لا يسألون. »  
 ((الشرح))

(محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة و محمد بن مسلم وبريد العجلي) بضم الباء و فتح الراء ( قالوا قال : أبو عبد الله عليه السلام لحرمان بن أعين في شيء سأله : إنَّما يهلك النَّاسَ ) في الدنيا بالاحتباس في تيه الضلالة والتخير في أودية الجهالة وفي الآخرة باستيهال العذاب و استحقاق العقاب ، أو فيهما بموت نفوسهم من مرض الجهل ( لأنهم لا يسألون ) معدن العلم النبوي و مخزن السرِّ الإلهي و من تبع أثره من العالم الرباني عمًا يحتاجون إليه في دينهم و دنياهم ، و توجيه حصر الهلاك بالمعنى الأوَّل في عدم السؤال أن عدم السؤال ، لما كان مستتبعاً للجهل المستلزم لجميع القبائح كان الهلاك بهذا المعنى منحصراً فيه مبالغة و بواقى الأمور المهلكة تابعة له و بالمعنى الثاني أن الجهل مرض مهلك ودواؤه منحصر في السؤال حقيقة كما عرفت ولا تظن أن نسبة الموت إلى النفوس مجاز و أن الموت حقيقة عبارة عن زوال اتصال الروح بالبدن على ما هو المتعارف عند الناس لأن الأمر بالعكس عند العارفين (١) إذ الحياة عندهم عبارة عن حيوة النفس بالكمالات العلمية والعملية وهي الحياة الأبدية الباقية حال اتصال الروح بالبدن و حال افتراقه عنه ، و الموت عبارة عن كون النفس عارية عن تلك الكمالات مظلمة بظلمة

هذين المرضين لم يعرفهما الناس قبل هجوم الحبشة و اصحاب الفيل على الكعبة والله العالم، وبالجملة تعبد الجاهل ربما اوجب له ارتكاب اكبر الكبائر و هو قتل النفس (ش).

(١) قد يكون المجاز اللغوي عند العارفين حقيقة و الحقيقة اللغوية مجازاً بالتشبيه فان الحقيقة أصل و المجاز فرع عليه مثلا الحيوان المقترس في اللغة أصل و الرجل الشجاع فرع بالنسبة الى لفظ الاسد و الاصل أهم و أولى باطلاق اللفظ و أما عند العارفين فموت النفس و حرمانه من الكمال أصل و هو أهم و أولى من موت البدن بأن ينزجر عنه و يخاف منه لا بمعنى أن اطلاق الموت على الثاني مجاز لغوي عند العرفاء و على الاول حقيقة عرفية (ش).

الفقر والجهالات سواء كان الرُّوح متصلاً بالبدن أو مفارقاً عنه وإنما يطلقون الحيوة والموت على الاتصال والافتراق على سبيل المجاز دون الحقيقة فالميت عندهم من مات قلبه و عرج عقله في طي منهج المعارف وإن كان حياً متحرراً بالحيوة الظاهرية.

### ((الاصل))

٣- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن هذا العلم عليه « قفل و مفتاحه المسألة ».

### ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله ابن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن هذا العلم ) السدي أنزله الله تعالى في صدر نبيه صلى الله عليه وآله و خزنه في صدور الطاهرين ( عليه قفل ومفتاحه السؤال ) منهم والرُّجوع إليهم في تفسيره واستكشافه لأنهم خزنة هذا العلم و عيبة هذا السر و ساير الناس مأمورون بالأخذ عنهم والتشبث بذيولهم و إظهار الافتقار إليهم، فمن طلبه من غيرهم فهو بمنزلة من توقع الاعانة من شخص عليل و اكتسب الهداية من رجل ضليل ، أو بمنزلة من فقد جوهرأ في مكان و طلبه في مكان آخر ، و في الكلام استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه العلم بالمال المخزون و إثبات القفل له والمفتاح ترشيح و السؤال تجريد ، و في جعل المفتاح مبتدأ و السؤال خبره دون العكس وجه لطيف و هو أنه لما ذكر القفل أو لآ علم أن له مفتاحاً ولم يعلم أنه السؤال و من المقر في العربية أن المعلوم يجعل مبتدأ والمجهول خبره و أنه لو انعكس الأمر لصار الكلام مقولاً عن وجهه ومسوقاً في غير منهجه .

## ((الاصل))

«علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام»

## ((الشرح))

ضعف سند هذه الرواية لا ينافي الجزم بصحة مضمونها لأنه مؤيد

بالعقل والنقل (١).

## ((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن»

«عن أبي جعفر الأ حول، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يسع الناس حتى يسألوا»

«يتفقهوا و يعرفوا إمامهم و يسعهم أن يأخذوا بما يقول و إن كان تقيّة».

## ((الشرح))

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن،

عن أبي جعفر الأ حول ( محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق ثقة والمخالفون

يسمونه بشيطان الطاق و كان كثير العلم حسن الخاطر حاضر الجواب ) عن أبي

عبد الله عليه السلام قال: لا يسع الناس ) أن يأخذوا في الدين شيئاً و يعتقدوه و يفعلوه

و يتدينوا به أي لا يجوز لهم ذلك من وسعه المكان إذا لم يضق عنه، ومنه قواهم :

لا يسعك أن تفعل كذا أي لا يجوز لأن الجايز موسّع غير مضيق فالناس مفعول

والفاعل محذوف مقدّر ( حتى يسألوا ) العالم بالدين الحامل له بأمر الله تعالى أو

(١) و كذلك اكثر روايات هذه الابواب و انما يطلب السند في المسائل

الفرعية المخالفة للاصول والقواعد التي اختلف فيها اقوال العلماء ولاحاجة الى الاسناد

في الاصول ولا في الفروع الموافقة للقواعد ولا في ارقام عليه الاجماع و بذلك يندفع

ما يتبادر الى بعض الاوهام من ان اكثر احاديث الكافي ضعيفة والكتاب الذي نصفه ضعيف بل

ثلثه بل عشره أيضاً مما لا يعتمد عليه فكيف يعد من الكتب المعتمدة مثلاً لو كان عشر لغات

كتاب الصحاح والقاموس غلطا من المصنف لم يكن معتبراً و كذلك معجم البلدان و

الطبرى و أمثال ذلك والجواب أن الضعف بسبب الاسناد لا ينافي صحة المضامين (ش).

حتّى يتفحصوا و يسألوا طلباً للإمام المفترض الطاعة ، و حتّى غاية المنفي للمنفى ( و يتفقّها ) ليتميّزوا بين الحقّ و الباطل ( و يعرفوا إمامهم ) المراد به من يقتدي به في أمور الدّين و الدّنيا و المستحقّ للخلافة و المتقلّد للرّياسة بأمر الله تعالى و وجه ذلك أنّ الناس عقولهم ناقصة و قلوبهم متفرّقة و آراؤهم متباينة و نفوسهم مائلة إلى الرّياسة و الفساد و طبائعهم جالبة للمشرّ و العناد فلا يجوز سؤالهم عن الدّين و لا أخذ الفقه عنهم و لا الرّكون في المعارف إليهم لأنّ ذلك يوجب تهيج المذاهب و الشرور و انتشار قول الزور و انقطاع الشرايع و فساد نظام العالم ؛ فاقترضت المصلحة الإلهيّة وجود إمام مؤيّد بنأييد الله و هاد مسدّد بعصمة الله و ناصح أمين لعباد الله هو يحفظ أساس الدّين و يقوّم عماد اليقين ، إليه يرجع المتجاوزون عن حدّ الفضائل و به يلحق الحايرون في تيه الرذائل و منه يأخذ الطالبون للفقه و المسائل ( و يسعهم ) بعد ما عرفوه و تمسّكوا بذيله و اهتدوا بنوره ( أن يأخذوا ) في الاعتقاديّات و العمليّات و غيرهما ( بما يقول له و إن كانت تقيّة ) أي و إن وجدت في قوله تقيّة فكانت تامّة أو و إن كانت أقواله تقيّة فكانت ناقصة ، و ذلك لأنّه كما يكون لله تعالى على العباد حكم في نفس الأمر كذلك له عليهم حكم لدفع الضرر عنهم و الكلّ مشروع لمصالحهم فكما يجب عليهم الأخذ بالأوّل كذلك يجب عليهم الأخذ بالثاني لدفع الضرر فالتقيّة أيضاً دين يجب عليهم التديّن به .

### (( الاصل ))

٥- « عليّ » ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله « عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أفّ لرجل لا يفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر » دينه فيتعاهده و يسأل عن دينه . و في رواية أخرى : لكلّ مسلم .

### (( الشرح ))

( عليّ ) ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال :



يتعاهده يعود إلى الجمعة باعتبار أنها في المعنى مذكر، أو إلى أمر الدين و  
 التعاهد هنا لأصل الفعل دون الاشتراك بين الاثنين و فيه ترغيب في محافظة يوم  
 الجمعة و حضوره والسؤال فيه من المسائل الدينية و إشعار بأن ترك ذلك ممّا  
 يؤذي النبي ﷺ و يؤلمه

### ((الاصل))

٦- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ،  
 » عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عزّ وجلّ يقول : تذاكر  
 » العلم بين عبادي ممّا تحبى عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري .

### ((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن  
 أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عزّ وجلّ يقول تذاكر العلم  
 بين عبادي) التذاكر تفاعل من الذكر يعني ذكر كل واحد منهم ما عنده من  
 العلم للآخر و تكلمهم فيه لإظهار الحقّ للمجادلة و العلم شامل للاعتقاديّات و  
 العمليّات والأخلاق جميعاً وفي بعض النسخ تذاكر العالم على صيغة الفاعل أي ذكر  
 العالم علومه بين العباد المستمعين لقوله (ممّا تحبى عليه) أي به و قد يجيى على بمعنى  
 الباء كما مرّ و «تحبى» إمّا مجرد معلوم أو مزيد مجهول من باب الأفعال فعلى  
 الأوّل قوله (القلوب الميتة) فاعل و على الثاني مفعول أقيم مقام الفاعل و يحتمل  
 أن يكون «على» في «عليه» بمعناها و يكون الظرف حالاً من «القلوب» أي حال  
 كونها ثابتة مستقرّة على العلم و تذاكره و يجري على الفعل الاحتمال لأن  
 المذكوران إلا أن المزيد أيضاً لازم ، و تفصيل القول في ذلك أن القلب في  
 أوائل القطرة و إن كان ذا حيوة ظاهرة متعلّقة بالبدن بها يتحرك البدن ويدخل

في عالم الحيوان لكنّه فاقد للحياة الغيبية الأبدية التي هي حياة في الحقيقة عند أهل العرفان و بها يستحق أن يطلق عليه اسم الإنسان و يدخل في زمرة المقرّبين و ينزل في منازل الرّوحانيين ، و هذه الحياة الحقيقية الأبدية إنّما تحصل له بتعلّق روح العلم به و تذاكره لأنّ العلم و تذاكره روح القلب و حيوته و نوره الذي به يصير القلب نوراً ربّانياً حياً بعد ما كان جوهرًا ظلمانياً ميتاً ( إذاهم انتهو فيه ) أي في تذاكر العلم ( إلى أمرى ) جعل هذا من كلام رسول الله ﷺ والقول بأنّ معناه أنّ حياة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة برجوعهم في العلم إلى و اقتباسهم منّي لأنّ العقول البشرية قاصرة عن درك المعارف و الشرايع بدون توسط الرّسول المؤيّد بالوحي بعيد ، والظاهر أنّه من تتمّة قول الله عزّ وجلّ و هو يحتمل وجوهاً الأوّل أنّ حصول حياة قلوبهم بذلك مشروط بانتهائهم فيه إلى الإتيان بالمأمور به من الفضائل والعبادات وترك المنهي عنه من الرذائل والمنهيات و ذلك لأنّ العلم بالأعمال ليس بعلم كما روي « العلم مقرون بالعمل (١) » فلا يكون موجِباً لحياة القلب الثاني أنّ حصولها مشروط بانتهائهم في العلم و تذاكره إلى أمرى أي إلى من أمرتهم بالأخذ عنه و هو النبيّ و أهل الذكرك ﷺ كما قال : سبحانه « فاستلوا أهل الذكرك إن كنتم لا تعلمون » الثالث أنّ حصولها مشروط بانتهائهم في ذلك إلى أمرى أي إلى روجي الذي يكون مع النبيّ والأئمّة ﷺ و سيجيء الأحاديث الدالة على وجود الرّوح معهم و قال سبحانه « و كذلك أوحينا إليك

(١) سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ٢ عن الصادق (ع) « العلم مقرون إلى العمل ».

(١) الحكماء الالهيون يرون العالم العقلي والمجردات اصلا و علة و العالم

المحسوس فرعاً و معلولاً و ان نظر في الطبيعي فالغرض منه التوصل الى الالهي ومعرفة حكمة الله و عنايته في خلق الاشياء لامن حيث أن الطبيعي أصل برأسه فان التمهير في الطبيعيات و استخراج أسرارها و استخدام قواها في الجوامع الدنيوية كما نرى من نصارى عهدنا لا يزيد الانسان الاشقاء اذا لم يكن مقروناً بالتقوى والدين والشقى يستعمل المصنوعات والمخترعات في قتل النفوس و نهب الاموال والفساد في الارض (ش).

روحاً من أمرنا» والمقصود منه الرجوع إليهم عليهم السلام فهذا يعود إلى الثاني الرابع أن حصولها مشروط بانتهائهم إلى أمر من أموري وصفاتي اللابئة بذاتي، الخامس أن حصولها مشروط بانتهائهم إلى ما هو المطابق لنفس الأمر من الأمور الكائنة فيها لا إلى خلافه لأن الجهل المر ككب مرض قلبي ش يوجب موته لحيوته .

### (( الاصل ))

٧- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي « الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبداً أحيا العلم قال : قلت : « و ما إحياءه ؟ قال : أن يذاكر به أهل الدين و أهل الورع » .

### (( الشرح ))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي جارود) اسمه زياد بن المنذر الهمداني تابعي زيدي وإليه ينسب الجارودية من الزيدية (قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا العلم قال: قلت: و ما إحياءه قال: أن يذاكر به أهل الدين و أهل الورع) شبه تذاكر العلم بالإحياء في ترتب الآثار ثم اشتق من الأحياء الفعل فجاءت الاستعارة فيه بتبعيته المصدر واما علم السائل أن ليس المراد بالإحياء هنا معناه الحقيقي المتعارف سأل بما عن معناه المراد ومفهومه المقصود هنا ثم إن أريد بالمذاكر المحي للمعلم المتعلمون وبأهل الدين وأهل الورع العلماء الربانيين والحكماء الالهيين فوجه تخصيصها بالذكر ظاهر لوجوب المذاكرة معهم والتعلم منهم والفرار عن غيرهم لأن من ذاكر غيرهم كانت إماتة العلم والضلالة اقرب منه من إحيائه والهداية، وإن أريد عكس ذلك فوجه تخصيصها هو التنبيه على أن مذاكرة العالم مع المتعلمين إنما يوجب إحياء العلم و حفظه عن الاندساس و حيوة قلوبهم إذا كانوا من أهل الدين و أهل الورع وإلا فربما يفسدون

العلم و يغيرونه من أصله فلا يتحقق في تذاكرهم إحياء العلم و حفظه و ربّما لا يقبل قلوبهم القاسية الصور العلمية لأنّ انتقاش الصور العلمية في مرآة القلب موقوف على صفائها و جلالها و خلوصها من الرّين؛ ولذلك قال بعض العارفين: تحليلية القلوب بالفضائل متأخرة عن تخليتها عن الرذائل، لأنّ مرآة القلب القاسية لا يصقل بمصقال العلم. وقال بعض المحقّقين: لا بدّ لطالب العلم من تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق و ذمائم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب و صلوته و كما لا تصحّ الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلّا بتطهير الظاهر من الأحداث و الأخبث كذلك لا تصحّ عبادة القلب و صلوته إلّا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق و أنجاس الأوصاف و على هذا فمن كان قسي القلب معلناً بالفسق ولم يرد بالعلم وجه الله تعالى بل إنّما أراد به الرّياء و السمعة و جعله شبكة لاقتناص اللذات الدنيّة و اقتباس المشتبهات الشنيعة و كان مأسوراً (١) في أيدي القوى البهيمية و مقيداً بحبّ الجاه و المال وادّ خارجه و جمعه و إكثاره فهو ليس من أهل العلم و تحمّله و تذاكره و إحيائه .

((الأصل))

٨- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجّال، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: تذاكروا و تلاقوا و تحدّثوا فانّ الحديث جلاء للقلوب إنّ القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث» .

((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن محمد الحجّال ) ثقة ثقة ثبت من أصحاب الرضا عليه السلام ( عن بعض أصحابه رفعه ، قال : قال رسول الله ﷺ : تذاكروا ) أي تذاكروا العلم بينكم أو تذاكروا بعضكم بعضاً بالخير ( وتلاقوا ) إخوانكم بعضكم بعضاً بالشفقة والنعطف ( و تحدّثوا ) بينكم يعني تكلموا بالحديث المرغّب في أمر الآخرة والمنفّر عن الدنيا ( فانّ الحديث جلاء للقلوب ) في

(١) أي مأخوذاً .

الصحاح جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته . وفي المغرب الجلاء بالفتح و  
القصر و بالكسر والمدّ الإِثمد لأنّه يجلو والبصر . والأوّل أصحّ و في النهاية  
الأثيريّة الجلاء بالكسر والمدّ الإِثمد و قيل : هو بالفتح والمدّ والقصر ضرب  
من الكحل . إذا عرفت هذا فنقول : هذه الاحتمالات الثلاثة تجري في الجلاء هنا  
والحمل على الأوّل لكونه مصدراً بمعنى الصقال يعني روشن ساختن على سبيل  
المبالغة والتجوّز في الجلاء ، و جعله بمعنى اسم الفاعل يعني الصاقل وعلى الأخيرين  
على التشبيه بحذف الأداة للمبالغة وهذا الحكم و إن كان واضحاً عند الكاملين لكن  
فيه نوع خفاء عند القاصرين فلذلك أشار إلى بيانه على وجه التمثيل تشبيهاً للمعقول  
بالمحسوس لقصد زيادة الإيضاح بقوله ( إن القلوب لثرين ) في الكنز الرّين و  
الريون زنگ گرفتہ شدن ؛ و في الصحاح الرّين الطبع والدّنس يقال : ران  
على قلبه ذنبه يرين ريناً و ريوناً أي غلب ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى : « بل ران  
على قلوبهم » أي غلب ، وقال الحسن : هو الذنب على الذنب حتّى اسودّ القلب ،  
و قال أبو عبيد كلّما غلبك فقد ران بك و رانك و ران عليك . أقول : وله أسباب من  
خارج كاشتغال الجوارح بالذّنوب أو بما يليق الإيتان به و إن لم يكن ذنباً فإنّ  
لذلك تأثيراً عظيماً في كدرة القلب و ظلمته لما بينه و بين الظاهر من المناسبة  
التي يوجب جريان حكم أحدهما في الآخر ، وأسباب من داخل كارتماس القلب في  
مفاسد العقائد الباطلة وانغماسه ، في أجاج الرّذائل القاتلة فإنّ ذلك يوجب انكسافه  
وانظلامه قطعاً ثمّ يتدرّج ذلك في القوّة بحسب قوّة تلك الأسباب إلى حدّ يصير  
القلب سواداً محضاً لا يقبل الاصلاح بعده أبداً ، كما تشهد في كثير من الفاسقين  
و المنكرين للحقّ ( كما يرين السيف ) بسبب من الأسباب الموجبة له و من  
جملة أسبابه عدم استعماله فيما هو الغرض منه كما أنّ من جملة أسباب رين  
القلب عدم استعماله فيما هو المقصود منه ( جلاؤه الحديث ) الجملة في محلّ  
النصب على أنّه صفة لمصدر محذوف أعنى ريناً ، أو حال عن الفاعل و الضمير  
راجع إلى القلب و في بعض النسخ [ جلاؤه الحديد ] والضمير في هذه  
النسخة راجع إلى السيف ، فكما أنّ الحديد يجلو السيف كذلك الحديث يجلو

القلب و يصقله و يزيل عنه الأقدار والأخبث و يجعله صافياً خالصاً من الرين  
إذ الحديث لاشتماله على الحقايق والمعارف وأحوال المبدء والمعاد وحقارة الدنيا  
و ما فيها و عظمة الجنة و نعيمها و دوامها و كيفية حشر الخلايق و شدايد أحوالهم  
من مشاهدة أهوال القيمة و ملاحظة سوء حال المذنبين و وخامة عذابهم و رداء  
عاقبتهم يأخذ القلب المتفكر فيها عن أيدي الامال الباطلة و المتمنيات الزائلة و  
الأخلاق الفاسدة و الذنوب القاتلة و يصرفه إلى جناب الحق و حضرته و يجعله  
منوراً مجلواً طاهراً مطهراً من جميع الخبائث بحيث يصير مرآة الحق و يشاهد في  
ذاته جماله و جلاله و كماله و صور الملك و الملكوت.

### ((الاصل))

٩- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، »  
« عن عمر بن أبان، عن منصور الصقيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : تذاكر العلم »  
« دراسة و الدرس و صلاة حسنة » .

### ((الشرح))

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب (الأزدي  
الثقة ( عن عمر بن أبان ) كوفي ثقة ( عن منصور الصقيل قال : سمعت أبا جعفر  
عليه السلام يقول : تذاكر العلم دراسة ) الدراسة مصدر بمعنى القراءة قال في الكنز  
دراسة علم خواندن و كتاب خواندن . وقال ابن الاثير: فيه « تدارسوا القرآن » أي  
اقرؤوه و تعهدوه لئلا تنسوه يقال : درس يدرس درساً و دراسة، و أصل الدراسة  
الرياضة و التعهد للشيء ، و لعل المقصود أن تذاكر العلم فيما بينكم مثل  
قراءته و أخذه من الأستاذ في الأجر أو المقصود أن تذاكره تعهد و تحفظ له و  
تجديد عهد به يوجب عدم نسيانه لأن العلم صيد و مذاكرته قيد و سر ذلك أن  
القلب لالفه بالمحسوسات بعيد عن المعقولات فلا بد له من صارف يصرفه إليها و أفضل

الصوارف هو المذاكرة (والدراسة صلوة حسنة) حسنة صفة لصلوة لا خبر بعد خبر إذ لوجه لجعل الدّراسة بمنزلة الصلوة على الإطلاق و إن لم تكن حسنة مقبولة، و هذا الكلام يحتمل وجوهاً الأوّل أنّ فضل الدّراسة على سائر الأعمال القلبية كفضل الصلوة المقبولة على سائر الأعمال البدنية، الثاني أنّ الدّراسة كالصلوة المقبولة في الأجر و المقرّب منه تعالى أوفي محو السيئات إنّ الصلوات يذهب السيئات (١) الثالث أنّ الدّراسة صلوة مقبولة قلبية إذ كما أنّ للجوارح صلوة كذلك للمقلب صلوة هي المذاكرة .

## باب

(بذل العلم)

((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن حازم ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى يأخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ، لأنّ العلم كان قبل الجهل . »

((الشرح))

( محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ) عامي المذهب و نقل عن الشيخ الطوسي أنّه بتري ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم ) العهد الميثاق و في كنز اللّغة موثق وميثاق ييمان ( حتّى يأخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ) في بذل العلم منافع كثيرة منها التشبّه بالأنبيا لأنّهم إنّما بعثوا للتعليم و منها الفوز بشرف الهداية والارشاد

(١) كذا . وفي المصحف : « إن الحسنات يذهبن السيئات . »

ومنها الظفر بمرتبة الرثاسة الدنيا والدينية التي هي الخلافة الكبرى ، ومنها إحياء النفس وقد قال الله تعالى « ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً » و في منعه مضرة عظيمة ومفاسد كثيرة غير خفيّة على ذوي البصائر ولذلك قال سيّد الوصيّين : « لا حير في علم لا ينفع » (١) أي لا ينفع صاحبه غيره وقال عليه السلام : « من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار » (٢) وهذا العهد إمّا وقع بمقتضى العقل وحكمه أو وقع في وقت الفطرة أو في وقت أخذ الميثاق من ذريّة آدم بالرّ بويّة له و بالنبوّة لكلّ نبيّ و بالوصاية لعليّ عليه السلام ؛ ثمّ عهد الله تعالى متكرّرة منها عهد أخذه على جميع الخلائق بر بويّته ، ومنها عهد أخذه على الشّيبين بأن يقيموا الدّين ولا يتفرّقوا فيده ، ومنها عهد أخذه على العلماء بأن يبيّنوا الحقّ ولا يكتموه ، و منها عهد أخذه على الجهال بطلب العلم ، و منها عهد أخذه على ذريّة آدم بنبوّة كلّ نبيّ سيّما خاتم الأنبياء عليه السلام ، و منها عهد أخذه عليهم بخلافة سيّد الوصيّين (لأنّ العلم كان قبل الجهل) تعليل لتقدّم أخذ العهد على العلماء (٣) ببذل العلم على أخذ العهد على الجهال بطلبه قيل : فيه إشكال لأنّ كلّ واحد من أفراد الناس في أوّل الخلقة جاهل ثمّ يكتسب العلم و يصير عالماً أو لا يكتسبه فيبقى على جهله فكيف يكون العلم قبل الجهل؟ أقول لادلالة فيه على أنّ العلم المتقدم والجهل المتأخّر بالنسبة إلى محل واحد أو إلى شخص شخص بل إنّما يدلّ على أنّ وجود حقيقة العلم قبل تحقّق حقيقة الجهل (٤) فيجوز أن يراد بالعلم المتقدم علم الواجب أو

(١) النهج في كتاب له (ع) الى ابنه الحسن (ع) تحت رقم ٣١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) الفيض يتخطى من الاشراف الى الاخس و وسائط فيض الحق تعالى اعظم الوجود و افاضلهم فالتكليف والعهد يتوجه الى العالم قبل ان يتوجه الى الجاهل (ش) .

(٤) العلم قبل الجهل في الوجود كما ان الكامل قبل الناقص والفعل مقدم على القوة والصورة قبل الهيولى والناس مختلفون في هذه القاعدة فالماديون والملاحدة واصحاب الحس قائلون بان الجوهر الوجود المستقل بذاته هو الجسم المادى ليس قبله شيء ومنه ابتداء الاشياء وبسبب تركيب العناصر حدث الصور ومنه وجد الانسان والعقل عرض حادث حال في الدماغ و حاصل تركيب خاص ومزاج فيه . والالهيون قائلون بخلاف ذلك و

علم الرُّحَانِيِّينَ أَوْ عَلِمْنَا نَبِيَّنَا ﷺ وَ عِلْمُ الْأُئِمَّةِ الْمُعْصومِينَ ﷺ لَا نَسْتَمُ أَنْوَارُ  
 الْهَيْئَةِ وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُهُمْ مَسْبُوقَةً بِجَهْلِ أَصْلًا وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعَلِّمِي الْمَلَائِكَةِ  
 فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَ صِفَاتِ الْحَقِّ وَ هَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي التَّعْلِيلِ وَلَوْ فَضُرَّ تَحَقُّقُ تِلْكَ  
 الدَّلَالَةِ فَقَوْلُهُ : كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ فِي أَوَّلِ الْخَلْقَةِ جَاهِلٌ مَمْنُوعٌ وَلَمْ  
 يَقُمْ عَلَيْهِ بَرَهَانٌ وَ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَنَّ النَّفْسَ فِي أَوَّلِ الْفِطْرَةِ خَالِيَةٌ عَنِ الْعِلْمِ  
 كَلَّمَهَا وَقَالُوا يَظْهَرُ ذَلِكَ لِذَوِي الْحَدْسِ بِمُلَاحَظَةِ حَالِ الطِّفْلِ وَ تَجَارِبِ أَحْوَالِهِ  
 فَمَدْفُوعٌ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ سِينَا مِنْ أَنَّ الطِّفْلَ يَتَعَلَّقُ بِالثَّدِيِّ حَالِ التَّوَلُّدِ بِالْهَامِ فَطَرِي  
 وَلَوْ قَالُوا الْمَرَادُ بِمَبْدِئِ الْفِطْرَةِ حَالِ تَعَلُّقِ النَّفْسِ بِالْبَدَنِ وَهُوَ سَابِقٌ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ وَرَدَ  
 عَلَيْهِمْ أَنَّهُ كَيْفَ تَحْصُلُ التَّجْرِبَةُ بِخُلُوقِ النَّفْسِ عَنِ الْعِلْمِ فِي حَالِ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ  
 عَلَى أَنَّهُ لَوْ تَمَّ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى خُلُوقِهَا عَنِ الْعِلْمِ الْحَصُولِيِّ دُونَ الْحَضُورِيِّ وَ قَدْ  
 صَرَّحُوا أَيْضًا بِذَلِكَ حَيْثُ قَالُوا : خُلُوقُ النَّفْسِ عَنِ الْعِلْمِ بِذَاتِهَا بَاطِلٌ إِذَا الْمَجْرَدُ لَا يَغْفَلُ عَنِ  
 ذَاتِهِ ثُمَّ ظَاهَرَ الْقُرْآنُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
 ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وَ قَوْلُهُ تَعَالَى « فَطَرَهُ اللَّهُ  
 السَّمِّيَ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » وَفَسَّرَهُ الصَّادِقُونَ ﷺ بِأَنَّهُ فَطَرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ  
 وَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ وَ ظَاهَرَ الْأَحَادِيثُ مِثْلُ مَا رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ﷺ وَ مَضْمُونُهُ  
 « أَنَّ الطِّفْلَ فِي بَطْنِ الْأُمِّ يَعْرِفُ عَهْدَهُ وَ مِيثَاقَهُ فَإِذَا أَكْمَلَ أَجَلَهُ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَاً

فَإِنَّ الْجَوْهَرَ الْمُسْتَقِلَّ الْمَوْجُودَ أَوْ لَا هُوَ الْعَقْلُ وَ الْأَجْسَامُ مَعْلُومَةٌ لَهُ وَ مَنْفَرَعَةٌ عَلَيْهِ وَ الْهَيْوَلِيُّ  
 اعْنَى الْمَادَةَ مُتَعَلِّقَةً الْقَوَامَ بِالصُّورَةِ وَ الصُّورَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَوْجُودٍ مُجْرَدٍ عَاقِلٍ يَقِيمُ الصُّورَةَ  
 مَعَ الْهَيْوَلِيِّ وَ الْمَظَرُّ فِي خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ وَ تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ وَ الْمَصَالِحِ الَّتِي رُوِعِيَتْ فِيهَا يَدُلُّ  
 دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ مَوْجِدَهَا مَوْجُودٌ عَاقِلٌ مُقَدِّمٌ عَلَى الدِّمَاغِ فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَقْلُ مُطْلَقًا فَرَعًا  
 عَلَى الدِّمَاغِ وَ مَا هَذَا إِلَّا دَوْرٌ صَرِيحٌ فَقَوْلُهُ « ع » الْعِلْمُ قَبْلَ الْجَهْلِ قَرِيبُ الْمَقَادِمِ قَوْلُهُمْ  
 أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ وَ بِالْجُمْلَةِ الْمَادِيُونَ قَائِمُونَ بِإِحْصَارِ الْوُجُودِ فِي قَوْسِ الصُّعُودِ  
 وَ تَدْرُجُهُ مِنَ الْإِخْسِ إِلَى الْإِشْرَفِ ، وَ الْإِلَهِيُّونَ قَائِمُونَ بِقَوْسِ النُّزُولِ وَ الصُّعُودِ مَعًا وَ  
 تَدْرُجُ الْوُجُودِ مِنَ الْإِشْرَفِ إِلَى الْإِخْسِ ثُمَّ رَجُوعُهُ مِنَ الْإِخْسِ إِلَى الْإِشْرَفِ (ش).

فزجره زجرة فيخرج قد فسي الميثاق « (١) يدلُّ على أنَّ العلم مقدَّم على الجهل وكلام الصادقين أولى بالاتباع من كلام غيرهم وقد يجاب من أصل الاشكال بوجوده آخر: الا ولَّ أنَّ العلم كمال و خيرٌ والجهل نقصان و شرٌّ والكمال والخير هو غاية كلِّ شيء ، فالعلم مقدَّم على الجهل تقدُّمًا بالغاية ، الثاني أنَّ العلم أشرف من الجهل فله تقدُّمٌ بالشرف والرُّتبة لا تقدُّمٌ بالزمان. الثالث أنَّ الجهل عدم العلم والاعدام إنَّما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف إلاَّ بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فله تقدُّم على الجهل بحسب المهية .

### ((الاصل))

٢- « عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله »  
« ابن المغيرة و محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه  
« الآية : « ولا تصعِّر خدك للناس » قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء .»

### ((الشرح))

( عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة )  
بضم الميم وكسر الغين المعجمة ثقة لا يعدل به أحد في دينه و جلالته و ورعه ،  
قال الكشي : روي أنَّه كان واقفياً ثمَّ رجع ، و قال : إنَّه ممَّا اجتمعت العصابة  
على تصحيح ما يصحُّ عنه وأقرُّوا له بالفقه (صه) ( و محمد بن سنان عن طلحة بن زيد  
عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية « ولا تصعِّر خدك للناس » في الصحاح الصعر  
الميل في الخدِّ خاصَّة و قد صعرَّ خدَّه و صاعر أي أماله من الكبر و منه قوله  
تعالى « ولا تصعِّر خدك للناس » و في المغرب الصعر ميل في العنق و انقلاب في  
الوجه إلى أحد الشقيين و يقال أصاب البعير صعرٌ و صيد و هو داء يلوي منه عنقه  
و يقال للمتكبر : فيه صعر و صيد و منه قوله تعالى « ولا تصعِّر خدك للناس » أي  
لا تعرض عنهم تكبراً و في نهاية ابن الأثير الصعَّار المتكبر لأنَّه يميل بخدِّه و

(١) الفروع من الكافي كتاب العقيدة باب بدء خلق الانسان رقم ٣ .

يعرض عن الناس بوجهه ( قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء ) فيه دلالة على أن النهي عن الشيء أمرٌ بصدّه والتسوية بين المتعلمين في إفادة العلم والتكلم والنظر والنصيحة والبشاشة والتلطف مشعر بتواضع المعلم وحسن خلقه و خضوعه و كرم أصله و موجب لتآلفهم و تودّدهم و عدم تحاسدهم و تباغضهم و نفاقهم و كسر قلب بعضهم ولو فرق بينهم والتفت إلى بعضهم دون بعض وإن لم يكن ذلك استنكافاً واستكباراً و استحقاراً كان حاله شبيهاً بحال المتكبر فكأنه مال عنه بوجهه تكبراً وذلك مذمومٌ في نفسه مع ما فيه من المفسد المذكورة وتعميم الناس بحيث يشمل المتعلمين وغيرهم كما ذكره المفسرون وإن كان صحيحاً لفظاً ومعنى ولكن خصّه عليه السلام بالمتعلمين لعلمه إماماً بالهام ربّاني أو باعلام نبوي بأن مقصود لقمان كان ذلك.

### ((الاصل))

٣- « و بهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : زكاة العلم أن تعلمه عباد الله . »

### ((الشرح))

(وبهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر) بالنون والصاد المعجمة كوفي ثقة ( عن عمرو بن شمر ) كوفي ضعيف جداً ( عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال زكاة العلم أن تعلمه عباد الله ) الزكاة في اللغة الزيادة والنماء وقيل الطهارة في العرف تطلق إسماً ومصدرأ فهي اسماً عبارة عن الجزء المخرج ومصدرأ عبارة عن إخراج الجزء والمناسبة بين المعنى اللغوي والعرفي متحققة لأن المعنى العرفي وإن كان موجبا لنقص المال ظاهراً لكنه يعود إلى صلاحه وزيادته و نموّه و طهارته و طهارة النفس المخرج بازالة خباثتها وأوساخها وهي ههنا يحتمل كل واحد من هذه المعاني الثلاثة و في تسمية التعليم زكاة تنبيه على أنه حق

لهم ينبغي لك إعطاؤه إيّاهم تاماً، وعلى أنّك مسئول يوم القيمة عن ذلك كما يسأل صاحب المال عن أداء زكواته، وعلى أنّك مأجور فيه كما يؤجر المزرعي، وعلى أنّه يوجب زيادته ونموه كما يوجب زكوة المال ذلك، بل الزيادة في العلم أظهر لأنّه مع عدم زواله عن محلّه يوجب حصول ملكة راسخة معدّة لحصول علوم غير محصورة، و ينبغي أن يعلم أنّ زكوة العلم أشرف ذاتاً وأكثر نفعاً من زكوة المال لأنّ زكوة المال وسيلة إلى رعاية حال الفقراء في الحياة الدنيوية القانية وزكوة العلم وسيلة إلى رعاية حال عباد الله في الحياة الأخروية الباقية فالفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا .

### (( الاصل ))

٤- « عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن »  
 « عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام عيسى ابن مريم عليها السلام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ! لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ، ولا ،  
 « تمنعوها أهلها فتظلموهم » .

### (( الشرح ))

( عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن )  
 عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام عيسى ابن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ( الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والحكمة هي العلم بالمعارف والشرايع و تعليقها على أعناق الجهّال وهم الذين يستنكفون منها (١) أو يفقدون قوّة الاستعداد لإدراكها أو يضيّعونها

(١) فان قيل اليس وظيفة العلماء تعليم الجهال فكيف منعوا منه؟ قلنا ليس جميع

ما يتعلق بالدين مما يجب أن يعرفه كل الناس بل فيه مالا يصل اليه عقول اكثرهم و ليس ما يتبادر الى أذهان بعضهم من أن مالا يفهمه العامة فهو باطل او ليس من الدين \*

و يجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية أو يستحقرون معلّمها أو يؤذونه كان كتعليق الجواهر الثمين على أعناق الخنازير بل أقبح منه عند أرباب البصائر الثاقبة ، و هو ظلم على الحكمة و عليه يحمل قوله ﷺ «لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير (١)» والنهي عن كتمانها والوعيد عليه محمول على النهي عنه عن أهلها كيف وقد كتمها النبي ﷺ في أول البعثة عن كفرة قريش و في تبليغ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أخذ من الله العصمة من الناس و كتمها علي بن أبي طالب عليه السلام كما يرشد إليه قوله عليه السلام «ها إن ههنا لعلماً جمّاً - وأشار بيده إلى صدره- لو أصبت له حملة بلى أصبت لقباً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا و مستظهِراً بنعم الله على عباده و بحججه على أوليائه أو متقلداً الحملة الحقّ لا بصيرة له في أحناؤه ينقدح الشك في قلبه لأوّل عارض من شبهة الألازاو لاذاك أو منهوماً باللذّة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شهباً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله» (٢) إذ تأملت بمضمون هذا الكلام علمت أكثر الناس حرياً بكتمان الحكمة عنه و كذلك كتمها

\* صحیحاً و حیثئذ فالواجب على العلماء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم فمن وجده العالم اهلالفهم الغوامض علمه اياها، والافلا مثلاتقرير شبهة الاكل و المأكول والجواب عنها و الفرق بين الحادث الزماني والذاتي و معنى اعادة المعدوم وانه ممكن او محال وتفسير الفناء في الله والبقاء به لا يناسب البدوى والقروى و يجب الامسك عنه و عن امثاله، ورأيت من بعض الناس ما يقضى منه العجب ولا يصدق به قال: ان العلامة الحلي رحمه الله في شرح التجريد أنكر المعاد فقلت كيف يمكن ذلك و هو أعلم علماء الاسلام و ما عرفنا هذا الدين الا ببركته و بركة امثاله قال قد صرح بذلك وجاء بالكتاب و أراني قوله في استحالة اعادة المعدوم فعلمت وجه خطائه و في ذهن العوام لوازم و ملزومات و اصول مسلمة لا تخطر ببال العلماء ينصرف ذهنهم من اللفظ الى امور لادلاله عليه و يجب الاجتناب عن أمثال تلك الامور (ش).

(١) رواه ابن النجار من حديث أنس كما في الجامع الصغير و كنوز الحق - ايق للمناوى هكذا «لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير». (٢) النهج الحكم و المواعظ تحت رقم ١٤٧.

جميع الأئمة والأَنْبياء عليهم السلام كما يظهر لمن تفكّر في آثارهم ثمّ بناء التقيّة على الكتمان والتقيّة دين الله أمر بها عباده. وقال بعض الأَكابر و نعم ما قال : صدور الأبرار قبور الأَسرار. ( ولا تمنعوها أهلها ) وهم الطالبون لها المستعدّون لأدراكها والجاعلون لها وسيلة لأدراك السعادات الدنيويّة والأخرويّة (١) فنظلموهم لأنّ تعليمها من حقوقهم و من منع أحداً حقّه فقد ظلمه ، وينبغي أن يعلم أن العقول متفاوتة تفاوتاً فاحشاً في الضياء و استعداد العلوم وقبولها فبعضها لا يكون له نور واستعداد للعلوم أصلاً ، و بعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض ، وبعضها له استعداد إلى حدّ لا إلى ما فوقه من اللطائف والدقائق (٢) و بعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدقّة والغموض والمعالم الحكيم ينبغي أن يراعى حال العقول وتفاوت مراتبها و يمنع العلم من يستحقّ المنع و يعلمه من يستحقّ التعليم و يضع كلّ عقل في موضعه ولا يتجاوز عنه لئلاّ يورده في مورد الهلكة فإنّ من حمل أربعين منياً على بعير لا يقدر إلاّ على حمل عشرين منياً فقد أهلكه و من بذل الشعير بالحنطة في الفرس فقد ضيّعه ، يدلّ على ما ذكرنا قوله عليه السلام « ما أحداً يحدث قوماً بحديث

(١) في زماننا بل في كل زمان اناس ناقصوا الادراك يزعمون أن كل شيء لا يفهمه أمثالهم فهموا باطيل وأوهام ملققة و خيالات مزخرفة والحقيقة هي ما يفهمه جميع الناس مما ينحصر في منال الجواس وان عالم الملكوت وهم وولاية الأئمة عليهم السلام غلو و تهذيب النفس حتى يصل الى مقام القرب مزلة والحديث صريح في ردهم وان في الحقيقة اموراً لا يدركها اكثر الناس ولا يجوز منع الاقل لانكار الاكثر (ش).

(٢) تراهم ينكرون المعارف ولا يستدلون على انكارهم الا بانهم لا يفهمونه و للدجالين منهم حيلة عجيبة يركبون ألفاظاً بيّمة بالفاظ العرفاء و كلمات مشابهة لعبارات الحكماء من غير أن يكون لها معنى وانت اذا فتشت كتب السيد الرشتي وأمثاله كشرح حديث عمران الصابي والخطبة التننيجية لم تجد فيها سوى الفاظ كما ذكرنا وان قيل لهم هذه مما لا يفهمه أحد تمثلوا بكلمات العرفاء والجواب ان كلامكم لا معنى له و كلامهم له معنى خفي على بعض ومثلهم كعربي فصيح يتكلم بعربية صحيحة لا يفهمها العجم ومثلهم كرجل مستهزئ يلفق \*

لا يبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم (١)» و قوله « نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم (٢)»

## باب

(النهي عن القول بغير علم)

### ((الاصل))

١- « محمد بن يحيى، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم »  
 « عن سيف بن عميرة ، عن مفضل بن يزيد (٣) ، قال : قال [لى] ابو عبد الله عليه السلام : «  
 » أنهلك عن خصمتين فيهما هلاك الرجال : أنهلك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس  
 » بما لا تعلم.»

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ،  
 عن سيف بن عميرة ؛ عن مفضل بن يزيد (٣) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « أنهلك عن  
 خصمتين فيهما هلك الرجال أن تدين الله بالباطل ) أي أن تتخذ ديناً باطلاً  
 بينك وبينه تعالى تعبد به و تعتقد اعتقاداً باطلاً في أحوال المبدء و المعاد أو  
 الرّسالة أو الإمامة أو الأحكام الشرعيّة مثل الاعتقاد بأنّ الله تعالى مكاناً أو كيفية  
 أو ولداً أو شريكاً أو صورة أو جسميّة أو مقداراً أو نحو ذلك مما لا يليق بجنابه أو  
 الاعتقاد بأنّه لا سؤال في القبر أو لا حشر للأجساد أو لا عذاب على المشركين إلى غير ذلك  
 أو الاعتقاد بأنّ الرّسول أو الإمام ليس بمعصوم وأنّ الخطأ يجوز لهم ما وأنّ الإمامة

✽ ألفاظاً شبيهة بكلمات العرب لا يفهمها العرب ولا المعجم (ش).

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ص ٩ بادنى اختلاف في لفظه.

(٢) رواه الكليني في كتاب العقل. وفيه «انا معاشر الانبياء - الحديث». (٣) كذا.

ليست بالنص وأنهم فوّضوا إلى تعيين البشر أو الاعتقاد بأن الأحكام التي أوجبها الشارع ليست بواجبة أو الأمور التي نهى عنها ليست بحرام ( و تقمى الناس بما لا تعلم ) تأخذه من مأخذه الذي أوجب الله تعالى و رسوله الأخذ منه و المفسد الدنيوية والأخروية الموجبة للهلاك الأبدى في الافتاء بغير علم كثيرة و هو تارة يصدر عن ملكة الكذب ، و تارة عن الجهل المركب وكلاهما من أكبر الرذائل و أعظم المهلكات في الآخرة لكونهما من أعظم الأمراض القلبية الموجبة لفوات الحياة الأبدية والاستحقاق بأفطع العقوبات الأخروية ثم الرجال الهالكون هم الذين عدلوا عما نطق به الكتاب والسنة والنبي والإمام عليهما السلام و أخذوا أصول العقائد و فروعها من غير مأخذها فضلوا عن دين الحق ولم يهتدوا إليه وجعلوا أنفسهم ديناً باطلاً و جمعوا شيئاً من الرطب و اليابس و الحق و الباطل و نسجوها كنسج العناكب و جعلوها شبكة لذباب العقول الناقصة و جلسوا حاكمين بين الناس ضامين لتخليص الملتبسات و تنقيح المشتبهات فإذا ورد عليهم الدعوي يمتدرون إليها بالفتاوي و يحكمون فيها بمقتضى عقولهم الناقصة و يفتون بحكم آرائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الغواية ولا ينظرون إلى سبيل يتوقع منه الهداية ولا يعلمون أن كف النفس عند حيرة الضلال خير لهم من الاقتحام في الأهوال، فهم من الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

### ((الاصل))

- ٢ - « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إيتاك »  
 « و خصمتين فقيهما هلك من هلك : إيتاك أن تقمى الناس برأيك أو تدين »  
 « بما لا تعلم » .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج) يرمى بالكيسانية (١) ورجع إلى الحقّ وكان ثقة ثقة نبياً وجهاً (قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياك وخصلتين) التركيب مثل إياك والأسد، فأياك منصوب بفعل مقدّر أي بعد نفسك عن كل واحدة من خصلتين فحذف لضيق المقام أو لغرض آخر وأبدل المفعول بالضمير المنفصل ، وفيه تحذير له عنها لأنّها مهلكة (ففيهما هلك من هلك) تقديم الظرف لقصد الحصر مبالغة أو ليقرّب الضمير من المرجع «وفي» يحتمل الظرفيّة والسببيّة (إياك أن تفتى الناس برأيك) التركيب مثل إياك أن تحذف بتقدير من أن تحذف وفيه تحذير للمخاطب وبعيد له ، من إفتاء الناس بالقياس أو بحسب ظنّه وتخمينه من غير أن يأخذ ذلك من الكتاب والسنة أو يسمعه من النبيّ والوصيّ أو ممن سمع منهما من الثقات ولو بواسطة ووجه التحذير منه ظاهر لأنّ المفتي المخبر عن حكم الله تعالى وجب أن يكون آخذاً له ممّا ذكر ومحترزاً عن الافتاء بالرأي غاية الاحتراز لأنّه مهلك موجب للدخول في النار (أو تدين بما لا تعلم) أي إياك أن تعبد الله بما لا تعلمه وتتخذ ديناً بغير علم (٢) مستند إلى ما ذكر فتخرج من دين الحقّ فتهلك لأنّ دين الحق عبارة عن مجموع القوانين التي وضعها النبيّ صلّى الله عليه وآله لإصلاح الخلق بعلم الهيّ وأمر ربّانيّ و له حدود كحدود الدار ولا يعلم ذلك إلاّ بتعليمه أو تعلّم من يقوم مقامه فمن اتّخذ ديناً واعتقده وعبده به ولم يكن له علم مستند إليهم فهو خارج عن دين الحقّ مبتدع لدين آخر والمبتدع هالك .

(١) قال الفيروز آبادي: كيسان لقب المختار بن أبي عبيدة المنسوب إليه الكيسانية. اه وقيل المختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسموا الكيسانية .

(٢) فان قيل مذهب فقهاءكم ان المسائل الفرعية ظنية لانها مأخوذة من أدلة ظنية الدلالة او السند و هو من التدين بما لا يعلم ؟ قلنا : الظن الذي قامت على حججته الادلة القطعية هو علم يشمله التدين بالعلم «ش»

## ((الاصل))

٣- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن «علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولاهدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزمن « عمل بفتياه».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي ابن رئاب ) ثقة جليل القدر له أصل كبير (١) كذا ذكره اصحاب الرجال و اختلفوا في أنه روى عن المعصوم بلا واسطة أم لا ، فذهب الحسن بن داود في ترجمته إلى الثاني ، و ذهب الشيخ في كتاب الرجال والنجاشي إلى الأول و قال : إنه روى عن أبي عبدالله عليه السلام وسكت العلامة في الخلاصة والشيخ في الفهرست عن النقي والإثبات ( عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال من أفتى الناس بغير علم ) بالقوانين الشرعية من مأخذه ( ولاهدى ) الهدى بضم الهاء الرشاد والدلالة يعنى راه رفتن و راه نمودن كما مرّت الإشارة إليه فذكره بعد العلم من قبيل ذكر السبب بعد المسبب لتوقّف حصول العلم عليه و يجوز أن يراد به البصيرة الكاملة (٢) التي لا تحصل إلاّ بعد ملكة العلم بالقوانين فيكون

(١) بعض كتب الرواة تسمى أصلا ولفظه يدل على كون تلك الكتب في الاعتبار فوق ساير الكتب مما لا يسمى أصلا وقد ميز بينهما الشيخ في الفهرست وما صرح بكونه أصلا لا يجاوز ثمانين ولكن ابن شهر آشوب في معالم العلماء ذكر أن الاصول أربع مائة و لعلهم لم يكونوا متفقين فيعد بعضهم كتابا أصلا ولا يعده غيره (ش).

(٢) ذكرنا سابقا ان جميع الفاظ الحرف والصنائع تدل على صاحب الملكة فيها فلا يطلق النجار الاعلى من له ملكة العمل والصنع لاعلى من جمع الدروب والسرر

فيه إشارة إلى أنه لا بد في الإفتاء من أن يكون العلم بالقوانين ملكة يقتدر بها المفتي على إدراك جزئياته بسهولة ( لعنته ملائكة الرحمة ) لبعده عن الرحمة الأزلية و ملائكة الرحمة هم الموكِّلون على حسنات العباد أو الكاتبون لها أو الحافظون لها أو المستغفرون لسيئاتهم أو والدِّافعون عنهم صولة الشياطين أو المدبِّرون لنفوسهم القابلة للإرتقاء إلى المقامات العالية أو الموكِّلون على أبواب الجنان الذين يقولون لأهلها « طبتم فادخلوها خالدين » أو الناقلون لرحمته سبحانه و إحسانه إلى عباده ( و ملائكة العذاب ) لاستحقاقه إِيَّاه و هم الموكِّلون على تعذيب العصاة و تأديب الغواة و تخريب البلاد و سباق الفسقة إلى الجحيم يوم التناد ( و يلحقه و زمن عمل بفتياه ) في أيام حيوته و بعد موته إلى يوم القيمة لإضلاله إِيَّاه و في الصحاح استفتيت الفقيه في مسألة و الاسم الفتيا و الفتوى و تفتاؤ إلى الفقيه إذا ارتفعوا إليه في الفتوى . و في المغرب الفتى من الناس الشاب القوي الحدث ، و اشتقاق الفتوى من الفتى لأنَّها جواب في حادثة أو أحداث حكم أو تقويته لبيان مشكل .

### ((الاصل))

٤- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ »  
« الوشاء ، عن أبان الأحمري ، عن زياد بن أبي رجا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما  
« علمتم فقولوا ! و ما لم تعلموا فقولوا : الله أعلم ، إنَّ الرجل الأية لينتزع الآية من ،  
« القرآن يختر فيها أبعد ما بين السماء والأرض » .

\* بالاشتراء و كذلك الشاعر من له ملكة صنعة الشعر لا من حفظ اشعار الناس و الكاتب من يقدر على انشاء ما يرد عليه من الحوادث المستجدة لا من حفظ رسائل غيره في وقايح ، و الخطيب و الناطق و الطبيب و المحاسب كذلك و كذلك العالم بالدين هو المجتهد فيه لا حافظ اقوال الناس . فلا يجوز لغير المجتهد التصدي للإفتاء و الحكم بين الناس . (ش)

## (( الشرح ))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ،  
 عن أبان بن الأحمر ) هو أبان بن عثمان الأحمر نقل الكشي أنه كان ناووسياً و  
 قال : اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، و قال العلامة : الأقرب عندي  
 قبول روايته للإجماع المذكور و إن كان فاسد المذهب ( عن زياد بن أبي رجا )  
 كوفي ثقة صحيح و اسم أبي رجا منذر ( عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم من  
 الدين ، والخطاب للعلماء الذين حصل لهم علم بكثير من المسائل بالفعل أو كانت  
 لهم ملكة الاقتدار على استنباطها بالقوة القريبة إذ ليس للجاهل أن يقول الله أعلم  
 كما يدل عليه الخبر ان الآتيان ( فقولوا ) بعد السؤال والأمر للإباحة أو للندب  
 أو للوجوب لأن إظهار العلم قديكون واجباً ( وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم ) هذا  
 الأمر للإباحة أو للندب دون الوجوب لأن الواجب مع عدم العلم هو السكوت  
 عن الحكم دون هذا القول إلا أن هذا القول راجح في الجملة إذا لسكوت قد  
 يكسر قلب السائل باعتبار أنه قد يتوهم استنكاف المسؤول من الخطاب معه ، و  
 لما كان المقصود من هذا الكلام هو النهي عن الحكم على تقدير عدم العلم به أشار  
 إلى مفسدة الحكم و سوء عاقبته على هذا التقدير ترغيباً في الكف عنه بقوله ( إن  
 الرجل لينتزع الآية من القرآن ) أي ليقتهلها من انتزعت الشيء فانزع . أي

(١) الناووسى من وقف على الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ولا يعترف  
 بالكاظم (ع) و هذا ينافى اجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنه و قد صح عنه انكار امامة  
 الكاظم (ع) ولم يوافق العصابة الا ان ياول بان المراد ما صح من رواياته لا من عقايد و  
 فى ذلك كلام يأتى ان شاء الله ولا ريب ان ما ذكره الكشى من الاجماع على تصحيح ما يصح  
 عن جماعة ليس على ظاهره لانه يستلزم كون مراسيلهم حجة ولم يقل به احد على انا  
 رأينا فى الفقه كثيرا من المسائل التى رواها هؤلاء و خالف الفقهاء فيها او اختلفوا . (ش)

اقتلعته فاقنلع والمقصود أن الرَّجُلَ لِيَأْخُذَ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ يَسْتَخْرِجَهَا مِنْهُ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى مَقْصُودِهِ أَوْ لِيَفْسِّرَ مَعْنَاهَا (يَخْرِشُ فِيهَا أَيْ يَخْرِشُ بِهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ حَالٌ عَنِ فَاعِلٍ يَنْتَزِعُ أَوْ خَبِرَ بَعْدَ خَبَرٍ، وَلِلْأَصْحَابِ هُنَا اخْتِلَافٌ فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ يَخْرِشُ فِيهَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ مِنْ خَرَّ يَخْرِشُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلُوٍّ يَعْنِي يَسْقُطُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِي انْتِزَاعِ الْآيَةِ وَحَمَلَهَا عَلَى مَا فَهَمَهُ بِرَأْيِهِ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا أَوْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِيهِ تَشْبِيهُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ لِقَصْدِ الْإِيضَاحِ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ يَخْتَرِقُهَا مِنَ الْاِخْتِرَاقِ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّاءِ الشَّنَاءِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْقَافِ بِمَعْنَى قَطَعَ الْأَرْضَ وَالذَّهَابَ فِيهَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، فِي الْمَغْرِبِ خَرَقَ الْمَغَازَةَ قَطَعَهَا حَتَّى بَلَغَ أَقْصَاهَا وَاخْتَرَقَهَا مَرَّةً فِيهَا عَرْضاً عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ يَخْتَرِقُ الْآيَةَ وَيَعْدِلُ عَنِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا أَكْثَرَ مِنَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ «يَحْرِّفُهَا» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَالتَّاءِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَهَذَا أَيْضاً صَحِيحٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ تَحْرِيفَ فَلْيَتَأَمَّلْ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بَدَأَ مِنْ إِظْهَارِ الْعِلْمِ وَكَفَّ اللِّسَانَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَ عَدَمِ جَوَازِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ وَالْحَدِيثِ مِثْلَهُ (١).

### ((الاصل))

٥- «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمِيْسٍ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِلْعَالَمِ إِذَا سُئِلَ»

(١) تفسیر القرآن بالرأی غیر جائز نہی عنہ متواتراً والكلام فيه بطول ليس هنا موضع إيراد والمراد من التفسير كشف المبهم ورفع القناع وأما الآيات الظاهرة بنفسها أو بقرائن عقلية أو عادية و عرفية فلا يقال لتفسيرها انه تفسير بالرأى، و بالجمله ما لا يفهم من القرآن بغير النقل وجب الرجوع فيها الى النقل و ما يفهم منه بغير النقل فظاهر الكلام مع القرائن حجة، و ما لا يفهم من ظاهر اللفظ شيء يجب التوقف فيه أو الرجوع الى الخبر المتواتر عن اهل العصمة (ع) . (ش)

« عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك » .

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبدالله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك ) لأن « الله أعلم » يفيد ثبوت أصل العلم وطبيعته للمقائل ، فالقائل إن كان عالماً فهو صادق وإن كان جاهلاً فهو كاذب محيل . فان قلت : الجاهل أيضاً لا يخلو عن أصل العلم و طبيعته إذ ما من أحد إلا و هو عالم بشيء ما ، قلت المراد بالعلم العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية و بالعالم من حصل له علم بكثير منها لامطلق العلم الشامل للمعلم بشيء ما أيضاً و تفصيل المقام أن من سئل عن شيء إما عالم أو جاهل في زي العالم فظن السائل أنه عالم والعالم إما عالم بذلك الشيء بالفعل أولاً فإن كان عالماً و علم ذلك الشيء فله أن يجيب بمقتضى علمه وإن كان عالماً ولا يعلم ذلك الشيء بالفعل فليس له أن يجيب و له أن يقول « الله أعلم » وإن كان جاهلاً فليس له أن يجيب ولا أن يقول « الله أعلم » وله أن يقول « لأدري » كما يجيء في الخبر الآتي .

### ((الاصل))

٦- « علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن « حريز بن عبدالله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، إذا سئل الرجل « منكم عما لا يعلم فليقل : لأدري ولا يقل : الله أعلم ، فيوقع في قلب صاحبه شداً » وإذا قال المسؤول : لأدري فلا يتهمه السائل » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز

ابن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل : لأدري ولا يقل الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً وإذا قال المسؤول لأدري فلا يتهمه السائل) يحتمل أن يراد بالرجل المسؤول الرجل الجاهل بالمعارف اليقينية والأحكام الدينية لأن الرجل غير مقيّد بالعلم والأصل عدمه كما في أكثر أفراد البشر ولأنه المذنب ليس له أن يقول: الله أعلم كما سبق إذ لو قال ذلك لأوقع في قلب السائل شكاً في أنه عالم ببناء على أن أعلم اسم التفضيل ولا بد له من مفضل عليه يوجد فيه أصل الفعل وهو هنا مقدّر والتقدير الله أعلم متى أو أعلم من كل عالم والأول صريح في ثبوت الفعل للمسؤول ، والثاني يشمل على العموم فيشك السائل في ثبوته له ويتهمه بأنه عالم لم يجب له لغرض ما ، وإذا قال : لأدري لا يتهمه السائل لأن هذا القول لا يدل على ثبوت العلم له أصلاً ويحتمل أن يراد به الجاهل والعالم جميعاً ويؤيده أن مثل محمد بن مسلم داخل في الخطاب المذكور على الظاهر وحينئذ شك السائل في علم الجاهل واتهامه كما عرفت وفي علم العالم الغير العالم بالمسؤول عنه أيضاً باعتبار أن الله أعلم يشعر في الجملة بأن له علماً بالمسؤول عنه إلا أنه أعرض عن الجواب لغرض من الأغراض فيتوهم فيه ذلك بخلاف لأدري فإنه صريح في أنه ليس له علم به وعلى هذا الاحتمال ينبغي أن يكون النهي بالنسبة إليه محمولاً على الكراهة والأمر في الخبر السابق محمولاً على الجواز ليرتفع المناقاة بينهما.

### ((الاصل))

- ٧- « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أباط ، عن جعفر »  
 « ابن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر »  
 « عليه السلام ما حق الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند »  
 « ما لا يعلمون ».

## ((الشرح))

( الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن جعفر بن سماعة ثقة في الحديث واقفي<sup>١</sup> (صه) (عن غير واحد عن أبان) وهو مشترك بين ثقتين ابن عثمان وابن تغلب (عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد وهو الذي يطالبهم به ووجب عليهم أدائه والخروج عن عهده (قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون) خص هذا الحق من بين حقوق الله تعالى بالذكر لأن الغرض من السؤال طلب ما هو أخرى وأجدر باطلاق اسم الحق عليه من بين حقوق الله تعالى على العباد فأجاب عليه السلام بأن الحري بذلك الاسم والحقيق به هو القول بما يعلم والسكوت عما لا يعلم لأنه أجلها وأعظمها وذلك لأن دين الحق الذي هو منهج العباد للوصول إلى قرب جنابه إنما يستقيم بنشر العلم وضبط النفس عن الكذب فيه ولأن هذا حق مستلزم لكثير الحقوق إذ حصوله متوقف على صفاء النفس عن الرذائل وتحليلها بالفضائل واستقرار القوى الفكرية والغضبية والشهوية في الأوساط وعدم انحرافها وميلها إلى جانبي التفریط والإفراط ولأن في تكلم اللسان بالحق والاجتناب عن الكذب نظام الدين والدنيا ألا ترى أن رئيس الكذابين الشيطان اللعين كيف أفسد نظام آدم وصاحبه وذريتهما بكذب واحد حين قال « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» ولأن هذا الحق متعلق باستقامة اللسان وهي من أهم المطالب إذ آفات اللسان ومعاصيه كثيرة فإنه مامن موجود ومعدوم وخالق ومخلوق ومعلوم وموهوم إلا ويتناوله اللسان بنقي أو إثبات وهذه الحالة لا توجد في بقية الأعضاء لأن العين لا تصل إلى غير الأضواء والألوان والأذن لا يصل إلى غير الأصوات وقس عليها البواقي ، وأما اللسان فميدانه واسع جداً وله في كل من الخير والشر مجال عريض فلذلك حق المتعلق به أعظم الحقوق وأجلها وقد يقال : وجه التخصيص أن المراد بالعباد هنا العلماء من أهل الكتب و

الفتاوي بقريئة حالية أو مقالية تحققت عند السؤال فلذلك أُجيب بأخص صفاتهم و فيه نظر أمّا أولاً فلأنّ تخصيص العباد بالعلماء غير ظاهر ، وأمّا ثانياً فلأنّ حقوق الله على العلماء أيضاً كثيرة فما وجه تخصيص هذا الحقّ بالذكر و أمّا ثالثاً فلأنّ الوقوف عند ما لا يعلمون من حقّ الله على الجهّال أيضاً فليس الجواب بأخصّ صفات العلماء .

### ((الاصل))

٨- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [ بن عبد الرحمن ] عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتّى يعلموا ؛ ولا يردّوا ما لم يعلموا و قال عزّ وجلّ : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحقّ » و قال : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » .

### ((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس ، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله) هو إسحاق بن عبدالله بن سعيد بن مالك الأشعري القمي ثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه) خصّ بالخاء المعجمة و الصاد المهملة أو بالحاء المهملة و الضاد المعجمة بمعنى حثّ و المراد بالعباد جميعهم و يحتمل أن يراد بهم العلماء العارفون بالكتاب و السنّة و المستعدّون لكسب الأحكام منهما استعداداً قريباً بقريئة الإضافة المفيدة للاختصاص و آيتين بالياء المثناة التحتانية ثمّ بالتاء المثناة الفوقانية ( أن لا يقولوا ) على الله في أمر من أمور الدّين ( حتّى يعلموا ) ذلك على اليقين ( ولا يردّوا ما لم يعلموا ) أي لا يجعلوا ما لم يعلموه مردوداً باطلاً لاحتمال أن يكون حقّاً فيكون رده رداً على الله سبحانه فوجب عليهم أن لا يقولوا شيئاً إلاّ بعد العلم بأنّه حقّ و لا يردّوا شيئاً إلاّ بعد العلم بأنّه

باطل<sup>١</sup> فإن قلت : ماموق قوله : أن لا يقولوا ؟ قلت هو متعلق بخص بتقدير الباء أو بحث بتقدير «على» أي خص عباده أو حثهم في آيتين من كتابه أو بواسطة آيتين منه بأن لا يقولوا أو على أن لا يقولوا و حذف حرف الجر مع أن وأن قيـاس مطرد ومن قرأ قوله باثنين بالثاء المثلثة والنون و قال : معناه خصهم بشيئين من كتابه و أمرين من أموره و بالغ في ترجيحه حتى قال آيتين بالياء والياء تصحيف لفظ اثنين بالياء والنون و أيده بان في الأولى مناقشة وهي أن الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة زائدة على آيتين و ذكر طائفة من الآيات فقد أخطأ لأن الباء في قوله بآيتين ليست صلة للتخصيص كما أشرنا إليه ولو سلم أنها صلة له باعتبار أن يجعل قوله : أن لا يقولوا بدلاً لآيتين فلاخفاء في أن تخصيصهم بها لا ينافي في تخصيصهم بغيرهما من الآيات أيضاً إذ دلالة في ذلك التخصيص على حصرهم فيهما بل إنما يدل على حصرهما فيهم كما لا يخفي على من له معرفة بالعربية وقد أشار عليه السلام إلى الآية الأولى الدالة على أنه ليس لهم أن يقولوا حتى يعلموا بقوله ( و قال تعالى ) عطف على «خص عباده بآيتين» على وجه التفسير والبيان له ( ألم يأخذ عليهم ) الضمير لأهل الكتاب كما يشعر به الآية المتقدمة عليها الدالة على أنهم ورثوا التوراة من أسلافهم و قرؤوها و علموا ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعلموا بها و أخذوا الرشى في الحكومة و على تحريف الكلم للتسهيل على العامة أو لغيره و أصرّوا على ذلك و كانوا مع الإصرار و عدم التوبة يقولون من غير علم على البتّ والقطع سيغفر لنا الله ولا يؤاخذنا به أصلاً ( ميثاق الكتاب ) الإضافة بتقدير في أي ميثاق مذكور في الكتاب يعني في التوراة ( أن لا يقولوا على الله إلا الحق ) أي أن لا يقولوا على كتابه و دينه و شريعته إلا ما علموا أنه الحق الثابت الواقع من عند الله تعالى و قوله أن لا يقولوا متعلق بالميثاق ، أي بأن لا يقولوا أو بيان و تفسير له لأن الميثاق قد وقع بهذا القول فصح أن يكون هذا القول تفسيراً له و المراد توبيخهم على التحريف والقول بالمغفرة مع عدم التوبة بدون علم و ذمهم بأن ذلك افتراء على الله و نقول عليه ما ليس بحق و خروج عن ميثاق الكتاب و

هذه الآية وإن نزلت فيهم وفي الحقّ المخصوص إلا أنّها تحمل على العموم و تشمل علماء هذه الأمة أيضاً والحقّ مطلقاً فيكون منعاً لهم عن القول بشيء إلا بعد ما علموا أنّه حقّ وذلك لأنّ هذا الحكم أعنى القول بالحقّ دون غيره وعدم جواز الافتراء على الله تعالى غير مختصّ بأمة دون آخرين ، ولا بحقّ دون آخر ، وقد تقرّر في الأصول أنّ خصوص السبب لا يخصّص عموم الحكم وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد بهذه الآية لما نحن فيه وأشار إلى الآية الثانية الدالة على أنّه لا يجوز الردّ والتكذيب بدون علم بقوله (و قال : «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» ) ذمّهم على ردّ ما لم يعلموا وتكذيبهم به (١) قال في الكشف: بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره و قبل أن يتدبّروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم على تخالف دينهم وفرارهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشي على التقليد من الحشوية إذا أحسّ بكامة لاتوافق ما نشأ عليه وألفه وإن كانت أضوء من الشمس في ظهور الصحة و بيان استقامتها أنكرها في أوّل وهلة وانشمازّ منها قبل أن يحسّ إدراكها بحاسّة سمعه من غير فكر في صحّة أو فساد لأنّه لم يشعر قلبه إلاّ صحّة مذهبه و فساد ما عدها من المذاهب. أقول: الآية وإن نزلت لذنمّ المتسرّعين إلى التكذيب بالقرآن قبل أن يتدبّروا في نظمه السّذي يعجز عن مثله مصاقع الخـطباء و أن

(١) و كان هذا خاص بالاعتقادات ولا يشمل الفروع العملية لان التوقف والرد بالنسبة الى العمل متساويان مثلا اذا اورد رواية في وجوب غسل الجمعة لانعلم صحتها بالتوقف فيها بمعنى عدم العمل بها وردها كذلك و اما بالنسبة الى الاعتقادات فالرد ربما يستلزم الكفر دون التوقف مثلا اذا ورد الحديث في أن الهواء يضغط على المصلوب كالقبر على المدفون أو أن الصادق (ع) ارى ابا بصير الكوثر وأنهار الجنة في مدينة الرسول (ص) فان فهمت معناه فهو و ان لم تفهم فلا تسرع الى التكذيب بأن الكوثر و أنهار الجنة عند العرش او في الجنة أولم يخلق بعد وليست في المدينة حتى يراه أحد بل توقف وسلم و اعرف أن عند أهله حل كل شبهة مثل ذلك يرد في محله. (ش)

يتفكروا في معناه الذي يقصر عن الوصول إلى كنهه حقايقه عقول العلماء لكن يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم من يتسرع إلى الردّ و التكذيب بالأحاديث النبويّة و الرّوايات المنقولة عن الأئمّة الطاهرين و لو بواسطة و غير ذلك من الأمور الدنيويّة قبل أن يعلم ذلك و يتدبّر في معناه و يتفكّر من مغزاه و يتأمل في صحّة مضمونه و مؤدّاه كالناشي على الدّين الباطل من مخالفينا المنكرين لكون الخلافة بالنصّ مع أنّ النصوص الواردة في كتبهم كثيرة و لكنهم لمّا لم يتدبّروا فيها ولم ينصفوا من أنفسهم و قلّدوا الآباء و الأسلاف و عاندوا الحقّ و نشأوا على الباطل ردّها من غير علم بتأويلات فاسدة و مزخرفات باطلة يضحك عليهم العقول الكاملة و يسخر بهم القلوب الخالصة و كبعض المجتهدين الذي يعتمد برأيه فتارة يحكم بشيء و يعمل به و يحمل غيره عليه و تارة يرجع عن رأيه و يحكم بضدّ ذلك الشيء و أحد هذين الحكمين كذب و افتراء لامحالة فكأنّه لم يسمع قوله تعالى « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليلٌ و لهم عذاب أليم » فوجب على كلّ عاقل متديّن أن يقول ما يعلمه و لا يردّ ما لا يعامه و يسكت و يطلب حقيقة أمره عن أهل العلم وله في السكوت أجرٌ جميلٌ و ثوابٌ جزيّلٌ ، ولذا قال بعض الأكابر : لأدري نصف العلم ، و من سكت لله تعالى حيث لا يدري فليس أقلُّ أجرًا ممّن نطق بعلم لأنّ الاعتراف بالنقص أشدّ على النفس .

### ((الاصل))

- ٩- « عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد »  
« عمّن حدّثه ، عن ابن شبرمة قال : ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد »  
« عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا كَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ قَلْبِي ، قال : حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله »  
« عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال ابن شبرمة : و أقسم بالله ما كذب أبوه عليّ جدّه ولا جدّه عليّ ، »  
« رسول الله ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، »

« و من أفنى الناس بغير علم وهو لا يعلم النَّاسِخَ من المنسوخ والمحكم من المتشابه »  
« فقد هلك وأهلك » .

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عمَّن حدَّثه عن ابن شبرمة ) اسمه عبدالله ذكره ابن داود في قسم الممدوحين من كتابه وقال : كان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة و كان فقيهاً شاعراً ، و أورده العلامة في الخلاصة في قسم المجروحين وقال : كان قاضياً لأبي جعفر على سواد الكوفة مات سنة أربع وأربعين ومائة ، وقال : بعض العلماء : إنَّه مستقيم مشكور وطريق الحديث من جهته ليس إلاَّ حسناً ممدوحاً و لست أرى لذكر العلامة له في قسم المجروحين وجهاً إلاَّ أنَّه قد تقدّم القضاء من قبل الدوانيقي و هو شيء لا يصلح للجرح (١) كما لا يخفى . وشبرمة ضبطه ابن داود بالشين المعجمة والباء الموحدة الساكنة والراء المضمومة و ضبطه الكرمانى في شرح البخاري بضم الشين المعجمة والراء و سكون الباء الموحدة ، وقال : بعض علمائنا : رأيت بخط من يعدُّ به من أصحابنا ضبطه بفتح الشين المعجمة ( قال ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد عليه السلام إلاَّ كاد أن يتصدَّع قلبي أي يتشقق من صدء الرداء صدعاً إذا شققته ) قال : حدَّثني أبي عن جدي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة : وأقسم بالله ما كذب أبوه علي جدّه ولا جدّه علي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال رسول

(١) لا أدري من هذا الذي اجترأ على العلامة والظاهر ممن تولى القضاء من قبل المنصور الضعف الا ان يعلم استقامته يقيناً فيعمل عمله على الصحة وقد ذكره المخالفون واثنوا عليه ولم يتهموه بالرفض والتشيع كما هو دأبهم واما نفس تولى القضاء و ساير المناصب فليس بقادح اذالم يكن اعانة للظلم لان متولى المنصب ربما يكون مستقلا في نظره و اعماله ويمكن ان يختار فعلا ليس فيه ظلم على احد و ليس هذا محرماً وانما يحرم انفاذاً أوامر الظالم والتصدى لمنصب هذا شأنه و بالجملة ليس كل ولاية من قبل الجائر اعانة بل النسبة بينهما عموم من وجه و لذلك جوز فقهائنا الولاية و لم يجوزوا الاعانة (ش) .

من عمل بالمقائيس ( المقياس ما يقدر به الشيء و يوزن به ، و منه القياس وهو إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في العلة (١) و له أركان أربعة كما يظهر من التعريف والمراد بالعمل به اعتقاد حجيمته و جعله دليلاً على الأحكام الشرعية والعمل بمقتضاه و إفتاء الناس به ووضعه شريعة لهم ( فقد هلك ) في نفسه هلاكاً أبدياً بتحريمه ما حلل الله و تحليله ما حرّم الله و مضادته لله في وضع الشرايع ومشاركته إياه في تعيين الأحكام وتركه طريقاً قرّره الله لعباده للوصول إلى أحكامه و هو الكتاب و السنة و من عنده علم الكتاب ( و أهلك ) غيره ممن تبعه و عمل بسنته و أفتى بفتياه و اعتقد بطريقته و تمسك بحجيمته القياس بتبعيته فهو ضالٌّ مضلٌّ مبين عليه وزره ووزر من تبعه إلى يوم الدين من غير أن ينقص من أوزار التابعين ( و من أفتى الناس في الأحكام الشرعية و بيّن لهم الحلال والحرام و تمسك في ذلك بالكتاب و السنة ( وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ ) النسخ في

(١) لا ريب ان القياس ليس بحجة في الشرع وقد استفاضت به الروايات و قدشاع عن الشيخ أبي علي محمد بن أحمد بن الجنيّد الاسكا في القول بحجيمته في الجملة وان المانع عنه هم اعمار الشيعة لاهل التحصيل منهم وقد نقل النجاشي من مصنفاته كشف التمويه والالتباس على اعمار الشيعة في امر القياس و ظني ان القياس في اصطلاح الأئمة (ع) اخص منه في اصطلاح الاصوليين ولا استبعاد في تغاير الاصطلاح كالاتجاه والرأى في عرفهم (ع) وفي عرفنا و مقصود ابن الجنيّد التخطي عن بعض موارد النص مقامات القرائن على عدم ارادة الخصوصية فيها مثل التمسح بثلاثة اجبار او حجر واحد ذي ثلاث جهات و تطهير الثوب من البول او تطهير الفراش من عرق الجنب عن الحرام و النهي عن شرب سوّر الكافر والاجتناب عنه في الصلوة فان الثاني في كل واحد من الامثلة غير منصوص ملحق بالاول فاذا نظرت في المسائل القهيمه رأيت أنها بجميع اطرافها و تفاصيلها غير مصرح به فاذا ورد النص مثلاً في الخمر لا تصل فيها استفيد منه النجاسة و يلحق ساير احكام النجاسة مما لم يرد فيه نص به ولا يحتمل ان يقال: لعل الخمر ليست بنجسة و انما يمنع من الصلوة فقط والحاق ساير الاحكام بها قياس . (ش)

اللغة الإزالة والتغيير وفي العرف رفع حكم شرعيّ بدليل شرعيّ متأخّر والمتأخّر ناسخ والمتقدّم منسوخ (١) ومعنى الرفع أنّه لولا المتأخّر لثبت المتقدّم وقيل: المتأخّر بيان لانتفاء الأوّل في ذاته (والمحكم من المتشابه) المحكم في اللغة المتقن وفي العرف هو الخطاب الدالّ على معنى لا يحتمل غيره و المتشابه بخلافه و المحكم على هذا التفسير مختصّ بالنصّ والمتشابه يتناول الظاهر و المأوّل والمجمل فإنّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يحتمل غيره إلاّ أنّ ذلك الغير في الظاهر مرجوحٌ وفي المأوّل راجحٌ وفي المجمل مساوٍ ، وقيل : المحكم ما توضح دلالته وهو بهذا المعنى يتناول النصّ ، والظاهر المتشابه يتناول المأوّل والمجمل ( فقد هلك ) (٢) لأنّه ربّما يأخذ بالمنسوخ ويرفض الناسخ لعدم علمه بالنسخ ويجعله شريعة لمن تبعه ، وربّما يحتمل المتشابه على أحد مدلوليه لظنه أنّهم محكم والمقصود مدلوله الآخر كما فعلت المجسّمة حيث تبعوا متشابهات القرآن والسنة واعتقدوا أنّ الباري جلّ شأنه جسم له صورة ذات وجه و يمين و جنب و يد و رجل و أصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ( وأهلك ) من تبعه و عمل بقوله و أخذ بفتواه لأنّ تابع البدعة هالك كواضعها وإن كان الهالك في واضعها أشدّ وأقوى.

(١) ينبغي ان يكون المراد من النسخ هنا اعم من النسخ المصطلح والتخصيص و التقييد، لان النسخ في اصطلاح الروايات قد يطلق عليها كما يظهر للمتبع ولو كان المراد النسخ المصطلح فقط لم يستقم الكلام اذ لا يعلم في جميع آيات القرآن حكماً منسوخاً الاثلاثة عدة المتوفى عنها زوجها حولاً كاملاً نسخ بأربعة أشهر وعشراً و ابداء الزانى وحبسه نسخ بالجلد و تقديم الصدقة على التجوى و اما التقييد والتخصيص فكثير. (ش)

(٢) هلك بتشديد اللام و أهلك تستعملان لازماً و متعدياً كما في القاموس و يقال لمن ارتكب أمراً عظيماً «هلكت و أهلكت» من باب التفعيل و الافعال كما في (أقرب الموارد).

## باب

(من عمل بغير علم)

((الاصل))

١ - «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر»  
«على غير الطريق لا يزيد سرعة السير إلا بعداً».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق) شبه الجاهل العامل على غير بصيرة قلبية و معرفة يقينية بما يعلمه بالسائر على غير طريق المطلوب تنفيراً بذلك التشبيه عن الجهل الموجب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار و أيضاً للمقصود، وأشار إلى وجه التشبيه بقوله (لا يزيد سرعة السير إلا بعداً) عن المطلوب أو عن طريقه إذ بعده عن المطلوب بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب، و سر ذلك أن الطريق الموصل إلى الحق واحد متوسط بين أضداد متعدّدة و طرق متكثرة موصلة إلى الباطل و من عميت قوة بصيرته و انطمست عين رؤيته يقع في أوّل قدم في طريق الضلال ثم لا يزيد سرعة سيره إلا بعده عن المطلوب و بخلافه العامل على معرفة وبصيرة في سلوكه و حر كته من قربه من المطلوب فإنّ العامل العالم يعلم بنور بصيرته و ضوء معرفته طريق المطلوب فيبتدئه و يترقّب أحوال نفسه فيما ينفعه و يضره فيطلب الأوّل و يترك الثاني وهكذا يراعي حاله دائماً حتّى ينتهى طريقه و يتم عمله على وجه الكمال و يحصل له القرب إلى المطلوب الحقيقي الذي هو لقاء الله سبحانه، والله الموفق والمعين.

## ((الاصل))

٢- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان»  
 «عن حسين الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة»  
 «ولامعرفة إلا بعمل فمن عرف دلتته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة»  
 «له، إلا إن الإيمان بعضه من بعض».

## ((الاصل))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان)  
 اسمه عبد الله ثقة عين (عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله  
 عملاً إلا بمعرفة) أي بمعرفة ذلك العمل لأن قبول العمل متوقف على معرفته  
 تعالى ومعرفة صفاته ورسوله المبلغ عنه ومعرفة العمل وما أخذه الذي يجب  
 الأخذ عنه ومعرفة كميته وأجزائه وشرايطه ومفاسده وموانع صحته فإذا  
 حصلت تلك المعارف لأحد وعمل على وفقها كان عمله مقبولاً وإلا فلا، ضرورة انتفاء  
 الموقوف بانتفاء الموقوف عليه (ولامعرفة إلا بعمل) يجوز أن يكون معطوفاً  
 على «عملاً» و«لا» لتأكيد النفي و«معرفة» منصوبة منوثة يعني لا يقبل الله معرفة بعمل  
 إلا بعمل ما يتعلق به تلك المعرفة وأن يكون معطوفاً على قوله «لا يقبل» و«لا»  
 حيمئذ لنفي صفة الجنس و«معرفة» مبنية على الفتح يعني لامعرفة في الحقيقة أو  
 على وجه الكمال إلا إذا كانت مقرونة بعمل لأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فهو  
 الجاهل سواء كماله عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «إن العالم العامل بغير علمه  
 كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله (١)» وهذا كما يقال للبصير بالآيات  
 والسامع لها إذا لم يقر بها صم بكم عمي، ولأن العلم سبب للعمل ومؤثر فيه

(١) تقدم و سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ٦ والاستقامة : الرجوع الى  
 ما شغل عنه وشاع استعماله في الرجوع عن السقم الى الصحة.

إذا كان ملكة راسخة وانتفاء الأثر دليل على انتفاء المؤثر و أيضاً العمل سبب لبقاء العلم و استمراره فإذا انتفى العمل انتفى العلم و زال بالكليّة كما دلّ عليه قول الصادق عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل فإذا أجابه وإلا ارتحل عنه (١)» (فمن عرف دلّته المعرفة على العمل) إمّا نتيجة للسابق و متفرّع عليه أو تفصيل له لما فيه من الإجمال في الجملة والمقصود أنّ المعرفة إذا رسخت في النفس و استقرّت فيها دلّت العارف على العمل و توصله إليه و تبعثه عليه والعمل من آثارها و توابعها المترتبة عليها (٢) توضيح ذلك أنّ المعارف والعلوم الرّاسخة أنوار للنفس الناطقة و بها ينكشف عند النفس جلال الله و جماله و عظمته و قدرته فتصير تلك المعارف من أجل ذلك دليلاً لها في انتقالها من مقام الفرقة الذي لها في العالم الجسماني إلى مقام الشوق إلى الوصول بقرب الحقّ و حضرة القدس و من مقام الشوق إلى مقام العزم في السير إليه و من مقام العزم إلى مقام تهيئة الآلات والأعضاء والجوارح و تحريكها نحو الأعمال الموجبة للقرب و اشتغالها بها فالمعرفة إذن دليل على العمل و منه يظهر سرّ قول الكاظم عليه السلام: «كثير العمل من أهل الأهواء و الجهل مردود» (٣) لأنّ من أراد الوصول إلى مقام خفي الآثار بلا دليل كان خطؤه أكثر

(١) سيأتي عن قريب في باب استعمال العلم تحت رقم ٢.

(٢) هذا العلم الذي يدعو إلى العمل ليس حفظ الاصطلاحات و الأقوال و الاحكام بل هو الايمان الراسخ بالمبدء و المعاد الا ترى انه يمكن للمسلم ان يحفظ جميع احكام التوراة و شريعة موسى و عيسى عليهما السلام و يضبط اسامي رجالهم و علمائهم وكذلك يمكن للنصارى ان يتعلموا كتب الفقه الاسلامي و اسامي رجالهم و قواعدهم الاصولية ولا يوجب ذلك العمل لعدم الاعتقاد بصحتها و انما العلم الموجب للعمل هو أن يعتقد بالمبدء و المعاد اعتقاداً يقينيّاً غير مشوب بشك و ترديد و لذلك ترى كثيراً من اهل الدنيا متظاهرين بالعلم دون العمل و علامتهم ان يقتصروا في تعلم ما يزيد في الجاه و حسن الشهرة .

(٣) تقدم في كتاب العقل في حديث هشام بن الحكم تحت رقم ١٢.

من الصواب ( و من لم يعمل فلا معرفة له ) لأنَّ العارف أيَّ الذي حصل فيه شيء من المعرفة و يظنُّ أنه عارف إذالم يعمل كان ذلك لعدم رسوخ تلك المعرفة و عدم استقرارها في نفسه لما عرفت أنَّ المعرفة الرَّاسخة دالَّةٌ باعثة على العمل فإذا انضاف إليها تَباعه للنفس الأُمّارة و هواها و اقتفائه للقوَّة الشهويَّة والغضبِيَّة و سائر القوَّى الحيوانيَّة و مقتضاها زالت عنه تلك المعرفة الناقصة الغير المستقرَّة بالكليَّة لظلمة نفسه وكدورة طبعه و سواد ذهنه و يحتمل أيضاً أنَّ العمل مصقِّلة للذهن و سبب لصفائه و نورانيَّته فهو معدُّ لحصول معرفة أُخرى فيه أكمل و أفضل من المعرفة الباعثة على العمل فمن لم يعمل لم يكن له تلك المعرفة الكاملة و هذه العبارة مع قوله : « لا يقبل الله عملاً إلاَّ بمعرفة » تفيد أنَّ العلم و العمل متلازمان لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر كما يشعر به أيضاً قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ « العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم (١) » (إلاَّ أنَّ الإيمان بعضه من بعض) لأنَّ الإيمان مر كَّب من المعرفة و العمل أعني التصديق بالجنان و الإقرار باللسان و العمل بالاركان (٢) كما دلَّ عليه بعض الرِّوايات و هو الشايخ في السنة الشرع و قد تقرَّر أنَّ المعرفة باعثة على العمل و العمل معدُّ لحصول معرفة أُخرى أكمل و أفضل فالعمل من المعرفة وهكذا يتدرَّجان إلى أن يبلغ أقصى مراتب الإيمان و أيضاً المعرفة سبب من أسباب تحقِّق العمل و حدوده و العمل سبب من أسباب بقاء المعرفة و استقراره فقد ظهر على التقديرين أنَّ الإيمان بعضه من بعض ، و يحتمل أن

(١) سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ١ .

(٢) الإيمان كما صرح به علمائنا هو نفس الاعتقاد كما مر في المقدمة و الإقرار باللسان علامة و العمل بالاركان نتيجة له و المراد هنا الإيمان الظاهر الكامل اما الزيادة و النقصان في الإيمان فباعتبار تأثيره في العمل . (ش)

يكون مناه أن الإيمان الذي هو العمل من بعضه الذي هو المعرفة المقتضية له، ثم يتفاوت الأعمال بحسب تفاوت المعرفة فأدني مراتبها يدل على أدني مراتب العمل و أعلاها على أعلى مراتبه والمتوسّطات متوسّطات في الدلالة والكميّة والكيفيّة و بحسب هذا التفاوت يتفاوت الإيمان كمالاً و نقصاناً، ويحتمل أن يراد بالإيمان هنا نفس المعرفة والتصديق ويجعل العمل خارجاً عنه معتبراً في كماله وزيادته والمقصود حينئذ أن الإيمان بعض أفراده من بعض لا بعض أجزاءه من بعض كما في الأوّل بيان ذلك أن مراتب المعرفة متفاوتة بعضها فوق بعض و كل مرتبة سبب لفيضان ما بعدها إذ أصل المعرفة والتصديق مع اقتران شيء من العمل معها كالإقرار باللسان ينور القلب و يصقله حتى يستعدّ بذلك لفيضان معرفة أخرى أقوى و أكمل من الأولى، و هكذا يتدرّج المعارف إلى أن يبلغ لغاية الكمال وهي الإيمان الحقيقي فقد ظهر أن للإيمان أفراداً متكثرّة بعضها ينشأ من بعض.

### ((الأصل))

٣- « عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله »  
 « عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ».

### ((الشرح))

(عنه عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) فيه ترغيب في تحصيل العلم و تنفير عن الجهل باعتبار أن أكثر أعمال الجاهل فاسد موجب لفساد حاله و خسران ماله و بعد عن ساحة الحق و رحمته و ذلك لأن الأعمال إما قلبية أو بدنية و كل واحد منهما صحيحة موجبة للمقرب من الله سبحانه و التشرّف بشرف كرامته و رحمته أو سقيمة مؤدّية إلى البعد عنه و الحرّكة إلى

مقام سخطه وغضبه والتميز بين الصحيح والسقيم منها لا يتصور بدون العلم بحقايقها و خواصها و منافعها و مضارها و كيفية العمل بها فمن اشتغل بعمل من غير علم به فإن كان ذلك العمل فاسداً في ذاته كما إذا ظنّ مثلاً بمعونة الوهم والقوة الشهوية والغضبية أن الرذائل فضائل فقد وقع في الفساد حين الاقدام عليه وإن كان صحيحاً في ذاته فلاشبهة في أن صحته متوقفة على أمور بعضها داخل في حقيقته و بعضها خارج ولكل من الداخل والخارج محلّ مخصوص وأجزاء مخصوصة معتبرة في التقديم والتأخير و كميّات مخصوصة و منافع مخصوصة ولا شبهة أيضاً في أن الاتيان بجميع هذه الأمور على الوجه المعتبر شرعاً على سبيل الاتفاق نادرٌ جداً بل محال عادة فلاشبهة في أنه يقع في الفساد بعد الاقدام عليه وأن ما يفسد أكثر ممّا يصلح نظير ذلك من اشتغل باعمال الكيمياء من غير علم بها فإن إفساده أكثر من إصلاحه ، بل إصلاحه محالٌ بحسب العادة أو من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة بادية فيها آبار كثيرة فإن وقوعه فيها و صرعه في مهاوي الهلاك أغلب من نجاته .

## باب

( استعمال العلم )

((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن « أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير- « المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في كلام له : العلماء رجالان رجل عالم « آخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك و إن أهل النار ليتأذون من « ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله « فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة و أدخل الداعي النار بتركه »

« علمه و اتباعه الهوى و طول الأمل ، أمّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ و طول »  
« الأمل ينسي الآخرة ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى  
عن عمر بن أذينة ) هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة و كان ثقة  
صحيحاً ( عن أبان بن أبي عيَّاش ) بالشين المعجمة قال ابن الغضائري هو ضعيف و  
قال السيّد عليّ بن أحمد : إنّه كان فاسد المذهب ثمّ رجع و كان سبب تعريفه  
هذا الأمر سليم بن قيس (١) ( عن سليم بن قيس ) الهلالي . سليم بضم السين مجهول الحال  
( قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له : العلماء  
رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ) أي رجل عالم بالمعارف الإلهية والأحكام  
الشرعية من مأخذها و آخذ بعلمه يعنى عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن  
عن الأعمال القبيحة والأخلاق الرذيلة ، و تزيينهما بالأعمال الصالحة والأخلاق  
الفاضلة ، و اتصافه بالكمالات العلمية والعملية و استحقاقه للحياة الأبدية و  
الخلافة الربّانية ، و استكمالها في الحقيقة الانسانية فهذا ناج من ألم الفراق و  
العقوبات الأخرى لكشف الحجاب بينه وبين الحضرة الرّشّوبية ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم ( و عالم تارك لعلمه ) لتدنّس ظاهره بالأعمال الباطلة

(١) نقل ذلك تفصيلاً العلامة رحمه الله في الخلاصة وقال: الوجه عندى الحكم بتعديل  
المشار إليه والتوقف في الفاسد من كتابه. وأقول: كل ما رأينا منقولا عن سليم فهو من هذا  
الكتاب المعروف وقد طبع أخيراً وفيه أمور فاسدة جداً كما ذكرنا فلاعبرة بما يروى عنه  
الآن يؤيد بقريظة عقلية أو نقلية وقد ذكر ابن الغضائري أنه وجد ذكر سليم في مواضع من  
غير جهة كتابه ورواية أبان بن أبي عيَّاش عنه ونقل عنه ابن عقدة أحاديث في رجال أمير -  
المؤمنين «ع» ولكننا ما رأينا في كتبنا التي بأيدينا حديثاً عنه وحينئذ فينحصر الأمر في  
الكلام على الكتاب الموجود وهو ضعيف جداً فكأنه نظير كتاب الحسنية وكتاب عبد -  
المحمود النصراني الذي أسلم و تحير في المذاهب حتى هداه الله للتشيع موضوع لغرض  
صحيح وإن لم يكن له واقع و حقيقة (ش).

و توسّع باطنه بالأخلاق الفاسدة واتّباعه للقوّة الشهويّة والغضبّيّة ور كوبه على النفس الأمّارة حتّى تورده في موارد طلب الدُّنيا وزهراتها وجمع زخارفها ومشتهياتها وتحمّله إلى الغلظة على الصلحاء والزُّهاد وتسرع به إلى الفتاوى والحكومة بين العباد ، وتمدّحه لحكّام الجور وتعبدّه لهم ، و التياذه بهم ، وبالجملة هو الدّى وضاع العلم على طرف اللّسان ولم يصل أثره إلى القلب وسائر الأركان ( فهذا هالك ) لا يتلائمه بألم الفراق و شرّبه كأساً مسمومة المذاق واستماعه سحراً يوم التلاق حين يشاهد ربح العلماء العاملين و نور سيّماء المقرّبين ألا ذلك هو الخسران المبين ( و إن أهل النار ليتمنّون من ربح العالم التارك لعلمه ) التابع للنفس و هواها و هذا الرّيح ينشأ إمّا من قبّح أفعاله و نتن أعماله و هذا النتن موجود في الدُّنيا أيضاً إلاّ أنّ الشامّة القاصرة لا تدرّ كهوا الآخرة محلُّ بُروز الكائنات والأسرار أو ينشأ من شدّة تعذيبه بالنار لاستحقاقه إيّاها ، إذ العلم ميزان يوزن به الدُّنيا والآخرة ويعرف به فضل الآخرة على الدُّنيا و معرفة ذلك يستلزم ذكر الموت و دوام ملاحظته و ذلك مستلزم للرّهبنة والعمل لما بعده فالعالم إذا ترك العمل و آثر الدُّنيا على الآخرة مع العلم بالتفاضل و سوء عاقبة الرّكون إلى الدُّنيا و متابعة النفس فهو بزيادة التعذيب أحرى و باسحقاق اللّوم والعقوبة أجدر و أولى نظير ذلك أنّه لو وقع البصير و الأعمى في البئر فهما متشاركان في الهلاك إلاّ أنّ البصير أولى باللّوم والمذمّة ( وإنّ أشدّ أهل النار ندامة و حسرة ) يوم القيمة على التقصير في العمل الموجب للسعادة الآخرويّة والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الأبدية ، والحسرة أشدّ التلهّف على الشيء الفاتت ( رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله أدخله الله الجنّة ) وأكرمه بنعيمها الآجل قبله الحقّ وعمله به ( و أدخل الدّاعي النار بتر كه علمه ) أي بسبب تركه علمه الدّاعي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الباعثة على لقاء الله ورحمته والدخول في سلك المقرّبين في حضرته ، والجار في قوله « بتر كه » متعلّق بأدخل و تعلّق بالحسرة و الندامة بعيد لفظاً ( و اتّباعه الهوى ) الهوى هو ميل النفس الأمّارة بالسوء إلى مقتضى طباعها من اللذات الدّنيويّة على أنواعها حتّى تخرج من الحدود الشرعيّة و تدخل في مراتع القوّة السبعيّة والبهيميّة ( وطول الأمل )

لما لا ينبغي أن يمدَّ الأمل فيه من المقتنيات الفانية والمشتهيات الزائلة الآنية ( أمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقِّ ) أي يمنع عن العلم والعمل أوعماً يتبعهما من السعادة التامة التي هي مشاهدة الجلالة والعظمة الربوبية و مجاورة الملائ الأعلی في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، وذلك لأنَّ اتّباع النفس في ميولها الطبيعية والانهماك في لذاتها الفانية أشدُّ جاذباً للإنسان عن قصد الحقِّ وأعظم صادِّ له عن سلوك سبيله ، و عن الترقِّي من المنازل الناسوتية إلى المقامات اللاهوتية ، وأفخم باعك على نومه في مهد الطبيعة البشرية وانتقاله منه إلى حضيض جهنم و ابتلائه بالعقوبات الأبدية كما قال سيّد المرسلين « ثلاث مهلكات شحُّ مطاع و هوى متَّبِع و إعجاب المرء بنفسه » (١) ( و طول الأمل ينسي الآخرة ) لأنَّ طول توقُّع الأمور الدنيوية يوجب نسيان النفس و غفلتها عن الأحوال الأخروية و هو مستعقب لانحساء ما تصوَّر في الذهن منها وذلك معنى النسيان وبذلك يكون الهلاك الأبدی والشقاء الأخروي .

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل « و من عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ) قيل : يعني العلم مقرون في كتاب الله مع العمل كقوله تعالى « الذين آمنوا و عملوا الصالحات » و علّق المغفرة و النجاة

(١) رواه الصدوق في معاني الأخبار والخصال ، وأخرجه أيضاً أبو الشيخ ابن حبان

في التوبيق والطبراني في الاوسط .

عليهما والأظهر أنه إخبار بأن العلم لا يفارق العمل لأن من رسخت معرفته و تنوّر قلبه بنور العلم زينت جوارحه وأركانها بحلّل الأعمال لما عرفت من أن العلم دليل و باعث عليه وبهما يتم الحقيقة الإنسانية و يحصل الاستحقاق للمكرامة الأبدية ( فمن علم عمل و من عمل علم ) قيل: هذا أمر في صورة الخبر يعني يجب أن يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله والأظهر أنه إخبار بأن كل واحد من العلم والعمل لا يفارق صاحبه وقد شبه المحقق الطوسي العلم بالصورة والعمل بالمادة و قال : فكما لا وجود للمادة بلا صورة ولا ثبات للصورة بلا مادة فكذلك لا وجوده لعمل بلا علم ولا ثبات لعلم بلا عمل وإذا اجتمعا حصل الغرض الأصلي من خلق الإنسان، أقول: سر ذلك أن المراد بالعلم العلم المعتبر عقلاً و شرعاً وهو الذي خرج من حدّ الحال إلى حدّ الرشوخ والملكة وهذا العلم لا ينفك عنه آثاره قطعاً و من جملتها الأفعال والأعمال الحسنة ؛ و كذلك المراد بالعمل العمل الموجب للقرب من الحقّ والدخول في زمرة المقرّبين وهذا العمل لا يفارق عنه العلم أصلاً فبينهما تلازم كما بين المادة والصورة فكل علم لم يكن معه عمل فهو حال مقرون بالاستخفاف بالدّين و مثل هذا العلم لكونه حالاً و مشتملاً على الاستخفاف مع إمكان زواله لحصول أسباب الزوال و موانع الرشوخ ليس بعلم حقيقة ، و كل عمل لم يكن معه علم فهو متضمّن للبدعة والفساد على اليقين لأنّ ما يفسد العامل الجاهل أكثر ممّا يصلح و مثل هذا العمل ليس بعمل حقيقة ( و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ) في المغرب الهتف الصوت الشديد من باب ضرب، وهتف به صاح به و دعاه وتقول سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً، شبه العلم بمن يدعو صاحبه في محلّ موحش فاستعير الهتف والارتحال له ، و حاصل الكلام أن العلم باعث على العمل و دليل عليه و العمل حافظ له و سبب لبقائه فإن عمل العالم بمقتضى علمه دام نور قلبه من العلم وإزال عنه، توضيح ذلك أن العلم نورالهيّ وسراج ربّانيّ ينوّر القلب به بالافاضة إمّا بالمكاشفة أو بالكسب والتعليم و هو سبب لحالات اخرى للقلب مثل الشوق و العزم

على العمل الموجب لقرب الحقّ والعمل له تأثير عظيم في صفاء القلب وإزالة الظلمة والحجاب عنه وهو بذلك سبب لحفظ العلم وحرصه كما أنّ ترك العمل وهو ذنب له تأثير في ظلمة القلب وكدورته واحتجابه بالمغشاة الموجبة لزوال العلم لأنّ إحاطة الظلمة وسواد الكدورة بجزء من القلب يوجب خروج نور العلم منه حتى إذا أحاطت الظلمة بجميع أجزائه خرج عنه نور العلم بالكلية، وبما ذكرنا يظهر حقيقة قوله عليه السلام: «والعلم يهتف بالعمل» لأنّ العلم سبب للعمل ودليل عليه والسبب يدعو المسبّب ويطلبه فان أجابه وتبعه بقي العلم واستمرّ ثباته لأنّ العمل يصلح مرآة القلب ويصقله آنافآناً فيستمرّ فيضان نور العلم وانتفاش شعاعه وبذلك يتمّ نظام القلب ويكمل استقامته وينتظم سياسته وإن لم يجبه ولم يتبعه ارتحل العلم وزال لأنّ وجه المرآة مسودّ مظلم والظلمة ضدّ النور، وإذا غلب أحد الضدّين على الآخر وأخذ محلّه زال الآخر عنه قطعاً.

### ((الاصل))

٣- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني»  
 «عمّن ذكره، عن عبدالله القاسم الجعفري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ  
 «العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني)  
 هو علي بن محمد القاشي الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى عبدالله بن عباس من آل  
 خالد بن الأزهري لعلّي بن محمد بن شيرة القاشاني الفاضل الفقيه المحدث الذي مدحه  
 النجاشي ووثقه الشيخ وعدّه من أصحاب أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام ووطنه  
 العلامة في الخلاصة أنّهما واحد، وقال بعض أفاضل أصحابنا: إنّ هذا غيره، والله  
 أعلم (عمّن ذكره عن عبدالله بن القاسم الجعفري) غير معروف (عن أبي عبدالله

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ ( أي ترك العدل بما يقتضيه علمه من الأعمال وركب على النفس الأمارة المجبولة بالشهوات المردية والمغلوقة بالأهواء المضلة المغوية وحرّك عنانها بيد الهوى في ميدان المقابح الشرعية و القبايح الدنيئة ) زلّت موعظته عن القلوب ( أي زلّت موعظته ونصايحه عن قلوب السامعين، والوعظ النصح والتذكير بالعواقب والواعظ من يمنع الدخول فيما منعه الله وحرّمه ويدعو إلى ما أمر به ورجب فيه ) كما يزل المطر عن الصفا ( الصفا مقصورة جمع الصفاة وهي صخرة ملساء شبه المعقول بالمحسوس تشبيهاً تمثيلياً لزيادة التقرير والايضاح كما هو شأن الحكماء والبلغاء في التشبيه بالمحسوسات على المعقولات، ولزلة موعظته وجوه الأول أن الموعظة إذا جرت من قلب الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقرّ فيه ويتأثر قلبه بها ويربو وينبت منه زرع الحكمة ويحيى حيوة أبدية وإذا صدرت من لسانه وحده من غير اتّصاف قلبه وسائر جوارحه بها استقرّت على سمع السامع ولا تتجاوزه إلى قلبه ولا تستقرّ فيه؛ وسرّ ذلك أن باطن السامع يعني مرآة قلبه مقابل لبطن الواعظ وظاهره مقابل لظاهره وما في أحد المتقابلين ينعكس إلى الآخر، وما في قلب الواعظ وسائر جوارحه ينعكس إلى قلب السامع وسائر جوارحه، وما في لسانه وحده ينعكس إلى سمع السامع فقط، الثاني أن أعماله مكذّبة لقوله فلا يبقى لقوله تأثير في القلب، إذ الكذب لا يؤثر فيه ولا نور له، الثالث أنه إذ انهى الناس عن أمور وهو فاعلها فلهم أن يقولوا: ليست متابعتنا لقولك أولى من متابعتنا لفعلك فلا يحصل لهم الاعتقاد بقوله نظير ذلك من منع الناس عن أكل الطعام وقال: إنّه سمّ مهلك ومع ذلك هو حريص على أكله سخر به الناس واتهموه ويزاد حرصهم عليه وقالوا: لولا إنّه ألدّ الطعوم وأطيبها لما كان يستأثر به ويمنعنا عنه، ثمّ الظاهر أن هذا الحكم أكثر من إذ قد يكون قلب بعض السامعين في قبول الضياء و شدة الاستعداد بحيث يقبل من الواعظ وإن لم يكن الواعظ عاملاً كما يشعر به الحديث المذكور في أول هذا الباب وإنّما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون إقبال

بعض السامعين إلى العمل لأجل رقة قلبه وصفاء طينته وميله بالذات إلى العمل الصالح للأجل تأثير موعظة ذلك الواعظ التارك لعلمه فيه .

### ((الاصل))

٤- «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن « عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ، فسأله عن مسائل فأجاب ، ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : « مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما تعلمون ولما تعملوا بما علمتم ، فان « الملم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفراً ولم يزد من الله إلا بعداً .

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ) اسمه سليمان ابن داود ( عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل ) أي عن مسائل متعلقة بالعمل بقريظة السياق ( فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها ) أي عن مسائل مماثلة لها في تعلقها بالعمل ( فقال عليه السلام : مكتوب في الانجيل ) فيه تنبيه على أن الحكم الآتي غير مختص بهذه الشريعة بل كان في الشرايع السابقة أيضاً ( لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم ) أي الأولى والأولى والنسب بحالكم ترك طلب العلم إذا تركتم العمل بما علمتموه وفيه دلالة على أمور الأول جواز ترك التعليم إذا لم يعمل المتعلم بما علمه والنهي عنه في بعض الروايات مقيّد بما إذا كان المتعلم عاملاً ، الثاني أن ذلك الرجل السائل لم يعمل بما سأل عنه من المسائل فكان مجلس السؤال كان متعديداً كما يشعر به لفظ « ثم » ومضى وقت العمل بها وإلا فلا وجه لجزءه عن السؤال ، الثالث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكونا بالرّفق ولين القول ( فان العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه

إلا كفرًا) أي جحوداً وإنكاراً لما علمه إذ لو كان له إقرار به لما تركه (١) و هذا أسوأ من الجاهل لخلو الجاهل عن الإقرار والانكار جميعاً أو جحوداً أو إنكاراً لنعمة العلم فإن العلم من جلائل نعم الله تعالى فشكره وهو العمل به واجب وتركه كفرٌ وجحودٌ لتلك النعمة أو جحوداً وإنكاراً لاستحقاقه تعالى بالعبادة والعمل له إذ لو كان له اعتقاداً بذلك اعتقاداً صحيحاً ثابتاً لما أقدم على ترك العبادة والعمل له، أو المراد بالكفر تغطية الحق وستره وإفشاء الباطل وإعلانه، ثم الظاهر أن هذا التعليل منه عليه السلام لما في الانجيل ويحتمل أيضاً أن يكون مكتوباً فيه، والله أعلم ( ولم يزد من الله إلا بعداً ) أي لم يزد إلا بعداً من رحمته وإكرامه في الآخرة وقبول هدايته وإنعامه في الدنيا وإنما قال: «ولم يزد» من الزيادة لما فيه من المبالغة في البعد لأن العمل موجب للمقرب منه تعالى فتركه في نفسه مع وخامة ما يتبعه من الأمراض النفسانية المهلكة موجب لزيادة البعد فكيف إذا انضم معه العلم الموجب لزيادة السخط والغضب.

### ((الأصل))

٥- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله» لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع»

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن

(١) العمل إذا نسب إلى العلم بالفروع كوجوب الزكوة والحج فمعناه العمل ان كان مالكا للنصاب ومستطيعا للحج وان نسب إلى الأصول كالعلم بالمبدء والمعاد فمعناه العمل بمقتضى اليقين بهما من التقوى والزهد والرغبة في الآخرة والمراد هنا الثاني (ش).

عمر (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي ) أي الناجي في الدنيا من سبيل الضلالة و في الآخرة من العذاب والبعد عن الرحمة وإنما سأل عنه ليعرفه و يتمسك بذيئل هدايته وإرشاده و يختار ملازمته و مجالسته ليتأدب بآدابه والناجي المطلق هو الحكيم الكامل في ذاته و صفاته أعني من قطع عالم المحسوسات بقدوم الفكر و نظر إليها بعين التبصر و شاهد عالم المعقولات بعين البصيرة و لحظ إليها بنور التفكير ميثزين صحيحها و سقيمها و جيدها و رديها و منافعها و مضارها و التزم محاسنها و هو في جميع ذلك يقلد القوة الشهوية المسماة بالنفس البهيمية والقوة الغضبية المسماة بالنفس السبعية بقيادة الطاعة والقياد و يعطي حظهما من جلب المنافع و دفع المضار على وجه الاعتدال و يمنعهما عن التوجه إلى ما لا يليق به و يغيرهما إلى التعرض فيما ينبغي وهكذا يسير بحزم و احتياط إلى أن يرفض عنه الهويات الجسمانية و يلبس لباس التجريد و يملك الحقيقة الإنسانية و ينزل في عالم التوحيد و يصير من أولياء الله و أصفياؤه ويرتفع الحجاب حينئذ بينه و بين المعبود الحق وله علامات يعرف بها في عالم الغيب و علامات في عالم الشهادة ، أما الأولى فمنها أنه في نظر الرُوحانيين كبدر يسير في الليلة الظلماء بل كشمس يتلأ لأ نوره في الأرض و السماء و يعرفه بذلك

(١) الكلام في رواية المفضل كالكلام في ساير الروايات الضعيفة الواردة في اصول الكافي من ان العبرة في هذه الامور بصحة المتن لا بصحة الاسناد و يعرف صحة المتن بكونه موافقاً للعقل والاعتبار و ساير الاصول المعلومة من الدين ، فان قيل : ان كان الاعتبار بالعقل فلم يوردون الروايات بالاسانيد؟ قلنا هذا وظيفة المحدث بل و الناقل مطلقاً ألا ترى أنهم في التواريخ واللغة والادب يذكرون الاسناد والمحدث في التوحيد و اثبات الواجب والنبوة والامامة و ليس ذلك لكون المسند فيها واجب القبول و غير المسند واجب الرد بل لان بقوى الظن بصحة النسبة الى قائمه وربما يتنبه الفطن لقرائن يحصل منه القطع واليقين فعلى المحدث و الناقل أن يجمع ما يمكن أن يستفاد منه قوة النقل وان لم يجب القبول (ش).

الملائكة المقرَّبون ويقولون هذا نور فلان يسير في ظلمات الدنيا إلى حضرة القدس فيستقبلونه بروح وريحان و يبشرونه بنعيم و رضوان و يمسخونه و ربّما يجد في نفسه بل في ظاهر بدنه لذّة لمسهم و أثر مسحهم و لولا الحكمة الإلهية في إخفاء هذه الكرامة لرأى ما تقرّب به عينه و أمّا الثانية فمنها خفيّة و منها جليّة ، أمّا الخفيّة فهي مختصّة بالخواصّ و الزّهاد فإنّهم يعرفونه لنور بصايرهم و خلوص ضمائرهم و صفاء طبيعتهم و ضياء عقيدتهم . بجزر ملاحظة سيماء وجهه و مشاهدة نورية ذاته و إن لم يشاهدوا كيفية أعماله و أقواله فإنّ نور محض في الواقع ينعكس نوره إلى قلوب صافية ، و أمّا الجليّة فهي عامّة يعرفها الخواصّ و غيرهم فلذلك أشار إليها ﷺ لعموم نفعها حيث قال: (من كان فعله لقلوبه موافقاً) يعني من كان قوله في كلّ باب يتقوّله صحيحاً حقّاً غير مشوب بالباطل و من كان فعله موافقاً لقوله في الصواب وهو الحكيم الكامل إذاً وّل يدلّ على اتّصافه بالحكمة النظرية و تنوّر قلبه بنور الحقائق و المعارف اليقينية لأنّ اللسان دليل القلب فاستقامته تدلّ على استقامة القلب، و الثاني يدلّ على اتّصافه بالحكمة العملية و غلبته على القوّة الشهويّة و الغضبية ( فأثبت لها الشهادة ) الفاء لجواب الشرط و أثبت من الإثبات إمّا أمر أو ماض معلوم أو ماض مجهول أو متكلّم و معناه على الأوّل فأثبت أنت شهادتك له بالنجاة أو شهادة الشاهد له بها و ذلك الشاهد هو التوافق بين قوله و فعله الدّالّ على أنّه حكيم كامل ناج واصل إلى مطلوبه السّني هو غاية الغايات من خلق الإنسان، و على الثاني فأثبت التوافق المذكور له الشهادة بها لدلالته على أنّه ثابت على دين الحقّ مستقرّ في الإيمان راسخ في العلم والعمل ناج في الدّنيا و الآخرة، و على الثالث فأثبت له الشهادة الشاهد بها و هو التوافق المذكور و على الرابع فأثبت أناله شهادتي بها أو شهادة الشاهد المذكور بها: وفي بعض النسخ فأنما ثابت له الشهادة وفي بعضها فأنما له الشهادة أي شهادة الشاهد المذكور بالنجاة و فيهما مبالغة باعتبار حصر الشهادة بكونها له لا لغيره و في بعضها فأثبت له الشهادة بالبهاء الموحّدة و التاء المنقطّة بنقطتين و في المغرب البت و الإبتات القطع

يعني فقطع له شهادة الشاهد المذكور بأنه ناج آمن من الزلّة وزوال الايمان عنه ، و يحتمل أن يقرأ فأتت بالتائين المنقوطين يعني فجاءت له الشهادة بالنجاة ( و من لم يكن فعله لقوله موافقاً ) أي من لم يكن مجموع قوله و صلوا سعواً اباً كان القول صواباً والفعل خطأ أو بالعكس ، أو كان كلاهما خطأ ففيه ثلاثة احتمالات والأوّل هو الأظهر ( فانّما ذلك مستودع ) أي فانّما ذلك الرّجل أو إيمانه و اعتقاده مستودعٌ غير ثابت مستقرٌّ (١) فيحتمل أن يبقى على الحقّ فيحصل له النجاة بفضل الله تعالى ، و يحتمل أن يزول عن الحقّ و يعود إلى الشقاوة فيستحقّ الويل والندامة في الآخرة و هذا واسطة بين من علم ثباته على الحقّ و من علم خروجه عنه كما يدلّ عليه ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً للايمان لازوال له و خلق خلقاً للكفر لازوال له (٢) و خلق خلقاً بين ذلك و استودع الله بعضهم الايمان فان يشأ أن يتمّ لهم أمّته ، وإن يشأ أن يسلبهم أيّاه سلبهم» (٣) و قد حمل على الأوّل و الوسط قوله تعالى « فمستقرٌّ و مستودعٌ » والله وليّ التوفيق .

### ((الاصل))

٦- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: قال « أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : أيّها النّاس إذا علمتم فاعملوا » بما علمتم لعلكم تهتدون، إنّ العالم بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قدرأيت أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ « من علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله و كلاهما حائر بائر، لا ترتابوا »

(١) هذا الرجل علمه تصور لا تصديق و يمكن لكل أحد أن يحفظ مسائل العلم

من غير تصديق بها بل تصوراً فقط وهذا لا يبعث على العمل (ش).

(٢) تفسيره بحيث لا يلزم منه الجبر يأتي في محله ان شاء الله (ش).

(٣) يأتي في كتاب الايمان والكفر باب المعارين.

«فَشَكُّوا وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا وَلَا تَرْخُصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَدْهِنُوا وَلَا تَدْهِنُوا فِي الْحَقِّ»  
 «فَتَنْخَسِرُوا وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفْقَهُوا وَمَنْ لَفَقَهُ أَنْ لَا تَغْتَمِرُوا ، وَإِنْ أَنْصَحَكُمْ  
 «لِنَفْسِهِ أَطِيعُوا لِرَبِّهِ وَأَغْشِكُمْ لِنَفْسِهِ أَصَاكُم لِرَبِّهِ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرُ»  
 «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَخْبِ وَيُزِدْ».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال: قال أمير-  
 المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ( بكسر الميم وفتح الباء و في  
 الصحاح نبرت الشيء أنبره رفعته ومنه سمي المنبر (أيها الناس إذا علمتم فاعملوا  
 بما علمتم ) المراد بالعلم هنا العلم المتعلق بالأعمال وإن كان هذا العلم لا يتم ولا  
 ينفع بدون العلم بالله و صفاته و ساير المعارف الالهية (لعلكم تهتدون) أي لرجائكم  
 أو حال كونكم راجين أن تكونوا من المهتدين أي الثابتين على الهداية لما مر  
 من أن العلم مع العمل موجب للثبوت على سبيل الهداية و صراط الحق و أن  
 العلم بلا عمل مستودع أو الطالبين لمرتبة أخرى من الهداية فوق ما كنتم عليه لأن  
 مراتب العلم والهداية متفاوتة و كل مرتبة يعد القلب لقبول مرتبة أخرى فوقها فمن  
 علم شيئاً أو لم يظهر في قلبه نكتة بيضاء وإذا عمل بما علمه ازدادت وهكذا هم  
 جراً و بعكس ذلك ترك العمل به أو الواصلين إلى المطلوب الحقيقي الذي هو  
 غاية الغايات و مبدء وجود الممكنات و إليه ينتهي حركة كل عامل و طلب كل  
 طالب (١) لأن العلم مع العمل سبب لمحو الظلمات البشرية و شهود التجليات

(١) حركة كل طالب سواء كان بارادة أو بغير ارادة و سواء كان عارفاً بالله أو  
 جاهلاً به و سواء نوى بعمله التقرب اليه أم لافهى اليه تعالى و هو غاية حركته كما أن  
 من يتحرك الى الجنوب يقرب من البحر المحيط و ان لم يعلم ذلك لان كل موجود  
 يطلب بالحركة الكمال اللائق بحاله و بادراك الكمال يقرب من الله تعالى الذي هو كل  
 الكمال و معنى الغاية هو الكمال الذي يجتهد في التشبه به ، ألا ترى أن من يريد تعلم الخط\*

الصمدية فيستهلك في نظر الطالب الأغبى و يحترق الحجب والأستار فلا ينظر إلا إليه والتوفيق منه والتكلان عليه ثم زاد في التنفير عن ترك العمل بقوله (إن العالم العامل بغيره) أي بغير علمه أو بغير ما يقتضيه علمه من الأعمال الصالحة كالجاهل الحائر في عدم العلم لأن العلم بلا عمل ليس بعلم بل هو أسوأ من الجهل وفي الهلاك والضلال والأخذ على غير طريق الحق والجور عن قصد السبيل سواء كان جهله بسيطاً أو مركباً (الذي لا يستفيق عن جهله) ولا يطلب الخروج منه ولا يرجع من مرض الجهل إلى الصحة وتشبيهه بالسكران استعارة مكنية وذكر عدم الاستفاقة تخيلية، ويلزم من هذا الكلام بطريق العكس أن الجاهل المتعلم كالعالم العامل كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه «الجاهل المتعلم شبيهه بالعالم، والعالم المتعسف شبيهه بالجاهل (٢)» (بل قدرأيت) أي بل قد علمت يقيناً مثل المعاينة (أن الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه) لإشراف علمه بترك العمل به إلى الزوال والقضاء (منها على هذا الجاهل المتحير في جهله) قوله «منها» متعلق بأعظم وأدوم على سبيل التنازع وأما أن الحجّة على هذا العالم أعظم فلا لأن محاسبة الناس والاحتجاج عليهم يوم القيمة على قدر عقولهم ولأنه لما ترك ما علم حقيقته وعمل بخلافه انقطع عذره ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «قطع العلم عذر المتعلمين (٣)» يعني أرباب التعلل العالمين بما يتعلمون به لا عذر لهم بخلاف الجاهل والناسي فإن للجاهلين أن يقولوا إننا كنا عن هذا غافلين. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «العلم علما علم اللسان وذلك حجّة الله على ابن آدم وعلم في القلب وذلك العلم

\*الحسن أو الكتابة البليغة والشعر الجيد يختار خط أحد الاساتيد أو أحد الدواوين و يشبهه به وهو غاية وكذلك الله تعالى غاية كل وجود (ش).

(٢) النهج قسم الحكم والمواظ تحت رقم ٣٢٠.

(٣) المصدر تحت رقم ٢٨٤.

النافع (١) اي الذي يستلزم الطاعة والعمل و أمّا إنَّ الحسرة عليه أروم فلا نَّه  
كلِّما رأى يوم القيمة ربح العلماء العاملين وكرامة الله تعالى عليهم اذات حسرتة  
و ندامته على ترك العمل ولا ينفعه الندم ولأنَّ نفس الجاهل غير عالمة بمقدار  
ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت بدنه فهي و إن كانت محجوبة عن نعيم  
الجنة وما أعدَّ الله لأوليائه إلاَّ أنَّها لما لم تجد لذتها ولم تذق حلاوتها ولم تعرف  
قدرها لم يكن لها كثير حسرة عليها ولا دوام أسف على التقصير في تحصيلها  
بالأعمال الصالحة بخلاف العارف بها العالم بنسبتها إلى اللذات الدنيوية (٢) فأنه  
بعد المفارقة إذا علم و انكشف له أنَّ الصارف له و المانع عن الوصول إليها هو تقصيره

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف و الحكيم الترمذى فى النوادر عن الحسن  
مرسلا و الخطيب عنه عن جابر بسند حسن كما فى الجامع الصغير.

(٢) اللذة فرع الادراك ولا ريب أن الادراك ليس من صفات الاجسام الجامدة بل  
هذه القوة المدركة شعاع من عالم الغيب و كلما كان الادراك أشد كانت اللذة والا لم  
أشد و كلما كان الكمال الذى يناله الانسان اعظم و أكثر كان البهجة والالتذاذ به  
اعظم أيضاً، ولا ينبغي أن يتوهم أن الوجود المجرد المدرك بذاته وله الكمالات العظيمة  
الكثيرة أقل لذة و اضعف سعادة من أفراد الانسان الشهوى فى الدنيا و يزعم الجاهل أن  
سعادته فى الدنيا عظيمة اذا كانت له شهوة يقضيها و ليس للملائكة و العقول سعادة و لذة  
أصلا و ليس كذلك بل الانسان اذا لحق بهم يليق له كمالات و التذاذ من ادراكها و  
افاضات من جانبهم يبتهج بها فوق ما يحصل له فى الدنيا من شهواتها اضعافاً مضاعفة و حسرتة  
من فقدتها و الحرمان عنها اعظم من حسرة المحرومين فى الدنيا كما تعلم و قس عظم  
الابتهاج بعظم القدرة و كثرة العلم فان المجردات تقدر على حركة السموات و الشمس  
و القمر و ينال علمهم كل شىء من الباطن و الظاهر و البعيد و القريب و الغيب و الشهادة و  
الماضى و المستقبل و الانسان محروم من ذلك كله فى الدنيا و يليق أن يلحق بالمجردات  
فيبتهج و يلمتد بتلك النسبة (ش).

بالعمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدَّرجات والكرامات كان أسفه وحسرتة على ذلك أشدَّ الحسرات وأدومها و جرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة نفيسة ثمينة تساوى جملة ماله بل الدنيا وما فيها ، ثم اشغل عن حفظها واضبطها ببعض لعبه حتى فاتته فانه يعظم حسرتة عليها و ندمه على التفريط بها ويدوم ذلك مادامت حيوته باقية بخلاف الجاهل بقيمتها ( و كلاهما حائرٌ بايرٌ ) الحائرين إما من الحيرة يقال: حار فلان يحير حيرة إذا تحير في أمره ولم يهتد إلى وجه مقصوده فهو حيران ، أو من الحور وهو النقصان يقال: نعوز بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة ، والحور ايضاً الهلكة والبائر والبور بالضم الرجل الفاسد الهالك الذي لاخير فيه وفي الصحاح بار فلان اي هلك وأباره الله أهلكه ورجل حائر بائر إذا لم يتوجه لشيء ، وهو تباع لحاير ، إذا عرفت هذا فنقول: كذا وصفهما و حالهما في الدنيا والآخرة أمّا في الدنيا فلتحيرهما وعدم توجههما إلى شيء ينفعهما و نقصان منزلتهما عند العاملين وانحطاط مرتبتهما عند الصالحين و سقوطهما في تيه الضلالة وهبوطهما في وهدة الغواية و اسرهما في بدالنفس الأمارة و أمّا في الآخرة فلهلك نفوسهما بالشرور و الأمراض المهلكة و موت قلوبهما بالرذائل المنمومة المردية و استحقاقهما للعذاب الأليم و نار الجحيم و قد حثّ على تحصيل العلم والأخذ على اليقين والعمل به والاجتناب عن الارتباب والشكّ الموجبين للكفر بقوله ( لا تترتابوا فتشكّوا ) الريبة بالكسر في الاصل القلق و الاضطراب ثم شاع استعمالها في الشكّ و سوء الظن و التهمة كما يظهر من المغرب والنهاية لأنّ كلّ واحد من هذه الامور يستلزم المعنى الأصلي و يجوز إرادة كلّ واحد من هذه المعاني هنا والمعنى على الأوّل لا توقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسبب ثقل العمل بما يقتضيه العلم فإنّه يؤدّيكم إلى أن تشكّوا في العلم والعمل والمعلوم جميعاً أو بسبب صرف الفكر فيما يعارض الحقّ و يدفعه من الشبهات فإنّه يؤدّيكم إلى الشكّ فيه ، و على الثاني لا تشكّوا في العلوم المتعلقة بالأمور الدنيوية ولا في العمل والمعلوم فإنّه يؤدّيكم إلى أن تشكّوا في الدين ، وعلى الثالث

لا تشتمو أهل العلم ولا تتصفوا بسوء الظن بهم ولا تنسبوهم إلى احتمال الكذب والافتراء فإنه يؤدّيكم إلى الشكّ في صدقهم، وفيه زجر عن الارتياب في أمر صدر عن مشكوكه النبوة ومعدن الخلافة وحثّ على قبوله بالطاعة والانقياد سواء كان ذلك الأمر من باب المعارف الإلهية أو من باب الأحكام الشرعية و سواء علم وجهه مصلحته أو لم يعلم فإنّ عليهم البلاغ وعلينا التسليم (ولا تشكّوا فتكفروا) أي تشكّوا في شيء من الأمور المذكورة فإنّكم إن تشكّوا فيه تكفروا فإنّ الشكّ فيه كفر بالله العظيم و بما أنزله إلى رسوله الكريم ثمّ حثّ على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وغيرهما مما يمكن أن يؤدّي إليها بقوله (ولا ترخصوا لأنفسكم فتدھنوا) الرخصة في الأمر خلاف التشديد وقد رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو فيه، والادھان والمداهنة الملاينة والمساهلة وإظهار خلاف ما تضرر والغش، يعني لا تجعلوا أنفسكم مرخصاً في ترك التعلّم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنّكم إذا فعلتم ذلك تساهلوا في أمر الدين وإحياء نفوسكم و نفوسهم وفيه هلاك أبدی لكم ولهم وكذا لا تجعلوها مرخصاً في تنويع المآكل والمشارب والمناكح والمباحات والخروج فيها إلى حدّ الإفراط والمشتبهات ولا في حضور مجالس الفاسقين ومعاشرة الظالمين بتأويلات و حيل تخيل أنّها جائزة في الشريعة إذ لو فعلتم ذلك تساهلوا في ارتكاب المحظورات وتلاينوا معهم في السكوت عمّا ترون من المنكرات فإنّ الانهماك في المباحات ربّما يسهل عليكم ارتكاب المحظورات والأُنس بأهل الطغيان ومشاهدة العصيان ربّما يوقعكم في حبايل الشيطان إذا الانسان إذا توسّع في الأمور المباحة واستيفائها ربّما شارف المكروهات ولحظ أنّه لا عقاب في فعلها ففادته شهوته إلى فعلها والتجاوز عن حدودها إلى المحظورات لأنّ العقل إذا أطاع النفس الأمّارة فيما تأمر به مرّة بعد أخرى لم يبق له نفاق عمّا تقوده إليه لوقوع الأُنس به، و ظاهر أنّ ارتكاب بعض مأموراتها يجرّ إلى ارتكاب بعض آخر فيؤدّي ذلك إلى التجاوز من حدود الشريعة و عبورها إلى الوقوع في حبايل الشيطان والتهوّر في المحظورات التي هي مهاوي الهلاك والخسران، ولذلك وردّ من رتّع حول

الحمي أو شك أن يقع فيه» وكذلك إذا جالس أهل الشرِّ وتساهل معه في السكوت عما يراه من منكراته يأنس بالمعاصي و يآلف بتكرارها و ربّما يسوقه إلى فعل المنكر و مشار كته فيه (ولا تدهنوا في الحق فتخسروا) أي لاتساهلوا فيما ثبت أنه حق ، اعتقادياً كان أو عملياً، فعلاً كان أو تركاً، فتخسروا لذلك بنقصان الايمان في الدنيا و حرمان الثواب في الآخرة ، ثم شرع في ذكر أخبار متضمنة للأوامر والنواهي فقال: ( و إن من الحق أن تفقهوا) يعني أن من حق الله تعالى عليكم الذي يجب عدم المساهلة فيه أن تفقهوا في الدين و تطلبوا أصوله و فروعه من أهله إذ الغرض من إرسال الرسول و تقرير الشرايع حمل الخلق على التعمد و العقائد الصحيحة ولا يتم ذلك إلا بالنفقه و ترك المساهلة فيه ( و من الفقه أن لا لاتغترّوا) بالعلم والعمل ولا تميلوا إلى الباطل فإن الغترار بهما من المهلكات، و يحتمل أن يقرأ بالغاء من الفتور فيكون زجراً عن الضعف و الانكسار في العمل وحتاً على الاجتهاد فيه و حاصل القضية الأولى الأمر بالنفقه و الثانية النهي عن الغترار و الفتور (و إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه) لأن الغرض من النصح جلب الخير و المنفعة إلى المنصوح و لا ريب في أن أعظمهما هو تحصيل السعادة الباقية و اقتناء الكرامات الأبدية و التحرُّز من العقوبات الأخروية و لا في أن هذه الأمور إنّما تنال بطاعة الله تعالى ، و لا في أن من كانت طاعته له أكثر و أتم كانت سعادته أكمل و أعظم فلا شبهة في أن أنصح الناس لنفسه من بالغ في طاعة ربّه ( و أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه) و هو ظاهر ممّا قرّرناه فإن الغرض من الغشّ جلب الشرِّ و الضرّ إلى المغشوش و لا ريب في أن أعظمهما هو الشقاوة الأبدية و لا في أن تلك الشقاوة إنّما تحصل بمعصية الله تعالى و لا في أن من كانت معصيته أتمّ كانت شقاوته أعظم فلا شبهة في أن أغشّ الناس لنفسه من بالغ في معصية ربّه و حاصل الفقرة لأولى هو الأمر بالطاعة و التعلّم أتمّ ما يمكن ، و الثانية هو النهي عن المعاصي أبلغ ما يتصور ، و رغّب في الطاعة بذكر نصيحة النفس لكون النصيحة محبوباً مرغوبة ، و نفرّ عن المعصية بذكر غشّها لكون الغشّ مستكراً مهروباً عنه ، و لما أشار عليه السلام إلى أن المطيع ناصح لنفسه و النصح لا يكون إلا لخير يعود إليه ، أراد أن يشير إلى ذلك الخير إجمالاً و تعظيماً

لشأنه إذا التفصيل ممّا يعجز عنه إدراك عقولنا فقال (ومن يطع الله يأمن ويستبشر) أي من يطع الله في حلاله و حرامه و أوامره و نواهيه وفي كلّ ما جاء به نبيّه ﷺ يأمن العقوبات والمكروهات الأخرى والدّ نيويّة و يستبشر عند الموت وما بعده بالتفضّلات والمثوبات الأخرى ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) و كذا لمّا أشار إلى أنّ العاصي غاشّ لنفسه والغشّ لا يكون إلاّ لضرر يعود إليه أشار إجمالاً إلى ذلك الضرر بقوله ( و من يعصي الله يخب ويندم ) أي من يعص الله تعالى في الأمور المذكورة وآثر الرّذائل على الفضائل والسيئات على الحسنات و رتع في مراتع النفس الأمّارة و تبع ميولها إلى مقتضيات القوّة الشهويّة والغضبويّة ولم يؤدّ بها بالتأديبات الشرعيّة و السياسات العقليّة والتقليّة فهو يخيب من الرّحمة الإلهيّة والبشارات والكرامات الرّبّانيّة ولا ينال المثوبات الأخرى و يندم ممّا فرط في جنب الله من إثارة الأمور المذكورة الزّائلة الفانيّة على الأمور الدائمة الباقيّة ، هذا و أمثاله حين شاهدوا أهوال الآخرة واشتدّ فزعهم بها قالوا «ربنا أبصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل» فيجيبهم ربّ العزّة «أولم نعمرّكم ما يتذكر فيه من تذكّر و جاءكم النذير فذوقوا و ما للظالمين من نصير» و في العبارة الأولى أمر بالطاعة و ترغيب فيها بذكر فوائدها و منافعها و في الثانية نهي عن المعصية و تبعيدها عنها بذكر مضارّها و مقابحها و ينبغي أن يعلم أنّهم ﷺ الحكماء الإلهيّن البالغون و نحن الأطفال الناقصون فهم يكلموننا على قدر عقولنا و يرغبوننا في الطاعة بذكر منافعها و يبعثوننا عن المعصية بذكر مضارّها كما أنّنا نفعل مثل ذلك مع أولادنا وإلّا فالله سبحانه بذاته مستحق للطاعة والعبادة والتقرب إليه و ترك المعصية والمخالفة له كما أشار إليه ﷺ بقوله «ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك بل و جدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» اللهم ثبتنا على صراطك و أقمنا على مرضاتك إنك بالأعانة قديرٌ وبالاجابة جديرٌ .

(١) كمية و لمية و كميّة و ماهية كما يتنبه له ممامر في الحاشية السابقة (ش).

## ((الاصل))

٧- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره »  
 « عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «  
 إذا سمعتم العلم فاستعملوه و لتتسع قلوبكم فإن العلم إذا كثر في قلب رجل »  
 « لا يحتمله قدر الشيطان عليه ، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون »  
 « فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً ، فقلت: و ما الذي نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر »  
 « لكم من قدرة الله عز وجل ».

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن  
 محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ) و هو ممدوح مشكور و صدوق مأمون  
 مات سنة ثمان و أربعين و مائة (١) و عدّه الشيخ في كتاب الرجال من أصحاب

(١) اختلف المتأخرون في محمد بن عبدالرحمن والشارح مدحه تبعاً للعلامة وابن  
 داود - رحمه الله - و انكر ذلك ابو علي في منتهى المقال فانه بعد أن نقل عبارة الشارح هنا  
 وذكر ان العلامة جعله في الممدوحين وابن داود كذلك و نقل رواية ابن أبي عمير عنه  
 قال : وكل هذا عجيب غريب فان نصب الرجل أشهر من كفر ابليس و هو من مشاهير  
 المنعرفين و من أقران أبي حنيفة و تولى القضاء لبني امية ثم لبني العباس برهة من السنين  
 كما ذكره غير واحد من المؤرخين و رده شهادة جملة من اجلاء أصحاب الصادق (ع) غير  
 مرة لانهم رافضية مشهور وفي كتب الحديث مذكور و يجب ذكره في الضعفاء انتهى،  
 و روى عنه في العيوب انه رجع الى محمد بن مسلم في جارية لم يكن على ركبها شعر  
 و أراد المشتري ردها بالعيوب. و انالاجرى على تخطئة العلامة و ابن داود عليهما الرحمة  
 و تولى القضاء لهم وان كان يوجب قدحاً في الجملة كما مضى في ابن شبرمة لكن حيث  
 قام الدليل على مدحه و جب حمله على الصحة و لاجبية في روايات استدلل بها على نصبه ❦

أبي عبد الله عليه السلام و أبوه عبد الرحمن من أبي ليلى الأنصاري الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و هو من خواصه، شهد معه مشاهدته، و ضرب به، الحجاج على سببه حتى اسودَّت كتفاه (قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه) فيه دلالة ما على أن العلم المتعلق بالعمل ينبغي استماعه من أهله وذلك لأن هذا العلم منوط بتعيين الواضع فلا بد من السماع منه ولو بواسطة، وعلى أنه ينبغي أن يكون مقرراً بالعمل لأن العمل هو المقصود الأصلي منه فمن طلبه ولم يعمل على مقتضاه فقد ضيَّع عمره فيما لا ينفعه بل فيما هو حجة عليه و موجب لزيادة العقاب، و في قوله «فاستعملوه» إشعار بأنه يجب أن يكون المقررون بزمان الاستماع طلب العمل لا نفسه لأن العمل قديكون متناً - رآه عنده زماناً فينبغي للمؤمن قبل حضور وقت العمل القصد إلى فعله بعده و على أنه ينبغي أن لا يشتغل بطلب علم آخر قبل أن يعمل بما علمه (ولتتسع قلوبكم) اتسع صار واسعاً غير متضيِّق أي ليصر قلوبكم واسعة قابلة لاحتمال العلم والعمل قادرة على الاحاطة بهما غير عاجزة عن ضبطها. و فيه إرشاد للمتعلم إلى أنه ينبغي أن يقتصر في التعلُّم على قدر فهمه و ضبطه ولا يطلب قبل تملكه ما يعجز عنه فهمه و يتكدر به ذهنه ولا يبلغ إليه عقله فان قلبه في أوَّل الفطرة هيئت خال عن العلوم كلها و إنما يقبلها على سبيل التدرج حتى يصير

و يؤيد مدحه أنه لم يرو عنه البخاري و لا مسلم في صحيحيهما و روى ابن أبي عمير عنه و أن أباه كان من خواص أمير المؤمنين (ع) و قل ان يرجع اولاد الشيعة عن مذهب ابيهم ثم ان بعض الناس حكى ما نقل من قصة الجارية التي ردها المشتري عن ابي يوسف في شرح الحديث الاول من باب الرد الى الكتاب والسنة والاعبرة به فانه كثيره المسامحة و اما شهرة نصبه فلعلها كانت بين جماعة كان ابو علي يتردد اليهم والا فلم تكن تخفى على ابن داود والعلامة رحمهما الله و اما رد شهادة جماعة من اصحاب الصادق (ع) فغير ثابت بل نسب ذلك في بعض الروايات الى شريك فدعا عليه الصادق (ع) بقوله « شر كه الله بشراك من النار» فكأنه اشتبهه شريك بابن ابي ليلى في اذهان بعض الرواة لان كليهما كان قاضياً فنسب ما سمعه بعد مدة الى آخر . (ش)

نوراً إلهياً ومباحاً ربّانياً يشاهد به ما في عالم الملك والمملوكوت وهذا كما قال بعض أصحاب الحال لمريده : ولتكن أنت حاكماً على الحال لا الحال حا كما عليك . ( فانّ العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ) أي يعجز عن احتمالها واحتمال ما يتبعه من العمل ويتحير فيه ويضعف عن الاحاطة به و قوله «لا يحتمله» صفة لقلب رجل أو لرجل (قدر الشيطان عليه ) بالاغواء والوسوسة بالقاء الشبهات عليه فيما علمه و في العمل به، و ذلك لأنّ الرُّجُل إذا تحيّر في العلوم ولم يعرف حقيقتها وحقيقتها كان اقتدار الشيطان على تشكيكه فيها وفي العمل بها أكثر وأعظم من اقتداره على غيره والشرط والجزاء في محلّ الرُّفْع على أنّه خبر أنّ ، ولمّا كان هنا منظّمة شكاية بأنّ مخاصمة الشيطان و كيدته لا يمكن دفعها مع العلم القليل الذي يتّسع له القلب فانه يشكّك ويخاصم في تلك الحالة أيضاً كما أنّه يشكّك و يخاصم في حال الاستكثار منه الذي لا يتّسع القلب لاحتماله أشار عليه السلام إلى أنّ مخاصمة الشيطان لأصل لها و يمكن لكم رفعها بعلوم يقينية و معارف قطعية وإن كانت قليلة بقوله ( فاذا خاصمكم الشيطان ) في أصول العقائد و فروعها ( فاقبلوا عليه بما تعرفون فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ) إذ كيدته واعتماده على أضعف شيء و أو هنه عند من له أدنى معرفة و أدون تمييز فلا تبالوا به ولا تخافوه و أقبلوا عليه بما تعرفون من العلوم المعتمدة في أصل الإيمان فإنّ أدنى المعرفة يكفي لدفعه ، و فيه ترغيب في محاربهه و تشجيع على مقاتلته و تبشير بالعلبة عليه ( قلت و ما الذي نعرفه ) حتّى نخاصمه به ، و فيه استقلال للمعرفة التي يقع بها التخاصم أو استفهام عنها ( قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله في أنفسكم ) و في خلق السموات والأرضين و ما فيها من الأجرام العلوية والسفلية و المعادن الأرضية و غيرها و في تصديق النبيّ بالمعجزات و الوصيّ بالكرامات و هذا القدر من المعرفة التي هي كالأمر الضروريّ لحصوله بالمشاهدة لمن له أدنى تمييز كاف لمخاصمته و دفع كيدته و من تأمل يعلم أنّ هذا التعليم الذي صدر من معدن العلم النبويّ حقّ و صدق لأنّ كيد الشيطان إمّا متعلّق بأحوال المبدء و المعاد أو

المعاش أو غير ذلك من الأمور الدنيوية وكل ذلك يمكن دفعه بالنظر إلى آثار القدرة الكاملة القاهرة على جميع الممكّنات.

## باب

### (المستأكل بعلمه والمباهى به)

في الصحاح يقال : فلان ذوّأ كل إذا كان ذا خطر من الدنيا و رزق واسع و المأكل الكسب و فلان يستأ كل الضعفاء أي يأخذ أموالهم والمراد من يجعل العلم آلة لا كآله أموال الناس و يتخذ رأس مال يأكل منه و يتوسّع به في معاشه (١).

(١) فان قيل: وضع كثير من العلوم وتدوينها الحوائج الدنيا ولا يتعلمها أحد الا للتوسع في المعاش كالتطب والحساب والادب والرياضيات وان كان قد يستفاد منها في العلوم الدينية فهل يحرم تعلمها بقصد الدنيا؟ قلنا العلم المبحوث عنه في الحديث و الذي يتبادر الذهن اليه من الروايات هو علم الدين وهو الذي يحرم التوسل به الى الدنيا لا الذي وضع للدنيا، و علم الدنيا أيضاً يجب أن لا يكون مقروناً بالحرص و النهمة و عدم التميز بين الحلال والحرام و بالجملة العلوم المتعلقة بالدنيا ليست محرمة ولا مرغوباً عنها ولا يحرم طلب الدنيا و المعاش بها باعتدال ولكن ليست مما بعث لترويجها الانبياء . فان قيل روى في الحديث النبوي كما مر ان علم ما سوى الكتاب و السنة فضل؟ قلنا لا يدل الفضل على الحرمة بل المراد أن الفرض الواجب على كل أحد هو علم الدين اذ يحتاج اليه القروي و البدوي و المتوحش و المتمدن و الطبيب و المهندس و كل ذى صنعة في صنعته بمنزلة الستة الضرورية كالهوا و الماء و لحيوة الحيوان، و اما ساير العلوم فنقل و زيادة ليس احتياج الانسان اليه الا كاحتياجه في حياته الى التجملات و ما يفيد في وقت دون وقت و بعضهم دون بعض و بذلك يندفع اعتراض الملاحدة على دين الاسلام بأن نبههم حصر العلم في القرآن و الحديث و منع من هذه العلوم التي اخترعها البشر وقال : انها فضل فانه (ص) لم يمنع منها بل جعل المهم علم الدين و جعلها بعده مرتبة و لو كان علم الدنيا هم لبعث بها الانبياء. (ش)

## ((الاصل))

١- «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن «  
 «أبيه جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد ، عن  
 «سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : منهومان  
 «لا يشعبان طالب دنيا و طالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم ،  
 «و من تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب أو يراجع و من أخذ العلم من  
 «أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنيا فهي خطيه».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه  
 جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد ، عن سليم  
 ابن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : منهومان  
 المنهومان من النهيم بالتحريك و هو إفراط الشهوة في الطعام و أن لا يمتلي عن الأكل  
 ولا يشبع ، نهيم كفتح و عنى فهو نهيمٌ و نهيمٌ و منهومٌ أي به جوع شديد و شهوة مفرطة  
 في الأكل لا من النهيم بفتح النون و سكون الهاء و هو بلوغ النهمة في الأمر و  
 الولوع به لأن «لا يشعبان» لا يناسبه كثيراً والمراد بالمنهومان طالب دنيا و طالب  
 علم كما وقع التفسير بهما على سبيل التوسع ففيه استعارة تحقيقية و ترشيح بذكر  
 ما يلائم المشبه به و هو «لا يشعبان» ( طالب دنيا ) زائداً على قدر الحاجة والكفاف  
 لأن من طلب الدنيا زائداً على قدر الحاجة والكفاف كان ذلك لشدة حرصه على  
 جمع زخارفها و طول أمله في تحصيل ما يتصور منها و كمال محبته لها بنفسها ،  
 فهو منهوم لا يشعب بتناول مرتبة من مراتبها بل كلما حصلت له مرتبة اقتضى  
 الحرص و طول الأمل تناول مرتبة أخرى فوقها و هكذا دائماً إلى أن يموت جوعاً  
 ( و طالب علم ) لأن ساحة العلوم أوسع من أن يحول حولها عقول البشر و شامخ

المعارف أرفع من أن يطير فوقها طائر النظر كما دلَّ عليه قوله تعالى «فوق كلِّ ذي علم عليم» فكأنَّ من طلب العلم لتكميل النفس بما يمكن لها من الكمالات فهو منهوم لا يشبع بتناول مرتبة من مراتبه ، بل كلما حصلت له مرتبة يستعدُّ لتناول أخرى و هكذا دائماً إلى أن يتناول المرتبة التي هي غاية المراتب الممكنة له ، ثمَّ كلُّ واحد منهما ينقسم إلى قسمين أحدهما سالم ناج والآخر خاسر هالك. أمَّا الأوَّل فلائنه إن طلب الدنيا من الوجوه المشروعة فهو سالم وإن طلبها من غيرها فهو هالك وإليهما أشار بقوله (فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلَّ الله له سلم) أي من اقتصر من تحصيل الدنيا على طريق واكتساب أحله الله له سلم من آفات الدنيا وعقوبات الآخرة وإن كان فيه شهوة وميل إليها لأنَّ جمع الدنيا من ممرِّ الحلال حلال لا عقوبة فيه (و من تناولها من غير حلِّها) أي من غير الطرق التي أحلَّ الله له الاكتساب منها كالغصب والنهب والسرقة والكذب إلى غير ذلك من الطرق المذمومة هلك لاستحقاقه العقوبة والعذاب بخروجه عن طريق العدل في الاكتساب (إلا أن يتوب) إلى الله تعالى بالندم على ما فعل. والعزم على عدم العود إلى مثله ، فإنَّه تعالى يقبل التوبة عن عبادة وينجيهم من الهلاك إن وقع الظلم في حقِّه (أو يراجع) إلى من ظلمه و يرضيه إن وقع الظلم في حقِّ الناس ، و يحتمل أن يكون التردد من الرأوي ، و يبعد أن يكون أو بمعنى الواو للتفسير ، وقيل : يراجع على البناء للمفعول يعني إلا يراجع الله بفضله و ينجيه من الهلاك بدون توبته بمجرد التفضُّل، أو على البناء للفعل يعني إلا أن يراجع الله ذلك المتناول من غير الحلِّ و يكون كثير المراجعة إليه سبحانه بالطاعات وترك أكثر الكبائر من المعاصي فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه له بكثرة المراجعة إلى الله تعالى فينجيه من الهلاك ، و أمَّا الثاني فلائنه إن طلب العلم من أهله و عمل به لقصْد التقرب من الله تعالى و طلب علوِّ الدرِّجة في الآخرة فهو ناج وإن طلبه للدنيا و جعله آلة للرئاسة فيها و جمع زخارفها فهو هالك وإليهما أشار بقوله (ومن أخذ العلم من أهله و عمل به نجا) يعني من أخذ العلم من أهل العلم وهو النبي والوصي

والتابع لهما في العلم والعمل ولو بوسائط وعمل بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات الأخرى ومن كل ما يمنعه من التقرب من الحضرة الأحدثية و يحبس في سجن الطبيعة البشرية فإنه حينئذ نور ساطع من ساحة القدس وضوء لامع من أفق الحق ليس بينه وبين ما أعد الله للعلماء العاملين حجاب إلا هذه الحيوة الفانية (ومن أراد به الدنيا فهي حظّه) يعني من أراد بعلمه وإن أخذه من أهله طلب الدنيا وجعله وسيلة إلى جمع زخارفها بالتقرب من الجابرين والتعزز عند الظالمين و جلب النفع من الفاسقين والتفوق على العالمين فهي حظّه ونصيبه و ثمرة علمه وماله في الآخرة من نصيب لأن الزارع في الدنيا للدنيا يحصد زرعه فيها لا في الآخرة، ويدل على حكم هذين القسمين قوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب».

### ((الاصل))

٢- «الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث، لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة) اسمه سالم بن مكرم الجمال قال الشيخ الطوسي في موضع هو ضعيف (١)

(١) وجه ضعفه أنه كان مع أبي الخطاب ولما أراد السلطان قتله ودخلوا عليه وعلى

أصحابه في المسجد ووضعوا فيهم السيف و جرح أبو خديجة تماوت فتر كوه وخرج وسلم

منهم . (ش)

و قال في موضع آخر: هو ثقة. وقال المنجاشي: هو ثقة ثقة، وقال العلامة: والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض الأقوال فيه (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب) إمّا مطلقاً أو من أجل تحمّل الحديث وهذا تبعيد له من الفوز بالرحمة الإلهية والوصول إلى النعمة الأخروية وتوقع ما أعد الله سبحانه لطلبة العلم من المقامات الرفيعة والدراجات العلية لأنه بدّل بسوء اختياره وقلة اعتباره وغلبة شهوته وضعف عقيدته النعماء الدائمة الباقية بالزهورات الزائلة الفانية حتى جعل ما هو باعث لطلب الدين و سبب لنحصيل اليقين آلة لطلب الدنيا و رذائلها و سبب لجمع زخارفها و باطلها فلا جرم صار بتلك المعاملة الرديّة والمعاوضة الشنيعة محجوباً عن مشاهدة الأنوار الربوبية والفوز بالسعادة الأخروية (و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة) إمّا خير الآخرة فلاّنه لمّا عمل في الدنيا للآخرة وسعى لها سعيها كان سعيه مشكوراً لأنّ الله سبحانه لا يضيع عمل عاملٍ ولديه مزيدٌ و إمّا خير الدنيا فلانّ رزق الله يأتي عباده طلبوه أو تركوه والعزّة والاعتبار بين الناس تابعان للفضيلة و إن لم يتعلق القصد بهما لأنّ الله تعالى خلق قلوب عباده على تعظيم العلم و أهله و إن لم يكونوا من أهله.

### ((الاصل))

٣- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن المنقري»  
«عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا  
لم يكن له في الآخرة نصيب.»

### ((الشرح))

مرّ شرحه مفصلاً في الحديث السابق.

## ((الاصل))

٤- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأيتم العالم محبباً لدُنياه فاتهموه علي دينكم فإن ، كل محب لشيء يحوط ما أحب وقال عليه السلام : أوحى الله إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن « أولئك قطع طريق عبادي المريرين ، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلوة » مناجاتي عن قلوبهم .»

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأيتم العالم محبباً لدِيناه ) يعرف محبته لها بميله إليها وثوقه بها واعتماده عليها بحيث لو فاتته تألم وجزع ولو أنه نشط و فرح ولا يبالي من أين تأتيه (فاتهموه علي دينكم) أي اجعلوه متسهماً علي الدين ضعيفاً في اليقين بعيداً عن معرفة حقيقته (١) والأخذ بطريقته واعتقدوا أن كل فعله

(١) ظاهره يدل على عدم جواز تقليد من يحب الدنيا وان لم يعلم منه الفسق لان حب الدنيا مظنة له و ان لم يكن بنفسه فسقاً ووجهه ان العدالة و ضدها من الامور الباطنة التي يمسر الاطلاع عليها الا بالظن فاذا حصل من بعض العلامات العلم بالعدالة لا يعارضه هذه الامارة المفيدة للظن النوعي واما اذا اريد اثبات العدالة بالامارات الظنية فنحب الدنيا من الامارات المانعة عن حصول الظن بالعدالة واعلم أن الرجوع الى العالم اما في اصول الدين فللمتعلم بالبرهان المناسب للسائل و اما في الفروع فلتقليده فيها و اما في الاخلاق فللمتخلق بالاخلاق الحسنة بالمعاشرة ، وتعلم العبادات و التأديب بآداب الدين و تذكر ما يغفل عنه الانسان من الالتزام بلوازم الايمان و التأثير بمواعظ الله و مواعظ اوليائه فان استقرار الايمان و اطمينان القلب بالتكرار .(ش)

مطابق لقوله . وكلُّ قوله ناظر إلى أمور الدنيا و فوائدها مائل عن الآخرة و منافعها فلا تتبعوه في أقواله و أعماله ولا تتجالسوه ولا تسألوه فإنَّكم إن جالستموه يردُّكم إلى الدنيا فتكونوا مثله من الخاسرين و إنَّ سألتموه يصدُّكم عن الحقِّ فتكونوا مثله من الهالكين ( فإنَّ كلَّ محبٍّ لشيءٍ يحوط ما أحبَّ ) أي يحفظ و يرعى ما أحبَّه يقال: حاطه يحوطه حوطاً أي كلاه و رعاه . والحاصل أنَّ هذا العالم يحرس الدنيا و يحفظها و كلُّ من هو كذلك فهو متَّهم في الدِّين في كلِّ ما يقول و يعمل لأنَّ حبَّ الدِّنيا و حراستها لا يجامع حبَّ الدِّين و حراسته في قلب واحد إذ ميله إلى أحد المتقابلين يوجب اعراضه عن الآخر كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام : « فمن أحبَّ الدِّنيا و تولّاها أبغض الآخرة و عاداها (١) » فهذا العالم أيضاً متَّهم في الدِّين فصحَّ التعليل ( و قال عليه السلام أوحى الله إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدِّنيا ) يعني لا تتوسَّل لمعرفة ديني و معرفة ديني و الفوز برضواني والدَّخول في جناني والبلوغ إلى شرف إكرامي وإحساني بعالم مفتون أضلَّته الدُّنيا بزهراتها و أخرجه عن طريق محبَّتي بشهواتها و حبسته عن مشاهدة جلالها بلذاتها ( فيصدُّك عن طريق محبَّتي ) أي يمنعك عن طريق يوصلك إلى محبَّتك أيَّامي و محبَّتي لك و يرغبك إلى الدِّنيا و زينتها فتصير مفتوناً بها مثله ( فإنَّ أولئك ) هم المفتونون بالدِّنيا البعيدون عن الرَّحمة ( قطع طريق عبادي المريرين ) لمحبَّتي الطالبين لكرامتي القاصدين لسبيل مرضاتي فإنَّ أولئك يزيّنون الدِّنيا عندهم ، و يرغبونهم إليها قولاً و فعلاً ، و يمنعونهم من الرجوع إلى عالم إلهي و تحرير ربّاني ولولم يكن أولئك الضالّون المضلّون السارِقون اسم العلم وزي العلماء ، جالسين في مسند الشرع وداعين للخلق إلى مفترياتهم لجمال الناس إلى أن يجدوا هادياً مسدّداً و عالماً مؤيِّداً ( إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم ) و كيف يكون قلوبهم قابلة لذوق مناجاته وهي مشغولة بغيره ملوثة بحبِّ الدِّنيا و زينتها منجّسة بفضل النفاق والعماد مظلمة بظلمة

إضلال العباد ، والنجوى السرّ بين اثنين يقال نجوته نجواً أي ساررته و كذلك ناجيته وهو إنّما يكون بين المحبّين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبّته ولا يوازنها شيء من نعمائه عند الصدّيقين الذين خلصوا من مقتضيات سجيّتهم ومشتبهات طبيعتهم وأخذت العناية الأزليّة والسعادة الأبدية زمام قلوبهم فبدلوا المجهود في السير إلى الله و لزوم أوامره و نواهيه وبالغوا في تصفية بواطنهم و صقال ألواح نفوسهم و إلقاء حجب الغفلة وأستار الحياة البدنيّة عنهم حتّى أشرقت عليهم شمس المعارف الإلهيّة وسالت في أودية قلوبهم مياه المحبّة الرّبّانيّة فإنّهم يعدّون نزع حلاوة المناجات من ذائقة قلوبهم طرفة عين من أشدّ العذاب و إذا كان نزعها أدنى ما يصنع بهؤلاء الظالمين فماذا قدر أعلاه (١) سبحانك نحن عبادك ولا ناصر لنا غيرك فانصرنا و ثبت أقدامنا على صراطك إنّك قريب مجيب.

### ((الاصل))

٥- « عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام »  
 « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل يا  
 « رسول الله : و ما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتّباع السّلطان فاذا فعلوا ذلك  
 فاحذروهم على دينكم ».

### ((الشرح))

(عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال

(١) ان الانسان يفتن بالدنيا فيكون السعادة عنده جمع المال وتحصيل الجاه و التلذذ باللذات الدنيوية ومن كان هذا غاية غرضه ونهاية مقصوده لا يرى في السير الى الله و المعارف الحقّة سعادة ابدا بل ليس تبعه في العلم الالتمال والجاه و ان لم يحصل له عد نفسه شقيماً محروماً ولا يزال محزوناً على ما فاته فان كانت له الدنيا شغلته بوجودها وان لم تكن شغلته بعدمها ولا فراغ له للمناجات بل وان توجه الى الله تعالى فليس همه الا الدعاء لطلب المال والجاه. (ش)

رسول الله ﷺ : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل : يارسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان ) يعني اتباع السلطان الجائر في أقواله و أعماله و أوامره و نواهيه والرُّكون إليه و فعل ما يوجب رضاه ليتوصّل به إلى تحصيل الجاه والأموال و يترفع على الأقران والأمثال و يصير مشاراً إليه بين الخواصّ والعوامّ و مداراً عليه بين الأوباش واللئام ( فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ) أي تحرّزوا منهم محافظة على دينكم و استيقظوا من مكرهم و اغتيالهم (١) و خافوا من كيدهم و إضلالهم فلا تراجموهم ولا تسألوهم عن العلوم الدنيوية لئلا يردّوكم عن دينكم فتقلّبوا خاسرين . وفيه تحذير على اتباع أهل البدع والجائرين وتخويف عن الاقتداء بالعلماء الفاسقين لأنّ جورهم على غيرهم أقرب و أولى من جورهم على أنفسهم و من كان بهذه الصفة فهو لا يستحقّ الخلافة النبويّة والإمامة الدنيوية والدنيوية

((الأصل))

٦- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن « ربعي بن عبدالله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي »

(١) و لعل من يتبع السلطان و يعاشره لم يكن هذا عليه حراماً بل ربما كان واجباً لدفع مظلمة عن مظلوم اولهداية السلطان الى المذهب الحق وقد ثبتت في محمله ان الولاية من قبلهم جائزة ولكن امر الناس بان يتهموه لعدم علمهم بدخلة امره و كما يمكن ان يكون معاشرته معهم لمصلحة . شروعة راجحة يمكن أن يكون لتحصيل الدنيا و بالجملة هذا مظنة الشر والفساد والكلام فيه كالكلام في حب الدنيا والاقبال عليها فان علم بالفرائض والامارات عدالته و صلاح قصده في معاشرته السلطان فهو والا فان اريد الاعتماد على الظن فنفس الاتباع من امارات الفساد وهذه الروايات و أمثالها تدل جواز تقليد العالم المأمون و ان كان التقليد لاحتياج الى دليل لفظي . (ش)

« به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوء مقعده »  
 « من النار إن الرئاسة لاتصلح إلا لأهلها » .

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي  
 ابن عبدالله ، عمّن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم لمباهي  
 به العلماء ) أي ليفاخر به العلماء ويغلبهم ويتعظم عليهم بمأثرة العلم ومكرمته  
 (أو يماري به السفهاء ) أي يجادل به السفهاء وينازع به الجهلاء الظاهرين في زي  
 العلماء والعاجزين عن استعمال القوة الفكرية على نحو ما ينبغي وذلك ليقول  
 العوام إنه عالم فاضل ماهر في العلم هبارز في المناظرة غالب في المباحثة وإنما  
 ذكر عليه السلام مفاخرته بالنسبة إلى العلماء ومجادلته بالنسبة إلى السفهاء لأن العلماء  
 يسكتون إذا بلغ المباحثة إلى حدّ المجادلة لعلمهم بقبحها فيبقى له المفاخرة  
 عليهم بالغبلة والاسكات بخلاف السفهاء فإنهم لا يبالون بالمجادلة ولا يعلمون قبح  
 المناقشة والمنازعة فيقولون كما يقول ولا يسكتون تحرراً عن الازمات وإن قام  
 بينهما القتال والجدال ( أو يصرف به وجوه الناس إليه ) طلباً للحكومة بينهم و  
 الرئاسة عليهم وقصداً إلى الغلبة والاشتهار وتحصيلاً للتفوق والاعتبار ( فليتبوء  
 مقعده من النار ) فليهبىء وليعدّ منزله من النار يقال تبوءاً منزلاً إذا هبأه أو فلينزل  
 منزله من النار يقال أيضاً بؤأه الله منزلاً أي أسكنه إياه و تبوءاً منزلاً أي نزل  
 فيه وسكنه ، وفيه وعيد لمن طلب العلم للأغراض الدنيوية ومنافعها ، وإنما ذكر  
 هذه الثلاثة لأن غيرها من الأغراض الفاسدة على تقدير تحققه يعود إليها ، ثم  
 أشار إلى التعليل للوعيد المذكور بقوله ( إن الرئاسة لاتصلح إلا لأهلها ) وهم  
 القايرون بالنفوس القدسية والعالمون بالقوانين الشرعية والعاملون بالسياسات المدنية  
 والمتصفون بالملكات العدمية والخذون بزمام نفوسهم وقزأها في سبيل الحق على نحو  
 ما يقتضيه البراهين الصحيحة العقلية والنقلية ، وبالجملة إنماتصلح الرئاسة لمن يكون

حكيماً عليماً شجاعاً عفيفاً سخيّاً عادلاً فهيماً ذكياً ثابتاً ساكناً متواضعاً رقيقاً رفيقاً حياً سليماً صبوراً شكوراً قنوعاً ورعاً وقوراً حراً عفواً مؤثراً مسامحاً صديقاً وفيّاً شقيقاً مكافياً متودداً متوكلاً عابداً زاهداً موفياً محسناً باراً فايزاً بجميع أسباب الاتصال بالحقّ مجتنباً عن جميع أسباب الانقطاع عنه فمن اتّصف بهذه الفضائل و انتقطع عن أضرارها من الرّذائل وقعت الألفة بين عقله و نفسه، وقواه، فيصير كلّ ما فيه نوراً إلهياً و تحصل لاجتماع هذه الأ نوار هيئة نورانية يشاهد بها ما في عالم الملك و الملكوت و ينظم بها نظام أحواله و يستحقّ الخلافة الإلهية والرّئاسة البشريّة في عباده و بلاده و وجب عليهم الرّجوع إليه في أمور الدّين والدّنيا و أخذ العلوم منه و التسليم لأمره و نهيه و الاتّباع لقوله و فعله ، و من لم يبلغ إلى هذه الدّرجة و لم ينزل في هذه المنزلة و المرتبة و تقلّد أمر الرّئاسة فهو من الجبت و الطاغوت حسبى الله و نعم الوكيل.

## باب

(لزوم الحجّة على العالم و تشديد الامر عليه)

((الاصل))

١- «عليّ بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ »  
 « عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا حفص : يغفر للجاهل »  
 « سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ».

((الشرح))

(عليّ بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ،  
 عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون  
 ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ) إخبار بأنّه قديع المساهلة في حقّ الجاهل

دون العالم والمقصود أنّه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد لأنّ العرب كثيراً ما يعبّر بهذا العدد عن الكثرة ، ويحتمل أن يراد هنا خصوص هذا العدد أيضاً والوجه فيه على التقديرين أنّه قد تقرّر في الحكمة العمليّة أنّ فعل الواحد قد يقع في مقابل أفعال كثير كحسن تدبير صاحب العسكر فإنّه يقع في مقابل محاربتهم ومقاتلتهم جميعاً بل قد يزيد ويغلب على أفعال كثيرة كسوء تدبيره فإنّه يغلب على أفعال العسكر ومقاتلتهم حتّى أنّهم يقتلون به جميعاً وذلك إمّا لقوّة سببه أو لعظمة آثاره المترتبة عليه أو لغير ذلك من الأمور الخارجة عنه ، إذ عرفت هذا فنقول: ذنب العالم في مقابل ذنوب كثيرة من الجاهل و أعظم منها بما مرّ من لِقوّة سببه وعظمة آثاره أمّا الأولى فلأنّ ذنبه منبعث من شدّة شوقه وميله إليه وقوّة عزمه له وشدّة قوّة انشويّته والغضبّيّة وكمال انقياده وإطاعته لهما حتّى تغلب هذه الأسباب الوهميّة والخياليّة على قوّة النظريّة العاقلة العامّة بالقبح والشناعة و تعمى بصيرتها فسبب ذنبه أعظم من سبب ذنب الجاهل إذ الجاهل يكفيه أدنى سبب لعدم المعارض ، وأمّا الثانية فلأنّ أثر ذنبه وهو مخالفة الباري المعروف عنده بصفاته وقدرته وجبروته وغلبته وغضبه وعلمه بجميع المعلومات كليّهما وجزئيّهما إلى غير ذلك من آثاره سبحانه أعظم جداً من أثر ذنب الجاهل لأنّه لم يعرفه سبحانه مثل معرفة العالم وإنّما سمع شيئاً ولم يعرف حقيقته ، وإذ اتفاوتت الأسباب والآثار قوّة وضعفاً تفاوتت الأفعال أيضاً لذلك فبهذا الاعتبار ذنب العالم يقابل ذنوباً كثيرة من الجاهل .

### ((الاصل))

٢ - « و بهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال : عيسى ابن »

« مريم علي نبينا وآله و عليه السلام : ويل لعلماء السوء كيف تلتظي »

« عليهم النار ؟! » .

## ((الشرح))

( وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال عيسى ابن مريم عليه السلام ويـل لعلماء السوء ) الويل كلمة عذاب تقول ويل لزيد وويلاً لزيد بالرفع و النصب فالرفع على الابتداء والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تضيفه فاذا أضفته مثل ويله وويلك فليس إلا النصب لأنك لورفعته فليس له خبر ؛ وقيل: الويل وادفي جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت عن حره ، والسوء بالفتح مصدر يقال : ساءه يسوؤه سوءاً نقيض سره و بالضم الاسم تقول : هذا رجل سوء بالاضافة ، ثم تدخل عليه الألف واللام وتقول: هذا رجل السوء وقال الأخفش : ولا يقال : الرجل سوء ويقال: الحق اليقين و حق اليقين لأن سوء بالرجل واليقين هو الحق ، وقال: أيضاً لا يقال: هذا رجل السوء بالضم فعلى هذا ينبغي أن يقرأ لعلماء السوء بالاضافة والفتح وما وجد في بعض النسخ للعلماء السوء على التعريف والوصف فكأنه سهو من الناسخ ، وقد يوجهه بأن التركيب ليس من باب التوصيف بل من باب إضافة العامل إلى المعمول مثل الضارب الرجل باعتبار تعلق علم العالم بالسوء كتعلق ضرب الضارب بالرجل ، وفيه أن المقصود من العلماء باعتبار اتصافهم بالسوء لا باعتبار علمهم به ، والقول بأن التركيب وإن كان من باب الإضافة لكنه هنا في معنى التوصيف أي المضاف موصوف بالمضاف إليه لا يخلو عن شيء لأن التركيب الإضافي من حيث الإضافة وملاحظتها لا يدل على اتصاف المضاف بالمضاف إليه وإرادة الاتصاف بدون دلالة التركيب لا يجدى نفعاً فليتامل ( كيف تلتظي عليهم النار ) أي كيف تضطرم وتلتهب عليهم النار و تلتظي أصله تلتظي حذف إحدى التائين للتخفيف من لظي و هو اسم النار و اسم من أسماء جهنم أيضاً لا ينصرف للعلمية والتأنيث و كيف ليس للاستعلام عن حالهم بل للاعلام بشناعتها وفضاعتها وشايدها بحيث لا يمكن تصوُّرها ثم الظاهر أن المراد بالنار معناها الحقيقي ويمكن أن يراد بها نار ألم الفراق بعد المفارقة عن الدنيا وانكشاف قبح السوء و آثاره على سبيل الاستعارة التحقيقية و

الترشيح لأنّ الألم من باب الإدراك و كلّما كان الإدراك أقوى و أشدّ كان الألم كذلك ولا ريب في أنّ إدراك العالم لشدايد الفراق أقوى من إدراك الجاهل لها فلذلك كان التهاب نار الفراق على العالم أعظم و أشدّ منه على الجاهل.

### ((الاصل))

٣- « على بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن «  
 «شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج قال : سمعت أبا عبد الله «  
 «عليه السلام يقول : إذا بلغت النفس ههنا - وأشار بيده إلى حلقه- لم يكن للعالم توبة ثمّ «  
 «قرأ : إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا) النفس بالتحريك واحد الأنفاس و هو ما يخرج من الحيّ حال التنفّس و بالتسكين الروح و كلاهما مناسب (و أشار بيده إلى حلقه) يعنى قبل معاينة عالم الغيب قريباً من انقطاع زمان التكليف متصلاً به (لم يكن للعالم توبة) لتشديد الأمر عليه و عدم المساهلة معه لتفريطه في مقتضى علمه فلا عذر له بخلاف الجاهل فانه يقبل توبته حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الأمور و قبول توبته في هذا الوقت من جملتها و يدلّ على هذا التفصيل ما يأتي (١) في باب ما أعطى الله تعالى آدم عليه السلام وقت التوبة «عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « إذا بلغت النفس هذه - و أهوى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبة و كانت للجاهل توبة» و يبعد أن يراد بالعالم العالم بموته و بالجاهل الجاهل به كما زعم ، و قيل : الفرق بينهما أنّ ذنوب العالم أمور باطنية و صفات قلبية و ملكات رديّة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل بل لا بدّ من

(١) في كتاب الايمان والكفر.

مرور زمان يتبدّل سيئاته إلى الحسنات بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فإنّها من الأعمال البدنيّة والأحوال النفسانيّة الخارجة عن صميم القلب و باطن الرّوح فيمكن محوها في لحظة (ثم قرأ إنّما النوبة على الله للمذين يعلمون السوء بجهالة) بعده « ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » يعنى قبول التوبة واجب على الله (١) للمذين يعلمون السيئات جاهلين أو متلبسين بالجهالة ثم يتوبون من زمان قريب بزمان حضور الموت و معاينة أمر الآخرة ثم أكد ذلك الحكم و أخبر بالوفاء بوعده المستفاد من قوله : « وإنّما التوبة » فقال : « فأولئك يتوب الله عليهم » أي يقبل توبتهم « وكان الله عليماً » بإخلاصهم بالتوبة « حكيماً » لا يعذب التائب . والاستشهاد في قوله « بجهالة » فإنّه يفهم منه أنّ قبول التوبة في هذا الوقت القريب من الموت للجاهل دون العالم والإسلام لما كان لذكر الجهالة فائدة وأما قبول التوبة قبل هذا الوقت فغير مختص بالجاهل لقيام الأدلة على قبولها من العالم أيضاً ، و ممّا قرّرنا ظهر اندفاع ما نقل عن الفاضل الشوشترى من أنّ في هذا الاستشهاد يعنى الاستشهاد بالآية شيئاً و لعلّه ليس من الإمام عليه السلام أو يكون له معنى آخر غير ما نفهمه انتهى فليتأمل.

### ((الاصل))

٤- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن »

(١) والحق عندنا ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وليس بواجب ولو كان واجباً لم يتأخر قبوله عن « الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت » لوجود المناسبات قبله قدر وى في بعض الروايات أنه لم يقبل توبتهم الا بعد سبعة عشر يوماً الا أن رحمة الله اقتضت ان يتفضل على الامة المرحومة في غالب الامر على قبول توبتهم، وأيضا لو كان واجبا عقلا لم يكن فرق في الوجوب بين هذه الامة والامم السالفة ولا يمكن قبول توبة بعض الاشقياء ، فراجع شرح التجريد و ساير كتب الكلام و ذكرنا في حواشى مجمع البيان و بعض كتب التفسير ما يتعلق بذلك. (ش)

« النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي سعيد المكارى ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل : « فكبكبوا فيها هم والغاون » قال : هم قوم ، وصفوا عدلاً بالسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ) هو الحسين ابن سعيد بن مهران الأهوازي مولى علي بن الحسين عليه السلام فقيه جليل القدر (١) ( عن النضر بن سويد ) كوفي ثقة صحيح الحديث ( عن يحيى الحلبي ) هو يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي كانت تجارته إلى جلب فنسب إليه و هو كوفي ثقة ثقة صحيح الحديث ( عن أبي سعيد المكارى ) اسمه هشام بن حيّان الكوفي لم يذمه أحد من أصحاب الرّجال و ليس في كتبهم أيضاً مدحه و قيل : في روايه الحلبيّ و هو صحيح الحديث عنه دلالة على كونه ممدوحاً ولا يخفى ما فيه ( عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فكبكبوا فيها هم والغاون » ) في الصحاح كبّه لوجهه أي صرعه فأكبّ هو على وجهه و كبكبها أي كبّه و منه قوله تعالى « فكبكبوا فيها هم والغاون » و قال القاضي الكبكببة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من ألقى في النار منكبّ مرّة بعد أخرى حتّى يستقرّ في قعرها ، والغاؤون أي الضالون الخايبون من الغيّ وهو الضلال والخيبة عطف على ضمير الجمع المتّصل لتأكيد المنفصل ( قال : هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم )

(١) يعنى ان مهران كان مولى لعلى بن الحسين عليهما السلام وحسين بن سعيد هذا فقيه صنف ثلاثين كتاباً عداها النجاشى وهو فى الشيعة معاصر للبخارى و مسلم و كان كتبه مشهورة بين اسلافنا نظير الصحيحين و كان أخوه الحسن مشاركا معه فى التصنيف والذى يظهر من النجاشى انه كان فى نسخة كتبه بعض الاختلاف والمعتمد هو نسخة احمد بن محمد ابن عيسى وروايته قال: فيجب أن يروى كل نسخة من هذا بما رواه صاحبها فقط ولا يحمل رواية ولا نسخة على نسخة لئلا يقع فيه اختلاف . (ش)

أي ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المائلين إلى الدنيا و لذاتها و التابعين للنفس الأمارة و شهواتها الذين وصفوا عدلاً أي نواميس الهيئة و شرايع نبوية و بيّنوه للناس بألسنتهم و إطلاق العدل عليها شائع في الحكمة العملية لأنّها تأمر بالوسط الذي هو صراط الحقّ و تنهى عن الجور الذي هو سلوك أحد طرفي الإفراط والتفريط ، و من زعم أنّ هذا التفسير أولى من تفسيرين المفسرين لهم بالألّهة و عبدتهم لأنّ ضمير الجمع للمعقلاء بخلاف قوله تعالى « إننكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم » لجواز أن يكون و ما تعبدون أصناماً آلّهة ورد عليه أنّه لامنفاة بين التفسيرين لأنّ إطلاق الآلّهة على العلماء شرعاً باعتبار الطاعة و الانقياد لهم في أفعالهم و أعمالهم والاستماع إلى أقوالهم شائع وقد دلّ عليه قوله تعالى « و اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » و دلّت عليه الرّوايات المعتمدة ( ثمّ خالفوه إلى غيره ) أي ثمّ خالفوا العدل لعدم استقراره في قلوبهم و مالوا إلى الجور و اتبعوا القوّة الوهميّة و النفس الأمارة و مشتبهياتها و اقتفوا القوّة الشهويّة و القوّة العصبية و مقتضياتها و هؤلاء أشباه العلماء و ليسوا بمتصّفين بالعلم و الحكمة حقيقة لأنّ العلم مقرون بالعمل كما مرّ مراراً ، و لذلك قال سقراط (١) إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول فاذا أدبرت خدمت العقول الشهوات ، و قال المحقّق الطوسي: قد يصدر من بعض أقوال شبيهة بأقوال العلماء و الحكماء مع أنّه ليس بعالم و لاحكيم قطعاً لعدم اتّصاف نفسه بمعنى العلم و الحكمة فإنّ من الناس من يجمع مسايل العلوم و يحفظها و يحفظ نكاتها و دقايقها التي

(١) تمسك بقول سقراط وهو استاد افلاطون بل هو المؤسس للحكمة الالهية بعد أن كان اليونانيون معتمدين غالباً بالطبيعيات «والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها» سواء كان صاحبها يونانياً أو بابلياً أو مصرياً بشرط أن لا يقلدهم من غير دليل، ولا يتوهم حرمة تعلم الحكمة اذ نظر فيها و اتقنها كثير من علمائنا مما لا يطعن فيهم كالسيدالداماد و نصيرالدين الطوسي و آقا حسين الخوانسارى وابنه آقا جمال الدين وغيرهم قدس الله اسرارهم. (ش)

أخذها بطريق التقليد و يؤدّ إليها إلى غيره في المحاورات و المناظرات على وجه  
 يتعجب منه المستمعون و يحملون ذلك على وفور علمه و كمال فضله و هو فاقد  
 في نفس الأمر لثمره العلم و فائدة الحكمة أعنى وثوق النفس و برد اليقين و ليس  
 حاصل فوائده و خلاصة عقائده إلاّ التشكك و الحيرة و مثله في تقرير العلوم مثل  
 بعض الحيوانات في حكاية أفعال الانسان و مثل الأبطال في المشبه بأفعال البلغاء  
 فأفعاله و آثاره شبيهة بأفعال العلماء و آثارهم و قلبه مباين لقلوبهم ثم لكون مصدر  
 العلم و الحكمة هو النفس دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم و بين العالم الربّاني و  
 هو الحكيم العادل الذي أشرقت نفسه بأشراق الحكمة الالهية و تنوّرت قلبه  
 بأنوار العلوم الربّانية و وقع التعديل في قواه الظاهرية و الباطنية و التقويم في  
 أفعاله و أحواله و أقواله الصادرة منه بحيث لا يخالف بعضها بعضاً و يطابق ظاهره باطنه و هو  
 الذي ينطق بالحقّ و يعمل به و يدعو إليه ، و أمّا المتشبه به فلعدم تأثر ذهنه  
 بالحكمة و عدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوباً في الشهوات ، خادماً للنفس  
 الداعية إلى اللذات فغاية همه الدنيا و ما فيها و نهاية جهده طلب زخارفها الفانية  
 بما يظهر منه الكمال و غيره و هكذا حاله إلى أن يموت فيغرق في سوء أعماله و  
 قبح آثاره . و ما نقلناه منه رحمه الله أخذناه في مواضع من كلامه ، و الله ولي  
 التوفيق و إليه هداية الطريق .

## (باب النوادر)

((الاصل))

- ١- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري »  
 « رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانّها  
 « تكلم كما تكلم الأبدان » .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: رُوِّ حوا أنفسكم) الترويح راحت دادن و خوش بو كردن (بديع الحكمة) أي بالحكمة البديعة المحدثة يعني يعلم تازة والحكمة في السنة الشرع العلم النافع في الآخرة ، وقد تطلق على ما هو أعم من ذلك (فانها تكلش) بمزاولتها بعض العلوم و عكوفها عليه والكلال الضعف والأعياء (كما تكلش الأبدان) من الحركات المتعاقبة من باب واحد ، وفيه أمر بالمروحة بين أنواع الحكمة والعلوم بأن يطلب هذا تارة و ذلك أخرى لا رتياح النفس و نشاطها لأن لكل جديد لذّة ، و هذا من جملة آداب التعلّم كما أشار إليه بعض الأفاضل في آداب المتعلّمين و لهذا الحديث و أمثاله مثل قوله عليه السلام: «إن هذه القلوب تملش كما تملش الأبدان فابتغوا لها طرايف الحكم (١)» و قوله عليه السلام: «رُوِّ حوا القلوب و ابتغوا لها طرف الحكمة فانها تملش كما تملش الأبدان» محمل آخر أوجه و أحسن ممّا ذكرناه و لا بدّ لبيانها من تقديم مقدّمة وهي أنّها لما كانت الغاية من وجود الخلق هي العبادة له تعالى كما قال عزّ سلطانه «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» و كانت العبادة لا تتحصّل إلاّ بالعلم و كان المقصود منهما هو الوصول إلى جناب عزّته في حظاير قدسه بأجنحة الكمال كان ذلك هو الغاية لخلق الانسان المطلوب منه و المأمور بالتوجّه و السير إليها بوجهه الحقيقي فإن سعى لها سعيها ولم يحصل له فتور و كلال أدركها و فاز بحلول جنّات النعيم و إن قصر في طلبها و انحرف عن الصراط المستقيم كان من الهالكين و كانت غايته النار فدخلها مع الدّاخلين فقد ظهر أنّ غاية كلّ إنسان أمامه وهم يسرون إليها و واجدون لها إذا عرفت هذا فنقول : كما أنّ الأبدان في هذا العالم المحسوس يطرأ عليه الضعف والكلال بتوارد الأمراض البدنيّة و الأَسقام الحسيّة فيمنعها عن

الأفعال المخصوصة بها والحركات الناشئة منها ولا بد لتعديلها وتصحيحها وتقويمها وإرجاعها إلى الصحة من معالجات طبية و استعمال أغذية و أدوية مناسبة كذلك النفس طره عليها في السير إلى الله والوصول إلى حضرته و الفوز بكرامته و البلوغ إلى الغاية المذكورة كلال و ملال و أمراض مانعة لها عن تحصيل هذه المطالب بعضها ينشأ من استشعارها ألم الجهل و بعضها من استشعارها ألم الخوف أمّا الأوّل فلأنّ الجهل البسيط لازم لها غير منفي عنها كما يرشد إليه قوله تعالى «فوق كل ذي علم عليم» فهي و إن كانت صحيحة من وجه، عليه كليلة من وجه آخر، وأمّا الثاني فلأنّها و إن بالغت في بذل الجهد في لزوم أوامر الله و نواهيه و التصفية عن الأدناس و إلقاء حجب الغفلة و استار الهيئة البدنية لكنّها مادامت في هذه الأبدان فهي في أغطية من هيأتها و حجب من أستارها و إن رقت تلك الحجب و ضعفت تلك الأغطية و إنّما تتخلّص من شوائب تلك الحجب والأغطية و ظلماتها بالخلاص عن هذه الأبدان إذ حينئذ تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً و ماعملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً فتكون مشاهدة بعين اليقين ما أعدّ لها من خير و شرّ بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فأما قبل المفارقة فإنّ حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الأمور كما هي و إن حصلت على اعتقاد جازم برهاني أو نوع من المكاشفة الممكنة كما في حقّ أولياء الله إلا أنّ ذلك الوقوف كالمشاهدة لأنّها مشاهدة حقيقية خالصة إذ لا ينفك عن شائبة الوهم والخيال إذا كانت حالها قبل المفارقة هكذا فهي دائماً كليلة عليه من مرض الهمّ والخوف من سقوطها عن مدارج الحقّ و من تحمّلها ما لا يحتاج إليه من الأعمال والعقائد أو ما يليق به تعالى و من انتكاسها وانعكاسها بسبب غلبة العدو و قطع الطريق و من الرجوع إلى شهوات الدنيا بسبب تدليسات القوى الدّاعية إليها و من انقطاع زادها الرّش و حاني و من عي بصيرتها عن مشاهدة اللّطف الرّبّاني و من موتها بسبب استيلاء مرض الجهل فهي دائماً في كلال فلا بدّ من أمدادها و ترويحها و تصحيحها بمعالجات حكمية و استعمال أغذية و أدوية روحانية بأن يطلب لها من طرايف الحكمة و حديثها ما يعجبها و من لطايف العلوم و جديدها ما ينشطها و من شرايف المعارف و سديدها ما يحركها و يشفيها من هذه الأمراض

والآلام ومن طرايف الحكمة ما في هذا الكتاب من المواعظ والنصائح (١) فطوبى لمن جعلها مفتاح قلبه ومصباح لبه و ويل لمن اتخذها ظهرياً و نبذها من ورائه نسياً منسياً و هذا أي ارتياح النفس بطرايف الحكمة و بدايعها اذا كانت النفس قابلة للعروج إلى المقامات العالوية مستعدة لاكتساب الفيوضات الالهية متحلية بحلية العلوم والفضائل متخلية عن الشرور و الرذائل فإنها اذا كانت بهذه المنزلة تلتذت باٍدراك طرايف الحكمة و حقايقها و نيل لطايف العلوم و دقايقها، و أمّا النفوس المعطلة الخالية عن شوايب الفضيلة كنفوس الأوباش والأوغام فإنها تستنكف من استشمام نسائم العلوم و يأخذ أنف نفسه من ريح شاميمها بل تزداد مرضها أو تموت فجأة لو استمع إلى خبر صحيح و أثر صريح و لو أردت أن تحييها فاقراء على سمعها زخارف الأقاويل و قبایع الأباطيل و حكايات السارقين و روايات الفاسقين والأقوال الواصفة للدنيا و باطلها التي تنفر عن الآخرة و تجذب عن الأفق الأعلى فإنها تستريح بها و تستمع إليها و تنشط منها كنشاط العطشان من شرب الماء و تهتر كاهتزاز الأرض من مطر السماء .

(١) أشار بهذا الكتاب الى كتاب الكافي أو الى هذا الشرح و ليس المراد من الطرائف التي أمر بها في الحديث الحكايات الكاذبة والقصص المخترعة وهزليات الاشعار التي يشاقها العامة ولا يملون منها كحكايات الف ليلة و ليلة بل ما يكون طريفاً و منشطاً و معذلك مشتملاً على عبرة و حكمة أو ما يفيد فائدة ما كالأشعار و الحكايات الموضوعية على السنة الحيوانات و كتب السياحة و تواريخ البلدان و أمثال ذلك و من أحسن المجاميع في ذلك كتاب الكشكول للشيخ بهاء الدين عليه الرحمة و جرب كثيراً أن من يهتم بشيء واحد و يصرف فكره فيه فقط ولا يتجاوز الى غيره كمن يصرف عمره في كتاب واحد من الاصول والكلام والنحو ولا يتنوع ولا ينظر في الطرائف أنه يتبدل و ينجمد ولا يفيد فائدة علمية كثيرة و اما علم الحديث و القرآن فهو متنوع بنفسه و مشتمل على طرائف الحكم. (ش)

## ((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري »  
 « عن عبد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العرقوفي » ، عن شعيب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «  
 » كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ! إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة : «  
 » فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد و أذنه الفهم و لسانه الصدق و حفظه «  
 » الفحص و قلبه حسن النيّة و عقله معرفة الأشياء والأهور و يده الرّحمة و «  
 » رجله زيارة العلماء و همته السّلامة و حكمته الورع و مستقرّه النجاة وقائده «  
 » العافية و مر كبه الوفاء و سلاحه لين الكلمة و سيفه الرضا و قوسه المداراة و «  
 » جيشه محاوراة العلماء و ماله الأدب و ذخيرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف «  
 » و ماؤه المودعة و دليله الهدى و رفيقه محبّة الأخيّار .»

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن  
 عبد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العرقوفي ،  
 عن شعيب) وهو العرقوفي أبو يعقوب ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم عين ثقة  
 (عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب  
 العلم إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة) نبههم على أنَّ العلم إذالم يكن معه هذه الفضائل التي  
 بها يظهر آثاره فهو ليس بعلم حقيقة ولا يعد صاحبه عالماً وقد تصوّر العلم مجسماً  
 و شبهه بانسان ذي اقتدار و انتزع منه ما يشبه بما يحتاج إليه ذلك الانسان فـ في  
 اقتداره وإظهار آثاره مثل الرأس والعين والاذن واللّسان إلى غير ذلك ممّا ذكره  
 في الحديث ، وبالجملة أخذ العلم شخصاً روحانياً له أعضاء و قوى و صفات كلّها  
 روحانية بعضها بمنزلة الاعضاء الظاهرة للانسان كالمدكورات ، و بعضها بمنزلة

الصفات الباطنة مثل الحفظ والعقل والهمة والحكمة. وأطلق هذه الالفاظ الموضوعية لما في الإنسان على ما اعتبره في العلم ترشيحاً أو تخميلاً أو تمثيلاً أو تشبيهاً لأجل مناسبة يجدها الماهر في العربية كل ذلك لزيادة الايضاح و التقرير (فأسه التواضع) أي التذلل للذات لله تعالى ولعباده شبه التواضع بالرأس لأن الرأس رئيس أعضاء الإنسان لأنه محل لأكثر القوى البشرية فلذلك ينفي وجوده بانفائه و كذلك التواضع أعظم فضائل العلم لأن التعليم والتعلم والتمسك بالتعاون والارتقاء إلى عالم القدس الذي هو المقصود من العلم لا يتحقق بدونه فالعلم المنفك عنه التواضع والمتصف بصفة الكبر والتجبر ليس بعلم حقيقة بل الجهل أشرف (و عينه البراعة من الحسد) إذ كما أن العين آلة لمشاهدة المبصرات كذلك البراعة من الحسد آلة لإدراك المعقولات و حفظها فإن الحسد يأكلها كما تأكل النار الحطب و سر ذلك أن الحسد عبارة عن فرط حرص رجل على امتيازه في جميع الفوائد والمقننات من أبناء جنسه و شدة اهتمامه على إزالتها من غيره و جذبها إلى نفسه و هذه رذيلة عظيمة سببها مر كسب من الجهل والشرة لأن اجتماع الخيرات كلها في شخص واحد محال و على تقدير الامكان لا يتصور انتفاعه به فجهله بتلك الحالة و إفراط الشرة يحملانه على الحسد ، ثم لما كان مطلوبه ممتنع الوجود فهو دائماً في هم و غم و حزن و ألم على فواته حتى يبلغ ذلك إلى حد يمنع من تصوّر غير مطلوبه المحال و يوجب ذلك من انحاء ما في قلبه من الصور العلمية الحاصلة وعمية بصيرته من مشاهدة غيرها، وأيضاً من جملة الخيرات و أعظمها هو العلم والحسد يمنعه من تعليم غيره لأنه لا يقدر أن يرى حصول خيره نعمة لغيره و ظاهر أن تعليم العلوم و تكرارها يورث ملكة للحاصل و جلباً لغير الحاصل فإذا منع حسده من التعليم سلب عنه الحاصل و منع من مشاهدة غير الحاصل ( وأذنه الفهم ) لما شبه العلم بالإنسان الكامل في احتياجه إلى الأمور المذكورة لتمشية أمره و تكميل نظامه أثبت له الأذن فجاءت الاستعارة مكنية و تخيلية إلا أنه تصرف في المشبه وانتزع منه هيئة الفهم وشبهها بالأذن في أن

من خوطب بعلم لا يفهمه فهو بمنزلة من خوطب بلفظ لا يسمعه أو في أن حصول المعارف والنكات والحقايق في قلبه من طريق الفهم كما أن حصول معاني الأخبار والأقوال في قلب الانسان من طريق الاذن فأطلق لفظ الاذن على تلك الهيئة مجازاً أو يمكن أن يكون إطلاقها على الفهم باعتبار أنه غايتها وعلى التقديرين فهو مؤيد لما ذهب إليه صاحب المفتاح من أن الاستعارة التخيلية مجاز وأما ما ذهب إليه صاحب التلخيص وغيره من أنها حقيقة مستعملة في معناها الأصلي فهذا لا ينطبق عليه إلا بتكلف بعيد جداً ومثل ما ذكرناه في هذه الفقرة يجري في أكثر فقرات هذا الحديث ، ولا يصعب اعتباره فيها لمن هو عارف بالعربية ( ولسانه الصدق ) سمي الصدق لساناً لأن الصدق غايته أو لأنه شبه صدق العلم بمعنى مطابقته للواقع باللسان لأن صدقه ينفع ويفيد كاللسان أو لأن صدقه سبب لزيادته إذ العلوم الحقة يتكامل بحسب تكامل الاستعداد ويتسبب بعضها الحصول بعض آخر كما أن اللسان سبب لزيادة الاقتدار بالوعد والوعيد والأمر والنهي ( و حفظه الفحص ) أي البحث والمفتيش في حقيقة ما حصل و تحصيل ما لم يحصل ، والتعبير عن الحفظ بالفحص تعبير عن المسبب بالسبب بناء على أن العلم صيد والفحص عنه قيد سبب لبقائه و حفظه ( و قلبه حسن النيّة ) من باب تسمية الحال باسم المحل أو من باب التشبيه إذ يفسد العلم بفساد النيّة وعدم خلوصها ولا يترتب عليه ما هو الغرض من وجوده كما أن الرجل يفسد بفساد قلبه ولا يترتب عليه آثار المطلوبة من وجوده ( و عقله معرفة الأشياء و الأمور ) أي تصوّرها والتصديق بأحوالها على ما هي عليه في نفس الأمر لأن قوام العلم بتلك المعرفة كما أن قوام الانسان بالعقل ويحتمل أن يكون العلاقة هي السببية ( ويده الرحمة ) على المتعلمين لأن الرحمة وهي الرقة والتعطف وسيلة لا يصل العلم إلى غيره كما أن اليد وسيلة لا يصل النعمة إلى الغير ( ورجله زيارة العلماء ) لأنه بزيارتهم تقتبس المطالب كما أن الانسان بالرجل يكتسب المآرب ولولا زيارتهم لما انتقل العلم من صدر إلى آخر كما أنه لولا الرجل لما انتقل الانسان من موضع إلى موضع آخر وبالجملة لما شبه العلم بالانسان

وليس للعلم رجل حقيقة اعتبر آثار الرّجل أعنى الزيارة فيه وسمّاها رجلاً إمّا على سبيل التشبيه أو على سبيل السببيّة ( و همّته السلامة ) من الآفات أو من الجهالات أو من أسباب الانقطاع عنه تعالى أو من ايداء الناس بالتفاخر وغيره كما أنّ الانسان الكامل همّته ذلك ( وحكمته الورع ) أي التحلّي بما يوجب القرب منه سبحانه والتخلّي عما يوجب البعد عنه والاجتناب عن المحظورات والمشتبهات كما أنّ شأن الانسان الكامل ذلك و قراءة الحكمة بفتح الحاء والكاف وتفسيرها بحكمة اللّجام المانعة من خروج الفرس عن طريقه لا يناسب المقام لأنّ الحكمة بهذا المعنى لم توجد في المشبه به أعنى الانسان ( و مستقره النجاة ) المستقرّ المكان والمنزل باعتبار استقرار صاحبه فيه والنجاة مصدر نجوت من كذا أي خلصت منه ، والمقصود أنّ منزله الذي إذا وصل إليه سكن واستقرّ فيه نجاته عن شوايب المفساد وتخلّصه عن طريق الباطل والمهالك ( و قائده العافية ) أي ما يقوده إلى مستقرّه ويجرّهُ إلى نجاته العافية من مرض الجهل والبراءة من طريان النقص والآفات ، والعافية اسم بمعنى المصدر و يوضع موضعه يقال : عافاه الله عافية و هي دفاع الله سوء المكاه ( و مر كبه الوفاء ) أي مر كبه الذي إذا ر كبه يوصله إلى مستقرّه و مقصوده الوفاء بعهد الله تعالى والايّتان بما أمر به والاجتناب عمّا نهى عنه شبه الوفاء وهو ضدّ الغدر والمكر المر كب لأنّ الوفاء يوصل صاحبه إلى ما منه ومقصوده وهو الفوز بالتقرّب منه تعالى وينجيه من الأحوال والشدايد الدنيويّة والأخرويّة ولكلّ واحد من الوفاء والغدر وجوه متعدّدة وموارد متّسعة لأنّهما يوجدان في العلم والمال والجاه والمودّة وغيرها و شناعة الغدر من أجلى الضروريات ولذلك يعترف به من له أدنى شعور ( و سلاحه لين الكلمة ) أي سلاحه الذي به يدفع تعرّض المتعرّضين له و أبطال المبطلين إيّاه لين الكلمة معهم والتخضع في القول لهم فإنّ ذلك يوجب عدم تعرّضهم له ، و إنّما شبه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدرع والسنان والسهام ونحوها لأنّ كلّاً منهما يدفع عن صاحبه

سورة المكاره وشرّ العدو أمّا الأوّل فبالرفق والاستمالة ، وأمّا الثاني فبالهيبه والاستطالة ( و سيفه الرضا ) أي سيفه الذي به يدفع صولة المعاندين له عند ملاقاتهم الرضا بما صدر منهم و عدم تعرّضه لهم فإنه إذا رضي بذلك سلم عن آفاتهم و عن التضجّر بجدالهم و مماراتهم أو سيفه الرضا بما آتاه الله تعالى و بالقضاء و القدر لأنّ الرضا به يقطع عنه سورة المشكلات كما أنّ السيف يقطع اتّصال المتّصلات و لأنّ الرضا سبب لتسخيره الفضائل الروحانيّة في عالم الارواح كما أنّ السيف سبب لتسخير الامير البلاد و العباد في عالم الأشباح ( و قوسه المداراة ) لأنّ صيت حسن الخلق و مداراة الناس و ملايتهم و مساترة عداوتهم يحفظ صاحبها عن شرّ البعيد و القريب و يمنع وصول شرّهم إليه كالقوس ( و جيشه محاوراة العلماء ) لأنّ محاورتهم يقويه و يحفظ مسالك قلبه عن توارد عساكر الجهالة (١) كما أنّ الجيش يقوى السلطان و يحفظ ممالكه عن تسلط الأعداى بالطغيان و العداوة ( و ماله الأدب ) أي ماله الذي به يقوت و يطلب بقاءه و حياته رعاية الأدب مع معلّمه و متعلّمه و ساير الناس و إنّما شبهه الأدب بالمال لأنّ الأدب سبب لبقائه و لتألف القلوب و جذبها و مكتسب مثل المال ولو قرء مآله بمعنى مرجعه فالامر ظاهر ( و ذخيرته اجتناب الذنوب ) كما أنّه لا بدّ للإنسان من ذخيرة ليوم حاجته كذلك لا بدّ للعلم من ذخيرة وهي اجتناب الذنوب ليوم فقره و فاقتة و هو يوم القيمة ( و زاده المعروف ) الزاد طعام يتخذ للسفر و المعروف ضدّ المنكر و أيضاً العطيّة و المراد هنا الأعمال الموافقة للقوانين الشرعيّة يعنى كما أنّ للإنسان زاداً يتوسّل به في السفر الجسماني إلى مقاصده و لولاه لهلك و فسد نظامه كذلك للعلم زاد و هو المعروف يتوسّل به في السفر الرّوحاني إلى مقام القرب و لولاه لهلك و فسد ( و مأواه الموادعة ) المأوى كل مكان

(١) رد على ما يتوهمه بعض الناس من انه يكفي في استنباط الاحكام مطالعة الاحاديث و فهم مفاد الروايات و ذلك لان مراتب الناظرين مختلفة ولا يستغنى الا دون من استشارة من فوّه لذلك ترى المتأخرين وان بلغوا ما بلغوا في الاطلاع على الروايات و دقائق الاصول لم ينالوا معشار ما ناله اساطين العلم كالشهيد والشيخ والعلامة ولا يتجرؤون على الفتوى الا اذا سبقهم هؤلاء . (ش)

تأوى إليه ليلاً و نهاراً والموادعة المصالحة و يجوز أن يكون من الوداع والمعنى أن منزل العلم هو المصالحة بينه وبين الناس أو بينه وبين الخالق أو الوداع لهذه الدار دون القرار فيها والرُّكون إليها وفي بعض النسخ «وماؤه الموادعة» يعني ما يدفع به عطشه (١) وحرارة قلبه هو المصالحة (و دليله الهدى) كما أن للإنسان المسافر في العالم الجسماني دليلاً لولاه لضلَّ عن سبيله كذلك للعلم في السفر في العالم الرُّوحاني دليل هو الهدى وهو خمسة أنواع الأُولُ اتِّصاف القوة العقلية بما يتوسَّل به إلى الاهتداء بالمصالح، والثاني الدلائل العقلية الفارقة بين الحقِّ والباطل والصالح والفساد، والثالث الكتاب الإلهي والرسول والأئمة عليهم السلام والرابع انكشاف السرائر الرُّوحانية بالمنام والالهام، والخامس محو الظلمات المانعة من البلوغ إلى وصاله و ظهور التجليات الموجبة للنظر إلى جلاله وكماله ويمكن حمل الهدى هنا على كلِّ واحد من هذه المعاني (ورقيقه محبة الأختيار) كما أنه لا بدَّ للإنسان المسافر في قطع المنازل الجسمانية من رقيق كما روى «الرقيق ثم الطريق» كذلك لا بدَّ للعلم في قطع المنازل الرُّوحانية حتى يبلغ إلى غاية مقصده من رقيق هو محبته للأختيار أو محبة الأختيار له وبينهما تلازم لأنَّ المحبة من الطرفين وهي من أعظم المطالب و أشرف المقاصد وهي أربعة وعشرون فضيلة من فضائل العلم، فمن اتَّصف بالعلم واتَّصف علمه بهذه الفضائل فهو عالم ربَّاني وعلمه نور إلهي متصل بنور الحقِّ، مشاهد لعالم التوحيد بعين اليقين، ومن لم يتَّصف بالعلم أو اتَّصف به ولم يتَّصف علمه بشيء من هذه الفضائل فهو جاهل ظالم لنفسه بعيد عن عالم الحقِّ وعلمه جهل و ظلمة يردُّه إلى أسفل السافلين و ما بينهما مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت التراكيبات في القلَّة والكثرة و بحسب ذلك يتفاوت قربهم و بعدهم من الحقِّ والكلُّ في مشيئة الله تعالى سبحانه إن شاء قرَّبهم و رحمهم وإن شاء طردهم و عدَّ بهم.

(١) وبعين ما في هذه النسخة كونه مذكوراً بعد الزاد . (ش)

## ((الاصل))

٣- « محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر »  
« عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم وزير الإيمان  
« العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير  
« الرفق الصبر».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن  
حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم وزير الإيمان  
العلم) الوزير من يحمل الثقل عن الأمير و يعينه في أموره و الإيمان هو التصديق  
بالله و برسوله و بما جاء به الرسول على سبيل الإجمال و كون العلم وزيراً له ظاهر  
لأن العلم التفصيلي بالمعارف الإلهية و المسائل الدينية يقوى نور الإيمان في  
القلب و يدبر أمره و يحفظ جميع القوى والأركان عن الجور والطغيان و عن صدور  
ما ينافي استقراره و تمكنه في ملك الباطن و هذا التركيب يحتمل وجوهاً الأول أن  
يكون فيه استعارة مكنية بتشبيه الإيمان بالسلطان و استعارة تخيلية بإثبات  
الوزير له و العلم كلام مستأنف بتقدير مبتدأ متضمن لتشبيهه بالوزير، الثاني أن  
يكون فيه استعارة تحقيقية بتشبيه صفة من صفات القلب و ناصر من أنصار الإيمان  
بمن يحمل الثقل عن السلطان و استعارة لفظ المشبه به وهو الوزير للمشبه و ذكر  
الإيمان قرينة لها و العلم كلام مستأنف مبين للمشبه، والثالث أن يكون فيه مجاز  
مرسل بإطلاق لفظ الوزير على ناصر الإيمان و معينه وهو العلم من باب إطلاق  
اسم الملزوم على اللازم، و مثل هذه الوجوه يأتي في العبارات الباقية (ونعم وزير  
العلم الحلم) و هو كون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بتوارد المكروه  
بسهولة و لا تقع في شغب عند مشاهدتها يعين العلم بالخيرات و الشرور في التزام

الأول والاجتناب عن الثاني إذ لولا العلم لوقعت النفس في مهاوي المهالك و  
اختل نظامها ولا ينفعها مجرد العلم في ضبط الممالك الرُّوحانية كما أن السلطان  
الظاهر لا ينفعه علمه بأحوال مصالح الرعايا و مضارهم إذالم يكن له حلم وكانت  
له نفس ظالمة آمرة له بارتكاب مضارهم أو وزير مائل إلى الظلم آمر له به وهو  
يتبعه في مفتريات أقاويله فإن ذلك يؤدي إلى فساد أحوال مملكته وزوال نظام  
أمر سلطنته (و نعم وزير الحلم الرفق) الرفق وهو فرع العفة التي هي الاعتدال  
في القوة الشهوية الجاذبة للمنافع ونوع من أنواعها يعين الحلم الذي هو فرع  
الشجاعة التي هي الاعتدال في القوة الغضبية ونوع من أنواعها إذ لولا الرفق  
لوقع الجور في جلب المنافع وهو مستلزم للجور في القوة الغضبية الدافعة للمضار  
المتحركة نحو الانتقام ضرورة أن القوة الشهوية إذ تحركت إلى الجور في جلب  
المنافع تحركت القوة الغضبية إلى الجور في رفع المانع من حصول تلك المنافع  
ويبطل بذلك بناء الحلم و نظامه فظهر أن للرفق مدخلا عظيماً في ثبات الحلم  
وبقاء نظامه وهذا معنى وزارته للحلم ( و نعم وزير الرفق العبرة) العبرة بالكسر  
والتسكين اسم من الاعتبار بمعنى الاتعاض و هي تعين الرفق و توجب ثبات ملكته و  
بقاء القوتين المذكورتين على الاستقامة والتوسط بين الإفراط والتفريط فإن من  
اتعظ بأحوال السابقين ونظر إلى آثارهم وتأمل من أين انتقلوا و ارتحلوا وإلى  
أين حللوا و نزلوا و كيف انقطعت أيديهم عن قنيت هذه الدار الفانية و أصابتهم  
العقوبات الشديدة الدنياوية بسبب سوء أعمالهم و قبح أفعالهم و اتباعهم لخرق  
النفس و سفاهتها و جور القوى و شقاوتها و اتعظ أيضاً بنعيم الدنيا و سرعة زوالها  
و بمكارتها و قرب أفعالها و انتقالها يبرد في قلبه الدنيا و ما فيها وينكسر سورة  
القوى و دواعيها ، ولهذه الخصلة مدخل تام في ثبات الرفق بعباد الله إذ لولا تلك  
الخلصة لأمكن أن يميل النفس إلى الخرق بهم في جميع المشتبهات كما هو مقتضى  
طبيعتها وإلى الغلبة عليهم في جمع المقتنيات كما هو سجيته، وقيل: المراد بالعبرة  
العبور العلمي من الأشياء إلى ما يترتب عليها وتنتهي إليه، وفي بعض النسخ وقع

لفظ الصبر بدل العبرة وتوجيهه ظاهر لأن الصبر على المكاره والأُمور الشاقّة على النفس سببٌ عظيمٌ ومعينٌ تامٌ لبقاء الرفق وثباته ولولا الصبر لزال الرفق بورود أدنى المكاره والشدائد.

### ((الاصل))

٤- «علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الانصات، قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ، قال: ثمّ مه؟ قال: العمل به، قال: ثمّ مه؟ «يا رسول الله؟ قال نشره».

### ((الشرح))

(علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم) «ما» الاستفهاميّة كثيراً يكون سؤالاً عن التعريف الحقيقي وقد يكون سؤالاً عن التعريف الرّسمي وهذا هو المراد ههنا، فلذلك أُجيب بذكر سبب حصول العلم و سبب بقائه وفائدته و غايته المطلوبة منه ويؤيده أيضاً وقوع السؤال بها مكرراً إذ للشيء الواحد ليست إلا حقيقة واحدة ولو كان المراد هو المعنى الأوّل كان الجواب من باب تلقى السائل بغير ما يتوقّع تنبيهاً على أنّ ذلك الغير هو الأولى والأهمّ له بالسؤال عنه (قال: الانصات) في الصحاح والقاموس الانصات السكوت والاستماع للحديث، تقول: أنصتوه وأنصتوله. وفي نهاية ابن الأثير أنصت ينصت إذا سكت سكوت مستمع، وهو لازم و متعدّد. وفي المغرب أنصت سكت للاستماع و لعلّ الانصات هنا بمعنى السكوت فقط بقرينة ذكر الاستماع بعد (قال: ثمّ مه) أصله «ما» حذف الألف وزيدت الهاء

للقوف (قال: الاستماع) للعلم وإلقاء السمع إلى المعلم طلباً لسماع الحديث و فهمه، وفيهما إشارة إلى سبب من أسباب حصول العلم فإن المتعلم لا بد أن يسكت عند تلقين المعلم و يستمع لحديثه حتى ينتش الصور العلمية في ذهنه (قال: ثم مه؟ قال: الحفظ) أي حفظ العلم و ضبطه، و فيه إشارة إلى سبب بقاءه ولا بد منه إذ لا يتبع الانصات والاستماع بدونه (قال: ثم مه؟ قال: العمل به) إن كان متعلقاً بالعمل و فيه إشارة إلى فائدة العلم و غايته لأن الغرض من العلم العملي هو العمل به و الغرض من العمل هو التقرب منه تعالى و هو مع ذلك سبب لبقاء العلم الحاصل و موجب لحصول غير الحاصل، إذ العلم يصفى القلب و يصقله فيوجب حفظه للصورة الحاصلة و استعداده لقبول مرتبة أخرى من العلم (قال: ثم مه يا رسول الله قال: نشره) بين الناس بالتعليم، (١) و في الابتداء بالتعلم المستلزم للتعليم والختم بالتعليم المستلزم للتعلم حيث على التعلم والتعليم مراراً مبالغة للاهتمام بهما ولا يخفى ما في الحديث من حسن الترتيب بين هذه الأمور الخمسة التي عليها مدار الحقيقة الإنسانية و نظام الدين و كمال العلم، أمّا بين الأربعة الأول فظاهر، و أمّا بين الرابع والخامس فللروايات الدالة على ذم من لم يعمل بعلمه واشتغل بالتعليم منها ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العالم إذ لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا» (٢)

### ((الاصل))

٥- «علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: طلبه العلم ثلاثة فاعرفهم»  
 «بأعيانهم و صفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، و صنف يطلبه للاستطالة و الختل»  
 «و صنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرّص للمقال في»

(١) فائدة النشر الاخذ والعمل ولولم يكن قبول قول العلماء واجباً على الناس لم يكن النشر واجباً و هذا يدل على عدم جواز تقليد الميت لان نشر العلم يشتمل الفروع كما يشتمل الاصول والمواظ و غيرها ولاوجه لاجراج الفروع عنه. (ش) (٢) تقدم.

« في أندية الرجال بتذاكر العلم و صفة الحلم، قد تسربل بالخشوع و تخلى من »  
« الورع فدق الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه، و صاحب الاستطالة و الختل »  
« ذوخب و ملق يستطيل على مثله من أشباهه و يتواضع للأغنياء من دونه فهاو لحلوانهم »  
« هاضم و لدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره، و صاحب »  
« الفقه و العقل ذو كآبة و حزن و سهر قد تحنك في برنسه و قام الليل في حنسه »  
« يعمل و يخشى و جلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً »  
« من أوثق إخوانه فشد الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه . »

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام) قال : طلبه العلم ثلاثة) لأن طالب العلم إما عادل أو جائر و نعني بالعادل من كانت حركته قوته الفكرية و قوته الغضبية و قوته الشهوية إلى مطالبها على وجه الاعتدال و وفق القوانين الشرعية و العقلية و ذلك بأن تشغل النفس الناطقة باكتساب العلوم و المعارف حتى تحصل لها فضيلة العلم و الحكمة و تشغل القوة الغضبية و الشهوية بمطالبهما و لا تتعديان في ذلك عن حكم العقل و الشرع حتى تحصل للنفس فضيلة الحلم و العفة، و الجائر جوره إما في حركته قوته الغضبية التي هي مبدء الإقدام على الأهوال و منشاء الشوق إلى التسلط و الترفع و طلب الجاه و نحوها و إما في حركته الشهوية التي هي مبدء طلب المشتبهات من الأموال و الأسباب و الأاطعمة اللذيذة و نحوها، و أما الجور في حركته القوة الفكرية فغير مراد هنا لأنه خلاف الغرض فهذه ثلاثة أصناف الأول العادل وهو الصف الثالث، الثاني الجائر في القوة الغضبية وهو الصف الأول و الثاني الثالث الجائر في القوة الشهوية وهو الصف الثاني (فاعرفهم بأعيانهم) بالمشاهدة الذوقية و المعاينة القلبية فإن أصحاب القلوب الصافية و أرباب المشاهدات الذوقية قد يعرفون خباثة ذات رجل بمجرد النظر إليه و إن لم يشاهدوا شيئاً من صفاته (و صفاتهم) الآتية و غيرها بالمشاهدات العينية و خباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم و

الغرض من هذه المعرفة هو التمييز بين المحق والمبطل وبين الهادي والمضل (صنف يطلبه للجهل والمراء) المراء بكسر الميم مصدر بمعنى الجدالة تقول : ماريت الرجل اماريه مرأاً إذا جادلته والمراد بالجهل هنا الاستخفاف والاستهزاء لأن ذلك شأن الجهال و منه قوله تعالى حكاية «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» بعد قولهم «اتخذنا هزواً» وقيل: المراد به الأتفة والغضب والشتم ونحوها مما يصدر من أهل الجاهلية وقيل: هو أن يتكلف القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وقيل: هو المفاخرة والكبر والتجبر (وصنف يطلبه للاستطالة والختل) استطال عليه أي تطاول و ترفع من الطول بالفتح وهو الزيادة والفضل، و منه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه، والختل بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق الخدعة، يقال: ختله يختله من باب ضرب إذا خدعه وراوغه وختل الدنيا بالدنيا إذا طلبها بعمل الآخرة وختل الذئب الصيد إذا تخفى له ولا يبعد أن يكون الاستطالة بالنسبة إلى العلماء و الختل بالنسبة إلى العوام والجهلاء (وصنف يطلبه للفقه والعقل) أي صنف يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة في الدين والتطلع إلى أحوال الآخرة وحقارة الدنيا و تكميل النفس بتحليلها بالفضائل و تخليها عن الرذائل إلى أن يخرجها من حضيض النقص إلى أوج الكمال و من حدّ القوّة إلى العقل بالفعل ويمكن أن يكون الأول إشارة إلى تكميل القوّة النظرية فإن الفقه يعني معرفة الأشياء والبصيرة المذكورة من آثاره، والثاني إلى تكميل القوّة العملية إذ يطلق العقل عليها و يقال لها العقل العملي ولما ذكر الأصناف الثلاثة و غاية مقاصدهم من طلب العلم أراد أن يذكر جملة من أوصاف كل واحد منهم ليعرفوا بها فقال (فصاحب الجهل والمراء مودٍ مमारٍ) أي مؤذٍ بالحركات الشنيعة والأقوال الخسنة عند المباحثة والمحاورة، منازعٍ مجادلٍ مع السفهاء بل مع العلماء عند المناظرة لأن نفسه سبع مشنخس لها جوارح مثلهم مع زيادة هي جارحة اللسان التي هي أقوى الجوارح فيؤذي غيره ويفرسه بالشتم والخشونة ويغضب عليه بأدنى سبب ويجادل العلماء والسفهاء كل ذلك لطلب التفوق عليهم و نسبة الحقارة إليهم أو بمجرد التداذه بالغلبة كما هو دأب أكثر

السفلة والجهلة (متعرّض للمقال في أندية الرّجال) المقال مصدر كالقول والأندية جمع الندى على فعيل كأرغفة جمع رغيف، والندى والنادي والندوة مجلس القوم و متحدّتهم ماداموا يندون إليه أي يجتمعون فإن تفرّقوا فليس بندى و منه سميت دار الندوة التي بناها قصي لأنّ قريشاً كانوا يندون و يجتمعون فيها للتشاور، ثم صار علماً لكلّ دار يرجع إليها و يجتمع فيها ، وإنما تعرّض للمقال في أندية الرّجال لعلمه بأن مقصوده وهو إظهار فضله و كماله و نشر منقبه و حاله و طلب ما يترتب عليها التفوّق و التفاخر و الجاه و المال لا يحصل إلاّ بجداله و مقاله فيها (بتذاكر العلم و صفة الحلم) متعلّق بالمقال أو حال عنه يعني مقاله في الأندية بذكر العلوم الدّينية و المسائل الشرعيّة و المعارف الإلهيّة و ذكر أوصاف الحلم و ما يتبعه و يندرج فيه من أنواعه و ذكر كماله في الإنسان و غرضه من ذلك أن يظهر علمه بها و أن يخدع الرّجال بأنّ قوّته الفكرية و قوّته الغضبية و اقعنتان على الاعتدال و واقعتان في الأوساط كما هو شأن العدول يعني الأولى متحلّية بالعلوم و الحقائق، و الثانية متحلّية بالفضائل التي منها الحلم و تابعة للأولى غير متجاوزة عن حكمها (قد تسربل بالخشوع) السربال بالكسر القميص و سربلته أي البسته السربال فلبسه و الخشوع التذلل و الخضوع و هو كما يكون للقلب باعراضه عمّا سواه تعالى بحيث لا يكون فيه غير الميل إلى العبادة و المعبود كذلك يكون للجوارح بصرفها فيما خلقت لأجله و المقصود أن صاحب الجهل يظهر أنّه صاحب هذه الخصلة الفاضلة و مندرج في سلك الخاشعين و متّصف بزيّهم و لا يخفى ما في هذا الكلام من المكنية و التخيلية (و تخلّى من الورع) بجميع أنواعه يعني من ورع التائبين وهو ما يخرج به الإنسان عن الفسق و يوجب قبول شهادته و من ورع الصالحين وهو التوقّي من الشبهات لخوف سقوط المنزلة بإرتكابها و من ورع المتقين و ترك الحلال الذي يتخوف منه أن ينجرّ إلى الحرام كترك التكلّم بأحوال الناس لمخافة أن ينجرّ إلى الغيبة و من ورع السالكين وهو الإعراض عن غيره سبحانه خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه، فانظر

أيها اللبيب إلى هذا الفقير المسكين كيف أغواه قرينه و حمله على غاية الجور و  
 حيرته في أمره بحيث يتشبهت تارة بظاهر الجور لظنه أنه أصلح له في تحصيل  
 مقاصده الفاسدة فيؤذي و يمهري، و يتمسك تارة بظاهر العدل لزمه أنه أنفع له  
 في تكميل مطالبه الزائلة فيظهر العلم و الحلم و الخشوع و هو في الحالتين يجعل القوة  
 النطقية تابعه للسمع خادمة له في تنظيم متمنياته و تتميم مقتضياته (فدق الله من هذا)  
 أي من صاحب الجهل و المرء أو من أجل عمله هذا العمل ( خيشومه) هذا دعاء عليه و  
 كناية عن جعله ذليلاً خائباً خاسراً غير واجد لما قصده مثل رغم الأتف، و الخيشوم  
 الأتف و يجمع على خياشيم، و قيل: هي عظام رقاق في أصل الأتف بينه و بين الدماغ  
 (و قطع منه حيزومه) الحيزوم بفتح الحاء المهملة و الياء المثناة من تحت و الزاي  
 المعجمة وسط الصدر، و في القاموس هو ما استدار من الظهر و البطن و ضلع الفؤاد ما  
 اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، و هذا أيضاً دعاء عليه و كناية عن إهلاكه و استيصاله  
 بالمرّة لقطع ما هو مناط الحياة (و صاحب الاستطالة و الختل ذوخب و ملق) الخب  
 بكسر الحاء المعجمة و الباء الموحدة المشددة مصدر بمعنى الخدعة و الغش تقول  
 خبيت يارجل تخبّ خيباً مثال عملت تعلم علماً و أما الخبّ بالكسر أو الفتح بمعنى  
 الرّجل الخدّاع فغير مناسب هنا و منهم من ضبطه بضمّ الحاء المهملة و الباء الموحدة  
 المشددة، و الملق بالتحريك اللّطف الشديد و التودّد فوق ما ينبغي باللسان و حده من  
 غير أن يكون في القلب منه أثر، يقال: ملق بالكسر يملق ملقاً و رجل ملق بكسر اللام  
 يعطي بلسانه ما ليس في قلبه (يستطيل على مثله من أشباهه) أي على من يماثله و يشابهه في  
 الرّتبة و العزّ أو في العلم و الفضل (و يتواضع للأغنياء من دونه) أي ممن هو دونه في  
 الرّتبة و المنزلة و خسيس بالنسبة إليه أو ممن هو دونه في العلم و الفضل أو ممن هو غير  
 صنقه الذي هو طلبة العلم و لفظ «من» مع مدخوله في الموضعين إمّا بيان لما يليه أو  
 حال عنه و إنّما اعتبر المماثلة في طرف الاستطالة و الأذونية في طرف المتملق و  
 التواضع لأن ذلك أدخل في إظهار قبح فعالة و ركافة ذاته و شناعة صفاته (فهو لحلوانهم  
 هاضم) الحلوان بضمّ الحاء المهملة و سكون اللام ما يأخذه الحكام و القضاة و الكاهن

من الأجر والرشوة على أعمالهم ، يقال : حلوته أحلوه حلواناً فهو مصدر كالغفران ونونه زائدة وأصله من الحلوة وفي بعض النسخ فهو لحلوائهم هاضم بالهمزة بعد الألف والحلواء بالمد والقصر ما يتخذ من الحلوة والجمع الحلوي والمقصود على النسخين أنه يأكل ما يعطونه من أموالهم ولذيذ أطعمتهم وأشربتهم شبيهاً بالأجر لأجل عمله وهو تملّقه لهم وتواضعه إليّاهم كما هو دأب الأخصاء وشأن الأذلاء (ولدينه حاطم) أي كاسر من حطمته إذا كسرت له لأنه باع دينه بديناهم بل بلقمة يأكلها من مائدتهم تبعاً لحكم قوله الشهويّة الدنيّة وإفراده الضمير في قوله «و لدينه» متفق عليه في نسخ هذا الكتاب على ما أريت ورأيت أيضاً في كلام بعض المتأخرين نقلاً لهذا الحديث و«لدينهم حاطم» بضمير الجمع وله أيضاً وجه ظاهر لأن فعله ذلك يحملهم على الحرام وهو إعطاء الرشوة لأجل ما يتوقعون منه عند الضرورة وإعطاء أجر الخدعة والتواضع، أو على استهانتهم للدين الذي هم متدينون به إذ ارتكاب العالم للقبائح يهونها في أعين الناس ويوجب ارتكابهم لها على أتم الوجوه (فأعمى الله على هذا خبره) أي أخفى خبره من عمي عليه الخبر أي خفي مجاز من عمى البصر كذا في المغرب ففي الكلام استعارة تبعية أو جعل خبره متلبساً بحيث لا يعرفه أحد من عمى عليه الأمر التبس أورمى خبره من هذا العالم من عمى الموج بالفتح يعمي عمياً إذا رمى القذى والزبد، وقيل: خبره بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة أي علمه يعني أزال الله عنه نور بصيرته العلمية لئلا يتميز بين الحق والباطل ولا يهتدي إلى الحق أبداً ولا ينتفع بعلمه في الدنيا والآخرة (وقطع من آثار العلماء أثره) الأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء بعده يعني قطع الله من بين آثار العلماء التي تبقى بعدهم في الدهور وتدل على كمال علمهم وفضلهم وتوجب اشتهارهم وحسن ذكرهم أثر هذا الرجل الملق بالمخادع المستطيل على مثله من العلماء المتواضع لمن دونه من الأغنياء حتى لا يبقى له بعده ما يدل على علمه وفضله، ويحتمل أن يكون كناية عن إهلاكه لأن إزالة أثره وذكره من بين آثار العلماء وذكرهم يستلزم إهلاكه وإنما دعا على هذين الصنفين بالاذلال والفناء لأن

مقصودهما من طلب العلم هو الدُّنيا وطلب العزَّة والاعتبار بين الناس حتى فعلا ما فعلا مما لا يليق بالعالم فدعا عليهما بأن يترتب علي فعلهما ما هو نقيض مقصودهما أعني الهوان والإذلال و بأن يفنيهم الله تعالى ليتخلص الدِّين و أهله من شرِّهما لأنَّهما من أعظم المناققين وإخوان الشياطين وضررهما يعود إلى العلماء الرِّبانيين بل إلى جميع المسلمين و من كان وجوده كذلك كان عدمه أولى منه ( وصاحب الفقه والعقل) أي الصنف الذي يطلب العلم لتكميل القوَّة النظرية والقوَّة العمليَّة و تسديدهما (ذو كُأبة و حزن و سهر) الكُأبة بالتحريك والكُأبة بالتسكين والكُأبة بالمدسوء الحال والانكسار من شدة الهمِّ والحزن، والحزن خلاف السرور والسهر بالتحريك الأرق و اتصافه بهذه الامور لاستشعار نفسه بالخوف والخشية من الله تعالى ومن أهوال الآخرة وعقابها وصعوبة أحوال الناس فيها ومن سوء العاقبة وقبح الخاتمة ولا تنفعها بمشاهدة قلة الأصدقاء وكثرة الأعداء ورفع حال الأراذل ووضع حال الأفاضل إلى غير ذلك من الأسباب ( قد تحنك في برنسه) يقال: تحنك فلان إذا أدار العمامة تحت حنكه، والحنك ما تحت الذقن و فيه استحباب التحنك أو المعنى قد ارتاض بالعبادة و تهذب منها من حنكتك الأمور بالتخفيف أو التشديد أي راضتك و هدقبتك ، والبرنس بالباء الموحدة المضمومة والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة و السين المهملة قال في النهاية: هو كلُّ ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أوجبة أو ممطرٍ أو غيره، وقال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام (١) و هو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة و قيل: إنه غير عربي (و قام الليل) بالصلوة والذكر والتلاوة إلى غير ذلك من العبادة و الليل

(١) تزيي أهل العلم والورع بزى خاص كان معهوداً في صدر الإسلام ولم يته عنه الأئمة عليهم السلام بل قرره واستحسنه في هذه الرواية فيكون حسناً ولان من تزييا يلباس التقوى استحيى من حضور المعاصى و مجالسها و سبب الامر الحسن حسن و كل حسن مندوب اليه شرعاً. (ش)

منسوب بنزع الخافض (في حنديه) الحنيس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة والدال المكسورة والسين المهملتين الليل المظلم والظلمة أيضاً والثاني هنا أنسب والإضافة إلى ضمير الليل بتقدير اللام و قيام الليل معراج الصالحين و منهاج الزاهدين و فيه سرور السائرين إلى الله تعالى لتفرغ بهم ونظام حالهم فيجدون في مناجاة ربهم سروراً و لذّة لا يوازن بأحقرها الدنيا و ما فيها (يعمل و يخشى) لأنّه لما شاهد نور جلال الله بعين الحقيقة و لاحظ عظمة كبريائه بنور البصيرة رأى كلّ شيء لديه صغيراً و كلّ موجود سواه حقيراً فيرى نفسه مقصراً و عمله مضمحلاً فيخشى من التقصير كما قال سبحانه «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (وجلاً) حال عن الفاعل أي يعمل و يخشى حال كونه وجلاً خائفاً من عدم القبول لعلمه بأنّ المقبول من الأعمال إنّما هو العمل الصالح ولا علم له بصلاح عمله، أو من سوء الخاتمة و انقلاب العاقبة و عدم استمرار عمله لعلمه بأنّ كثيراً من العباد انعكست حاله في آخر عمره أو من خجالة دار المقامة و عذاب يوم القيمة لعلمه بأنّه لا ينجو أحد من عذابه إلاّ بفضل رحمته ولا علم له بأنّ الرحمة تدركه قطعاً (داعياً) متضرّراً طالباً لقبول عمله و حسن عاقبته و مغفرة ذنوبه و دخوله في سلسلة الصالحين و زمرة المقرّبين (مشفقاً) مع ذلك من عدم استجابته لعلمه بأنّ الدعاء أيضاً من جملة الأعمال التي لا يقبل إلاّ الصالح منها ولا علم له بقبوله و رده أو من اشتغال قلبه بغيره سبحانه طرفة عين من أجلّ تدليسات الشيطان و وساوسه . (مقبلاً على شأنه) أي على إصلاح حاله و تهذيب ظاهره و باطنه عن الأعمال الذميمة و الأخلاق الرذيلة و تزيينها بالأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة ( عارفاً بأهل زمانه) بأحوالهم و صفاتهم و أعمالهم و عقائدهم و أغراضهم الباعثة لهم إلى حركاتهم يعرف بعضها بالمكاشفة القلبية و بعضها بالمشاهدة العينية (مستوحشاً من أوثق إخوانه) لعلمه بأنّ المرضى من الناس من كلّ وجه عزيز الوجود و إنّ مجالستهم و مخالطتهم تميت القلب و تقسد الدّين ، و يحصل للنفس لسببها ملكات مهلكة مؤدّية إلى الخسران المبين فيختار الوحشة منهم و الاعتزال عنهم لئلا ينخدع طبعه من طبعهم

كما ورد «فرّ من الناس فرارك من الاسد» (فشدّ الله من هذا أركانه) أي فثبت الله تعالى و أحكم غاية الأحكام من هذا العالم الذي هو صاحب الفقه والعقل جميع أركانه الظاهرة والباطنة في العلم والعمل ووفقه للوصول إلى نهاية مقاصده بإفاضة غاية كمال قوتية النظرية والعملية (وأعطاه يوم القيمة أمانه) من شرّ ذلك اليوم و أهواله ولمّا كان هذا العالم عاملاً في الدنيا والآخرة استحقّ خير الدنيا والآخرة فلذلك دعا ﷺ له بنيله خيرهما جميعاً بخلاف الأولين فإنهما استحقا الذلّة والفناء ، فقد دعا ﷺ لكلّ صنف ما يليق به ويستحقّه.

### ((الاصل))

«و حدّثني به محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني عن عدة من أصحابنا منهم»  
 «جعفر بن محمد (١) الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عباد بن صهيب  
 «البصري، عن أبي عبد الله ﷺ».

### ((الشرح))

(وحدّثني) به أي بهذا الحديث (محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني ، عن عدة من أصحابنا منهم جعفر بن محمد (١) الصيقل بقزوين) متعلّق بقوله حدّثني على الظاهر والغرض من ذكره هو الأشعار باهتمامه في ضبط الرواية (٢) و الظاهر أنّ هذه العدة غير عدة يروي عنهم المصنّف بلا واسطة ويؤيّدّه أنّ جعفر بن محمد (١) غير داخل في عدته (عن أحمد بن علي العلوي) ثقة من أصحاب العياشي (عن عباد بن صهيب البصري) قال الكشي : إنّهُ بتري ، و قال النجاشي : هو ثقة ، و في كتاب الايضاح جزم بأنّه ثقة (عن أبي عبد الله ﷺ).

(١) في أكثر النسخ [جعفر بن أحمد].

(٢) مع ان امثال هذه الرواية غير محتاجة الى الاسناد. (ش)

## ((الاصل))

٦- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رواية الكتاب كثير وإن رعاته قليل ، وكم من « مستنصح للحديث مستغش للكتاب ، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم (١) » حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان « و تغاير الفريقان .

## ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رواية الكتاب كثير وإن رعاته قليل ) يعني أن رواية كلمات كتاب الله تعالى أو الكتاب المشتمل على العلوم الدينية مطلقاً يشمل كتب الأحاديث أيضاً جمع كثيرٌ و حفاظ ألفاظه و عباراته عن الغلط و التحريف واللحن والتصحيف جمٌ غفير ، و أن رعاته المتروحين بروح معانيه ، والوالهين إلى جمال غوانيه ، والنازلين في منازل مغانيه ، والمتأملين في مفاده و معناه ، والعالمين بمقصده ومغزاه ، والعالمين بمراده ومؤداه قليل ( وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب ) استنصحه عدة نصيحاً خالصاً ، وأصل النصح الخلوص ، تقول : نصحته و نصحت له إذا خلصته ، والنصيحة للحديث التصديق به والعمل بما فيه كما يظهر من نهاية ابن الأثير ، واستغشه خلاف استنصحه ، يقال : غشه إذا لم يمحصه النصح أو أظهر له خلاف ما أضر ، والغش بالكسر الاسم منه والمغشوش الغير الخالص و الغشش محرّكة الكدر المشوب ، و « كم » اسم ناقص مبهم مبني على السكون مخبر عن التكثير و ما بعده مميّز له مخفوض للإضافة ولأنه في التكثير نقيض ربّ في التقليل وهو مميّز في محل الرفع على الابتداء ، و « مستغش » خبره والمعنى كثيراً ممّن يستنصح الحديث ويصحح ألفاظه وعباراته عن الأغلط والأسقام ويحفظ

(١) في بعض النسخ [ يحز بهم ] .

حروفه وكلماته عن توارد الشكوك والأوهام و يلخصها عن شوائب القصور في مرّ  
الدُّهور و يصدّق به ويعمل بما فيه و يتفكّر في معانيه وزواجره و يستخرج رغائب  
كنوزه و ذخائره و يتمسك بمقتضى نواهيته و أوامره يستغشّ الكتاب و يتخذه  
مهجوراً و يترك روايته و حفظه (١) كأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً ولا يراعاه حقّ  
رعايته ، ولا يتوجّه إلى فهم معناه و درايته ، ولا يتأمل في غرضه و غايته ، فلا جرم  
يكون نور بصيرته في إدراك مقاصده كليلاً ، ولا يجد إلى فهم مطالبه دليلاً ، ولا  
إلى التوفيق بينه و بين الحديث سبيلاً فهو متحير في تيه الضلالة و حائر في  
سبيل الجهالة ، و واله في أودية البطالة لأنّه ترك الأصل و تمسك بالفرع و  
أفسد الثمرة و تشبّث بالشجرة ( فالعلماء يحزنهم ترك الرّعاية ) في النهاية حزنه  
أمر أي أوقعه في الحزن يقال: حزنني الأمر و أحزنني فأنا محزون ولا يقال :  
مَحزنٌ ، و قيل: الأوّل لغة قريش والثاني لغة تميم ، وإنّما يحزنهم ذلك لأنّ  
نفوسهم كاملة و عقولهم فاضلة و قلوبهم مائلة إلى حضرة القدس و جناب الحقّ و  
منازل القرب فغاية همّهم و نهاية قصدهم هو التخلّص من العلائق النفسانيّة و التحلّي  
بالفضائل الرّوحيّة برعاية ما نظقت به الآيات القرآنيّة والرّوايات النّبويّة من  
الحلال والحرام والتقصّ والعبّر والأخلاق والوعد والوعيد ثمّ العمل به على وجه  
يوجب قرب الحقّ و رضاه و يورث نور القلب و صفاه حتّى يستحقّق له بذلك كمال

(١) هذا رد على بعض الاخباريين التاركين للقرآن المتمسكين بالروايات و كانهم

كانوا في عصر الائمة عليهم السلام أيضاً مع أن النبي(ص) أمر بالتمسك بالثقلين و كل واحد  
منهما حجة لا يجوز ترك أحدهما بالآخر و هؤلاء يعدون الحديث ناصحاً و القرآن غاشاً فهو مثل  
الاستحسان يعني عد الشيء حسناً والاستكثار عده كثيراً و من لا يعمل بالقرآن كأنه يعدمواظمه  
و أوامره كلام غاش يريد اضلاله فاذا التفت الى لفظه قال انه محرف و اذا توجه الى معانيه قال  
متشابه أو لعله منسوخ لانعلمه ، و أما الحديث فان قيل انه موضوع أو محرف اللفظ أو منقول  
بالمعنى او لعله منسوخ أنكر غاية الانكار. (ش)

القوَّنين العلميَّة والعملية و رئاسة الدَّارين الدُّنيويَّة والأخرويَّة ، فلا جرم يحزنهم ترك التفكير والعمل والرَّعاية و عدم العلم والفهم والدَّراية في الدُّنيا لعلمهم بما يوجب ذلك الترك من وخامة العاقبة وسوء الخاتمة و في الاخرة لمشاهدتهم فوات ما يترتب على الرَّعاية من الأجر الجميل والثواب الجزيل (والجهال) كذا في أكثر النسخ المعتبرة و في بعضها «والجهلاء» ( يحزيهم حفظ الرواية ) يحزيهم بالخاء والزَّاي المعجمتين من أخزاه إذا اذله وأهانته، يعني أن حفظ الرواية فقط و ترك الرَّعاية والتفكير والعمل يوجب خزيهم ووبالهم و يورث هوانهم و نكالهم وقت الموت و يوم القيمة لعلمهم حينئذ بأنَّ النافع فيه و السبب للنجاة من شدايده هو رعاية ما في الكتاب والتفكير فيه والعمل بمقتضاه لامجرَّد الرواية فيحزيهم حفظ الرواية من أجل أنَّهم صاروا من أهل الكتاب و رواته ونقله ألفاظه وعباراته مع ترك رعايته والتفكير فيه والعمل به، وفي بعض النسخ «يحزنهم» بالخاء المهملة والزَّاي المعجمة (١) والنون و حزنه أوأحزنه وفي هذه النسخة وقع لفظ الرَّعاية بدل الرواية في بعض النسخ ، والمعنى على تقدير الرَّعاية أنَّ حفظ الرَّعاية يوجب حزنهم و غمَّهم لأنَّ لفهم برواية الكتاب وأنسهم بطواهره ومجرَّد نقله بحيث لو خطر ببالهم حفظ رعايته والتفكير فيه والعمل بمقتضاه الموجب للميل إلى ضدِّ ما نوسهم يستوحشون منه و يحزنون لأنَّ كلَّ حزب بما لديهم فرحون و معناه على تقدير الرواية قريب ممَّا ذكرناه أو لا فإنَّ مجرَّد حفظ الرواية يوجب حزنهم لما مرَّ ، وقيل: معناه أنه يهملهم حفظ الرواية و يحزنهم ما يتعلَّق بها من ترك الحفظ و محوه ، أو يكون على ترك المضاف و هو

(١) نقل العلامة المجلسي رحمه الله من مستطرفات السرائر عن كتاب انس العالم

للسفواني عن طلحة بن زيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم من مستنصح للحديث مستغث للكتاب، والعلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية» انتهى» والظاهر أن الروايتين واحدة و أن أصلها طلحة بن زيد و كان من العامة الآن له كتاباً رواه عن الصادق (ع) معتمداً عليه عندنا و اختلاف الالفاظ في الروايات غير عزيز (ش).

الترك و هذا تكلف مستغنى عنه بما ذكرناه ( فراع يرمى حياته ) أي يرمى و يحفظ حيوته الأبدية وهي حياة نفسه برعاية الكتاب والتدبر فيه والعمل به و تقويم حدوده و اتباع جميع ما فيه و من جملة ما فيه الاقتداء بولاية الأمر و هداة الدين في القول والعمل ( وراع يرمى هلكته) الهلاك السقوط وقيل الفساد و قيل هو مصير الشيء إلى حيث لا يدري أين هو والهلكة بضم الهاء و سكون اللام مثله وضبطه بعضهم بضم الهاء وفتح اللام أي وراع يرمى و يحفظ ما فيه هلكته الأبدية الأخروية و هو نبذ الكتاب و تحريف حدوده و ترك أحكامه و الاقتصار على مجرد روايته من غير أن يتفكر فيه ويعمل به و كان من نبذه الكتاب و عدم العمل به أن ولى الذين لا يعلمون على الذين يعلمون فأوردوه على الهوى و أصدروه إلى الردى فهو مع السادة والكبراء من أهل الدنيا و إذا تفرقت قادة الأواء كان مع أكثرهم مالا و أعظمهم جاهاً ، و ذلك مبلغه من العلم ولا يزال كذلك في طمع و طبع حتى يسمع صوت إبليس من لسانه و هو معجب مفتون إلى أن يموت و يجد هلاكه و نكاله جزاء بما كسبت و هو من الخاسرين ( فعند ذلك اختلف الرعايان و تغاير الفريقان) أي عند ظهور الحياة و الهلاك و كمال انكشافهما برفع الحجب والأستار و هو وقت الموت أو يوم القيمة الذي يبرز فيه الخفيات و يظهر فيه الأسرار بحيث يشاهد كل نفس بعين اليقين ما قدمت من عمل حاضرأ اختلف الرعايان فكل راع مع ما يراه بحيث لا يبقى لراعي الهلاك مجال مناقشة مع راعي الحياة في ادعاء الحياة لنفسه «و تغاير الفريقان» أي فريق الحياة و الهداية و فريق الهلاك و الغواية و هما اللذان أخبر الله سبحانه عنهما بقوله: «فريق في الجنة و فريق في السعير» و أمّا الدنيا فلكونها دار التكليف و الامتحان و مقام الحجاب و الالتباس ، فربما يقع فيها التباس عند الجبهة بين الناجي و الهالك و يدعي الهالك أنه الناجي إمّا لأنه أحب نفسه فلا يرى عيبها أو لأنه ألف بالباطل و أنس به فراه حقاً أولاً لأنه قادته الأواء الباطلة إلى الدنيا و رأى أنه لا يمكنه الوصول إليها إلا بدعوى الصلاح و النجاة فادعاهما على سبيل الخدعة و التدليس فهذا بحسب الظاهر إنسان مثل أهل الحق و بذلك يقع التباس بينهما و

بحسب الباطن سبع أو شيطان و أهل الحقّ في الباطن نورٌ الهيّ و عالم ربّاني فهما مختلفان في الحقيقة الإنسانية و متغايران في الصورة الباطنية ، وإذا قامت القيمة ظهر هذا الاختلاف و التغاير ظهوراً تاماً كظهور المحسوسات .

### ((الاصل))

٧- «الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن « عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حفظ « من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً » .

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ( بصري غال ضعيف في الحديث (عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً) معتقداً بها من حيث أنّها من أحاديثنا، خرج بالقيّد الأوّّل من حفظها من المخالفين مع عدم الاعتقاد بها، وبالقيّد الثاني من حفظها منهم مع الاعتقاد بها من حيث أنّها موافقة لأصولهم ( بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً) العالم الفقيه هو العالم بأحكام الدّين و أحوال النفس و مفسد الأعمال و منافعها و منافع الآخرة و العامل لها على وجه البصيرة مع الخوف و الخشية (١) و المقصود أنّه يحشره في زمرة الفقهاء و ينزله في مرتبتهم و يشيبه بمثاباتهم من غير تفاوت ، و المقصود أنّه معدود يوم الحشر من جملة الفقهاء و العلماء و إن كان بينهم تفاوت في الدّرجات باعتبار التفاوت في الحالات (٢) و مضمون هذا الحديث

(١) اشار بذلك الى ما تكرر ذكره من أن الفقه في اصطلاح الائمة عليهم السلام

كان شاملا لجميع علوم الدين لاخصاً بالفروع على ما هو متعارف في زماننا (ش).

(٢) يعني لايمكن أن يكون الحافظ لاربعين حديثاً من جميع الجهات مساوياً لمن عرف

خمسين ألفاً أو أكثر (ش) .

مستفيض مشهور بين الخاصة والعامة (١) بل قال بعض أصحابنا بتواتره ونقله ابن بابويه في الخصال بطرق متعددة متكثرة مع اختلاف يسير في اللفظ والأحاديث المذكورة في هذه الرواية التي يترتب على حفظها الجزاء المذكور وإن كانت مطلقة شاملة لما يتعلق بالأمر الدينيّة مثل الاعتقادات والعبادات والأخلاق وما يتعلق بالأمر الدنيويّة كسعة الأرزاق والأطعمة والأشربة ونحوها لكن المراد بها هو القسم الأوّل لتقيدها في بعض الروايات بما يحتاجون إليه في أمر دينهم مثل ما رواه الصدوق في الخصال عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن إسماعيل، عن عبيد الله بن عبد الله، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً فيما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيمة فقيهاً عالماً» والقاعدة تقتضي حمل المطلق على المقيد وإبقاء المطلق على إطلاقه أيضاً محتمل، والمراد بحفظها ضبطها وحراستها عن الاندساس ونقلها بين الناس والتفكّر في معناها والتدبّر في مغزاها والعمل بمقتضاها، سواء حفظها عن ظهر القلب ونقشها في لوح الخاطر أو كتبها ورسمها في الكتاب والدفاتر، وقال بعض الأصحاب: الظاهر أنّ المراد بحفظها الحفظ عن ظهر القلب فإنّه كان متعارفاً معهوداً في الصدر السالف إذ مدارهم كان على النقش في الخاطر لأعلى الرسم في الدفاتر. وفيه أنّ الحفظ أعمّ من ذلك والتخصيص بلامخصّص وما ذكره للتخصيص ممنوع إذ كتب الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وآله (٢) وعهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة الطاهرين عليهم السلام المعروف وأمرهم بالكتابة

- (١) أخرجه ابن عدى في الكامل من حديث ابن عباس و انس ، وابن النجار من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه « كنت له شقيقاً وشهداً يوم القيامة » .  
 (٢) ولكن لم تكن عادة في عهد النبي (ص) وإنما كان يتفق نادراً وفي اسد الغاية ان رسول الله (ص) لما فتح مكة خطب خطبة فقام رجل من أهل اليمن يقال له ابو شاه فقال يا رسول الله اكتبواالى فقال رسول الله (ص) اكتبوا لابي شاه فقيل للاوزاعى ما قوله اك :بوا لابي شاه قال يقول: اكتبوا له خطبته التى سمعها انتهى بتلخيص. و ممن كتب ابورافع مولى رسول الله (ص) نقله النجاشى فى اول فهرسته و فى عهد امير المؤمنين (ع) ( زيد بن وهب الجهنى فانه اول من كتب و جمع خطبه (ع) فى الجمع والاعياد (ش) .

مشهور يظهر كل ذلك لمن تصفح الروايات وقال بعضهم : المراد بحفظها تحمّلها على أحد الوجوه المقررة في أصول الفقه أعني السماع من الشيخ والقراءة عليه و السماع حال قراءة الغير والإجازة والمناولة والكتابة و فيه أن تحمّلها على هذه الوجوه اصطلاح جديد (١) فحمل كلام الشارع عليه بعيد على أنه لم يثبت جواز تحمّلها بالثلاثة الأخيرة (٢) .

وقال الشيخ بهاء الملة والدّين -ره- الظاهر من قوله «من حفظ» ترتب الجزاء على مجرد حفظ الحديث ، وأن معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب أعني البعث يوم القيمة فقيهاً عالماً . وهو غير بعيد فإن حفظ ألفاظ الحديث طاعة كحفظ ألفاظ القرآن وقد دعا عليه السلام لناقل الحديث وإن لم يكن عالماً بمعناه كما يظهر من قوله عليه السلام «رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها فربّ حامل فقه ليس بفقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه (٣)» ولا بعد أن يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء « فإنّ من تشبّه

(١) والاصل فيه العامة وتبعهم اهل الحديث من الشيعة الامامية والعجب أن الاخباريين يطعنون في طريقة المجتهدين بأنهم أخذوا أصولهم واصطلاحاتهم من العامة مع أن دأب المحدثين أيضاً كان كذلك والحق أنه لا ضرر في اخذ الاصطلاح ولا المصطلح اذا كان حقاً مؤيداً بالدليل (ش).

(٢) وهي الاجازة والمناولة والكتابة و في تحمل الرواية بها اشكال لاستلزامه الكذب ظاهراً فان معنى التحمل ان يستحق التحمل و يستأهل لان يقول حدثني فلان والظاهر من هذا الكلام انه شافهه مع انه لم يشافهه بالحديث بل بالاجازة أو المناولة اى باعطاء كتابه اياه أو بالكتابة نعم اذا صرح بذلك جاز كقوله أخبرني اجازة والظاهر عندي ان لفظ حدثني و امثاله خرج في عرف المحدثين ونقل الى معنى يشمل الاجازة ولا ضرر فيه لوضوح المراد (ش)

(٣) رواه الترمذى في السنن ج ١٠ ص ٢٥ و فيه «نصر الله عبداً» وكذا رواه الحسن بن

على ابن شعبة الحراني في تحف العقول ص ٤٢ . والبغوى في مصابيح السنة ج ١ ص ٢٢ .

بقوم فهمونهم» هذا كلامه وأورد عليه (١) بأن كون حفظ ألفاظ الحديث طاعة يقتضي أن يكون للحافظ أجر كأجر سائر الطاعات البدنية لا كأجر الفقهة التي هي من الصفات القلبية والطاعات العقلية ولادلالة فيما نقله من الحديث النبوي إلا على كون الحافظ لألفاظ الحديث مرحوماً لاعلى أن له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الأول وقوله «من تشبه بقوم فهمونهم» (٢) على تقدير جريانه في كل نوع لا يفيد هنا لأن التشبه غير محقق هنا إذ العلم من الأمور العقلية الباطنية وأنى يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الألفاظ المسموعة والحق أن للحفظ مراتب كثيرة مرجعها إلى ثلاثة: الأولى حفظ صور الألفاظ إما في الخيال أو في الكتابة، الثانية ذلك مع حفظ معانيها الأولى ولية التي يصل إليها أفهام أكثر الناس، الثالثة ذلك مع حفظ معانيها العقلية وحقايقها العرفانية والعمل بها. ولكل واحد من الحفظ أجر و ثواب على حسب مقامه و مرتبه والأظهر عند من له بصيرة قلبية أن المراد بالحفظ هنا الذي يستحق به الحافظ أن يبعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث، و أما غيره من أقسام الحفظ فيترتب عليه أجر و ثواب ولكن أجره من قبيل أجر الأعمال البدنية و نحوها، و ممّا يدل على أن العلم والعمل داخلان في مفهوم الحفظ المترتب عليه الجزاء المذكور ما رواه الصدوق بإسناده في الخصال عن النبي ﷺ في وصية علي عليه السلام وهو حديث

(١) المورد هو صدر المتألهين - قدس سره - و كذلك كثير مما عنتني به من تحقیقات

الشارح مقتبس منه - قدس سرهما - فكفى بالرجل فخراً أن يليق بالاستفادة من ذلك العلم العيلم والبحر الخضم الذي حار دون ادراك فضله عقول اولي الهمم و مع ذلك فلا أرى كثير فرق بين كلام الشيخ بهاء الدين وتلميذه الصدر - قدس سرهما - إذ لا يدل كلام الشيخ على تساوى المحدث والعالم من كل وجه بل مراده التشابه بينهما في الجملة لانه استشهد بقول رسول الله (ص) «رحم الله امرءاً سمع مقالتي اه» وعد المحدث من المشبهين بالعلماء فهو بمنزلة العطار وتاجر العقاقير يجتمع للطبيب حتى يستعملها فيما يفيد و على العطار أن يميز بين الدواء الجيد والردي (ش).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن من حديث ابن عمر. والطبراني في الاوسط من

حديث حذيفة بسند حسن كما في الجامع الصغير.

طويل من أراد الإطلاع عليه فليرجع إليه، بقي هنا شيء ذكره الشيخ رحمه الله وهو أنه لو اشتمل الحديث الواحد على أحكام متعددة فلا شبهة ما في جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده إذالم يكن متعلّقاً بالباقي، ونقل العلامة في نهاية الأصول الاتفاق على ذلك كقوله صلى الله عليه وآله «من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن ستر على أخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (١)» فهذا حديث واحد ويجوز الاقتصار على نقل كل واحد من الأربعة بانفراده منقطعاً فيقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، وأما ما يرتبط ببعضه ببعض فلا يجوز الاقتصار على بعضه كالإقتصار على نقل قوله صلى الله عليه وآله «لا سبق إلا في نصل (٢)» من غير أن يضاف إليه «أو خفّ أو حافر» والإقتصار على قوله صلى الله عليه وآله «من نزل على قوم فلا يصومنّ تطوّعاً (٣)» من غير أن يضاف إليه «إلا باذنهم» وعلى هذا فلو تضمن الحديث أربعين حكماً مثلاً كل واحد منها مستقل بنفسه غير مربوط بما قبله وما بعده، فلا شك في جواز نقل كل واحد منها بانفراده لكن هل يصدق على من حفظه أنه حفظ أربعين حديثاً فيستحق الثواب المترتب على ذلك أم لا ميلم الشيخ إلى الأول و كلام غيره خال عن ذكره نقياً وإثباتاً وهو محل تأمل فليتأمل، ثم العلم بلمية تأثير عدد الأربعين في ترتب ذلك الثواب دون ما تحته من الأعداد مختص بأهل الذكر صلى الله عليه وآله لأنهم العارفون بحقائق الأشياء وأسبابها كما هي ونحن من أهل

(١) أخرجه الترمذى فى السنن ج ٨ ص ١١٦ أبواب البر والصلة من حديث أبى

هريرة و فيه بدل قوله: « ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته » من يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، و روى الكلينى فى كتاب الايمان و الكفر من الكافى باب تفرّج كرب المؤمن نحوه .

( ٢ ) الكافى كتاب الجهاد باب فضل ارتباط الخيل و اجرائها و الرمى تحت رقم

(٣) رواه الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه باب وجوه الصوم تحت رقم ١.

التسليم و ما يخطر بالبال من أن تكميل آدم كان في أربعين يوماً و انقلاب النطفة في الرحم إلى مبدء الصورة الإنسانية يكون في الأربعين فلوتجزى عمره قليلاً كان أو كثيراً بأربعين جزءاً و حفظ في كل جزء منه حديثاً واحداً كأنه كان في جميع أجزاء عمره طالباً للأحاديث فلذلك يعدُّ يوم القيمة من جملة العلماء فهو كلام تخمينيٌ و حديث تقريبيٌ ، و أمّا ما قيل: من أن الوجه أن من استحفظ هذا العدد ظهر في قلبه ملكة علمية و في نفسه بصيرة كشفية يقتدر بها على استحضار غيرها من العلوم و الإدراكات فلذلك يبعث في زمرة العلماء و الفقهاء، فيرد عليه أن ذلك مجرد دعوى بلايئة (١).

### ((الاصل))

٨- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره »  
 « عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فلينظر الإنسان إلى طعامه ». قال: قلت: ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه، عمّن يأخذه.»

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى « فلينظر الإنسان إلى طعامه » قال: قلت

(١) ولكن يكفي بمثله في امثال هذه المطالب لان الغرض ابداء وجه لا مكان ثبوت هذه المرتبة الجليلة ، اذ ربما يختلج ببال الانسان ان الاربعين قليل بالنسبة اليها ولا يوجد نظيره في ساير العلوم فان من حفظ أربعين فرعاً من الفروع الفقهية لا يعد فقيهاً و كذلك أربعين حكماً في النحو و الطب و غيرها فكيف يعد بأربعين حديثاً من العلماء في الآخرة (ش).

ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عن يأخذه (١) الإنسان مر كَب من جوهرين يطلق هذا الاسم على كل منهما أحدهما هذا الهيكل المحسوس و له عوارض مخصوصة به مثل حسن المنظر و قبحة و طول المقدار و قصره و سواد اللون و بياضه و صحّة العضو و فساده فإنّه كلّما يقال مثلاً: هذا الإنسان حسن الوجه يراد به هذا الهيكل ، و ثانيهما الجوهر العاقل و هو النفس الناطقة و له عوارض مخصوصة به مثل الإدراك و التعقل و النظر في المعقولات و التفكير فيها فإنّه كلّما يقال: الإنسان نظر إلى كذا مثلاً يراد به ذلك الجوهر و كما أنّ كمالات هذا الهيكل التي تكون له عند تمام نشوه و نموّه بالقوّة عند بدء فطرته و أوان طفوليّته وهو يحتاج في حر كته من القوّة إلى الفعل إلى غذاء جسماني شبيه به في الجسميّة لينضمّ به و يزيد مقداره حتّى يبلغ إلى غاية كماله و لا يجوز له طلب هذا الغذاء و أخذه من أي طريق كان بل لا بدّ من أخذه من طريق خاصّ قدر له خالقه كذلك كمالات ذلك الجوهر المستور التي تكون له عند تمام نشوه و نموّه و بلوغه إلى الغاية القصوى بالقوّة عند تعلّقه بذلك الهيكل و أوان هيولانيّته هو يحتاج في حر كته من القوّة إلى الفعل إلى طعام و غذاء روحاني شبيه به في الرُّوحانيّة وهو العلم و المعرفة ليقويه و يثقله من حال إلى حال حتّى يبلغ إلى غاية كماله و لا يجوز له طلب هذا الغذاء و أخذه إلاّ ممّن يجوز أخذه منه و هو من عينه الخالق لتربية أرواح الخلائق و تغذية نفوسهم إذ عرفت هذا فقد علمت أنّ تفسير الآية بما ذكر تفسير قريب لأنّ النظر مختصّ بذلك الجوهر و الطعام هو ما يتغذّى به و يلتدّ به مشترك بين الجسماني و الرُّوحاني

(١) الآية في سورة عبس و بعده «ناصبينا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبئتنا فيها حبا و عنباً و قصباً و زيتوناً و نخلاً» و قال العلامة المجلسي - رحمه الله - في بيانه : هذا أحد بطون الآية الكريمة ، و على هذا التأويل المراد بالماء : العلوم الفائضة منه تعالى فانها سبب لحياة القلوب و عمارتها ، و بالأرض : القلوب و الأرواح ، و بتلك الثمرات : ثمرات تلك العلوم.

بل إطلاقه على الغذاء الرُّوحاني أولى و أجدر من إطلاقه على الغذاء الجسماني إذ النسبة بين الغذاء بين كالنسبة بين الجوهر الرُّوحاني والجسم فيحمل على الرُّوحاني وهو العلم لأنه أشرف و لدلالة النظر عليه ثم إنه ينبغي أخذه من الأب الرُّوحاني وهو النبي ﷺ و من يقوم مقامه من العترة الطاهرة ولو بواسطة كما أن الطفل يأخذ طعامه الجسماني من الأب بوين وهما يطعمانه أفضل ما عندهما بطيب خاطر و كمال الشفقة لامن غيرهما بالسؤال و نحوه سيما إذا كان ذلك الغير أيضاً فقيراً مضطراً محتاجاً إلى السؤال وطلب الغذاء مثله.

### ((الاصل))

٩- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن « عبد الله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام » قال : الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة و ترك حديثاً لم تُروه » خير من روايتك حديثاً لم تحصه».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ) ثقة ثبت صحيح واضح الطريقة ( عن عبد الله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري ) مجهول الحال ( عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة ( الشبهة الالتباس والمشتبهات الأمور المشكلات و المتشابهات المتماثلات لأن بعضها يشبه بعضاً و منه تشبيه شيء بشيء و قال أمير المؤمنين عليه السلام : «و إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق» (١) و من طريق العامة «الفتنة تشبه مقبلة و تبين مدبرة» يعني إذا أقبلت تشبهت على القوم و أراهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها و يركبوا منها ما لا يجوز فإذا أدبرت و انتقضت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ، والقحوم، والاقتحام إلقاء النفس في مشقة و

الدخول فيها بلاروية ، يقال: قحم في الأمر كنصر قحوماً: رمى بنفسه فيه فجأةً بلا روية ، واقتحم عقبة أو وهدة: رمى بنفسه فيها على شدة ومشقّة والهلكة بضمّ الهاء و سكون اللام وقيل على مثال همزة: الهلاك، و ملخص القول في هذا المقام أنه إذا ورد على أحد أمر من الأمور الشرعية سواء كان متعلقاً بالعبادات أو بالمعاملات أو بالمنالكات أو غيرها فإما أن يعلم بنور بصيرته رده فيتبع أو غيبه فيجتنب أو لا يعلم شيئاً منها واشتبه عليه الأمران مثلاً لا يعلم أن هذا الفعل الخاص مما أحل له الشارع أو حرّمه عليه فإن الوقوف عليه و عدم الأخذ به من حيث الحكم و من حيث العمل متعين حتى ينكشف له الحال بالرجوع إلى حديث أهل الذکر عليهم السلام ولو بواسطة أمّا من حيث الحكم فلاّنه لو حكم بحليته أو بحرمة ولاعلم له بهما فقد رمى نفسه في الهلاك والضلال فإنّه أدخل في الدين ما ليس له به علم ، وأمّا من حيث العمل فلاّنه إذا ترك المشتبه بالحرام فقد نجما من الحرام قطعاً وإذا فعله فقد دخله قطعاً، لا يقال الثاني ممنوع لاحتمال أن يكون ما فعله مباحاً في نفس الأمر لأننا نقول فعل ما لم يعلم أنّه حلال في الشريعة حرام سواء كان حلالاً في نفس الأمر أو لا (١) لا يقال: القول بالوقوف عند الشبهة مشكل فيما إذا كان طلب أصل الفعل معلوماً شرعاً و له كيفيتان متضادتان لا يمكن انفكاكه عنهما و وقع الاشتباه في كلّ واحد منهما فإنّ ترك الأخذ بهما مع الإتيان بذلك الفعل محال كقراءة البسمة في الصلاة الإخفائية إذا وقع الاشتباه في وجوب إجهاها و حرمة و كذا في وجوب إخفاتها و حرمة ، لأننا نقول: في هذا الفرض على تقدير تحقّقه يجب على المكلف الوقوف و ترك العمل بكلّ واحدة منهما من حيث خصوصيتها لعدم علمه بأنّ الشارع طلبها على تلك الخصوصية ، ولا ينافي ذلك فعل

(١) يكفي في دفع الشبهة الدليل على الحكم الظاهري مثل خبر الاحاد و ظاهر الكتاب والادلة العقلية على البراءة عند الجهل بالتكليف فليس فعل ما لم يعلم أنه حلال حراماً الاعلى مذهب بعض أهل الحديث ، و بالجملة اذا دل العقل على أن التكليف أو العقاب متوقف على البيان وأيده الشرع كما يأتي ان شاء الله ارتفع الشبهة وثبتت حليته ما لم يثبت حرمة (ش).

واحدة منهما من حيث التخيير بينها وبين ضدّها بناء على أنّ طلب الفعل مستلزم لطلب كميّة التي لا يوجد ذلك الفعل بدونها وإذا كانت تلك الكميّة أحداً من متضادّين ولادليل على خصوص أحدهما وقع التخيير بينهما هذا حكم الوقوف من حيث العمل ، وأمّا الوقوف من حيث الحكم فأمره واضح لأنّ الوقوف عن حكم كلّ واحد منهما لا ينافي العمل بواحد منهما باعتبار أنّ أصل الفعل المطلوب لا يتنكّر عنهما . ( وتركك حديثاً لم تره ) الفعل إمّا مجرد معلوم يقال روى الحديث رواية أي حملة يعني أخذه من مأخذه وضبطه متنأً وسنداً وحفظه كلمةً و حرفاً من غير تبديل و تغيير مخلّ بالمعنى المقصود ، أو مزيد معلوم من باب التفعيل أو الافعال يقال: روّيته الحديث ترويةً و أرويته أي حملته على روايته أو مزيد مجهول من البابين ومنه روينا في الأخبار ( خير من روايتك حديثاً لم تحسه ) « لم » مع مدخوله في الموضعين في محلّ النصب على أنّه حال من ضمير الخطاب أو صفة لحديثاً والإحصاء العد و الحفظ تقول أحصيت الشيء إذا عدّته و حفظته ، و كان استعماله في الحفظ باعتبار أنّه لازم للعدّ إذ عدّ الشيء يستلزم العلم بواحد واحد معدود و حفظه على أبلغ الوجوه ، فمعنى إحصاء الحديث علمه بجميع أحواله وحفظه من جميع جهاته التي ذكرناها في محلّه والمعنى أنّ تركك رواية حديث لم تحمله على الوجه المذكور خير من روايتك إيّاه لأنّك إن روّيته هلكت و أهلكت الناس بمتابعتهم لك فيما ليس لك به علم و إن تركت روايته سلمت و سلم الناس من الوقوع في الضلال ، ويحتمل أن يكون المعنى تركك رواية حديث مضبوط محفوظ عندك (١) خير من روايتك حديثاً غير محفوظ ، و لفظه خير ، في هذه الفقرة على المعنيين و في الفقرة السابقة ، مجرد عن معنى التفضيل إذ يعتبر أصل الفعل في المفضّل عليه على

(١) ولكن لا يعلم كيف تصور الشارح دلالة لم تره على الحديث المحفوظ المضبوط

و عدم الرواية تدل على عدم الضبط الا أن يقال قديكون الحديث مضبوطاً محفوظاً بان كتبه و قابله لكن لم يسمعه من شيخه وقد لا يكون مضبوطاً أيضاً فمعنى الكلام ان ترك الحديث المضبوط الغير المسموع خير من رواية غير المضبوط و فيه بعد و تكلف (ش) .

سبيل الفرض والتقدير، فإن قلت: لاخير في ترك رواية الحديث المحفوظ فما الوجه لإثباته له؟ قلت الوجه هو المبالغة في نفي الخير عن رواية الحديث الغير المحفوظ والزجر عن نقله و نشره حيث جعل ما ليس خيراً خيراً بالنسبة إليه و لعل سبب التفاوت بينهما أن الثاني بدعة و زيادة في الدين دون الأول.

### ((الاصل))

١٠- «محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار»  
 «أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً منها قال «  
 له: كفّ واسكت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لايسعكم فيما ينزل بكم مما لاتعلمون»  
 «إلا الكفّ عنه والتثبت والردّ إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد»  
 «ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفّوكم فيه الحقّ قال الله تعالى: فاسئلوا أهل الذكر  
 إن كنتم لاتعلمون».

### ((الشرح))

(محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار  
 أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً) إذا اسم يدلّ  
 على زمان ولا تستعمل إلا مضافة إلى جملة و كثيراً ما تستعمل في زمان ماض مثل  
 قوله تعالى «حتى إذا بلغ مطلع الشمس» «حتى إذا بلغ بين السدين» «حتى إذا  
 ساوى بين الصدين» «حتى إذا جعله ناراً» وههنا من هذا القبيل (قال: له كفّ واسكت)  
 الأمر بالكفّ والسكوت إما لأنّ من عرض الخطبة فسّر هذا الموضع و بيّنه  
 برأيه و أخطأ فأمره عليه السلام بالكفّ عن تفسيره برأيه و بيانه بفهمه و أفاد أن مثل  
 هذا يجب طلب تفسيره من الأئمة عليهم السلام أولاً نه كان في هذا الموضع غموض موجب لصعوبة  
 فهم المقصود ولم يتثبت عنده القاري ولم يطلب تفسيره منه عليه السلام و أرا دالمروور عليه فأمره عليه السلام  
 بالكفّ عن العرض والسكوت عن القراءة و أفاد أن في أمثال ذلك يجب التثبت و طلب فهم

المقصود منهم عليه السلام أو لآئنه عليه السلام أراد إنشار ما أفاد و بيان ما أراد لشدة الاهتمام به فأمره بالكف عن العرض والسكوت عن التكلم (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم أي لا يجوز لكم (فيما ينزل بكم مما لا تعلمون) أي فيما ينزل بكم من قضيه لا تعلمون حكمها أو من حديث لا تعلمون ما هو المقصود منه لغموضه وصعوبة فهمه لكونه دقيقاً أو مجملاً أو متشابهاً أو مأولاً ( إلا الكف عنه والتثبت ) أي عدم الأخذ به قولاً و فعلاً و اعتقاداً و عدم المبادرة إلى إنكاره بل اللازم عليكم التثبت ( والرد إلى أئمة الهدى ) الذين حازوا كل كمال و مكرمة بالهام إلهي و فازوا بكل فضيلة و منقبة بتعليم نبوي و تقدسوا عن كل رذيلة و مقدرة بتقديس رباني فعلموا ما كان و ما يكون و ما يحتاج إليه الأمة إلى قيام الساعة (حتى يحملوكم فيه على القصد) أي على العدل والعلم والقول والفعل والعقد و هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (و يجلو عنكم فيه العمى) أي يكشفوا عنكم عمى بصيرتكم و يوضحوا لكم سبيل هدايتكم لتشاهدوه بنظر صحيح وتأخذوه بنص صريح (و يعرفوكم فيه الحق ) لئلا يزيغ عنه قلوبكم ولا يميل إلى الباطل صدوركم فتخلصوا من الاقتحام في الشبهات والتورط في الهلكات ثم علل وجوب الرد إليهم بقوله (قال الله تعالى: فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) أهل الذكر هم العترة من نبينا عليه السلام الذين جعلهم الله تعالى هداة إلى صراطه في بيداء الضلالة و دعاة إلى حضرة قدسه في ظلمات الجهالة وقارن طاعتهم بطاعة الرسول و طاعته فقال جل شأنه « و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم » قال أبو عبد الله جعفر ابن محمد عليه السلام في تفسير هذه الآية «الذكر محمد و نحن أهل المسؤلون» (١)

### ((الاصل))

١١- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المتقري ، عن «سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كله في»

«أربع : أولها أن تعرف ربك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ) هو سليمان ابن داود ( عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وجدت علم الناس كله في أربع ) أي العلم النافع في الآخرة منحصر في أربع لا يزيد ولا ينقص ، و المراد بالعلم النافع الذي لا يحصل النجاة إلا به (١) ( أولها أن تعرف ربك ) و

(١) جعل العلوم هنا منحصرة في اربعة و سابقاً في ثلاثة آية محكمة و فريضة عادلة و سنة قائمة و لا منافاة في اختلاف التقسيم باختلاف الاعتبارات و الحاصل من جميعها أن العلم الذي يعتبر عند الله تعالى علماً هو العلم به و بحكمه تعالى و اما سائر العلوم فان كان المقصود منها التوصل الى معرفة الله و ما يتبعها فهي منها و ان لم يكن المقصود هنا الا الدنيا و اصلاح امرها فلا يعتد به و ان لم يفد فائدة في الدنيا و لا في الآخرة فالامر واضح ، مثلاً العلوم الطبيعية ان استفيد منها معرفة الله تعالى بان ينظر الى آيات قدرته في المخلوق فيدرك عظمة الخالق فهو باب من معرفة الله استدل الفلاسفة الالهيون بها على علمه و حكمته و العلوم الرياضية اذا استفيد منها معرفة الوقت و القبلة و تقسيم الموارث و الوصايا كان من علم الدين أيضاً و اذا اريد بها تكميل الصناعات و الطب و معرفة خواص الاشياء للدنيا و لم يستفد منها الفساد و القتل كان حسناً الا انها ادون من علم الدين في الحقيقة و في نظر الناس أيضاً فانهم مجبولون على تعظيم الانبياء و نقل كلامهم و حفظ تاريخهم و ذكرهم لانهم جاؤا بمعرفة الله و ترويج الاعمال الصالحة و الاخلاق الحسنة و لم يضبطوا تاريخ مخترعى الصناعات و مكتشفى قواعد العلوم بل لا يعرفونهم و نسوهم و نسوا اسمائهم فلا يعلم احد اول من اخترع الزجاج و اول من عرف كرية الارض و كان مثل ذين اهم في قديم الزمان من اختراع المكائن و اكتشاف صناعات عصرنا و يعرفون ابراهيم و موسى عليهم السلام و يصلون عليهما كلما ذكرا و كذلك من وافق قوله قول الانبياء من الفلاسفة و اشهر ارسطو و \*

و لمعرفة مراتب الأولى وهي أدناها أن تعرف أن لهذا العالم صانعاً  
الثانية أن تصدق بوجوده ووجوبه ظاهراً وباطناً، الثالثة أن تترقى إلى توحيدهِ و  
تنزيههِ عن الشركاء، الرابعة أن تترقى إلى الإخلاص له و هو التعرّي عن كلِّ  
ما سواه، الخامسة أن تنقي عنه الصفات التي يعتبرها الأذهان له و كلِّ من الأربعة  
الأولى مبدء لما بعدها، و كلِّ من الأخيرة كمال و تمام لما قبلها أمّا الأولى  
فلأنّ المتصوّر لمعنى صانع العالم عارف من جهة تصوّره له وهذه معرفة ناقصة تمامها  
و كمالها التصديق بوجوده و وجوبه بدليل أنّه موجد للعالم و إليه ينتهي سلسلة  
الإيجاد و كلِّ موجد كذلك فهو موجود واجب الوجود، و أمّا الثانية فلأنّ من  
صدق بوجوده الواجب ولم يصدّق بكونه واحداً لا شريك له كان تصديقه ناقصاً تماماً  
توحيدهِ بدليل أنّ الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فإنّ طبيعة واجب الوجود  
بتقدير اشتراكها بين اثنين يستدعى تحقّق ما به الامتياز في كلِّ منهما فيلزم  
التركيب في كلِّ منهما و كلِّ مَرَكَّب ممكن فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود و إن  
تصوّر معناه و حكم بوجوده، و أمّا الثالثة فلأنّ العارف مادام ملتقياً مع ملاحظة  
جلال الله و عظمتِهِ إلى شيء غيره يكون ذا شرك خفيّ و لا يكون موحداً مطلقاً ذن  
التوحيد المطلق أن يبلغ العارف مرتبة الإخلاص و لا يعتبر معه غيره مطلقاً، و أمّا  
الرابعة فلأنّ من أثبت له صفة زائدة على ذاته والصفة مغايرة للموصوف لزم أن  
لا يكون مخلصاً لملاحظته مع غيره و لأنّه يلزم حينئذ تجزئة الواجب لأنّ الواجب  
من هو مبدء لجميع الممكنات و من البيّن أنّ كلّ واحدة من الذات والصفة المغايرة  
له بدون الآخر ليس مبدء له فالبدء إذن هو المجموع فيلزم تجزئة الواجب فيلزم

✽ افلاطون و سقراط من الالهيين و لم يشتهر غيرهم الا من ناحيتهم حيث نقلوا اقوالهم  
للرد عليهم كذى مقراطيس و هذا يدل على ان العلم الالهي اهم و اقوم عند الناس وانهم  
مجهولون على العناية به كما يدل عليه هذا الحديث (ش)

إمكانه فالمتصور ممكن الوجود لا واجب الوجود فلا يكون العارف به عارفاً بل هو جاهل و إلى هذه المراتب أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « أوّل الدّين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة : فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله» (١) (والثاني أن تعرف ماصنع بك) من انشائك في ظلمات الأرحام و شغف الأستار و إعطاء الوجود والقدرة وإفاضة النفس و قواها و تحسين البنية و تهذيب الصورة و تقويم الاعتدال و تسوية المثال و إيجاد الأعضاء الظاهرة و الباطنة و تقدير منافعها من لسان لافظ و بصر لاحظ و قلب لحافظ ، ثم هدايتك بإرسال الرّسول و إنزال الكتاب إلى المقامات العالية في الدّار الباقية و ما يعود إليك ممّا لا يعرف أحد قدره و لا يدرك وصفه لتفهم معتبراً و تصير مزجراً و تنتقل إليه انتقالاً من رحم هذه الدّار و تسكن مع روح وراحة و سرور في منازل الأبرار ، وأمثال هذه الأمور التي صنعها بك و إن لم يمكنك أن تعرف كلّها على التفصيل كيف و قد قال بعض المحقّقين إظهاراً لعجزه: إنني كتبت أزيد من ألف ورق في تشريح الأعضاء و بيان منافعها (٢) و بعد لم أذكر وصف قطرة واحدة من بحر إحسانه و إفضاله تعالى شأنه ولكن بحكم ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه ينبغي لك أن تصرف العمر في معرفة قدر يمكنك الاحاطة به بعون الله تبارك و تعالى . «والثالث أن تعرف ما أراد منك) من الاتيان بالطاعات والانتها عن المنهيات و الإقرار بالرسول الأمين والأئمة الطاهرين و الملائكة المقرّبين و الكتاب المبين و الاتصاف بالشجاعة و العفة و الحلم و الصبر و الشكر و التوكل و الرضا إلى غير ذلك من محاسن الأخلق التي نظمت بها الشرايع النبويّة (والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك) مثل

(١) النهج قسم الخطب تحت رقم ١ .

(٢) والف في زماننا كتب في التشريح و منافع الاعضاء اكثر من الف ورقة أيضاً في بلاد الافرنج و لا أظنهم بلغوا شيئاً والعجب من بعضهم حيث رأوا عجائب صنعه تعالى فصرّ فهم النظر في الصنع عن التفكير في الصانع فلم يؤمنوا بالله الحكيم . (ش)

التهور والشه والشره والغضب والحسد والكفر بالله و برسوله و أمته وملائكته و كتبه و رسله وإنكار الصلوة والزكوة والصوم والحج إلى غير ذلك من رذائل الصفات و الأخلاق و مقابح العقائد والأعمال ، و ملخص القول في هذا الحديث أن الإنسان في أوّل نشوه إلى نهاية عمره سائر إلى الله تعالى فوجب عليه أن يعرفه أوّلاً لأنّه المقصد في هذا المسير و أن يعرف ما صنع به لأنّ تلك المعرفة تبعثه على زيادة الرجاء والشوق إليه و أن يعرف ما يعينه في طريقه و ينقعه عند الوصول إلى مقصده و يوجب القرب منه ليحمله معه و أن يعرف ما يضلّه عن طريقه ويضرّه عند الوصول إلى الغاية و يوجب البعد من المقصد ليرفضه عن نفسه لكن بتوسط أستاذ مرشد و عالم مسدّد و إمام مؤيّد من عند الله تعالى لأنّ العقول الناقصة لا تستقلّ بمعرفة الرّب و صفاته و قوانين الشرع (١) بدون الرجوع إلى الشارع و من نصبه، و لذلك أخطأ كثير من العلماء المتكلمين على عقولهم فيها فضلّوا وأضلّوا كثيراً و أوردوا قومهم دار البوار جهنّم و ساءت مصيراً .

### ((الاصل))

١٢- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن «  
 « سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حقّ الله على خلقه ، فقال : أن يقولوا «  
 « ما يعلمون و يكفّوا عمّا لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى «  
 « الله حقّه » .

(١) الجمع بين كلامه هنا وما سبق من تعظيم مقام العقل والامر بالاتكال عليه أن العقل حجة من حجج الرحمن ولكن ليس مستغنيا عن التعلم وكما يحتاج المهندس الى قراءة كتاب اقليدس و لا يمكن أن يتنبه لما فيه بظنّته كذلك يحتاج العالم الروحاني والحكيم الالهى الى الرجوع الى الانبياء والائمة عليهم السلام ليهتدى عقله في اصول المعارف الى الحق وان كان يأخذ عنهم الفروع تبعداً. (ش)

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه) أراد بحق الله ما يوجب الإقبال عليه من الأعمال النافعة في الآخرة و نقيضه الباطل وهو ما يوجب الالتفات عنه إلى غيره مما يضر فيها لظهور أن الالتفات عنه إلى غيره مستلزم للتقصان الموجب للتخلف عن السابقين والهوي في درك الهالكين وذلك محض المصرة فلذلك قصد السائل التمييز بينهما ليتمسك بما ينفعه و يجتنب عما يضره ، ويحتمل أن يراد بالحق هنا ما في قوله تعالى «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» (فقال: أن يقولوا ما يعلمون) من أحوال المبدء والمعاد والشرائع والأحكام لما فيه من إصلاح الخلق وهدايتهم إلى طريق الحق و ذلك منصب الأنبياء والأوصياء و تابعيهم و ذلك بعد تكميل نفوسهم و تهذيبها عن الرذائل و تزيينها بالفضائل من الأعمال والأخلاق لئلا يتوجه عليهم قوله تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (ويكفوا عما لا يعلمون) لأن الجاهل كسائر الحيوانات منتهى بصره علف الدنيا و غيره من المحسوسات وهو لفقده بصيرته لا يدرك شيئاً من المعقولات كما يدرك فاقد البصر شيئاً من المبصرات فلا علم له بشيء من المصالح التي ينبغي أن يكون الناس عليها فلو تكلم بها أفسد عليهم نظام الدنيا والدن و أوردهم في منازل الهالكين و أورثهم استعداد سوء العاقبة و استحقاق عذاب الآخرة و أهل الدنيا كذلك إلا من عصمه الله و قليل ما هم (فاذا فعلوا ذلك) المذكور من القول والكف (فقد أدوا إلى الله حقه) أي هذا الحق العظيم الذي وجب عليهم لحفظ الدين والدنيا و نظام الخلق أو جميع حقوقه لأن أداء هذا الحق موقوف على استقامة اللسان في حركاته و سكناته واستقامته تابعة للاستقامة في القوة النظرية والعملية والقوة الشهوية والغضبية و سائر القوى الحيوانية و استقامة هذه القوى توجب أداء جميع حقوقه جل شأنه أو لأن

أداء هذا الحقَّ ينور قلوبهم بالإيمان الثابت حتى تستعدَّ للعلم والعمل بما بعده فيهديهم توفيق الله تعالى إليهما وهكذا إلى أن يؤدَّوا جميع حقوقه. أولاً أنَّ كفتهم عما لا يعلمون يقتضي رجوعهم فيه إلى إمام عادل وبيعثهم على ذلك بناءً على أنَّ النفوس البشرية لاترضى بالبقاء على الجهل والتمسك بذييل إمام عادل يؤدِّي إلى أداء جميع حقوقه تعالى.

### ((الاصل))

١٣- «محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران (١)»  
«العجلي»، عن علي بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس «على قدر روايتهم عننا».

### ((الشرح))

(محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران العجلي عن علي بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عننا) فيه دلالة على أنه يجب التعلّم منهم وأخذ الأحاديث عنهم لأنّهم عليهم السلام خزّان الأسرار الإلهية ومعادن الآثار النبوية وعلى أنه لا قدر للناس بروايتهم عن السارقين اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدين والناصبين لآل محمد عليه السلام لأنّهم بسبب الجهل المركب خرجوا عن القابلية للتعلّم فضلاً عن القابلية للتعليم، و على أنّ الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب و على أنّ الأعلم وكلّ من كان أكثر رواية عنهم عليهم السلام ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل (٢) كلُّ ذلك لترجيح الفاضل على المفضول والأشرف على الأخسّ

(١) في بعض النسخ [محمد بن مروان].

(٢) خص الرواية بالمالم وأما في اصطلاح أهل زماننا فليس من كثر روايته أعلم ممن قل روايته والمقصود في الحديث كثرة الرواية مع التفهم والدراية لا الحفظ فقط. (ش)

فلا قدر للجاهل لأنه رذل خسيس دنيء وإن كان ذامالاً ونسب معروف لقول النبي ﷺ «ما استرذل الله عبداً إلا حطر عليه العلم والأدب (١)» وقول أمير المؤمنين عليه السلام «إذا أُرذل الله عبداً حطر عليه العلم (٢)» يقال: أُرذل الله عبداً واسترذله أي جعله رذلاً وهو الخسيس الدنيء ولتشبيهه تعالى له تارة بالأعنان فقال: «إن هم إلا كالأعنان بل هم أضل سبيلاً» وتارة بالكل فقال: «مثلهم كمثل الكلب - الآية» وبالجملة رذالة الجاهل وعدم اعتباره وسفالة حاله مما دلَّ عليه كثير من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة وسرُّ ذلك أن المقصود من خلق الإنسان ليس ذاته (٣) من حيث هو بل العلم بالأسرار الإلهية والأحكام الربانية وتنوير القلب بالأشراق اللأهوتية والمكشفات الملكوتية ثم سلوك طريق العمل بنور الهداية والاجتناب

(١) أخرجه ابن النجار من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير.

(٢) النهج قسم الحكم والمواظ تحت رقم ٢٨٨ .

(٣) فان قيل من اين عرف أن المقصود من خلق الانسان ما هو وكيف علم أنه العلم بالاسرار الإلهية أو غيره؟ قلنا أولاً ان من الموجودات السفلية ما خلق لاجل غيره كالنبات لغذاء الانسان مثلاً وحينئذ ففائدته انتفاع الانسان به ولاضير في أن يفنى ويبطل لاجل موجود أعلى وأشرف ولايلزم من بطلانه وفساده العبث في فعل الحكيم ومن الموجودات ما ليس شيء أعلى وأشرف منه حتى يكون وجوده لاجل ذلك كالانسان فانا لانعلم في هذا العالم شيئاً يكون الانسان لاجله فان العناصر والمواليد كلها دونه فلايمكن ان يقال الانسان خلق لان يكشف أسرار النبات والحيوان وخواص المعادن واعمق البحار وأبعاد الكواكب فان ذلك يستلزم كون هذه الجمادات أشرف من الانسان حيث سخر الانسان لها على ما يذهب اليه الطبيعيون ، ونقول ثانياً الغرض من ايجاد الانسان ان كان كشف أسرار الطبيعة لله تعالى والعقول فانهم عارفون بها قبل الكشف وان كان الغرض كشفها للطبيعة نفسها فمعلوم أنها غير شاعرة فبقي أن يكون الغرض كشف أسرارها للانسان نفسه أما بأن يكشفها السابقون للاحقين فننقل الكلام الى اللاحقين و الى نوع الانسان جميعاً فان كان في علمهم بأسرار الكائنات فائدة لانفسهم كانواهم الغرض والغاية و بقي الكلام في غاية وجود الانسان ولا تتعمق\*

عن سبيل الضلالة والغواية والجاهل بمعزل عن هذا المرام وبعيد عن هذا المقام وفي كلام الحكماء المتقدمين والمتأخرين أيضاً دلالة على أن الشرف والتقدم للعالم، قال أفلاطون: المستحقون للتقديم هم العارفون بالنواميس الإلهية وأصحاب القوى العظيمة الفايقة، و قال أرسطاطاليس : المستحقون للتقديم هم الذين عناية الله بهم أكثر. و قال المحقق الطوسي : كل اثنين بينهما اشتراك في علم واحد وأحدهما أكمل فيه من الآخر فهو رئيس له و مقدم عليه و ينبغي للآخر الإطاعة والانقياد له ليتوجه إلى كمال لايق به و هكذا يتدرجون إلى أن ينتهوا إلى شخص هو المطاع المطلق و مقتدى الأمم كلهم بالاستحقاق والملك على الإطلاق ولانعني بالملك في هذا المقام من له خيل و حشم و تصرف في البلاد و استيلاء على العباد بل نعني أنه المستحق للملك في الحقيقة و إن لم يلتفت إليه أحد بحسب الظاهر و إذا تقدم عليه غيره كان غاصباً جائراً و يوجب ذلك فشو الجور في العالم وفساد نظامه .

### ((الاصل))

١٤- «الحسين بن الحسن ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، عن ابن عائشة «  
 « البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه : أيها الناس اعلموا  
 « أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ، ولا بحكيم من رضي بثناء  
 « الجاهل عليه ، الناس أبناء ما يحسنون وقد ر كل امرء ما يحسن فتكلموا  
 « في العلم تبين أقداركم».

\* الا العلم بالاسرار الالهية، و أما سائر صفاته و علومه و نعوته فهي لحفظه و بقاءه فوجود الانسان بأن يكون غاية لها اولى بالعكس فالشهوة لبقاء الشخص أو النوع و الغضب كذلك و العلوم الطبيعية و الصنائع كذلك و لم يبق شئ الا معرفة الله تعالى و التقرب اليه لا ثقاً بأن يكون غاية للانسان و معدلك فبعض آيات القرآن الكريم يدل عليه مثل قوله تعالى: «أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً و انكم الينا لاترجعون» يعني لو لم يكن غاية وجود الانسان الرجوع الى الله كان خلقه عبثاً اذ لا شئ أعلى منه حتى يكون غايته. (ش)

## ((الشرح))

(الحسين بن الحسن) الظاهر أنه أبو عبد الله الرّازي الحسيني الأَسود الفاضل (عن محمد بن زكريّا الغلابي) مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللامّ المخففة والباء الموحدة، وبنو غلاب قبيلة بالبصرة. و كان وجهاً من وجوه أصحابنا وكان خياراً واسع العلم له كتب كثيرة ( عن ابن عايشة البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: في بعض خطبه: أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه) أزعجه أي أقلعه من مكانه و انزعج بنفسه و منه ماروي من طرق العامة عن أنس قال: « رأيت عمر يُزعج أبا بكر إزعاجاً يوم السقيفة » أي يقيمه و يقلعه عن مكانه ولا يدعه يستقرّ حتى يابعه ، و العاقل من يضع الأشياء في مواضعها و يعلم عاقبة الأمور و مبادئها و منافعها و مضارّها فلأحالة يتحمّل الصبر على النوائب و السكون في المصائب ولا يضطرب من قول الزور والكذب فيه ولا يجزع من الافتراء عليه وإن كان ذلك بليّة عظيمة لعلمه بنور عقله بأن أمثال ذلك من المصائب بعد وقوعها لا يتفعه إلا الصبر والسكون واللجأ إلى الله تعالى وأنّ الحزن والجزع والاضطراب مصائب أخرى مهلكة فيصبر ويسكن ويفوض أمره وأمر خصمه الفاسق الكاذب إليه سبحانه ليكتسب بذلك أجر الصابرين و يحفظ نفسه عن الهلاك فمن انزعج واضطرب و تحرّك نحو الانتقام علم أنه ليس بعاقل لجعله مضرّة ذلك و منافع الصبر (ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه) الحكيم من استكمل فيه الجوهر الالهيّ بالعلم (١) والمعرفة و اتّصف بالحلم والعفة و حصل له باجتماع

(١) اراد بالجوهر الالهيّ روعة المجرّد فان الروح من أمر الرب كما في القرآن الكريم

وكما له بالعلم والمعرفة أي بمعرفة الله و ملائكته و كتبه و رسله والدار الآخرة لا بالعلم بالرياضيات والطبيعات و أمثالها مما يفيد في استصلاح حياته الدنيوية فقط لان هذه غايتها الانسان لانها اخترعت لاجل الانسان و ليست غاية للانسان و لو كانت هي كما لا له كان \*

هذه الأمور هيئة العدالة و من صفاته اللازمة أن يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله و كبريائه و لا ينظر إلى غيره تعالى بل لا يرى لغيره وجوداً فمن رضي بثناء الناس عليه - و عبر عنهم بالجاهل لأن من أثنى على الناس فهو جاهل - لم يتصف بالحكمة و لا يطلق عليه اسم الحكيم لأن رضاه بذلك بسبب غلبة قوته الشهوية و طغيانها و ميلها إلى مشتبهاتها و ذلك ينافي معنى الحكمة كما عرفت ، و أيضاً رأى لنفسه وجوداً و عظمة و ذلك مناف لصفاته اللازمة له ، و أيضاً الحكيم يعلم بنور حكمته أن ثناء الجاهل لا يزيد كمالاً و لا يفيد شرفاً و أن الشريف من جعله الله تعالى شريفاً فثناء الجاهل عنده كعدمه فلا يرضى به و لا يفتخر ، و أيضاً الحكيم يعلم أن بينه و بين الجاهل مباينة و تضاداً و أن ضد أحد لا يميل إليه إلا لغرض ما فيعلم أن الجاهل لا يميل إليه و لا يثنيه إلا لاعتقاد أنه جاهل مثله أو لقصداً استهزائه و سخريته أو لقصداً خدعة ، و الحكيم لا يرضى بشيء من ذلك و أيضاً الحكيم يعلم أن الجاهل لا علم له بمراتب الكمال فهو في المدح له و الثناء عليه إما مفرط أو مفرط و الحكيم لكونه على الوسط لا يرضى بثنائه (الناس أبناء ما يحسنون) أي ما يعلمونه أو يعدونه حسناً فإن كانوا يعلمون العلم و العمل و الآخرة فهم من أبناء الآخرة و إن كانوا يعلمون الدنيا و زهراتها و لا يتجاوز فهمهم إلى ما وراءها فهم من أبناء الدنيا و هذا من لطائف كلامه و أوجز خطابه عليه السلام و فيه استعارة مكنية و تخيلية و وجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه أن يميل إلى أبيه إما ميلاً طبيعياً أو ميلاً عرضياً بحسب تصوّر المنفعة منه و كان الناس منهم من يحسن العلم و العمل و الآخرة و يريدونها و منهم من يحسن الدنيا و زهراتها و يريدونها و يميل كل واحد منهما إلى مراده تحصيلاً لما يعتقد خيراً و لدّة و سعادة شبه المراد المرغوب إليه بالأب و اثبت له الابن لإفادة

\* أمثال ديمقراطيس و بقراط أفضل من أبي ذر الغفاري و سلمان الفارسي و قول الشارح «لا يرى

لغيره وجوداً» معناه أن كل ممكن وجوده رطبى و لا ينظر إليه بنفسه كما حققه صدر المتألهين - قدس - و ليس الوجود الحق الاله تعالى فمن عرف ذلك لا يرضى بثناء الجاهل عليه لان غيره

تعالى ليس بشيء . (ش)

تلك المشابهة، و يحتمل أن يكون المراد أن الناس أبناء ما يعلمونه فإن كان لهم علم و معرفة و دين فلهم الشرف و الحسب بهذا النسب الروحاني ولهم الافتخار به و إلا فلاشرف و لا حسب لهم و ليس لهم إظهار الشرف و الافتخار بالنسب الجسداني و القصد فيه أن الشرف منحصر في النسب العلمي و الدِّيني و لا عبرة بشرف يدعى من جهة النسب الجسداني (و قدر كل امرء ما يحسن) أي قدر كل رجل و العزّة و الشرف في الدنيا و الآخرة ما يعلمه فإن لم يكن له علم فلا قدر له و إن كان له علم فله قدر و شرف بقدر علمه و ما يتبعه من العمل لله و الدجبة له و الميل إليه و الإعراض عن الدنيا و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم و العمل و المحبّة، و هذه الكلمة أيضاً من جوامع الكلم التي جاءت على أشرف السياقة و أطف البلاغة، و لما أشار إلى أن قدر الرجل و شرفه بالعلم حثّ على إظهاره بقوله ( فتكلّموا في العلم تبين أقداركم) تبين مجزوم بالشرط المقدّر بعد الأمر، واصله تبين حذف إحدى التائين للتخفيف و في نهج البلاغة «تكلّموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه» أي حال المرء بحذف المضاف المخبوء المستور يعني أن الرجل إذا تكلم يتضح حاله و يظهر كونه فصيحاً أو معجماً عالماً أو جاهلاً خيراً أو شراً و إن لم ينطق كان جميع ذلك مستوراً عليه عند العامة و فيه رجحان المكاملة و المباحثة في العلم لإظهار القدر و المرتبة و كان ذلك إذا كان المقصود إظهار القدر لهداية بني نوعه إلى المقاصد الدّينية، و هذا راجح قطعاً بل قد يكون واجباً لأن العالم بعد تكميل جوهره بالعلوم و الكمالات اللابّيقة و علمه بصراط الحقّ كان مأموراً بهداية الخلق و إرشادهم إليه و ذلك لا يتمّ و لا يتمشي إلا بأن يعلموا أن له منزلة رفيعة و شرفاً جسيماً و قدراً عظيماً في العلم و لا يحصل لهم العلم بذلك إلا بأن يتكلم في العلوم و المعارف ليظهر قدره و شرفه بحيث لا يقدر أحد على إنكاره و هكذا كانت حال الأنبياء و الرّسل في إظهار حالهم و قدرهم بالمعجزات و الدّلالات.

## ((الاصل))

١٥- «الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من أهل البصرة يقال له : عثمان الأعمى و هو يقول : إنَّ الحسن البصري يزعم أنَّ « الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ، فقال: أبو جعفر عليه السلام : « فهلك إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوماً منذُ بعث الله نوحاً عليه السلام » فليذهب الحسن يميناً و شمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا».

## ((الشرح))

( الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى و هو يقول: إنَّ الحسن البصري) قال المازري اسم أمَّ الحسن خيرة و كانت مولاة لامَّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله روى عنها ابنها الحسن (يزعم أنَّ الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار) ذهب الحسن إلى أنَّه يجب لكلِّ عالم إظهار كلِّ علم على كلِّ أحد في كلِّ زمان و كأنَّه ادَّعى أنَّ العلم منحصر فيما هو المشهور بين الناس و إنَّ كلَّ من ادَّعى أنَّ عنده علماً غير ذلك فهو كاذب أو تمسك بظاهر قوله تعالى: « إنَّ الذين يكتمون ما أنزل الله » و بما روى عنه صلى الله عليه وآله « من علم علماً فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار (١) » (فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك إذن مؤمن آل فرعون لأنَّه كتم إيمانه بالله و برسوله من فرعون و أتباعه مدَّة طويلة خوفاً منهم كما قال سبحانه: « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » و الايمان من أعظم أبواب العلم و أصول العقائد ثمَّ استأنف كلاماً لإثبات كتمانته على وجه العموم ردّاً لما زعمه فقال (ما زال العلم) أي العلم المتعلّق

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ج ١ ص ١١٨ و فيه « من سئل عن علم فكتمه » الخ .

بالأمور الدنيوية أو العلم المتعلق بالحوادث اليومية أو العلم المتعلق بالأسرار الإلهية التي أنزله إلى أولى العزم ولم يأذن لهم إظهاره بين الناس (مكتوماً منذ بعث الله نوحاً) لعدم مصلحة في إظهاره أو لعدم استعداد الناس لفهمه أو لشدة التقيّة وكثرة العدو وفسوا لا إنكار والأذى لإظهاره وقد كتبه رسول الله ﷺ في أوّل البعثة حتى كان يعبد الله مخفياً ولا يظهر علمه و حكمته إلا على من أخذ منه موثقاً بل في آخر عمره الشريف حتى أخذ من الله تعالى العصمة من الناس، وقد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام كما قال: «إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمّاً و لو وجدت له حملة» وقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «لا تتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها» (١)، وقال أيضاً «لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير (٢) وقال أيضاً «نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم (٣)» وقال أيضاً «ما أحديحدث الناس بحديث لا يبلغه عقولهم إلا كانت فتنة على بعضهم (٤)» وقد كان موسى على نبينا و عليه الصلوة والسلام قبل البعثة مؤمناً بالله تعالى و بصفاته و باليوم الآخر و لم يظهره على أهل الباطل و كلام المتقدمين من الحكماء في باب التعليم أيضاً صريح في الكتمان (٥) و بالجملة الاعتبار و مشاهدة السير والآثار و مطالعة القرآن والأخبار الواردة من طرق العامة والخاصة شواهد صدق على بطلان ما زعمه الحسن و ضعف حاله و قلّة معرفته و وقع فيما وقع لا تكاله بعقله و عدم أخذ العلم من أهله (فليذهب الحسن يميناً و شمالاً) لطلب العلم من الناس فإن ذلك لا ينفعه أصلاً ولا يورثه إلا حيرة و ضلالاً لعدوله عن

(١) و (٢) تقدما (٣) و (٤) تقدما ص ١٤٠ من هذا المجلد .

(٥) يدل صريحاً على أن جميع ما يتعلق بالدين ليس مما يفهمه جميع الناس بل هنا امور يختص بها جماعة قليلة منهم و على العلماء أن يكلموا الناس بقدر ما يفهمون و هذا روي عن علي ما قد يتبادر الى الأذهان العامة من أن بعض ما يتكلم به أهل المعرفة مما لا يفهمه غيرهم باطل لانهم لا يفهمون اذ لا يعترف احد بنقصان عقله و هذا لا يختص بالتوحيد و اصول الدين بل يتفق في المسائل الفقهية أيضاً اذ منها ما لا يفهمه العامة و يوجب ضلالهم الا اذا تكلم معهم على قدر عقولهم و قد سبق بيان ذلك في الصفحة ١٣٩. (ش)

الصراط المستقيم و رجوعه إلى من لا يعلم الأسرار الإلهية والشرايع النبوية، ثم يبين ذلك الصراط، و حصر طريق أخذ العلم في غير ما سلكه على وجه المبالغة و التأكيد بقوله (فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا) أشار به إلى صدره اللطيف أو إلى مكانه الشريف أو إلى بيت النبوة و معدن الخلافة و الإمامة لأن فيهم كرائم الإيمان، و عندهم كنوز الرحمن، و لديهم تفسير الاحاديث و القرآن و هم شعار الرسالة و النبوة، و خزائن العلوم و المعرفة، و بيوت الفضائل و الحكمة، قد خصهم الله سبحانه بالنعمة الجزيلة، و كرمهم بالمقامات العالية الشريفة، و جعلهم هداة الأرواح في عالم الطبايع البشرية كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام خطاباً للمعاوية: « فدع عنك ما مالت به الرمية فإننا صنائع ربنا و الناس صنائع لنا (١) » و مراده عليه السلام إن من طلب العلم و الحكمة و أسرار الشريعة فليرجع إلينا و ليسألنا عننا (٢) » فإننا موارد و الناس بتعليمنا يعلمون و بهدایتنا يهتدون.

(١) النهج قسم الكتب و الرسائل تحت رقم ٢٨، و قوله «من مالت به الرمية» كالمثل

يضرب لمن تميل به عن الحق اغراضه الباطلة، و الرمية الصيد يرمى و أصل المثلان الرجل يقصد قصداً فيتعرض له الصيد فيتبعه فيميل بعد عن قصده الاصلى .

(٢) قوله «وليسألنا عننا» و الصحيح و ليسألنا عنها ولكن الشارح استعمل السؤال على طريقة العجم

و العربي الفصح ان يقال: سئلت الرجل عن المسئلة، و العجم قد تقول سئلت المسئلة عن الرجل و تركيب الكلمات في كل لغة توقيفي بوضع الواضع و لا يجوز كيف ما اتفق، و قال بعض الاصوليين من أهل عصرنا أن المركبات لاوضع لها غير وضع المفردات و ليس كذلك و انما نشأ خطاهم من عدم التتبع و قلة التدبر و مثله كثير في أصولهم و أما قوله «صنائع ربنا» فالصنيع ليس بمعنى المخلوق بل الخاص بالثربية و العناية و صنيعك من ربيته و علمته و احسنت اليه و عنيت بمصالحه من خواصك و مواليك و أولادك و غيرهم . (ش)

## باب

( رواية الكتب والحديث و فضل الكتابة والتمسك بالكتب )

(( الاصل ))

١- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس »  
 « عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه : « الذين »  
 « يستمعون القول فيتبعون أحسنه » ؟ قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به  
 « كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه » .

(( الشرح ))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ) بز رج  
 بضم الباء والزاي و إسكان الراء المهملة والجيم أخيراً أبو يحيى وقيل : أبو سعيد  
 من أصحاب الكاظم عليه السلام صرح الشيخ بأنه واقفي والنجاشي بأنه ثقة ( عن أبي  
 بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه « الذين يستمعون القول  
 فيتبعون أحسنه » قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه  
 ولا ينقص منه ) :

الظاهر أن المراد بالحديث المعنى المعروف بين العلماء و يحتمل حمله على  
 مطلق الكلام فيندرج فيه نقل كلام الناس و تبليغ رسالتهم أيضاً ، و في صيغته التفضيل  
 دلالة على أن نقله لأعلى اللفظ المسموع أيضاً حسن لكن بشرط أن لا يتغير معناه  
 كما يشعر بهذين الأمرين الحديث الذي يأتي ذكره على أنه يمكن أن يحمل  
 قوله « فيحدث به كما سمعه » على النقل بالمعنى الأعم الشامل للنقل بالمعنى أيضاً لأن  
 من نقل معناه بالزيادة ونقصان فقد حدث به كما سمعه و لذلك صح لمرجم القاضي  
 أن يقول : أحدثك كما سمعته ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود بالآية

فيما ذكر لجواز أن يكون لها معانٍ آخر و قد ذكرنا بعضها آنفاً و ذلك لأنَّ للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن حتى قيل لكل آية ستون ألف فهم و ما بقي من فهمها أكثر و علم ذلك كَلَّمَهُ عند أهل الذكْرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة »  
 « عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ »  
 « قال: إن كنت تريد معانيه فلا بأس ».

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص) عند روايته و نقله بين الناس (قال: إن كنت تريد معانيه) أي إفادة معانيه أو نقلها مع حفظها من غير اختلال فيها (فلا بأس) هذا الحديث الصحيح حجة لمن قال بجواز نقل الحديث بالمعنى و وضع أحد المترادفين موضع الآخر (١) مطلقاً سواء كانا من لغوة واحدة أو لا، وله شروط الأول أن يكون الناقل عالماً بالعربية عارفاً بفنونها و آثارها، الثاني أن يكون البديل مفيداً للمعنى المبدل منه بلا زيادة و نقصان، الثالث مساواتهما

(١) وضع أحد المترادفين موضع الآخر ليس من نقل الحديث بالمعنى الذي اختلفوا فيه بل هو مما جوزه المانعون أيضاً؛ قال العلامة في النهاية: والمانعون جوزوا ابدال اللفظ بمرادفه و مساويه في المعنى كما يبذل القعود بالجلوس و العلم بالمعرفة و الاستطاعة بالقدرة و الحظر بالتحريم، و بالجملة ما لا يتطرق اليه تفاوت في الاستنباط و الفهم انتهى. فعمل منه أن الفروق الدقيقة الذي يدعيها بعض الناس بين الجلوس و القعود و العلم و المعرفة و امثالها ليست مما يخرج اللفظ عن الترادف و يمنعه المانعون بل يجوز مثل هذا التغيير على كل حال حتى عند من منع النقل بالمعنى . (ش)

في الجلاء والخفاء لأنَّ الشارع مخاطب بالمحكم والمتشابه لأسرار لا يعلمها إلا هو فلا يجوز تغييرها عن وضعها (١) وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن كنت تريد معانيه فلا بأس» إشارة إلى هذه الشروط كلها مع ما فيه من الإيماء إلى أنَّ المقصود الأصلي من اللفظ إنما هو المعنى واللفظ آلة لإحضاره فبأيِّ آلة حصل الإحضار حصل المقصود ألا ترى أنَّ مفاد قولنا رأيت إنساناً يضرب أسداً و رأيت بشراً يضرب ليداً (٢) و «ديدم آدمي

(١) قال العلامة -ره- في نهاية الاصول اختلف الناس في انه هل يجوز نقل الحديث المروي عن النبي (ص) بالمعنى فيجوزه الشافعي و ابو حنيفة و مالك و أحمد والحسن البصري وأكثر الفقهاء و خالف فيه ابن سيرين و بعض المحدثين والمجوزون شرطوا اموراً ثلاثة الاول أن لا يكون الترجمة قاصرة عن الاصل في افادة المعنى ، الثاني أن لا يكون فيها زيادة ولا نقصان . الثالث أن يكون الترجمة مساوية للاصل في الجلاء والخفاء لان الخطاب قديع بالمحكم والمتشابه لحكمة خفية فلا يجوز تغييرها عن وصفها انتهى ما أردنا نقله ليظهر به معنى كلام الشارح اذ لا يخلو عن ابهام و ربما يتبادر الى الذهن أن الشارح من المانعين وان لهج بالجواز لان النقل بالشروط التي ذكرها الشارح مما يجوزه المانعون أيضاً بخلاف الشروط التي ذكرها العلامة -ره- فانها راجعة الى حفظ حاصل المضمون واصل معنى الحديث و شروط الشارح يدل على حفظ معنى كل كلمة منه و بينهما فرق عظيم . (ش)

(٢) ان كان نقل الحديث بالمعنى نظير هذا المثال الذي ذكره الشارح فهو مما جوزه المانعون أيضاً لانه تبديل لفظ بمرادفه ، ومما يوضح الامر الشرط الثالث و بيانه أن أصل الحديث قديكون متشابه المعنى و في المراد منه خفاء فلا يجوز أن يبذل الناقل بلفظ ليس فيه خفاء اذ يمكن خطأ الناقل في فهم معنى المتشابه مثلا ورد «ان الماء اذا بلغ قدر كرم يحمل خبثا» فيروي الناقل اذ بلغ الماء الفأ و ما تئى رطل او ورد في الحديث « اذ أصابهم البول قطعوه» فيبدل قوله «قطعوه» بقوله قرضوا لحومهم بالمقاريض فيبدل لفظا يحتمل وجوهاً على وجه واحد و اما ان لم يغير المعنى مثل قوله (ص) «البيعان بالخيار ما لم يفترقا» فيقول يجوز للبايع والمشتري ان يفسخا البيع ماداما في المجلس، فيغير لفظ ما لم يفترقا بلفظ ماداما في المجلس فلا يعدم تغيير المعنى وان كان النظر الدقيق يفهم من كل منهما ما لا يفهم من الاخر. (ش)

راکه میزد شیر را» واحد من غیر تفاوت فقد دلّ العقل والنقل علی جوازه وإن كان نقله باللفظ المسموع أولى و أحوط حفظاً للحديث و صوتاً عن شائبة التغير. و هنا مذاهب آخر أحدها عدم جوازه مطلقاً لأن صحة الضمّ قد يكون من عوارض الألفاظ الأتري أنه يصحّ أن تقول مررت بصاحب زيد ولا يصحّ أن تقول مررت بذي زيد مع أن «ذو» مرادفة لصاحب والجواب أن ههنا معاً بحسب القاعدة العربية فإنّ ذولا يضاف إلى معرفة، والكلام فيما لا مانع فيه و ثانيهما الجواز في لغة واحدة لافي لغات مختلفة وإلاّ لجاز «خدا أكبر» بدل «الله أكبر» واللازم باطل قطعاً و الجواب منع الملازمة إن أريد بها تكبيرة الإحرام لأنّ الشارع عيّن لها لفظاً خاصاً لا يجوز العدول عنه شرعاً و منع بطلان اللازم إن أريد بها غيرها، وثالثها الجواز في غير الأحاديث النبوية لافيهما لأنّ في تراكيبها أسراراً ودقائق لا تعرف إلاّ بتلك الهيآت التركيبية ولقوله ﷺ «نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها و أدّاها كما سمعها فربّ حامل فقه غير فقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه (١)» و الحقّ أنه لا فرق بين الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة عليهم السلام وأنّ رواية اللفظ المسموع أولى و أفضل .

### ((الاصل))

٣- «و عنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك » «فلا يجيء، قال: فتعمد ذلك؟ قلت: لا فقال: تريد المعاني؟ قلت: نعم، قال: فلا بأس.»

### ((الشرح))

(و عنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : قلت

(١) رواه الصدوق في الخصال أبواب الثلاثة وغيره وتقدم .

لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أسمع الكلام منك) ومعناه محفوظ عندي (فأريد أن أرويه) أي ذلك الكلام بعينه (كما سمعته منك فلا يجيء) أي فلا يجيء ذلك الكلام بعينه أفيجوز لي أن أروي معناه بما يجيء من الألفاظ والعبارات (قال: فتعمد ذلك) تتعمد بالتأين، وفي بعض النسخ بحذف أحدهما للتخفيف. والتعمد القصد يقال تعمدت الشيء أي قصدته يعني أفقصد ذلك الكلام وتريد أن ترويه كيف ما يجيء زائداً على إفادة المعنى المقصود أو ناقصاً عنه (قلت لا) نفى إرادة هذا الاحتمال لعلمه بأنه لا يجوز نقل معنى الحديث بلفظ لا يفيد أو يفيد الزيادة عليه (قال تريد المعاني) أي تريد رواية المعاني و نقلها بالألفاظ غير مسموعة و عبارات مفيدة لها من غير زيادة و نقصان فيها؟ (قلت نعم قال فلا بأس) في نقلها مع محافظتها عن الزيادة و النقصان و يمكن أن يقال: لما كان قول السائل «فلا يجيء» (١) يحتمل أمرين أحدهما

(١) أقوى الأدلة على جواز النقل بالمعنى ما ذكره العلامة (ره) في النهاية و هو خامس أدلته من أنا نعلم قطعاً أن الصحابة لم يكتبوا ما نقلوه ولا كرروا عليه بل كلما سمعوا أهملوا إلى وقت الحاجة إليه بعد مدة متباعدة و ذلك يوجب القطع بانهم لم ينقلوا نفس اللفظ بل المعنى انتهى. وهذا معنى قول داود بن فرقد «فلا يجيء» أي فلا يمكن لي ضبط الألفاظ بخصوصها و نظير ذلك ما نرى من نقل العلماء أقوال غيرهم بالألفاظهم و نقل الناس ما سمعوه من الوعاظ و الناطقين و رسالة بعضهم إلى بعض شفاهاً فيحتج من الروايات بما يمكن ضبطه و نقله و هو أصل المعنى المعقود له الجملة للدقائق التي يستنبط بفكر العلماء و من خصوصيات الألفاظ وقد سبق في الصفحة ١٤٦ و ١٤٧ من هذا المجلد حديث محمد بن مسلم برواية ربه و برواية حريز و يحتمل قويا اتحادهما و معناهما المعقود له الكلام أمر الناس بعدم الاستحياء من التصريح بدم العلم اذا سئلوا عن شيء لا يعلمونه و هذا المعنى محفوظ في الروايتين و ان اختلفت الألفاظها و مثله رواية «البيعان بالخيار ما لم يفترقا» كما مر فاذا بدل «ما لم يفترقا» بقوله «ماداما في المجلس» فقد حفظ المعنى لكن يدل الافتراق على التباعد ولو خطوة ولا يدل عليه قوله ماداما في المجلس اذ يمكن التباعد خطوة مع كونهما في المجلس و حينئذ فنقول أمثال هذه ليست بحجة اذ كما نعلم يقينا أنهم رَووا الاحاديث بالمعنى نعلم أيضاً أن الناس \*

أنه لا يجيء ذلك الكلام أصلاً لنسيانه و ثانيهما أنه لا يجيء بسهولة و الغرض من السؤال حينئذ طلب الإذن لنقل المعنى بعبارة أخرى أسهل استفهم عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله فتعمد ذلك أي افتقصدهم المجيء و تريده عمداً و تترك اللفظ المسموع لأجل الصعوبة مع القدرة على الإتيان به، فأجاب السائل بقوله : « لا » و أشار به إلى أنه أراد الأمر الأول و قيل : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فتعمد ذلك » مأخوذ من عمداً البعير إذا انفضح داخل سنامه من الركوب و ظاهره صحيح ، و المقصود هل تفسد الباطن و هو المعنى و تصلح الظاهر يعني الألفاظ ، و ما في بعض النسخ من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « فتعمد » بالتاء الواحدة قيل : يجوز أن يكون من المجرّد يقال عمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه أو من باب الأفعال يقال : أعمدته أي جعلت تحته عماداً و المعنى في صورتين أفترض إليه شيئاً من عندك تقيمه و تصلحه كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال السائل لا ، هذا و فيه على جميع الاحتمالات دلالة على جوازه نقل الحديث بالمعنى فهو حجة لمن جوزه ، لا يقال الجواز على الاحتمال الثاني الذي ذكرته مشروط بعدم القدرة على الأداء باللفظ المسموع و النزاع في جوازه مطلقاً لأننا نقول : لم يقل أحد من المجوّزين و المانعين بالفرق المذكور فمن جوزه جوزه مع القدرة و عدمها و من منعه منعه كذلك فإذا دلّ الحديث على الجواز

\* لا يقدرّون على حفظ هذه الدقائق بل لا يفتنون لها حتى يحفظوها ، فما هو شائع بين بعض فقهاءنا المتأخرين خصوصاً بين من تأخر عن الشيخ المحقق الانصاري - قدس سره - من استنباط الاحكام من هذه الدقائق المستنبطة من ألفاظ الروايات بتدقيقاتهم غير مبتن على أساس متين خصوصاً ما يدعونه من الظن الاطميناني بصدور هذه الروايات و انها حجة لاتعبداً بآية النبأ و أمثالها بل لحصول الاطمينان و ان الاطمينان علم عرفاً و الحق أنهم ان ادعوا حصول الاطمينان بصدور هذه الالفاظ المرورية بخصوصياتها كما يحتجون بها في الفقه فنحن نعلم يقينا عدم صدورها كذلك و لاحفظ خصوصياتها في ابدالها أيضاً و ليس صدورها و هما فضلا عن الظن و فضلا عن الاطمينان و ان أرادوا الاطمينان بصدور اصل المعنى و مفاده اجمالا فيأتي كلامنا فيه . (ش)

مع عدم القدرة فهو حجة للمجوز على المانع على أن الشرط المذكور يمكن حمله على الأ ولويقوالأ فضليّة يعني أن الأ ولي والأفضل في حال القدرة على المسموع أن يؤدّيه بالمسموع والمجوز لا ينكره.

### ((الاصل))

٤ - « وعنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم »  
« ابن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الحديث  
« أسمع منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك ؟ قال سواء إلا أنك ترويه »  
« عن أبي أحب إلي ». وقال أبو عبد الله عليه السلام لجميل : ما سمعت منّي فاروه عن أبي ».

### ((الشرح))

( و عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن  
محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الحديث  
أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك ) فهل يجوز ذلك و هل  
هما سواء (قال سواء) أي الرّ و ايتان متساويتان لا تفاوت بينهما وذلك لأنّه عليه السلام من أبيه  
و أباه منه وهما من نور واحد ومعدن واحد ينتهي إليه سلسلة العلوم كلّها ولا اختلاف  
في أحاديثهم فما يقول به الأ و ل يقول به الآخر و بالعكس (١) (إلا أنك تروي  
عن أبي أحب إلي ) متعلق بكلا السماعين و تخصيصه بالخير لدفع توهم السماع  
من المروي عنه بخصوصه بعيد و إنّما أحب ذلك لقصد تعظيم أبيه أو لأنّه أخذ

(١) يجب تقييد ذلك بان لا يستلزم الكذب ضرورة أنه اذا سمع من الباقر «ع» حديثاً

فقال حدثني الصادق «ع» كان كاذباً لا محالة ولا يصلح هذا الخبر لتخصيص ادلة حرمة الكذب  
فالمعنى نسبة القول والفتوى المسموع من امام الى غيره كان يسمع ابطال العول عن الصادق  
(ع) فيقول: مذهب امير المؤمنين «ع» أيضاً ذلك لأن يقول سمعت امير المؤمنين (ع) أو

حدثني و أمثال ذلك. (ش)

العلم من أبيه فالأصل أولى بالنقل عنه أولقرب إسناده إلى الرسول ﷺ وله تأثير عظيم في القبول عند الناس أولوقوف بعض الناس على أبيه فمن قال بإمامة الابن قال بإمامة الأب دون العكس أولرفع الخوف والاشتهار عن نفسه ولايتصور ذلك في الأب لموته ﷺ .

(وقال أبو عبد الله ﷺ لجميل) يحتمل أن يكون من كلام أبي بصير وأن يكون حديثاً آخر من المصنف بحذف الإسناد (ما سمعت مني فاروه عن أبي) وجهه ما عرفت وفيهما دلالة على جواز رواية المسموع من أحد من الأئمة ﷺ عن الآخر بل عن الرسول ﷺ ثم الظاهر أن جواز الرواية كذلك فيما إذا لم يكن بين الرواي والمعصوم المسموع منه واسطة و أمّا إذا كان بينهما واسطة فجواز ذلك محل تأمل.

### ((الأصل))

٥- « و عنه ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله »  
 « ابن سنان قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم »  
 « فأضجر ولا أقوى ، قال : فاقراً عليهم من أوّله حديثاً و من وسطه حديثاً و من آخره حديثاً » .

### ((الشرح))

( و عنه ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فأضجروا أقوى) الضجر قلق من غمّ و ضيق نفس مع كلام وقد ضجر من كذا و تضجّر منه و أضجّره غيره يعني فأضجر عن التكلّم بكلام كثير او عن عدم إنجاح مطالبهم ولا أقوى على تحديثهم كلما يريدون و مقصوده إمّا الإخبار عن حاله أو الاستعلام عن حكمه فيما يعرضه عند قراءة الحديث على قومه ( قال فاقراً عليهم من أوّله حديثاً و من وسطه حديثاً ) في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء

كمرکز الدائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً ولذا كان طرفاً . و في الصحاح كلُّ موضع فيه بين فهو وسط بالتسكين و إن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك والأنسب هنا هو السكون لأن المقصود هو الدّاخل بين الطرفين لا الوسط الحقيقي (و من آخره حديثاً ) الضماير الثلاثة تعود إلى كتاب الحديث بقريئة المقام ورخص عليه السلام له أن يقرأ عليهم على الوجه المذكور إذا لم يقو على قراءة الأحاديث كلها ليحصل لهم فضل سماع الحديث من الشيخ في الجملة، ثم إنهم إن قرؤوا البواقي عليه جاز لهم روايتها عنه قطعاً وإن لم يقرؤوا فالظاهر أنه يجوز لهم الرواية عنه و نقل جميع ما في كتابه إن علم أنه من مروياته فإنه إذا جازل الرواية عن رجل بمجرد إعطاء كتاب من غير أن يقرأ شيئاً منه على الراوي كما في الخبر الآتي جاز هذا بالطريق الأول (١) و قيل: الضماير تعود إلى الحديث و يختص

(١) قال العلامة في النهاية في كيفية الرواية ان مراتبه سبع: الاول - و هو أعلى المراتب - ان يسمع الراوي من الشيخ فيقول: اخبرني او حدثني فلان ان قصد الشيخ اسماعه خاصة او كان في جماعة و قصد اسماعهم جميعاً و اما ان لم يقصد اسماعه تفصيلاً ولا جملة كان له ان يقول سمعته يحدث و ليس له ان يقول اخبرني و حدثني، الثاني أن يقرأه على الشيخ و يقول الشيخ بعد الفراغ الامر كما قرىء علي، الثالث أن يكتب الي غيره باني سمعت كذا فللمكتوب اليه أن يعمل و ليس له أن يقول سمعته أو حدثني و يجوز أن يقول اخبرني لان الكتابة اخبار ، الرابع أن يقول للشيخ هل سمعت هذا الخبر فيشير برأسه أو باصبعه و هذا كالعبارة في وجوب العمل لكن لا يجوز أن يقول حدثني أو اخبرني أو سمعت ، الخامس أن يقول للشيخ حدثك فلان فلا ينكر ولا يقر بعبارة ولا إشارة فان علم بالقريئة أن سكوته للرضا عمل به ولا يروى عنه بلفظ اخبرني و حدثني و فيه خلاف. السادس المناولة بان يشير الشيخ الى كتاب يعرف ما فيه فيقول سمعت ما في هذا الكتاب و ليس للسامع ان يشير الى نسخة اخرى من ذلك الكتاب فيقول سمعت هذه لاحتمال اختلاف النسخ. السابع الاجازة وهي أن يقول الشيخ لغيره قد اجزت لك أن تروى ما صح عنى من احاديثي ، و اختلفوا في جواز الرواية بالاجازة بان يقول حدثني و اخبرني انتهى بتلخيص والحق أن\*

جواز القراءة على الوجه المذكور حينئذ بما إذا كان الحديث مشتملاً على جمل مستقلة وأحكام متعدّدة يستقل كل واحد منها بانفراده، وأمّا الحديث الذي أجزأه مربوط بعضها ببعض فلا يجوز قراءته على الوجه المذكور. وفي هذا الحديث دلالة على ما هو المشهور بين علماء الأصول وغيرهم من أن قراءة الشيخ على التلميذ أفضل من قراءة التلميذ على الشيخ، وقيل: هما متساويان، وقيل: القراءة على الشيخ أفضل من السماع عنه.

### ((الأصل))

٦- « وعنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الرضا »  
 « عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عني يجوز لي أن أرويه »  
 « عنه؟ قال: فقال: إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه » .

### ((الشرح))

(و عنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال) بالحاء المهملة المشدّدة كان يبيع الحلّ وهو الشيرج (١) ثقة قاله الشيخ وقال: إنّه ردّى الأصل، فعندي توقّف في قبول روايته لقوله هذا وكان أنما طياً من أصحاب الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (صه) ( قال: قلت لأبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عني يجوز لي أن أرويه عنه؟ فقال: إذا علمت أن الكتاب له) ومن مروياته و مسموعاته (فاروه عنه) فإنّ ذلك كاف في رواية ما في الكتاب عنه، وفيه دلالة على جواز الرّواية بالمناولة التي عدّها بعض المحدّثين و الأصوليين من أصحابنا من طرق تحمل الحديث و قالوا هي أن يعطى الشيخ رجلاً كتابه و يقول هذا كتابي و سمعت ما فيه

\* لفظي أخبرني وحدثني قد خر جتا في اصطلاح المحدّثين عن معناهما اللغوي و نقل الى ما يشمل الاجازة أيضاً و ليس قول من يقول أخبرني اجازة تناقضاً ولا كذباً. (ش).

(١) الشيرج السمسّم المسحوق و يقال بالفارسية (أرده).

فإذا فعل ذلك فلذلك الرجل أن يرويه عنه سواء قال له اروه عني أو لم يقل وله أن يقول عند الرواية أجازني وأخبرني إجازة أو حدثني إجازة، لأخبرني وحدثني مطلقاً، لا يقال المراد بالرواية بالمناولة التي وقع النزاع في جوازها وذهب الأكثر إلى عدمه. هو رواية ما في الكتاب عن صاحبه عن شيخه وهكذا إلى المعصوم ولا تدل هذه الرواية على جوازها بهذا المعنى وإنما تدل على جواز رواية الكتاب عن صاحبه وإسناده إليه و القول بأنه روى فيه كذا كما يرشد إليه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «فاروه عنه» والفرق بين القول بأنه روى صاحب الكتاب فيه كذا وبين التحديث عنه عن شيخه عن المعصوم ظاهر بين وهذا الحديث دل على جواز الأ ول دون الثاني وهو محل النزاع، لأننا نقول إذا جاز القول بأنه روى فيه كذا وصح إسناد ما فيه إليه وقد ثبت رواية ما فيه عن شيخه عن المعصوم جاز القول بأنه روى فيه كذا عن شيخه عن المعصوم والقول بجواز الأ ول دون الثاني مكابرة (١).

### ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي»  
 «عن السكوني عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذا حدثتكم  
 بحديث فأسندوه إلى الذي حدثتكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعلي.»

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه وعن أحمد بن محمد بن خالد عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا حدثتكم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثتكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعلي) كما أنه لا بد لك في نقل متن الحديث من حفظه عن الزيادة والنقصان تحريماً عن الكذب والافتراء

(١) ليس مكابرة إذاً الخلاف في جواز أن يقول المجاز أخبرني المجيز أو حدثني و

الرواية تدل على جواز نسبة ما في الكتاب إلى صاحبه بغير لفظ أخبرني وحدثني. (ش)

كذلك لا بدّ في نقل سنده من حفظه عن الإرسال وحفظ بعض الوسائط تحرّزاً عنهما  
و عن التمويه والتدليس الذي لا يليق بالعدل فإن أردت أن تروي حديثاً لا ينافي  
شيئاً من ضروريات الدّين ولا يكون مضمونه باطلاً بالضرورة فأسنده إلى من حدّثك  
به بلا واسطة فإن كان حقاً مطابقاً للواقع فلك الأجر والثواب بنشر العلم والحديث  
وإن كان كذباً فعليّه كذبه لا عليك لأنك صادق، وإنما قلنا لا ينافي شيئاً من  
ضروريات الدّين لأنّه لو كان منافياً لها لا يجوز لك نقله عمّن حدّثك أيضاً للتحرّز  
عن الكذب لأنك في هذا النقل صادق بل للتحرّز عن نشر الباطل وبثّ الجهل  
ومن هذا القبيل ما وقع بيني وبين بعض الأفاضل حين قصّ بعض أصحاب القصص الحكايات  
المفتراة والأقوال الكاذبة قطعاً فقال ذلك الفاضل: قل قال فلان كان كذاً لا تكذب  
ولانسمع الكذب فقلت له: إذا علمت أن هذه الحكايات كاذبة لاتنفعه ولا تنفعك تلك  
الحيلة فاعترف به.

### ((الاصل))

٨- «عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدني، عن  
« ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القلب يتكل على  
« على الكتابة».

### ((الشرح))

(عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدني) مشترك بين  
اثنين أحدهما الأنباري المدني الذي تحوّل إلى بغداد (عن ابن أبي عمير، عن  
حسين الأحمسي) هو ابن عثمان الثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: القلب يتكل على  
الكتابة) المراد بالقلب النفس الناطقة والاتكال الاعتماد وفيه حثّ على الكتابة و  
عدم الاعتماد على الحفظ، ولا دلالة فيه على جواز عمل الغير بمكتوبه كما

زعم (١) لجواز أن يكون فائدة الكتابة ضبط الحديث عن الاندراست والقراءة على الغير و نقله إليه و حفظ سنده والعمل به في بقیة العمر ولا يشترط في جواز عمله بمكتوبه أن يكون عادلاً نعم يشترط ذلك في جواز عمل الغير به ولو شك في كونه مكتوبه فهل له العمل به و قراءته على الغير أم لا يحتمل الأول لأنه لا يقصر عن كتاب الغير إذا وجده فإن له أن يعمل به و يحدث به غيره كما دل عليه حديث آخر هذا الباب، و يحتمل الثاني لعدم علمه بذلك (٢).

### ((الاصل))

٩- « الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء، عن «  
عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا فانكم  
لا تحفظون حتى تكتبوا».

(١) مما استدل به بعضهم على حجیة اخبار الاحاد اجماع الشيعة على روايتها و نقلها و كتبها و حفظها و اسماعها و ورود الاخبار المتواترة عن المعصومين عليهم السلام بالحث و التحريص بذلك و لا يمكن أن يكون النقل الالقبول السامعين و عملهم اذلولم يكن حجة لم يكن فائدة في النقل، و الجواب انه ليست فائدة نقل العلوم المنقولة منحصرة في وجوب القبول تبعداً فقد نقلوا روايات الاحاد في التوحيد و اصول الدين و اتفقوا على عدم حجيتها فيها و كذلك رووا السير و التواريخ و القصص و اللغة و اقوال فقهاء العامة و الخاصة لان لها دخلا في حصول العلم بانضمام ساير القرائن و ساير الروايات او رجاء ان يحصل التواتر و بالجملة طريق العلوم المنقولة النقل سواء كان الواجب فيها تحصيل اليقين او الظن. (ش)

(٢) الاحتمال الثاني متعين و الاحتمال الاول باطل جدا و كيف يتصور ان يشك احد في صحة كتاب و لا يعرف خطه و مع ذلك يجب عمله به و روايته لغيره و نمنع ذلك في كتاب الغير أيضاً اذا وجده و شك في كونه مكتوب ذلك الغير و سياتى لذلك تنمة ان شاء الله في شرح حديث آخر الباب. (ش)

## ((الشرح))

( الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عاصم بن حميد) بضمّ الحاء المهملة كوفي ثقة عين صدوق ( عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا) ما سمعتم من الأحاديث ( فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا) فيه استحباب كتب الحديث وقد أجمع عليه السلف والخلف و مع ذلك فلانزاع في أنّ حفظه عن ظهر القلب أحسن و أولى و في كتبه فوائد معظمها ما أشار إليه عليه السلام و حاصله أنّه سبب لحفظه عن النسيان و عن طريان الزيادة والنقصان في طول الزمان و باعث لبقائه مرّة الدهور، و ماروي عن الإمام عليه السلام حين أراد بعض أصحابه أن يكتب ما سمعه منه أنّه قال: «أين حفظكم يا أهل العراق (١)» لادلالة فيه على النهي عن الكتابة لأنّ ذلك ترغيب في الحفظ «عن ظهر القلب لئلا يقصر فيه اتكالا على مجرد الكتاب، أو أنّ النهي مختصّ بمن يمكنه السماع من المعصوم والرجوع إليه متى أراد.

## ((الأصل))

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال « عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم « فإنكم سوف تحتاجون إليها».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها) أمر عليه السلام باحتفاظ الكتب و احتراسها عن الانداس و علله بأنّه سيأتي زمان تحتاجون فيه إلى الكتب و الرجوع إليها وذلك زمان لا يمكنكم فيه (١) رواه الشيخ في الاستبصار باب ذبائح الكفار من حديث ورد بن زيد .

الرجوع إلى المعصوم لغيبته وهذا من الإخبار بالغيب لأنه أخبر بما سيقع و قد وقع.

### ((الاصل))

١١- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه»  
«عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب»  
«و بث علمك في إخوانك فان مت فأروث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان»  
«هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه عن أبي سعيد الخيبري) قال بعض الأفاضل: في بعض النسخ عن أبي سعيد الخراساني، وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة وفي بعضها «عن أبي معبد الخيبري» بفتح الميم والباء الموحدة و سكون العين المهملة بينهما وهو الذي تروي عنه العامة و كذلك ضبطه شارح البخاري. (عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب و بث علمك في إخوانك) يعني اكتب الأحاديث و انشر علمك في إخوانك ليعلموا كما علمت وينشروا في إخوانهم كما نشرت و هكذا إلى قيام الساعة، و ظاهر أن المقصود من الكتابة والنشر هو بقاء الحديث والعمل به ففيه دلالة على أن خبر الواحد حجة، لا يقال لعل المقصود أن يصير حجة عند التواترة لأننا نقول لا يعد الخبر متواتراً إذا كان الناقل الأوّل واحداً و إن بلغ بعد ذلك حدّ الاشتهار والتواتر إذ يشترط في التواتر كثرة الناقل في جميع المراتب (١) نعم يرد أن هذا إثبات حجية خبر الواحد

(١) والظاهر ان جواب الشارح لا يدفع السؤال اذ ليس مراد السائل ان ذاك الخبر

الواحد بعينه يصير متواتراً بكثرة النقل بل هذا الخبر ينضم الى اخبار اخر بهذا المضمون\*

بخبر الواحد فيلزم الدور ويمكن دفعه بأن هذا الخبر مع أمثاله الكثيرة مما دلت على حجتيته إذا لوحظ المجموع من حيث هو دل بالتواتر المعنوي على حجتيته ( فإن مت فأورث كتبك بنيك ) ليقوموا مقامك في حفظ الكتب و ضبط الحديث و نشر العلم ثم علل الأمر بالكتابة والإيراث بقوله ( فإنه يأتي على الناس زمان هرج) الهرج بفتح الهاء و سكون الراء الفتنه والاختلاط والقتل أي يأتي زمان يكثر فيه الفتنه و يضطرب فيه أهل الحق و يختلط الحق و الباطل كل ذلك لارتفاع لواء الظلمة و ارتقاء دولتهم و شدة عداوتهم لأهل الحق حتى أنهم يقتلون العالم الرباني أينما وجدوه و من رجع إليه أين ما تقفوه ( لا يأنسون فيه إلا بكتبهم ) لعدم إمكان رجوعهم إلى المعصوم والسماع منه أما لغيبته أو لشدة الخوف والتقية و هذا الذي أمر به عليه السلام و فعله السلف رضوان الله عليهم من كتب الأحاديث وتدوينها كمالا لشفقة على الأمة، إذ لولا ذلك لكانت الأمة تائبين حائرين في دين الحق وأحكامه سيما في هذا العصر فجزاهم الله تعالى عنا خيرا جزاء .

\* ويتكرر الاخبار حتى يحصل التواتر كما يرى في اخبار نصوص الائمة «ع» على الامام اللاحق او نقل معجزات الرسول (ص) اذ لا ريب ان الرواة نقلوها و كان نقلها واجبا عليهم لا، لان الخبر الواحد فيها حجة بل لان نقل واحد منهم ينضم الى نقل جماعة آخرين يحصل بهم التواتر ولو امسك الواحد عن نقل نص الامام الصادق «ع» على امامة الكاظم «ع» مثلا لعذر أنه لا يقبل منه وامسك الاخر أيضاً وهكذا لم يحصل التواتر أصلاً فالحق ان الروايات الموجبة لكتابة الاخبار و بثها لا يدل على حجية اخبار الاحاد تعبداً اذالم تنضم الى قرائن توجب القطع واليقين ولو كان امر الامام «ع» مفضل بن عمر بالكتابة دالا على قبول المنقول اليهم مطلقاً لكان دليلاً على قبول جميع روايات المفضل مع ان العلماء مطبقون على ترك رواياته و على تضعيفه الا نادراً و كذا دل على حجية جميع الكتب ولا يقول به احد واورد العلامة -ره- في النهاية خمسة عشر دليلاً على حجية خبر الواحد ليس فيها هذا الدليل وهو يدل على عدم تماميته وذكرنا شيئاً يتعلق بذلك في حواشي الوافي صفحة ٥٥ و ٧٦ ج ١ . (ش)

## ((الاصل))

١٢- « و بهذا الاسناد، عن محمد بن عليّ رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : « إياكم والكذب المقترع قيل له: و ما الكذب المقترع؟ قال: أن يحدّثك الرجل » بالحديث فتركه و ترويه عن الذي حدّثك عنه.»

## ((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن محمد بن علي) لا يظهر لهذا مرجع ظاهر وقيل : يعنى بهذا الإسناد عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، و محمد بن عليّ إمّا هو محمد بن عليّ بن مهزيار، أو محمد بن عليّ بن عيسى القمي المعروف بالطلحي، أو محمد بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أو محمد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (رفعته قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والكذب المقترع) أي الكذب الحاجز بين الرّجل وبين قبول روايته من فرع فلان بين الشيعين إذا حجز بينهما، أو الكذب المرتفع المتصاعد من فرع الشيء أي ارتفع وعلا، و فرعتُ الجبل أي صعده، أو الكذب الذي يزيل عن الرّأوي ما يوجب قبول روايته والعمل بها أعني العدالة من افتترعت البكر افتترضتها وأزلت بكارتها، أو الكذب الذي أزيل بكارته يعني وقع مثله في السابقين من الرواة أو الكذب المبتدئ أي المستحدث، وفيه إيماء إلى أنّه لم يقع مثله من السابقين و المتعلّق بذكر أحدٍ ابتداء من قولهم بسّس ما افتترعت به أي ابتدأت به والمقترع على الأخيرين اسم مفعول وعلى الثلاثة الا ول اسم فاعل وبعض الأفاضل ضبط المقترع بالقاف بدل الناء من الاقتراع بمعنى الاختيار و حكم بأنّ المقترع بالفاء من التصحيقات في الانتساخ أو من التحريفات في الرّواية والحق أنّه ليس الأمر كما زعمه والله أعلم (قيل له: و ما الكذب المقترع) استفهم عن المقصود منه لما فيه

نوع من الإبهام (قال : أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه) أي ذلك الرجل ولا ترويه عنه ( و ترويه عن النبي حدثك) أي ذلك الرجل عنه، مثلاً حدثك زيد عن عمرو و فتترك زيدا عند الرواية و تروي عن عمرو (١) بأن يقول حدثني عمرو بكذا أو قال عمرو كذا فترفع الحديث بإرسال زيد والرواية عن عمرو على وجه يشعر بأنه حدثك و هو مذموم لما فيه من الكذب والتدليس و يجب صون الكلام عنهما بقدر الإمكان و هذا إذا طرح الوساطة بالكلمة أما لو فعل ذلك في مواضع طلباً للاقتصار ثم ذكر الوساطة ليخرج الخبر عن شائبة الكذب والإرسال كما فعله ابن بابويه -رحمه الله- فهو ليس من الكذب المقترع و في بعض النسخ «عن النبي حدثك به» و في بعضها «عن غير النبي حدثك به».

### ((الاصل))

١٣- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر »  
« عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعربوا حديثنا فاننا قوم فصحاء ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعربوا أحاديثنا فاننا قوم فصحاء) الأعراب الإبانة والإيضاح ، يقال : أعرب كلامه إذالم يلحن في الحروف والأعراب وسميت الأعراب إعراباً لأنها تبين المعاني المختلفة الواردة على سبيل التبادل و توضيحها وتميزها بحيث لا يشتبه بعضها ببعض (٢) والفصاحة الخلوص والجودة في اللسان و طلاقته يقال: فصح الرجل

(١) ذكرنا في شرح هذا الحديث شيئاً في حواشي الوافي لانطيل الكلام باعاده

فارجع اليه صفحة ٧٧٥٥ ج ١ . (ش)

(٢) والذي يختلج بالبال ان ما ذكره في معنى الحديث و حمله الأعراب على

مصطلح النحو بعيد جدا و تعسف بل الاظهر ان المراد من الاعراب معناه اللغوي و هو\*

بالضم فصاحة وهو فصيح إذا خلصت عبارته عن الرداءة وجادت لغته وطلق لسانه، وهم عَلَيْهِ السَّلَامُ أفصح الفصحاء لأنهم أوتوا الكلمات العجيبة الجامعة والعبارات الأنيقة الراقية الخالية عن النقص واللحن وعن كل ما يوجب غبار الطبع السليم و تفرار العقل المستقيم و كراهة السمع والمعنى إذا حدثتتم بأحدئنا فأعربوا حروفها و كلماتها و أظهروا إعرابها و حركاتها كما ينبغي ولا تلحنوا في شيء منها لئلا يشتهب بعضها ببعض « فإننا قوم فصحاء » لا تتكلم إلا بكلام فصيح ليس فيه نقص ولحن في الحروف و الحركات فإن ألحتم في أحاديثنا و أفسدتم حروفها و كلماتها و حركاتها اختلت فصاحتها و ذلك مع كونه موجبا للاشتباه و فوات المقصود نقص علينا وعليكم.

### ((الاصل))

١٤- « علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : حديثي حديث أبي و حديث جدِّي و حديث جدِّي حديث الحسين و حديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين » و حديث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حديث رسول الله و حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قول الله « عز و جل ».

### ((الشرح))

( علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : حديثي حديث أبي و حديث جدِّي و حديث جدِّي حديث الحسين، و حديث الحسين

\* الافصاح والبيان فمعنى الحديث انا قوم فصحاء لا نتكلم بالفاظ مشتبهة و عبارات قاصرة الدلالة فاذا نقلتم حديثنا لا تغيروا ألفاظها و عباراتها بألفاظ مبهمه يخل بها فهم المعنى ويشتهب المقصود كما يتفق كثيرا في النقل بالمعنى . (ش)

حديث الحسن . وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل (ينتج هذه المقدمات على سبيل القياس المفصول للتأنيج أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى وجه الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم وطبع مستقيم لأن الله عز وجل وضع العلم والأسرار في صدر النبي صلى الله عليه وآله ووضعه النبي في صدر علي عليه السلام وهكذا من غير تفاوت واختلاف في الكمية والكيفية والاستعمال أراء وظنون داعية إلى الاختلاف وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد وهذا كما إذا ورثك أباً وذكوراً أنفيساً انتقل من واحد بعد واحد إليك فإذا قلت جوهرى هذا جوهر أبى وجوهر أبى جوهر جدى وهكذا إلى أن تبلغ إلى الأصل فقد كنت صادقاً في هذا القول بلا شبهة إلا أن بين هذا وما نحن فيه فرقاً فإن الجوهر انقطع عنه أيدي آبائك بخلاف العلم فإنه انتقل من صدر مطهر إلى صدر مطهر من غير أن يزول عن الأول وينقطع تصرفه فيه وما في بعض الروايات من نقل أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جدّه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله تصريح بما هو في الواقع ومعلوم ضمناً وفائدته إماماً علو الإسناد ورفع ما يختلج في قلب السامع أو التنبيه على شدة الاهتمام بمضمون الحديث، فإن قلت: فعلى هذا يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده بل يجوز أن يقول قال الله تعالى؟ قلت هذا حكم آخر غير مستفاد من هذا الحديث نعم يستفاد مما ذكر سابقاً من رواية أبي بصير ورواية جميل عن أبي عبد الله عليه السلام جواز ذلك بل أولويته (١) والله أعلم.

(١) بل معنى الحديث كما مر أن فتاويهم وأقوالهم متفقة وليس بينهم اختلاف في

الرأى كما هو بين فقهاء المخالفين وهذا مقتضى عصمتهم لا ما يتوهم من ظاهر عبارة الشارح وقد ذكرنا في حواشى الصفحة ٧٤ من الوافى فى شرح الحديث ما يبين المقصود\*

## ((الاصل))

١٥- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد »  
 « شينولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك: إن مشايخنا رووا عن  
 « أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام و كانت التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم ولم ترو عنهم »  
 « فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدّثوا بها فانها حق ».

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد )  
 شينولة) بفتح الشين المعجمة وضم النون ، بينهما ياء ساكنة منقطعة تحتها نقطتين ونقل  
 عن الايضاح محمد بن الحسن بن أبي خالد المعروف بشينر بفتح الشين المعجمة واسكان الياء  
 المنقطعة تحتها نقطتين و ضمّ النون و إسكان الرّاء المهملة ، و في فهرست الشيخ  
 في ترجمة سعد بن سعد الأشعري له كتاب إلى أن قال: عن أحمد بن أبي عبدالله  
 عن محمد بن الحسن بن أبي خالد سئوله عنه ابلسين المهملة. و قيل محمد بن الحسن هذا  
 ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام ( قال: قلت  
 لأبي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك: إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر و أبي عبدالله  
عليه السلام و كان التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم) قال بعض المحققين الأصوب  
 أن يقرأ « فلم ترو » بفتح الواو المشدّدة و فتح الرّاء على صيغة المجهول إمّا  
 بضم النون للمتكم مع الغير او بضم تاء التأنيث للغائبة من التروية بمعنى الرّخصة  
 يقال: رويته الحديث تروية أي حملته على روايته و رخصت له فيها و ضمير الجمع  
 في عنهم للمشايخ والمعنى فلم ترو نحن عن المشايخ يعني لم يقع الرّخصة لنا من  
 قبلهم في رواية كتبهم و ما فيها من الأحاديث عنهم أولم ترو كتبهم واحاديثها

﴿فارجع اليه و حاصله ان الكذب حرام بالضرورة و لا يصح تجويزه بالاخبار الضعيفة بل

لا بد من تأويل ما يخالف الضرورة (ش)

يعني لم يقع الرخصة لنا من قبلهم في روايتها ، وضبطه بعضهم ، بتخفيف الواو المفتوحة وسكون الراء وضم التاء يعني لم تُرو كتبهم و أحاديثها عنهم ولم تبلغ روايتها إلينا سماعاً أو قراءة أو إجازة أو مناولة أو غير ذلك من طرق تحمّل الحديث وضبطه بعضهم « فلم نرو » بفتح النون وسكون الراء وكسر الواو المخففة على صيغة المعلوم للمتكلّم مع الغير وقيل: هذا تصحيف وفي بعض النسخ فلم يروا عنهم يعني فلم يروا المشايخ أحاديث كتبهم من الأئمة عليهم السلام ولم ينشروها بين الناس فضمير الجمع في الفعل للمشايخ وفي عنهم للأئمة عليهم السلام (فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ونحن نعلم أنّها كتبهم بالقرابين المفيدة للعلم أو بقول الثقات (فقال حدّثوا بها) عنهم عن شيوخهم إلى المعصوم أو قولوا روى فلان في كتابه كذا أو قال فيه كذا (فإنّها حق) ثابت وما كتبوا فيها من الأحاديث معتبر منقول عنهم عليهم السلام وفيه دلالة على جواز الأخذ من الكتاب وإن لم يأذن صاحبه الأخذ منه وجواز الاعتماد على الكتابة وحمله على خصوص التقيّة لعلمه عليه السلام بحقيقة تلك الكتب كما يشعر به ظاهر التعليل محتمل وعلى تقدير العموم جاز العمل بالكتب المشهورة عن الهمحمدين الثلاثة رضوان الله عليهم (٢) وإن لم يتّصل سلسلة السماع من الشيوخ بهم.

(١) الكتاب اما متواتر كالكافي والتهذيب و اما منقول بخبر الواحد كالنسخ القديمة التي قد يوجد في المكاتب نظير اصل زيد الزراد وزيد النرسي و كتاب سليم بن قيس و كتاب تحف العقول وامثاله، اما المتواتر فلا ريب انه لا يحتاج في التمسك بها الى اتصال الاسناد الى صاحب الكتاب الا اذا اريد النقل بلفظ حدثني و اخبرني و امثال ذلك فلا بد من اتصال السند لئلا يلزم الكذب و اما الاحاد فلا يعتمد على النسخة اصلا اذ يحتمل الانتحال والحذف والزيادة والتصحيف والتبديل كما يعلم ذلك المتتبع للكتب القديمة المخطوطة بل لا بد من وجود نسخة موجودة بخط مؤلفها أو غيره وقد قرى عليه وشهد بصحة ما فيها ثم قرأه غيره على من قرأ على المؤلف وهكذا متصلا مع وجود الشهادات على النسخة الى ان يصل إلينا و الافلا يؤتى بها الا للتأييد والتأكيد لالاحتجاج وقد ذكرنا شيئا في ذلك في حواشي الصفحة ٧٦ من الوافي ج ١ ولا نطيل الكلام باعاداته ، وعلى هذا فاذا وجدنا حديثا في كتاب الكافي مثلا منقولاً من كتاب سليم بن قيس ثم وجدنا ذلك\*

## باب التقليد

## ((الاصل))

١- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى ، «  
 عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «اتخذوا أخبارهم»  
 « و رهبانهم أرباباً من دون الله؟ فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم»  
 « ما أجاوبوهم و لكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من «  
 « حيث لا يشعرون» .

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى) الظاهر  
 أنه الكاهلي وكان وجيهاً عند أبي الحسن عليه السلام (عن ابن مسكان عن أبي بصير عن  
 أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له اتخذوا أخبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله) الأخبار  
 علماء اليهود، جمع الخبر بالكسر أو الخبر بالفتح و هو العالم والأول أشهر و  
 أفصح والثاني رجحه أبو عبيد قال: والذي عندي أنه الخبر بالفتح ومعناه العالم  
 بتخيير الكلام والعلم وتحسينه، والرهبان عبّاد النصارى جمع الرّاهب وهو العابدو  
 والترهب التعبّد (فقال أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم) يعني لم يأمر وهم بفعل  
 الصوم والصلاة والسجود و سائر العبادات لهم قصداً للتقرّب منهم (ولو دعوهم ما  
 أجاوبوهم) لعلمهم بأنهم لا يستحقّون العبادة و إنّما المستحقّ لها هو الله تعالى (و  
 لكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ) إمّا خطأ لاعتمادهم في الأحكام

\* الحديث بعينه في اصل كتاب سليم بتغيير ما فالاعتماد على الكافي لاعلى النسخة من كتاب سليم  
 لان الكافي متواتر محفوظ من التصحيح من عهد مؤلفه الى الان دون نسخة كتاب سليم. (ش)

الشرعية على آرائهم الفاسدة ، أو عمداً لاحترازهم عن نسبة الجهل إليهم ، أو لميلهم إلى الدنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول إليها أو لغير ذلك من الأغراض الفاسدة (فعبدهم) بعباداتهم المستندة إلى أقوالهم و آرائهم أو بالانقياد لهم والرجوع إليهم وقبول آرائهم وأقوالهم (من حيث لا يشعرون) أن تلك العبادة أو ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة، أمّا كون عبادتهم عبادة لهم في الحقيقة فلا ن مقصودهم عبادة واضع تلك الأحكام والآمر بها و توهّموا بالتقليد و عدم التفكير في أمر الدين أن واضعها و الأمر بها هو الله تعالى والحال أنّها غيره وهو الأخبار والرهبان فرجعت عبادتهم إلى ذلك الغير وهم لا يشعرون، و أمّا كون الانقياد لهم و قبول أوامرهم و نواهيهم عبادة لهم فلا ن من أصغى إلى ناطق يؤدّي من غير الله و تبعه على ذلك و رضي به فقد عبده، و من ثمّ جعل الله تعالى متابعة الشيطان فيما يوسوس به عبادة له فقال: « بل كانوا يعبدون الجن » و قال « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين » و قال خليل الرحمن « يا أبت لاتعبد الشيطان » وفيه ذمّ و تقرّيع لمن اتبع من لم يحكم بما أنزل الله و قلّد من لم يكن مؤيداً بنور إلهي و موقفاً بآلهام ربّاني فانظر رحمك الله هل يدخل فيه المجتهد المخطي و من قلّده أم لا و من ذهب إلى الثاني لابدّ له من الإيتان بنصّ يوجب إخراجهما عن هذا الحكم (١) والله هو المستعان.

(١) التقليد في اصطلاحنا غيره في اصطلاح الروايات لانهم عليهم السلام اطلقوا اسم التقليد على اتباع قول المعصوم أيضاً مع ان قول المعصوم يوجب العلم ولا يسمى عندنا تقليداً، واما جواز تقليد المجتهدين فضروري لايحتاج الى دليل اذ لا بد ان يرجع الجاهل في كل شيء الى العالم به و يقبل قوله والا لاختل نظام العالم و اجمع أهل الاسلام بل جميع الملل عليه فان قيل انكر الاخباريون جواز التقايد و انكارهم قادح في الاجماع قلنا انهم لا يقدرّون على التعبير عن عقائدهم ولا عن عمل أنفسهم والعبرة في مثل هؤلاء بعملهم لا بقولهم اذ لا يعلمون ما يقولون و انا اذا رجعنا الى عملهم وجدناهم يسأل جاهلهم عالمهم فيعلمون به، واما معذورية المجتهد اذا أخطأ مع عدم تقصيره فضرورية أيضاً اذا ما من مجتهد الاوقد أخطأ\*

## ((الاصل))

٢- « علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، عن «  
 محمد بن عبدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمد أنتم أشد تقليداً أم المرجئة؟  
 «قال: قلت: قلدنا وقلدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواباً أكثر»  
 «من الجواب الأول فقال أبو الحسن عليه السلام: إن المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض»  
 «طاعته وقلدوه وأنتم نصبت رجلاً و فرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد»  
 «منكم تقليداً».

## ((الشرح))

(علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني) وكيل الناحية  
 ثقة على مارواه الكشي (عن محمد بن أبي عبدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمد  
 أنتم أشد تقليداً أم المرجئة) التقليد اتباع الغير في القول والفعل والأمر والنهي  
 من القلادة وهي التي في العنق، والإرجاء التأخير و يطلق المرجئة على فرقة مقابلة  
 للشيعة لأنهم يؤخرون علياً عليه السلام عن مرتبته وعلى فرقة مقابلة للموعديّة وهم فرقة

\* في مسألة او مسائل لعدم كونه معصوماً عن السهو والخطأ اجماعاً و تكليف الانسان غير  
 المعصوم بأن لا يخطأ ولا يسهو تكليف بما لا يطاق فان قيل لواقترن المجهّد على الخبر لم  
 يخطى وانما جاء الخطأ من قبل تمسكهم بالادلة العقلية فهم غير معذورين قلنا رأينا  
 الاخباريين أيضاً اختلفوا في مسائل ولا بد أن يكون بعضهم منخطئين مع عدم تمسكهم الا  
 بالخبر وذلك لاختلاف نظارهم في مفاد بعض الروايات وترجيح بعضها على بعض فبعضهم قائل  
 بتحريف القرآن وبعضهم كصاحب الوسائل منكر له وبعضهم قائل بوجود صلوة الجمعة عيناً و  
 بعضهم ينكره وهكذا والبحراني قائل بنجاسة المخالفين وغيره قائل بطهارتهم والمعجب أن الشارح  
 جارى معهم على طريقتهم. (ش)

من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر<sup>ش</sup> مع الإيمان معصية (١) كما لا يتنع مع الكفر طاعة سموها مرجئة لا اعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم وقيل لتأخيرهم العمل بالسنة وإطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين مما صرح به الشهرستاني في الملل والنحل، والمراد هنا الفرقة الأولى ويمكن إرادة الفرقة الثانية أيضاً (قال: قلت: قلدنا وقلدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول) ليس الغرض من السؤال هو الاستعلام لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه أعلم بذلك بل الغرض منه التقرير والتوبيخ أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه و ذمه عليه و من كان عارفاً بالقوانين العربية يعلم أنه ليس الغرض هنا تقرير أصل الفعل أعني التقليد لأنه ثابت محقق مفروغ عنه فما أجاب به السائل لم يقع السؤال عنه فلذلك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ لم أسألك عن هذا، بل الغرض هو السؤال عن أشدّية تقليد أحد الفريقين والتقرير عليها.

( فقال أبو الحسن عليه السلام إن المرجئة نصبت رجلاً ) من عند أنفسهم لإمارتهم و إمامتهم (لم تفرض طاعته) بأمر الله تعالى و أمر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم أيضاً ( و قلدوه ) في جميع أفعاله و أقواله و أوامره و نواهيه المخالفة لحكم الله و حكم رسوله و كتابه ( و أنتم نصبتم رجلاً و فرضتم طاعته) على أنفسكم بأمر الله و أمر رسوله و هو الجاذب لكم إلى الخيرات ( ثم لم تقلدوه) فيما يأمركم به و ينهاكم عنه موافقاً للكتاب و السنة مما يتم به نظامكم في الدنيا و الآخرة (فهم أشدّ تقليداً منكم) و لعل السرّ فيه أن لهم باعناً من الشيطان و لأهل الحق زاجر منه فلذلك يتناقلون في المتابعة و فيه ترغيب في متابعتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ و الرّشّ جوع إليه في الأحكام و غيرها مما هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة و توبيخ على الاعراض عنه و التناقل في السماع منه .

(١) هذا هو الصحيح المعروف من معنى المرجئة و امامن اخر عليا «ع» عن مرتبته فاطلاق المرجئة عليه اطلاق خاص استعمله رجل لمناسبة و قرينة مثل اطلاق صاحب الفصول الفاضل المعاصر على صاحب القوانين و اطلاق الحكيم نصير الدين الطوسي الفاضل الشارح على فخر الدين الرازي لان ذلك اصطلاح شائع كما يتوهم من ظاهر عبارة الشارح . (ش)

## ((الاصل))

٣- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن «  
 « رباعي » بن عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ و عزّ  
 « اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » فقال: والله ما صاموا لهم  
 « ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم » .

## ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن رباعي بن  
 عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله جلّ و عزّ « اتخذوا أحبارهم و  
 رهبانهم أرباباً من دون الله » فقال: والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم  
 حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم ) أي فاتبعوهم في تحليلهم و تحريمهم و  
 أوامرهم و نواهيهم و تلقّوا بقبولها منهم و تلك المتابعة عبادة لهم ، أو فاتبعوهم في  
 ذلك و عبدوا الله بحكمهم و تلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم و حينئذ قوله « ما  
 صاموا لهم ولا صلّوا لهم » معناه ما فعلوا تلك العبادات و نظايرها لهم قصداً لعبادتهم  
 ولكن اتبعوهم في ما وضعوا من الاحكام من عند أنفسهم و أتوا بالعبادة المستندة  
 إليها و تلك العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون ، و ما تضمنه هذا الحديث و نظيره  
 من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوّز لأنّ العبادة  
 ليست إلاّ الطاعة والالتقياد (١) و لذلك جعل الله تعالى الهوى إلهاً لمن أطاعه فقال:

(١) و بناء على ما ذكره الشارح يكون اطاعة الائمة عليهم السلام والنبي «ص» عبادة  
 لهم مع ان عبادتهم غير جائزة و اطاعتهم واجبة و كذلك اطاعة الوالدين واجبة و عبادتهما  
 محرمة ، فان قيل : اطاعة الوالدين في الحقيقة اطاعة الله تعالى لانه تعالى امر باطاعتهم قلنا  
 نفرض الكلام فيمن لا يعترف بحكم الله تعالى بل نفرض الكلام في اطاعة الظالمين فاننا لانحكم  
 بان من اطاعهم مشرك فالحق ان العبادة شيء غير الاطاعة والالتقياد والاية الكريمة والحديث\*

«أفرايت من اتخذ إلهه هواه» و إذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر الناس يعبدون غيره تعالى لأنهم يطيعون النفس الأمارّة والقوى الشهويّة والغضبيّة، و هي الأصنام التي هم عليها عاكفون، والأنداد التي هم لها عابدون، و هذا هو الشرك الخفيّ فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا منه.

## (باب)

(البدع والرأى والمقاييس)

### ((الاصل))

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء « وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد « عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس! إنّما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتبع وأحكامٌ تتبدع، يخالف فيها كتاب الله « يتولّى فيها رجال رجلاً فلوأنّ الباطل خلس لم يخف عليّ ذي حجى ولو أنّ الحقّ « خلس لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان « فيجئان معاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجى الذين سبقتم لهم من « الله الحسنى».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن عليّ الوشاء، وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم،

\* وردا على المبالغة في الذم مثل قوله (ع) «المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه» اذ

ليس المراد ان المؤذى كافر، والعبادة هي الخضوع عند من يعتقد تأثيره في الخلق والرزق

و امثال ذلك. (ش)

عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال :  
 أيها الناس إنما بدءٌ وقوع الفتن أهواءٌ تتبّع وأحكامٌ تبتدع . البدءُ بفتح  
 الباء وسكون الدال والهمزة أخيراً بمعنى الأول يقال : ضربته بدءاً أي أولاً  
 وبمعنى الابتداء يقال : بدأت بالشيء بدءاً أي ابتدأتُ به ابتداءً ، وبمعنى الإنشاء  
 يقال : بدأت الشيء بدءاً أي أنشأته إنشاءً ، ومنه بدأ الله الخلق أي أنشأهم ، وضبطه بعض  
 الأصحاب بضمّ الباء وضمّ الدال وشدّ الواو بمعنى الظهور مصدر بدأ يبدو وإذا  
 ظهر والفتنة الإمتحان والاختبار تقول : فتنت الذّهب إذا أدخلته النار لتتظر ما  
 جودته ، وقد كثر استعمالها فيما يقع به الاختبار كما في قوله تعالى « إنما أموالكم  
 وأولادكم فتنة » ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والإحراق  
 والإزالة والصرف عن الشيء كذا في النهاية والأهواء جمع الهوى بالقصر مصدر  
 هويه بالكسر إذا أحبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتبه بمدوحاً كان أو  
 مذموماً ، ثم غلب على المذموم ، والبدعة اسم من ابتدع الأمر إذا ابتدأه وأحدثه  
 كالرفعة من الإرتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين  
 أو نقصان فيه ( يخالف فيها كتاب الله ) أي يخالف في متابعة تلك الأهواء المذمومة  
 والأحكام المبتدعة أو بسببها كتاب الله وذلك لأن المقصود من بعثة الرسل ووضع  
 الشرائع وإنزال الكتب إنما هو نظام الخلق في أمر معاشهم ومعادهم وهدايتهم  
 إلى صراط الحق فكان كل رأي مبتدع أو هوى متبع خارجاً عن كتاب الله وسنة  
 رسوله و سبباً لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق وتبدد نظام وجودهم في هذا العالم  
 وفي عالم الآخرة وذلك كأهواء البغاة وآراء الخوارج والغلاة وأضرابهم ( يتولّى  
 فيها رجالٌ رجالاً ) أي يتخذ طائفة من الماييلين إلى تلك الأهواء والأحكام طائفة  
 أخرى منهم أولياء ونواصر في تربيتها وتقوية تلك الأحكام التي ابتدعتها ضال في  
 الشريعة على خلاف الكتاب والسنة ثم أشار إلى أن أسباب تلك الأهواء الفاسدة  
 امتزاج المقدمات الحقّة بالمقدمات الباطلة وأن مدارها عليه . بين أن السبب  
 هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متصلتين إحداهما قوله ( فلو أن الباطل خلس لم

يخف على ذي حجي ( الحجي بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم والقصر العقل أي فلو أن الباطل خلس من مزاج الحق و تخليطه لم يخف الباطل على ذي عقل طالب للحق والتميز بينه وبين الباطل كما لا يخفى التميز بين الرصاص الصرف والفضة الخالصة على أهل البصائر، أمّا وجه الملازمة فهو ظاهر فإنّ مقدّمات الشبهة إذا كانت كلّها باطلة لا يشوبها شيء من الحق أدرك العاقل الطالب للحق وجه فسادها بأدنى تأمل ولم يخف عليه وجه بطلانها، ومن ثمّ قال المحقّق الطوسي رحمه الله : قد علم بالاستقراء أنّ مذاهب أهل الباطل كلّها نشأت من مذاهب أهل الحقّ إذا بطلت الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل إلاّ إذا اقترن بشبهه و أمّا استثناء نقيض تاليها فلاّ أنّه لما خفي وجه البطلان على طالب الحقّ لم يكن الباطل خالصاً من مزاج الحقّ فكان ذلك سبب الغلط و اتباع الباطل لأنّ النتيجة تابعة لأخسّ المقدّمين والشرطيّة الثانية قوله (ولو أنّ الحقّ خلس لم يكن اختلاف ) أي ولو أنّ الحقّ خلس من مزاج الباطل لم يكن اختلاف بين ذوي العقول الطالبين للحقّ كما لا يقع اختلاف في قبول الفضة الخالصة و رواجها أمّا وجه الملازمة فهو ظاهر أيضاً لأنّ مقدّمات الدليل الذي استعمله المبطلون لو كان كلّها حقّاً و كان ترتيبها حقّاً كان اللازم حقّاً ينقطع العناد فيه والمخالفة له فلم يقع الاختلاف بينهم ، و أمّا استثناء نقيض تاليها فلاّ أنّه لما وقع الاختلاف لم يكن الحقّ خالصاً من مزاج الباطل ، ثمّ أشار إلى ماهو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله ( ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فيجئان معاً ) في المغرب الضغث ملء الكفّ من الشجر أو الحشيش أو الشماريخ ، وفي التنزيل « خذ بيدك ضعفاً » قيل: إنّّه كان حزمة من الأسل و هو نبات له أغصان دقاق لا ورق لها ، و في الصحاح الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، و لفظ الضغث مستعار و مقصوده التصريح بلزوم الآراء الفاسدة والأهواء الباطلة لمزج الحقّ بالباطل و خلط قول الأنبياء بقول الأشقياء و نسج النور بالظلمة و لذلك قال : ( فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ) استحوذ جاء على الأصل من غير إعلال و

خرج عن حكم أخواته نحو استقال و استقام أي فقي مقام اشتباه الحقّ بالباطل غلب الشيطان على أحبائه و استولى على أوليائه المستعدين لقبول وساوسه والقابليين لاتباع هواجسه بسبب تزيينه لهم الأهواء والأحكام الخارجة عن الكتاب والسنة، و إغوائه إياهم عن تمييز الحقّ من الباطل فيما سلكوه من الشبهة أو لئك سيجدون قبايح أعمالهم و عقائدهم وهم عليها واردون و أو لئك أصحاب النارهم فيها خالدون، و أمّا العارفون بالله بعين الحقيقة والساكون إليه بنور البصيرة وهم التابعون للأئمة عليهم السلام والرّاجعون إليهم في حلّ الشبهات فلا سبيل له عليهم كما أشار إليه بقوله ( و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى في مشيئته وقضائه الأزلّي وهم الذين أخذت العناية الإلهية بأيديهم في ظلمة الشبهات و قادتهم التوفيقات الرّبانية إلى الأئمة الهداة للاستعلام عن حلّ المشكلات فاهتدوا بنور هدايتهم إلى تمييز الحقّ من الباطل و تفريق الصحيح من السقيم أو لئك هم عن النار مبعدون و أو لئك هم في الجنة خالدون ، و اعلم أنّ قصده عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الخلق بتركهم الإمام الهادي الفارق بين الحقّ والباطل بحيث لا يقع الاشتباه بينهما كما لا يقع الاشتباه بين ضوء النهار و ظلمة الليل و تمسّكهم بعقولهم الناقصة و آرائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لانحرافهم عن القوانين الشرعيّة لسوء فهمهم و عدم وقوفهم على مقاصدها و ضمّو إليها متخيّلات أو هامهم و مخترعات أفهامهم و حملوها على غير وجوهها كالمجسّمة حين سمعوا مثل قوله تعالى: « الرّحمن على العرش استوى » حملوه على أنّه تعالى جسم كالأجسام . و كالعلاّة حين رأوا منه عليه السلام ما يدلّ على كرامته و ولايته ضمّوا إليه شبهات نفوسهم و اعتقدوا أنّه ربّ . و كأهل النهروان حين رأوا ما وقع من التحكيم ضمّوا إليه مقتريات أذهانهم و ظنّوا أنّه كاذب في دعوى الإمامة و استحقاق الخلافة و كذلك غير هؤلاء من أصحاب الملل الفاسدة فصاروا بتلك العقائد من أولياء الشيطان و أعوانه في إضلال الناس و لو كانوا يرجعون إليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات و نجاهم من هذه الهلكات، والله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

## ((الاصل))

٢- « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور العمي يرفعه »  
 « قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم  
 يفعل فعليه لعنة الله » .

## ((الشرح))

(الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي (١) يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ إذا ظهرت البدع في أمتي) سواء كانت البدع متعلقة بالعقائد كتجسيم الواجب و تصويره كما ذهب إليه المصورّة والمجسّمه و كالقول بحشر الأرواح دون الأجساد كما ذهب إليه طائفة من المبتدعة أو متعلقة بزيادة الأعمال و نقصانها كاثبات صلوة الضحى و تحريم المتعة كما ذهب إليه طائفة من الفرق

(١) قالوا: ان محمد بن جمهور ضعيف الحديث فاسد المذهب لا يكتب حديثه و قال ابن الغضائرى رأيت له شعراً يحلل فيه ما حرم الله و مع ذلك روى الحديث مرسلًا والاعتماد كما قلنا مرارًا في امثاله على صحة المتن فانه موافق للقرآن و وجوب الاظهار على العالم يدل على وجوب القبول من الناس فان كان البدعة مما يتعلق بالعقائد والاصول و جب على العالم اظهاره بالبراهين و تعليم الناس و واجب عليهم الاستماع والتدبر حتى يفهموا دليله و قوله وان كان مما يتعلق بالفروع و جب عليهم القبول بالتقليد فان قيل هل يشمل ذلك العدول من مجتهد الى مجتهد آخر؟ قلنا: الفروع غالباً ظنية فاذا اخطأ المجتهد فى فتواه لا يصدق عليه البدعة واذا خالفه المجتهد الاخر حصل له الظن بخطاء المجتهد الاول دون العلم و ظنهما بالنسبة الى الواقع متساويان فلا يجوز العدول من تقليد مجتهد الى مجتهد آخر اذا ائتمى بخطأ المجتهد الاول نعم اذا علم المقلد بطلان الاول يقينا و هو فرض غير واقع و جب العدول عنه ولا يكتفى فى ذلك علم المجتهد الثانى بخطأ الاول يقينا لان علم المجتهد بالنسبة الى العامى ظن . (ش)

الضالّة والمضلّة أو متعلّقة بغيرها من الأُمور المنافية لما ثبت في الشريعة والمراد بالأُمَّة الأُمَّة المحيية إمّا كلّهم كما هو الظاهر أو الأعم من الكلّ و البعض على احتمال ( فليظهر العالم علمه) مع الإمكان و عدم الخوف والتقيّة لأنّ الله تعالى شرّفه بفضيلة العلم و كرّمه بشرف الرّياسة و جعله ناصراً لدينه و حاكماً على عباده فوجب عليه أن يحفظ قوانين الدّين من الزّيادة والنقصان و أن ينظر إلى أحوال المكلفين ويحملهم على الاعتدال أن تجاوزوا عن حدّه ، و حاله كحال الطبيب المشفق في حفظ صحّة الأبدان و دفع الأمراض الموجبة لزوالها و فساد مزاج الأعضاء ( فمن لم يفعل فعليه لعنة الله) اللّعن الطرد والإبعاد من الخير و اللّعنة اسم منه و فيه تحذير عظيم للعالم المعرض عن إجراء حكم الله تعالى وإصلاح حال الخلق بقدر الإمكان فكيف إذا عرض عن إصلاح حال نفسه ولا يبعد إدراج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً فيه .

### ((الاصل))

٣- « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذابدة فعظّمه »

« فانما يسعى في هدم الاسلام. ».

### ((الشرح))

( و بهذا الاسناد ، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذابدة ) الظاهر أنّ القائل رسول الله ﷺ ( فعظّمه ) بسبب بدعته أو غيرها من غير خوف وتقيّة ( فانما يسعى في هدم الاسلام ) لأنّ صاحب البدعة في العقائد والأعمال مشغول بهدم بناء الإسلام فمن أتاه وعظّمه فقد أحبّه ونصره وأعاناه على عمله فهو أيضاً يسعى في هدمه و يشرّك فيه و لهذه العلّة قال الله تعالى : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار » و فيه استعارة مكنيّة و تخيليّة.

## ((الاصل))

٤- « و بهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : يا رسول الله و كيف ذلك ؟ قال : إنه قد أُشرب »  
« قلبه حببها » .

## ((الشرح))

(و بهذا الاسناد عن محمد بن جمهور ، رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : يا رسول الله لصاحب البدعة بالتوبة ) أي امتنع أن يأتي بالتوبة ولا يوفقه للندامة والرجوع عن بدعته ( قيل : يا رسول الله : كيف ذلك ) مع أن باب التوبة واسع مفتوح ( قال : إنه قد اشرب قلبه حببها (١) ضمير إنه إما للشأن أو لصاحب البدعة ، وأُشرب على البناء للمفعول و قلبه قائم مقام الفاعل ، وحببها بالنصب على المفعول يقال : اشرب الثوب صبغاً إذا شربه قليلاً قليلاً حتى خالطه و دخل في أعماقه جميعاً واستقر فيها كما يدخل الشراب أعماق البدن ، و منه قوله تعالى : « وأُشربوا في قلوبهم العجل » أي حبُّ العجل و عبادته فحذف المضاف و أُقيم المضاف إليه مقامه و المقصود أنه لما دخل حبُّ البدعة في أعماق قلبه و تداخل شراب محبتها في جميع أجزائه صار قلبه مريضاً بأمراض مهلكة بل ميتاً لا يدرك قبح عمله وفساده فلا يندم عنه أبداً فلا رجاء لحياته بروح التوبة والندامة و لذلك لا يرجع إلى الحق من أصحاب الملل الفاسدة والجهل المركب إلا قليلاً ممن أخذ بيده التوفيق و هداه إلى سواء الطريق ، وأما من كان قلبه صحيحاً في باب العقائد و وقع في معصية في باب الأعمال والأفعال لطغيان النفس والقوة الشهوية والغضبية مع العلم والاعتقاد بأنها معصية فكثيراً ما يستولي عليه سلطان القلب الصحيح و يزجره عن القبائح فيتوب إلى الله

(١) ظاهر كلام الشارح ان هذا لا يتوب لا انه يتوب ولا يقبل توبته و ان أظهر كلاماً يدل على رجوعه الى الله والتوبة من عمله فهو كلام يلهج به من غير قصد معناه ولا يعأبه و العمدة قصد التوبة دون النطق بالمفظ والتوبة تطهير القلب عن دنس السيئات ولا يحصل باللفظ مع ممازجة حب البدعة قلبه (ش)

تعالى و يرجع عن الأعمال القبيحة.

### ((الاصل))

٤- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب »  
« عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ  
« عند كلِّ بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً »  
« به يذبُّ عنه ، ينطق بالهام من الله و يعلن الحقَّ وينورّه ويردُّ كيد الكائدين »  
« يعبرُّ عن الضعفاء فاعتبروا يا أولى الأَبصار و توكّلوا على الله ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن  
معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال : رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ كلَّ بدعة )  
أي زيادة أو نقصان في الدين ( تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ) أن يمكر و  
يخدع أو يحارب بها الإيمان وأهله لكسره و إطفاء نوره والجملتان وصف للبدعة  
أو الثانية حال عن المستكنَّ العايد إليها (وليّاً) أي ناصراً للإيمان ( من أهل بيتي )  
هذا اسم إنَّ قدّم عليه خبره للظرفية (موكلاً به) أي بالإيمان بأمر الله لحفظه و  
نصرته وهذا صفة بعد صفة لقوله وليّاً ( يذبُّ عنه ) أي يدفع عن الإيمان شبه المارقين ويدفع  
عنه مكر الماكرين و هذا حال عن المستتر في قوله «موكلاً» ( ينطق بالهام من  
الله ) لاستعداد نفسه القدسيّة بالتوفيق الإلهي و طول صحبة المعلم الرّبّاني وتعلّم  
القوانين الشرعيّة كلّها و كيفية انشعابها وتفصيلها و حقايق أسبابها منه لأن ينقش  
فيها الصور الجزئية المتعلقة بكلِّ شخص و كلِّ قضية و كلِّ مادة من مفيض الخيرات  
و يحتمل أن يراد بالهام إلقاء علم مستحدث في قلبه اللطيف (١) لأنّه عليه السلام

(١) الفرق بين الاحتمالين ان الاول حاصل بالاسباب كحصول النتيجة من تركيب

المقدمات والثاني حاصل من غير حصول اسباب ظاهرة والحق عدم تصور محصل لهذا \*

محدث كما سيجيء ، و هذه الجملة حال عن المستكن في يذب ، و يحتمل أن يكون حالاً عن المستكن في قوله «موكلاً» موافقاً للسابق والأول أظهر لفظاً وأقرب معنى ( و يعلن الحق ) أي يظهره بين الخلايق بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة بحيث ينقطع عنه ألسنة الجاحدين و هذا إن كان حالاً عن المستكن في ينطق فأمر الواو ظاهر و إن كان حالاً عن المستكن في يذب أو موكلاً فالوجه لترك الواو في السابق وإتيانها هنا أن السابق لقربه من ذي الحال لا يحتاج إلى زيادة رابطة بخلاف هذا أو أنها للعطف على الحال السابق ( و ينوره ) بأنوار العلوم الدنيئة التي يبني عليها العقائد الصحيحة والأعمال الفاضلة الدنيوية والدنيئة و ما يتم به نظام الخلق من قوانين السياسات المنزلية والمدنية بحيث ينظر إليه كل من له بصيرة سليمة من الجهالات، و يشاهده كل من له عين صحيحة من الآفات ( ويرد كسيد الكائدين ) أي يرد مكرهم عن أن يتطرق إلى ساحته بسيف اللسان و يجيب عن شبهتهم بأبلغ الكلام و أفصح البيان ( يعبر عن الضعفاء ) أي يتكلم عن جانب الضعفاء العاجزين عن دفع المكائد والشبهات و يدفعها عنهم لطلاقة لسانه و فصاحة بيانه و كثرة علومه و إضاعة برهانه، تقول: عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه و هذه الجملة إما حال عن فاعل «يرد» أو كلام مستأنف للتنبية على أن ذلك الولي لسان الضعفاء و ناصرهم يدفع عنهم ما يعجزون عن دفعه لقصور حالهم و ضعف مقالهم و حمل يعبر على أنه ابتداء كلام من الصادق عليه السلام بمعنى أنه عليه السلام يعبر بذلك القول عن

\*الكلام إذ لا يوجد شيء بغير سبب و استعداد سواء في ذلك العلم وغيره فإما ان يكون بأسباب ظاهرية كالتعلم من معلم و قراءة كتب و قوة حدس و كسب صناعة التحليل حتى يرجع الفروع إلى الأصول والجزئيات إلى الكلّيات و هذا لا يليق بشأن الأئمة عليهم السلام و أما أن يكون بأسباب غير ظاهرية كالقوة القدسية والقاء العلم من المبدء و الملائكة من غير تعليم من بشر فهذا هو اللائق بهم ولا يحتمل غيره في حقه، ولا وجه لادعاء الاحتمالين من الشارح. (ش)

الضعفاء أي الأئمة الذين ظلموا واستضعفوا في الأرض بعيد جداً ( فاعتبروا يا أولي الأبصار) من تنمة حديث رسول الله ﷺ أو من كلام الصادق عليه السلام يعني فاعتبروا فيما ينبغي لكم أن تعتبروه من حال هذا الولي الحافظ لدين الله الداعي لكم إلى ساحة الحق وقرب جلاله وما عنده من النعيم المقيم وحال الكائدين المختر بين لدينه والداعين إلى البعد عنه والدحور في عذاب الجحيم ليظهر لكم كمال فضله وعلو قدره وتأخذوا بقوله وتتركو أقوالهم، أو المراد فاعتبروا بأحوال الماضين من قبلكم كيف أخذهم الله بغتة وأهلكهم دفعة وعدبهم فجأة لعدم متابعتهم من كان يهديهم إلى دين الحق ليصير ذلك سبباً لهدايتكم إلى الحق والأخذ بقول من يهديكم إليه، ولما كانت الهداية الحاصلة من الاعتبار حاصلة بتوفيق الله تعالى وعنايته أمر بالتوكل عليه فقال: (و توكلوا على الله) في طلب الدين و تحصيل اليقين ليهديكم إليه و ينور قلوبكم من لديه فإن من توكل على الله في أمر من الأمور فهو حسبه وهو ولي التوفيق ومنه هداية الطريق، وفيه دلالة على أن الأرض لاتخلو من ولي عالم وإمام عادل لحفظ الدين و هداية الخلق ، والروايات الدالة عليه من طرقنا وطرق العامة أكثر من أن تحصى أمّا من طرقنا فمن نظر في هذا الكتاب و غيره علم أنها متجاوزة عن حدّ التواتر قطعاً، و أمّا من طرق العامة فقد نقل مسلم في كتابه اثني عشر حديثاً كلّها صريح الدلالة على هذا المطلب منها ما رواه عنه عليه السلام قال: « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » (١) وهذا نظير ما يجيء في هذا الكتاب (٢) عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « سمعته يقول: «لولم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما» ومنها ما رواه عن جابر ابن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعته يقول: «هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنان» خليفة، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلهم من قريش» وهذا نظير ما يجيء في هذا الكتاب عن

(١) راجع صحيح مسلم ج ٧ كتاب الامارة و هذا الخبر فيه تحت رقم ٤٠٤

(٢) كتاب الحجّة باب أن الحجّة لاتقوم لله على حلقة الا بالامام.

رسول ﷺ قال: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء محدثون مفهّمون آخرهم القائم بالحقّ يملأؤها عدلاً كما ملئت جوراً (١)» والبواقي نذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى وقد يستدلّ بهذا الحديث وأمثاله - وهي كثيرة بعضها مذكور في هذا الكتاب و بعضها في كتاب العلل و بعضها في كتاب كمال الدّين و بعضها في كتاب الخصال و بعضها في غير هذه الكتب - على أنّ إجماع العلماء حجة لكشفه عن دخول المعصوم (٢) وإلّا لزم خلاف ما نطق به الرّسول ﷺ لعدم ردّ البدعة

(١) باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام .

(٢) تعبير حسن جداً ولا استحسن تقسيم من تأخر وتعبيرهم في الاجماع فانهم يقسمون

الاجماع الى الدخولى واللفظى والحدسى والحق انه ليس لنا اجماع الا الاجماع الدخولى اذ لاجبية في أقوال العلماء الا عند العلم بدخول قول المعصوم في اقوالهم و طريق العلم بدخول المعصوم قد يكون قاعده اللطف وقد يكون الحدس و ليس الدخول قسيما لهما واللطف مفاد هذه الروايات التى ادعى الشارح تواترها معنى فانا اذا علمنا اتفاق العلماء على قول ولم يظهر من أحد خلاف دل بمقتضى هذه الروايات انه حق اذ لو كان باطلا لا يرضى به المعصوم لوجب عليه بيان ذلك بوجه ومعنى الحدس انا اذا رأينا اتفاق من يعبأ بقوله من الفقهاء على شىء وتحقق لدينا أن من لم نره ولم ينقل لنا أقوالهم لا يخالف قولهم قول من عرفناهم اذ العادة قاضية بأنه لو كان خلاف لنقل لنا فقد علمنا بالاجمال اتفاق من لم نعرفهم أيضاً مثل انا نعلم اجماع النحويين على أن الفاعل مرفوع مع انا لم نر اكثر من عشرين كتابا فى النحو الا انا نعلم أنه لو كان مخالف فيمن لم نعرفهم لظهر قوله فيمن نعرفهم ونعلم ان النصارى مجمعون على تعظيم يوم الاحد مع انا لم نر الا قليلا منهم لكن نعلم انه لو كان بينهم مخالف لتبين بين من نعرفهم وأمثال ذلك كثيرة و يذهب أوهام كثير من الناس الى أن العلم الاجمالى لا يحصل الا باستقراء الافراد تفصيلا و استشكلوا على القياس من الشكل الاول البديهي الانتاج بانه يستلزم الدور مثلا العلم بان كل متغير حادث متوقف على تتبع كل متغير ومنه العالم فالعلم بأن العالم حادث يتوقف على العلم بأن العالم حادث والجواب أن العلم الاجمالى لا يتوقف على العلم بالتفاصيل و كذا العلم باتفاق العلماء اجمالا لا يتوقف على معرفتهم تفصيلا و الاطلاع على أقوالهم واحداً واحداً وقد سبقنا الى بعض ما ذكرنا فى الاجماع السيد محمد باقر الطباطبائى من تلامذة الشيخ المحقق الانصارى قدس سرهما فى شرحه الموسوم بوسيلة الوسائل . (ش)

وعدم إعلان الحقّ و أنّه باطل و أنّ الإجماع السكوتي حجة لما عرفت، وأنّ القول الثالث في المسئلة بعد استقرار القولين فيها باطل لدخول قول المعصوم في أحدهما وإلّا لزم خلاف ما نطق به الحديث النبويّ وأنّ العلماء الظاهرين في كلّ عصر إذا اتفقوا على أمر فهو إجماع و حجة ولا يقدر في ذلك احتمال وجود عالم فيمكن الخفاء لما مرّ بعينه وأنّ انعقاد الإجماع على خلاف ما انعقد عليه إجماع أوّلاً باطل وإلّا لزم أن يكون قول المعصوم خطأ و أنّ الإجماع على العقائد الدينيّة حقّ كالأجماع على الفروع الشرعيّة إلّا ما يتوقف العلم به على العلم بوجوب وجود الإمام لثلاً يدور.

### ((الاصل))

٦- « محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، و عليّ بن إبراهيم [ عن أبيه ] عن « هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام و عليّ بن إبراهيم « عن ابن محبوب رفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ من أبغض الخلق إلى « الله عزّ وجلّ لرجلين: رجل و كله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف « بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به. قال عن هدي من « كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد موته ، حمّال خطايا غيره، رهن « بخطيئته. ورجل قمش جهلاً في جهال الناس ، عان بأغباش الفتنة قد سمّاه أشباه « الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً ، بكر فاستكثر ، ما قلّ منه خير ممّا كثر. « حتّى ارتوى من آجن و اكتنز من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً « لتخليص ما التبس على غيره و إن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينتقض حكمه « من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات « هيأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت «

« لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا، إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمرا كنتم به لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له : لا يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ر كتاب «شبهات، خباط جهالات. لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم « يذري الرّوايات ذروا الرّيح الهشيم، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، « يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرّم بقضائه الحلال لاملية باصدار ما عليه ورد « ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق ».

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، [عن أبيه] عن هارون بن مسلم) كوفي ثقة وقال الشيخ إنه عامي وفي الفهرست له كتاب ( عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن من أبغض الخلق إلى الله تعالى) البغض المقت وقيل: هو نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ضد الحب وإذا نسب إلى الله سبحانه يراد به لازمه أعني سلب فيضه وإحسانه وتوفيقه للهداية عنه (لرجلين) جامعين بين شيء من الحق والباطل متمسكين بذييل الشبهات والجهالات لظنهما أنهم من علوم الدين ومعارف اليقين فاشتغل أحدهما بالعبادة (١) والزهادة وإرشاد الناس فضل وأصل واشتغل الآخر بالحكومة والقضاء فتبكي منه الأحكام و المواريث وتصرخ منه الدماء وإنما كانا من أبغض الناس لأن شرورها لكونها متعلّقة بالدين وتحريف القوانين الشرعية باقية في الأعباب متعدية إلى الآخرين

(١) والناس يرون العبادة والزهادة الظاهرية أعني علائقهما فينقادون للمتظاهرين ولا يرون العلم والتقوى باصرارهم ولذلك يتشبه الدجالون الطالبون لحطام الدنيا بالتظاهر بالورع فاذا انقاد لهم الناس تدخلوا في الدين فيما لا يجوز الا للعلماء وجاء الضلال من هذه الجهة اذا الجاهل يفسد الدين من حيث لا يشعر وطائفة اخرى تتشبه بحيلة اخرى حتى ينقاد لهم الناس لاحتياجهم للرغبة كالتائفة الاولى وهم التصدون للحكومة والقضاء. (ش)

كما ترى ما حدث بعد نبينا ﷺ من المذاهب الفاسدة كمذهب أبي حنيفة و  
 مذهب الشافعي ومذهب الحنبلي ومذهب المالكي وسائر المذاهب المبتدعة فإنها  
 باقية إلى الآن و تبقى إلى قيام صاحب الزمان ولكل واحد منها أتباع كثيرة  
 (رجل وكله الله تعالى إلى نفسه) أي صرف أمره إليه وخلاه مع نفسه وجعل توكله  
 واعتماده عليها وذلك لظنه أن نفسه قادرة بالاستقلال على تحصيل المراد والوفاء به بالرأي  
 والمقائيس والمفتريات التي لأصل لها والرايات التي لم تؤخذ من مأخذها من غير  
 اتباع أهل الحق والرُّجوع إليهم والأخذ منهم فلا جرم أفاض الله تعالى عليه صورة الاعتماد  
 على نفسه والوكول إليها والاتكال عليها فيما يريد من أمور الدين وهذا هو المراد من  
 قوله تعالى «من يضل الله فما له من هاد» وأمّا من اعترف بعجزه وفوض أمره إلى الله وأقرّ  
 بالتقديم لأهل الحق والرُّجوع إليهم فقد انقطع إلى الله وتوكل عليه فكفاه  
 الله مؤونة الدين وياوئله وهو حسبه وكفيه ومحبه ومراعيه (فهو جابر عن قصد  
 السبيل) أي فهو مائل عن سبيل الحق والصراط المستقيم إذ هو في الإفراط من فضيلة  
 العدل وهذا نتيجة للسابق لأنه لازم للوكول من الأذعية «رب لا تكلي إلى نفسي  
 طرفة العين فإنك إن تكلي إلى نفسي تفرّ بني من الشرّ وتباعدني من الخير، و  
 سرّ ذلك أن النفس داعية إلى الزُّور ومايلة إلى الشرور فإذا سلبت عنها أسباب  
 التوفيق والهداية تاهت في طريق الضلالة والغواية (مشغوف بكلام بدعة) بالغين  
 المعجمة إذا بلغ حب هذا الكلام إلى شغاف قلبه وهو الغلافة أعني الجلد التي  
 دون الحجاب. وقيل: دخل تحت الشغاف وقيل: شقّ شغافة قلبه ودخله حتى وصل  
 إلى فؤاده، وبالعين المهملة إذا بلغ حبه إلى شغفة قلبه أعني معلق النياط وهو عرق علّق به  
 القلب إذا انقطع مات صاحبه ويقال أيضاً شغفه الحبّ فهو مشغوف به إذا اشتدّ و  
 غشى قلبه حتى أحرّقه وقرىء بالوجهين قوله تعالى «قد شغفها حباً» والمقصود أن  
 ذلك الرُّجل مسرور معجب بما يخطر له و يبتدعه من الكلام الذي لأصل له في  
 الدين ويدعو به الناس إلى الجور عن القصد وهذا الوصف لازم له عمّا قبله فإن  
 من جار عن قصد السبيل بجعله فهو يعتقد أنه على سواء السبيل فكان ما يتخيّله من  
 الكمال الذي هو نقصان في الحقيقة مستلزماً لمحبه قول الباطل وابتداع المحال و

دعاء الناس إليه (قد لهج بالصوم والصلوة) لهج من باب علم أي تكلم بهما و أولع بالتكلم والعمل بهما وواظب بهما من غير أن يكون له علم بحقيقتهما وحدودهما و شرايطهما وكذلك حاله في سائر الأحكام والأعمال وإنما يفعل ذلك ليقال إنه عالم زاهد أولاً أنه لمالم يكن لسعيه أثر من الثواب لا زاجر له عنه من الشيطان وهذا لازم لما قبله لأن إعجابه بالكلام المبتدع وحبّه له بعثه على اللهج بهذه الأحكام من غير علم (فهو فتنة لمن افتتن به) أي فهو مضل لمن اقتدى به لا خراجه عن قصد السبيل وهذا لازم لما قبله لأن محبة قول الباطل والتكلم به واللهج بالصوم و الصلاة من غير علم سبب لكونه فتنة لمن تبعه لأنه بذلك يسود قلب السامع ويصيره كالأعمى المتقاد لدعوتيه والمنساق تحت رايته (ضال عن هدى من كان قبله) الظاهر أن الهدى هذا يفتح الهاء أو كسرها وسكون الدال بمعنى السيرة والطريقة أي ضال عن سيرة أئمة الدين وطريقة أصحاب اليقين الذين أخذوا المعارف الحقيقية والعلوم الدينية بالهام إلهي وطريق نبوي وذلك لاغتراره بنفسه وإعجابه بجها لته واستغناؤه بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهمة عن الرجوع إليهم والعكوف عليهم فلذلك ضل عن سيرتهم وبعد عن طريقهم ويحتمل أن يكون بضم الهاء وفتح الدال وهذا الوصف قريب من الوصف الثاني فإن الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل إلا أن ههنا زيادة إذا جائر عن القصد قد يجور ويضل حيث لا هدى يتبعه والموصوف هنا جائر وضال مع وجود هدى قبله وهو مأمور بالتباعد أعني طريقة النبي والأئمة عليهم السلام أو كتاب الله وسنة رسوله و الاعلام الحاملين لدينه وذلك أبلغ في لائمته وأكد في وجوب عقوبته (مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته) من المستعدّين للضلالة المتصفيين بالسفاهة والجهالة وهذا الوصف مسبب عمّا قبله إذ ضلال الإنسان في نفسه سبب لإضلال غيره ممن اتبعه وقريب من الخامس فإن كونه فتنة لمن افتتن به هو كونه مضلاً لمن اقتدى به كما أشرنا إليه إلا أن ههنا زيادة وهو التصريح بكون ذلك الإضلال في حياته وبعد موته لبقاء البدعة و العقائد الفاسدة الناشئة منه في سبب لضلال المستعدّين للجور بعده (حمال خطأ غيره) جاء بصيغة المبالغة والتكثير للدلالة على أنه كثير أما

يحمل خطايا غيره لكثرة التابعين له و لهذا الحمل وإن كان حاصلًا في الدنيا أيضاً إلا أن ظهوره وانكشافه في الآخرة لأنَّ فيها تحدُّ البصائر وتبدوا السرائر وهذا الوصف مسبب عما قبله فإنَّ حمله أوزار من يضلُّه إنما هو لسبب إضلاله إليه أشار سبحانه بقوله « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من أوزار الذين يضلُّونهم » وأشار الباقر عليه السلام بقوله « من علم باب ضلالة كان عليه مثل أو زار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً » (١) وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام لم يرد أن الله تعالى يوصل العذاب الذي يستحقُّه الأتباع إلى المتبوع بل أراد أن الرئيس المضلُّ عليه مثل أوزار التابعين لأنَّ الحجب الطارئة على قلوب التابعين مستندة إلى حجابها فلا جرم يكون وزره في قوة أوزارهم التي حصلت بسبب إضلاله وإذا فهمت ذلك في جانب السيئات فافهم مثله في جانب الحسنات وهو أن الرئيس الهادي إلى دين الحق له مثل أنوار التابعين له وحسناتهم التي حصلت بسبب هدايته فيكون من الأجر والثواب مثل ما للتابعين له إلى يوم القيمة من غير أن ينقص شيء من أجورهم (رهن بخطيبته) الرهن المرهون وهو معروف و في المغرب هورهن بكذا ورهين أي مأخوذ به والمقصود أن خروج قوته الفكرية عن حدِّ الاعتدال و ميل قوته الشهوية والغضبية إلى الضلال جعلاه رهيناً عند الشيطان باستقراض الخطيئات و استجلاب التبعات فهو مأخوذ بهذا ممنوع من الرجوع إلى المالك الحق والعود إلى حضرة القدس وهذا لازم لما قبله بل للأوصاف المذكورة كلها وقد ذكر لهذا الرجل الذي أراد إصلاح الناس واعتمد فيه على رأيه تسعة أوصاف بها يميِّز عن غيره على نظم عجيب و ترتيب قريب كلُّ سابق منها سبب للأحق (و رجل قمش جهلاً) قمش فعل ماض من القمش بالتسكين وهو جمع الشيء من ههنا و من ههنا و كذلك التقميش و ذلك الشيء المجموع قماش و قماش البيت متاعه المجتمع من كلِّ نوع يعني أنه جمع جهالات من أفواه الرجال الذين ليس لهم حظ في العلوم أو مما اخترعه وهمه بالرأي و القياس و استعار لفظ الجمع المحسوس للجمع المعقول لقصد الإيضاح (في جهال الناس) الظاهر أنه صفة لجهلاً أي جهلاً كائناً في جهال الناس، ويحتمل أن يكون حالاً من فاعل قمش

أي حال كون ذلك الرَّجُل واقِعاً في جهال الناس كائناً في مرتبتهم غير متجاوز عنها إلى مرتبة العلماء أو حال كونه مطرحاً وضِعاً فيهم ويؤيدُه ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلام «و رجل قمش جهلاً موضعاً في جهال الأمة» قال بعض الشارحين: موضع بفتح الضاد المطرح، يعني أنه مطرح فيهم ليس من أشرف الناس ثم قال: ويفهم من هذا الكلام أنه خرج في حق شخص معين وإن عمه وغيره (عان في أغباش الفتنة) عان بالعين المهملة اسم فاعل من عنى فيهم فلان أسيراً أي أقام فيهم على إسارة واحتبس، و عناه غيره يعنيه حبسه. والعاني الأسير، وقوم عناة ونسوة عوان، والأغباش بالغين المعجمة جمع الغبش بالتحريك وهو البقية من الليل وقيل ظلمة الليل وقيل: ظلمة آخره يعني أنه أسير في ظلمات الفتنة والضلالة والخصومات، وقيل: من عنى بالكسر بمعنى تعب ونصب، وقيل: من عنى به فهو عان أي اهتم به واشتغل، يعني أنه مهتم مشغول بالظلمة والفتنة، وضبطه بعضهم بالغين المعجمة من غني بالمكان يعني مثل رضي يرضى أقام به، أو من غني بالكسر أيضاً بمعنى عاش وفي أكثر نسخ نهج البلاغة غار بالغين المعجمة و تشديد الراء و في بعضها عاد بالعين المهملة والدال المهملة المكسورة المنوثة. والغرة بكسر الغين المهملة الغفلة والغار الغافل والعادي الساعي والكل متقاربة في المقصود. و في الكلام استعارة مكنية و تخيلية (قد سماه أشباه الناس عالماً) والمراد بأشبه الناس أصحاب الجهالة وأرباب الضلالة وهم الذين يشبهون الناس بالصورة الظاهرة الحسية التي يقع بها التمايز عن سائر الصور البهيمية دون الصور الباطنة العقلية التي يقع بها التشابه بالصورة الملكية وهي تحلّى النفس بصور العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والأخلاق والأعمال المرضية وهؤلاء الأشباه لفقدهم بصائرهم و ظلمة ضمائرهم و بعدهم عن التفكير في الأمور و إدراك حقايقها و عواقبها ينخدعون بتمويه ذلك الرَّجُل و تلبسه بزِّي العلماء و يعتقدون أنه عالم و أمّا الناس العالمون الآخذون بزمام ملكات العلوم والمعارف فيعلمون لمباشرة مكالمته ومشاهدة مخارجه أوّل وهلة أنه بعيد عن رتبة الفضيلة والكمالات، مندرج في سلك ساير الحيوانات بل هو أخس منها لا بطاله استعداد قوّته الفكرية لكسب العلوم والفضائل

باكتساب الملكات الرديئة والرتايل وإنما عد هذه التسمية من الصفات الذميمة له مع أنها من فعل أشباه الناس لأنه سبب لهذه التسمية بتشبيه نفسه بالعلماء و ظهوره بصورتهم وتكلمه بكلامهم من غير علم فسار فتنة لنفسه ولغيره (ولم يعن فيه يوماً سالماً) لم يعن بفتح الياء والنون و سكون الغين المعجمة أي لم يعش أو لم يقم وفي النهاية الأثيرية في حديث على عليه السلام «سماء الناس عالماً ولم يعن في العلم يوماً سالماً» أي لم يلبث في العلم يوماً تاماً من قولك غنيت بالمكان إذا أقمت به. إنتهى . أقول : هذا كناية عن بعده من العلم على وجه المبالغة فإن حصول العلم لمثاله متوقف على تلبث في التحصيل وطول ملازمة للأستاذ و صرف الفكر فيه ليلاً و نهاراً و في كثير من الأزمان والدهور فإذا انتفت هذه الأمور انتفى العلم فكيف إذا انتفى التلبث به يوماً تاماً (بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر) البكرة والبكور الصباح وبكر وبكر بالتخفيف والتشديد إذا دخل فيه و كثيراً ما يستعملان في المبادرة والإسراع إلى شيء في أي وقت كان ومنه بكر وابلوة المغرب أي صلّوها عند سقوط القرص وابتكر الخطبة أي أدرك أوّلها و بكر في الصلوة أي صلّاها في أوّل وقتها و«ما» موصولة أو موصوفة بمعنى شيئاً وما بعدها صفة لها و«قل» مبتداء بتقدير أن و«خير» خبره مثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أو صلة لموصول مقدّر أي فاستكثر ما الذي قل والمعنى أنه أسرع و بادر في كل صباح أو في أوّل العمر و ابتداء الطلب إلى جمع شيء فاستكثر شيئاً قليل منه خير من كثيره ، والمراد بذلك الشيء إمّا زهرات الدنيا و أسبابها و يؤيده حصول زيادة الارتباط بما قبله يعني لم يطلب العلم ولكن طلب أسباب الدنيا التي قليلها خير من كثيرها هذا إن جمعها على وجه الحلال وإلا فلا خير فيها أصلاً . و إمّا الراء الفاسدة والعقايد الباطلة والشبهات التي أخذها من أفواه الرّجال أو بالقياس أو بغير ذلك من طرق الجهالات التي قليلها خير من كثيرها و باطلها أكثر من حقها و يؤيده حصول زيادة الارتباط بما بعده و على التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحقّ والعلم لرسوخ الباطل في طبعه الدني و ثبوته في ذهنه الشقي (حتى إذا ارتوى من

آجن) روي من الماء بالكسر وارتوى امتلاً من شربه والآجن الماء المتعفن ، وفي المغرب ماء آجن و آجن إذا تغير طعمه ولونه غير أنه شروب وقيل: تغيرت رائحته من القدم، وقيل : غشيه الطحلب والورق وقد شبه آراءه الفاسدة و أفكاره الباطلة وعلومه المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتعفن في عدم خلوصه و صفائه أو في عدم النفع والغناء فيه للشارب واستعار لفظ الآجن الموضوع للمشبه به ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء كما يشبه العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية الخالصة عن الشبهات بالماء الصافي الزلال ( و اكتنز من غير طائل) الاكتناز من الكنز يقال : كنز المال كنزاً جمعه من باب ضرب و اكتنز الشيء اكتنازاً اجتمع و امتلاً و كل مجتمع مكنز. و في بعض النسخ «أكثر» من الكثرة خلاف القلة وأما أكنز من باب الافعال من الكنز بالنون واكثر من الاكثر بالثاء المثناة فلم يثبت مجيئهما في بعض النسخ ولا في اللغة ولا بد في الأوّل من تقدير الفاعل و العايد إلى الموصوف أي اكتنز له الشبهات ، والطول النفع والفائدة يعني اجتمع له كثير من الشبهات والعلوم المغشوشة بالجهالة والتخيلات التي لأصل لها ولا نفع ولا فائدة فيها ، وقيل: المقصود أنه اجتمع له أسباب الدنيا و أموالها و في الكلام لف و نشر بأن يكون قوله «قمش جهلاً - إلى قوله - سالماً» إشارة إلى علم هذا الرجل ، و قوله « بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر» إشارة إلى ماله و أسبابه الدنياوية و يكون قوله «إذا ارتوى من آجن» ناظراً إلى الأوّل وقوله «واكتنز من غير طائل» ناظراً إلى الثاني انتهى. وفيه أن حمله على هذا المعنى لا يناسب الجزاء والمعطوف على الشرط ينبغي أن يكون مثله في مناسبه للجزاء و اقتضاءه له (جلس بين الناس قاضياً) أي حاكماً جزء للشرط و غاية له ( ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ) لوثوقه من نفسه الحائرة في ظلمة الضلالة بفصل ما يعرض الناس من المسائل المشككة والمطالب المعضلة و ذلك الوثوق نشأ من اعتقاده أن المستفاد من آرائه الفاسدة و قياساته الباطلة و رواياته التي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حلّ الملتبسات و كشف المشكلات و «ضامناً» صفة لقاضياً أو حال

ثان ( و إن خالف قاضياً سبقه ) في حكم من الأحكام نقض حكمه ( ١ ) حذف جزاء الشرط لدلالة ما أقيم مقامه عليه و هو قوله ( لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله ) و فيه تنبيه على أنه لكمال جهله و شدّة حرصه بالرّياسة و الشهرة بين الناس لايبالي ما قال ولا ما قيل فيه ولا يعلم أن حكم الله واحد وأن الحاكم ينبغي أن يكون عالماً آمناً من نقض حكمه ( و إن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع ) يعني إن نزلت به إحدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس عليه وجه فصلها و طريق حلّها هيأ لها كلاماً لا طائل تحته و أعدّها لها خلقاً ضعيفاً من رأيه و كذباً مفترياً من قياسه ، ثم جزم به كما هو شأن أصحاب الجهل المركب و إنّما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع إلى من هو عالم بها لما فيه من النقص العظيم الذي لا يليق بمنصبه الجليل و شأنه الرقيع ( فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت ) هو راجع إلى ذلك الرّجل الموصوف المعتمد في الأحكام والقضاء على عقله الضعيف ورأيه السخيف و « من » موصولة و لبس فعل أو « من » جارية و « لبس » بالضم مصدر لبست الثوب أو بالفتح مصدر لبست عليه الأمر أي خلطه و قوله « في مثل غزل العنكبوت » على الأوّل في محلّ النصب على أنه من فاعل لبس و على الثاني في محلّ الرّفْع على أنه خبر هو و غزل العنكبوت مثل للأمر الواهية الواهنة كما قال سبحانه « وإنّ أوهن البيوت لبس العنكبوت لو كانوا يعملون » ووجه التمثيل هنا أنّ الشبهات التي تقع في ذهن هذا الرّجل إذا أراد حلّ قضية مبهمة تكسر و تختلط بعضها ببعض أو تختلط بغيرها و تتداخل فيلبس عليه وجه الحقّ منها والتقصّي عنها فلا يهتدي إليه لضعف فهمه و نقصان عقله فتلك الشبهات في الوهء تشبه غزل العنكبوت و ذهنه فيها يشبه الذّباب الواقع فيه

(١) فان قيل هذه المطاعن يرد على علماء الشيعة أيضاً فانهم مختلفون في الاحكام يرد بعضهم على بعض ويعدل عن رأى الى غيره قلنا ان علماء نالم يخطؤوا في طر يقهم اذاخذوا عن اهل بيت العصمة فخطأهم مغتفر ان اشتبه الامر عليهم في فهم ماسمعوا بخلاف من ترك طريقهم و تمسك برأيه فانه غير مغتفر ان اخطأ . (ش)

فكما لا يقدر الذُّباب على خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك لا يقدر هذا الرَّجُل على خلاص نفسه من شباك الشبهات لضعف ذهنه و نقصان عقله عن إدراك طريق الخلاص منها (لا يدري أصاب أم أخطأ) أي لا يدري أصاب فيما حكم به أم أخطأ (١) وهذا من لوازم الحكم مع عدم العلم و خواصّ الافتناء مع الجهل و توابع الاعتماد على الرأي (لا يحسب العلم في شيء مما أنكر) يحسب إمّا بكسر السين من الحساب يعني أن ذلك الرَّجُل يعتقد أن ما حصل له من العلم المغشوش المدلس بالشبهات الذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هو العلم ولا يظنُّ بغاية جهله وجود العلم لأحد في شيء مما جهله لاعتقاده أنه أعلم العلماء وإن كل ما جهله هو جهله غيره أيضاً بالطريق الأولى و ذلك مبلغه من العلم، و إمّا بضم السين من الحساب يعني لا يعدُّ العلم في شيء مما جهله شيئاً ولا يدخل تحت الحساب و الاعتبار و ينكره كساير ما أنكره و إنّما العلم في زعمه ما حصل له برأيه و قياسه و قيل: عنى بالعلم الذي لا يعدُّه هذا الرَّجُل علماً العلم الحقيقي الذي ينبغي أن يطلب و يجتهد في تحصيله لا ما يعتقد ذلك الرَّجُل علماً مما قمشه و جمعه فإن كثيراً من الجهال ممن يدّعي العلم بفنّ من الفنون قد ينكر غيره من سائر

(١) بخلاف المتمسك بأهل البيت عليهم السلام فإنه يعلم أنه لم يخطئ إذا درك الواقع

و أصاب و إن لم يصب الواقع أصاب الطريق، فإن قيل إن مجتهدهم يعتقد الإصابة فكيف قال «ع» لا يدري أصاب أو أخطأ؟ قلنا إن أكثرهم مخطئة و ليس نسبة التصويب إلى جميعهم كما في كتب المتأخرين صحيحاً ثم إن في الموضوعات الخارجية كالتضاء لا يتصور التصويب مطلقاً ولم يقل به أحد و كذلك فيما ورد فيه نص قد خفي على بعض الناس و إنما الخلاف بين المصوبة و المخطئة فيما لم يرد به نص من الأحكام الكلية فقال المصوبة أحالها الله تعالى إلى آراء المجتهدين و قال: كل ما حكموا به فهو حكمي؛ نظير الوكيل المفوض، و قال المخطئة ليس لهذا الفرض تحقق بل ورد في كل واقعة حكم و نص عام أو خاص وليس تقرير المذهبين في كتب المتأخرين صحيحاً. (ش)

الفنون (١) و يشع على معلّميه و متعلّميه كأكثر الناقلين للأحكام الفقهيّة و المتصدّين للفتوى والقضاء بين الخلق فإنّهم يبالغون في إنكار العلوم العقليّة و يفتون بتحريم الخوض فيها و تكفير من يتعلّمها وهم غافلون على أنّ أحدهم لا يستحقّ أن يكون فقيهاً إلاّ أن يكون له مادّة من العلم العقلي المتكفّل ببيان صدق الرّسول ﷺ و إثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الأحكام الفقهيّة التي يدعّون أنّها كلّ العلم إلاّ بعد ثبوتها ولعلّ المقصود من هذا القول و حمل كلامه عليه السلام على هذا المعنى هو التنبيه على أنّ هذا الرّجل مع خبطه في الأحكام الشرعيّة و اعتقاده أنّ العلم المتعلّق بها هو الذي قمشه من رأيه ينكر العلوم المتعلّقة بغيرها من أصول العقائد (٢) و ذلك أبلغ في لومه لأنّه ازداد جهلاً على جهل والله أعلم (ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً) يعني أنّه إذا ظنّ حكماً في قضية

(١) وفي رجال الكشي عند ترجمة جعفر بن عيسى بن عبيد بن يقطين وهشام بن ابراهيم شرح ما يدل على ان التكفير و نسبة بعضهم الى الزندقة كان شائعاً في عصر الائمة عليهم السلام حتى أنّ جعفرأ شكى عندالرضا «ع» عن قوم و قال هم والله يزندقوننا ويكفروننا و يبرؤون منا« فقال «ع» هكذا كان أصحاب علي بن الحسين و محمد بن علي وأصحاب جعفر و موسى عليهم السلام ولقد كان اصحاب زرارة يكفرون غيرهم و كذلك غيرهم كانوا يكفرونهم -الى ان قال له- رأيتك ان لو كنت زنديقاً فقال لك مؤمن ما كان ينفعك من ذلك ولو كنت مؤمناً فقال هو زنديق ما كان يضرك منه . وفي كتاب اعيان الشيعة ان كل واحد يعتقد أمراً أنه من اصول الدين بحيث يكفر غير المقر به بل آل الامر الى أن المسائل الفرعية غير الضرورية مما يكفرون بها . (ش)

(٢) ذكرنا في مقدمة المجلد الاول ان الشارح رحمه الله كان جامعاً بين المعقول و المنقول مع عناية بالمعقول أشد و كان في اكثر الامر متبعاً لطريقة صدر المتألهين و صاحب الوافي - قدس سرهما - وما نقله من انكار جماعة من الظاهريين العلوم العقليّة و تكفير من يتعلمها فهو مصيبة ابتلى بها المسلمون في اكثر الازمنة لاغواء الشيطان حتى يسيء صورة الدين في انظار الملاحدة و يثبط العلماء عن التجهز لدفع شبهاتهم و عن تأييد مبادئ\*

برأيه أو بخبر مغشوش بلغه جزم به و ربّما كان فيها لغيره قول أصحّ وأظهر من قوله يعضده دليل صحيح و نصّ صريح فلا يعتبره لكمال جهله و يمضي على ما بلغ فهمه إليه و ذلك إمّا لبلادة طبعه فلا يفرق بين الصحيح والسقيم أو لحفظ مرتبته من النقص بالرّجوع عن مذهبه إلى ذلك المذهب الصحيح والحقّ الصريح (إنّ قاس شيئاً بشيء) في أمر لأمر مشترك يقتضيه على زعمه (لم يكذب نظره) لظنه أنّ ما اخترعه وهمه و مال إليه طبعه حقّ فيصر عليه ولا يرجع عنه و إنّ نبّه على خطائه (و إنّ أظلم عليه أمر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم) أظلم على النّباء للفاعل يقال: أظلم اللّيل أي صار مظلماً ولما يعلم علّة للاكتنام و من بيان لما و كيلا يقال: علّة لغلبة العلم بالجهل للاكتنام يعني إنّ صار عليه أمر من أمور الدّين مظلماً مشتبه لا يدري وجه الحقّ فيه ولا وجه الشبهة أيضاً اكنتم به و ستره عن غيره من أهل العلم و سبب الاكتنام أنّه عالم بأنّه جاهل بذلك الأمر من كلّ وجه حتّى من وجه الشبهة والرأي فيستره و يخفيه و يعرض عن استماعه و يسكت عنه لئلاّ يقال: إنّّه لا يعلمه فيحفظ بذلك علوّ منزلته بين الناس ولذلك الوجه لا يسأل أهل العلم عنه حتّى يستفيد منه وما أخبر به (عليه السلام) أمر مشاهد فإنّ كثيراً من القضاة والحكّام وعلماء السوء يكتتمون ما يشكل عليهم أمره من المسائل ويتغافلون عن سماعها إذا وردت عليهم ولا يسألون عنها لئلاّ يظهر جهلهم بين أهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب (ثمّ جسر فقضى) جسر على كذا بالجيم والسين المهملة أقدم عليه أي بعدما كان حاله ذلك أقدم على ذلك الأمر مع الجهل به أو على أمر القضاة مع عدم استنّاله فحكم فيه بين الناس، وفي بعض النسخ «ثمّ جرأ» بالجيم والراء المهملة من الجرأة، وفي بعضها «ثمّ حسر» بالحاء والسين المهملتين أي كلّ بصره وناقطع نظره عن

العقائد بالعقل ليزل الناس عن الدين بادنّى شبهة والغزالي مع كمال جده في تزييف اقوال الفلاسفة صرح بأنّه ليس في أقوالهم شيء يخالف الدين الا ثلاثة قولهم بقدّم العالم و قولهم بعدم علم واجب الوجود بالجزئيات و انكارهم الحشر وعليهذا فاذا خلت الفلسفة من هذه الثلاثة لم يخالف أصلاً من الاصول. (ش)

الإصابة في الحكم ففضى مع ذلك وأما خسر بالخاء المعجمة بمعنى هلك فله معنى لكنه لم يثبت (فهو مفتاح عشوات) في نهاية ابن الأثير العشوة بالفتح والضمّ و الكسر الأمر الملبس الذي لا يعرف وجهه مأخوذة من عشوة الليل أي ظلمته، وتجمع على عشوات يعني هو مبدء المبتدعات و منشأ الشبهات وناشر الجهالات و منه يصدر أمور ملتبسة لا يعرف وجه صحتها ويبقى آثارها في صفحات الدهور ويضلُّ بها كثير من التابعين وهذا الذي نطق به عَلَيْهِ الْحَقُّ وصدق كما تشاهد من أحوال الخلفاء الضالّين المضلّين و آثار قضاتهم و علمائهم فإنهم أضلّوا بفتح باب العشوات و نشر ظلم الشبهات من تبعهم إلى يوم الدين (ركاب شبهات) الركاب للمبالغة على كثرة ركوبه إيّاها و في الكلام استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه الشبهات بالناقة العشواء في عدم إيصال صاحبها إلى المقصود دائماً أو غالباً فكما أن ركب العشواء في الطرق المظلمة يسير في غير طريق المطلوب دائماً إن لم يتفق سلوكه فيه أو غالباً إن اتفق في بعض الأحيان فيسير فيه ولم يتفق في أكثرها فيضلُّ عنه و يسير في غيره على الوهم والخيال كذلك ركب الشبهات في طريق الدين من غير أن يستكمل نور بصيرته بقواعده و يعلم كيفية سلوك طريقه فإنه يسير في غير طريقه دائماً إن لم يظهر له نور الحقّ في ظلمة الشبهات أصلاً لتقصان بصيرته عن إدراكه فهو يسير أبداً على ما يتخيّله دون ما يتحقّقه أو غالباً إن اتفق في بعض الأوقات ظهور نور الحقّ في الشبهة لكمال وضوحه فيدرّكه ولم يتفق في أكثر الأوقات لغلبة ظلمة الشبهة فيعمى عليه موارد الحقّ و مصادره فيبقى في الظلمة خابطاً و عن القصد جائراً و في غير طريق الدين سائراً (خباط جهالات) الخباط صيغة مبالغة من الخبط وهو المشي على غير استواء وقد خبط البعير الأرض إذا ضربها بيده و منه قيل : خبط خبط عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيدها كل شيء إذامشت والإضافة بتقدير في معنى «أو بسيار دست و پاژنده است در میان جهالات» و كنى بذلك عن كثرة أغلاطه التي يقع فيها في الفتاوي والأحكام فيمشي فيها على غير طريق الحقّ من القوانين الشرعية و ذلك معنى خبطه (لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم) من البدعة في الدين و

من الحكم والفتيا بغير علم ومن لؤم الدنيا وعذاب الآخرة و في الاعتراف بالجهل  
 منافع كثيرة وهو أحد العلمين ولهذا قيل: لأدري نصف العلم ( ولا يعرض في العلم  
 بضرر قاطع فيغتم) هذا كناية عن عدم نفاذ بصيرته في العلوم وعدم إتقانه للقوانين  
 الشرعية (١) لينتفع بها انتفاعاً تاماً يقال: فلان لم يعرض على الأمور بضرر قاطع  
 إذالم يحكمها ولم يتقنها وأصله أن الإنسان يمضغ الطعام الذي هو غذاء البدن  
 ثم لا يجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعاً تاماً فمثل به من لم يحكم ولم يتقن وما  
 يدخل فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح لينتفع به الروح انتفاعاً كاملاً و  
 حاصل الفقرتين أنه لا يعترف بالجهل ليسلم عن الحكم من غير علم ولاله بضاعة في  
 المعارف ليكون على بصيرة فيها و محصولها أنه متلبس بالآفات متعرض  
 للقضاء والفتاوي بالشبهات (يزدري الروايات ذروالريح الهشيم) ذراه وأذراه ذرواً  
 وإذراءً إذا طيره وقلبه من حال إلى حال والهشيم النبات اليابس المنكسر وفيه تشبيه  
 تمثيلي ووجه التشبيه صدور فعل بالاروية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة  
 فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها ولاروية في تصفحها ولا  
 شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعد أخرى ويمشي عليها من غير فائدة وانتفاع  
 كما أن الريح التي تزدري الهشيم لأشعور لها بفعلها ولا يعود إليها من ذلك الفعل  
 نفع (٢) وفائدة فإن قلت: الذرو مصدر يذر ولا يذري وإنما مصدره الإذراء

(١) لا ريب ان العالم يحب أن يكون متيقناً بصحة ما يقضى به اما بان يكون موافقاً  
 للواقع أو موافقاً لما هو مكلف بمتابعته واذنا تبع الروايات التي لا يحصل له منها العلم بالواقع  
 لاحتمال الدس و الخطأ والغلط ولم يكن له دليل على حجيتها والتعبد بصحتها ظاهر أو ان كان  
 خلاف الواقع فليس لهذا الرجل ضرر قاطع ولكن يذري الروايات ذرو الريح الهشيم. (ش)  
 (٢) بل يعود منها الضرر لان تشخيص الصحيح منها والسقيم وما يعمل به وما لا يعمل  
 ثم مفادها ومعناها والجمع بين مظاهره التناقض مما لا يقدر عليها الامن له ضرر قاطع ولا  
 يذري الروايات ذرو الريح اذ يوجب منه طرد روايات صحيحة والعمل بروايات سقيمة و\*

فالصحيح أن يقال: يذري الرّوايات إذراء الريح الهشيم أو يقال يذرو الرّوايات ذروالريح الهشيم قال ابن الأثير في النهاية في حديث عليّ رضي الله عنه : يذرو الرّواية ذرو الريح الهشيم أي يسردالرّواية كما تتسّف الريح هشيمالنبت. قلت: ما في هذا الكتاب أيضاً صحيح فإنّ الذرو والاذراء لما كانا بمعنى واحد صحّ ذكر أحدهما في مقام الآخر ( تبكي منه المواريث و تصرخ منه الدّماء ) إمّا على سبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي من جور قضاياه تبكي أهل المواريث و تصرخ أولياء الدّماء أو على سبيل التجوّز في الإسناد كما في صام نهاره وقام ليله أو على سبيل الاستعارة المكنيّة و التخييليّة بتشبيه المواريث و الدّماء بالإنسان الباكي و الصارخ من جهة الظلم و الجور و إثبات البكاء و الصراخ لهما أو على سبيل الاستعارة التحقيقيّة التبعيّة باستعارة لفظالبكاء و الصراخ لعجّ المواريث و الدماء و نطقهما بلسان حالهما المفصح عن مقالهما و وجه المشابهة أنّ البكاء و الصراخ لما كانا يصدران عن تظلم و شكايية و كانت المواريث المستباحة بالأحكام الباطلة و الدّماء المهركة بغير حقّ ناطقة بلسان حالهما مفصحة بالتكلم و الشكايية لاجرم حسن تشبيه نطقهما بالبكاء و الصراخ و استعارة هذين اللّفظين له يعني نطقت المواريث و الدّماء بلسان الحال بالتظلم و الشكايية من جور أحكامه و قضاياه ( يستحلّ بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه

---

\*ربما يوجب شيوع الضعاف بين الناس و تمكنها في قلوبهم أن يظنّ أنّها من الدين و يصعب الامر و يضلّ به الناس و يطعن الزنادقة في الانبياء و الائمة لانهم يرون هذه الاباطيل منسوبة اليهم و لو ادعى احد ان مروق جماعة من الدين و شك طائفة في صدق النبيين عليهم السلام في هذه الاواخر ليس الا لشيوع الروايات الضعيفة منذ اواخر عهدالصفوية بين الناس لم يكن مجازفاً خصوصاً بعد ما اشتهر من الاخباريين أنّ جميع الروايات صادرة عن الائمة حقيقة و أنّه لايجوز رد شيء منها ولم يكن غرضهم الا خدمة الدين و تعظيم شأن الحديث الاّن غلوهم فيه انتج عكس المطلوب و قد ذكرالغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة « انه لايجوز لعلماء الدين رد ما ثبت في العلوم التعليميّة فان من ثبت ذلك عنده ولايشك فيه بل يخبر بمثل الكسوف و الخسوف من قبل مبنيها على كونهما من آثار حركات الكواكب و حيلولة بعضها لبعض اذا قلت له ليس هذا الذي تعتقده من الدين لم يشك في علمه بل شك في الدين. (ث).

الفرج الحلال) إمّا الجهله بالحكم فحكم بمقتضى رأيه الباطل أو لسهوه فيه و عدم مراعاة الاحتياط أو لغرض من الأغراض الدنيويّة مثل التقرب بالجابر أو أخذ الرشوة أو غير ذلك (لامليء بإصدار ما عليه ورد) المليء على فعيل بالهمزة و هو الثقة الغنى المقدر، قال ابن الأثير فى النهاية المليء بالهمزة الثقة الغنى وقد ملاء فهو مليء بين الملاء والملاءة بالمدّ وقد أوع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء و منه حديث عليّ عليه السلام: لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه. فعلى هذا يجوز أن يقرأ بتشديد الياء هنا والإصدار الإرجاع يقال: أصدرته فصد رأي أرجعته فرجع، و ضمير عليه لذلك الرّجل و ضمير ورد للموصول و يحتمل العكس والمعنى هو فقير ليس له قوّة علميّة و قدرة روحانيّة على إرجاع ما ورد عليه من المسائل المشككة والشبهات الضعيفة والمعضلة بإيراد الأجابة الشافية عنها (ولا هو أهل لمامن فرط من ادّعاءه علم الحقّ) «من» بيان للموصول وفرط بمعنى سبق و تقدّم أي ليس هو أهل لما ادّعاءه من علم الحقّ الذي من أجله سبق الناس و تقدّم عليهم بالرّياسة والحكومة و قيل: معناه ليس هو من أهل العلم بالحقيقة كما يدّعيه لما فرط منه و قصر عنه .

### (( الاصل ))

٧- « الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أبان بن عثمان عن أبي شيبة الخراساني ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقائيس من الحقّ إلاّ بعداً وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس » .

### (( الشرح ))

( الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ

أصحاب المقائيس طلبوا العلم) بالأحكام الشرعية والمسائل الدينية بالمقائيس فلم يزداهم المقائيس من الحق إلا بعداً) إذ حاصل القياس تفريق المتباينات وجمع المتشاكلات في الحكم باعتبار اشتراكها في علته بالتوهم والتنظي (١) فإن كان الله في كل واحد من المتشاكلات حكم مغاير لحكم الآخر وفي المتباينات حكم واحد في الواقع كان صاحب القياس باعتبار أنه جاهل بحكم الله تعالى بعيد عن الحق و باعتبار أنه اعتقد بخلافه يزداد بعده منه (وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس) لأن دين الله تعالى ما أنزله إلى نبيته ﷺ من كل ما يحتاج إليه العباد في الدنيا والآخرة وطريق إصابته منحصر في الأخذ منه ﷺ ثم أوصيائه ﷺ فمن ترك هذا الطريق وسلك طريق القياس والرأي مع اختلاف الطبايع والآراء فقد بعد عن دين الله ومن بعد عنه لا يصيبه قطعاً .

(١) والقياس ركن من أركان أصول العامة و بحث عنه الشيعة لنقضه ورده و اطال الكلام فيه العلامة في النهاية إذ مالم يعرف ماهية الشيء لا يمكن الحكم بصحته و بطلانه و مما يجب أن نعلمه أن العمدة في القياس استنباط العلة المشتركة فتارة يكون بالنص كان يقول لا تشرب الخمر لأنها مسكرة، و اختلف علماؤنا في جواز التعدى فيه و قال بعضهم: لا يتعدى فان المولى اذا قال لبعده اعط هذا درهماً لانه فقير لم يدل على وجوب درهم لكل فقير وتارة يكون بالايحاء والتنبيه مثل قوله «ص» ملكت نفسك فاخترارى قاله لبريرة اومى الى أن علة خيار الامة فسح نكاح زوجها بعد ان اعتقت هي ملكها نفسها ومن لا يثبت التعدى بالنص على العلة لا يقول بالايحاء بطريق اولى و مما يعد من الايحاء دلالة احل الله البيع على صحته فان الحلية غيره الصحة الا ان الحل لا فائدة فيه ان لم يكن صحيحاً و ثالثة بالمناسبة قالوا ان المناسبة بين حكم و مصلحة يدل دلالة ظنية على العلة كالعداوة والبغض في الخمر و حفظ النفوس في القصاص الى غير ذلك مما لا غرض لنا في ذكره الا تنقيح المناط وهو أردء أنواع القياس و اضعفها و معناه استنباط العلة بالغاء فاروق بأن ينظر في الفرع و الاصل و تتبع الصفات المشتركة و المميزة و يبين أن المميزة لا يمكن أن تكون علة للحكم فيثبت انها المشتركة و اما تنقيح المناط في اصطلاح اهل هذه الاعصار فقير منقح لا ندرى ما يريدون به الا انهم يجعلونه حجة . (ش)

## ((الاصل))

٨- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان »  
 « رفعه عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : كلُّ بدعة ضلالة و كلُّ ضلالة «  
 « سبيلها إلى النار »

## ((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان رفعه: عن  
 أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا: كلُّ بدعة ضلالة و كلُّ ضلالة سبيلها إلى النار) القياس  
 بدعة لأنّه ليس بمستند شرعي للحكم والقائس مبتدع لأنّه إمّا أن يزيد في الدّين أو  
 ينقص منه و كلُّ زيادة و نقصان فيه ضلالة سواء تعلّق بالواجب أو النّدى أو بغيرهما من  
 الأحكام الخمسة و كلُّ ضلالة سبيلها إلى النار و تجرُّ صاحبها إليها و قد يستدلّ  
 بهذا الحديث على حجّية إجماع الفرقة الناجية إذ لو كان إجماعهم بدعة لزم يكونوا  
 من أهل النار و التالي باطل لما يظهر بملاحظة الأحاديث الواردة في فضل الشيعة  
 في كتاب الرّوضة و غيره .

## ((الاصل))

٩- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم »  
 « قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك ففّقهنّ في الدّين و أغنانا الله  
 « بكم عن الناس حتّى أن الجماعة ممّا لتكون في المجلس ، ما يسأل رجل  
 « صاحبه ، تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فر بما ورد علينا  
 « الشيء لم يأتنا فيه عنك و لاعن آباءك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق  
 « الأشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به؟ فقال : هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من  
 « هلك يا ابن حكيم ، قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال عليّ و قلت «

« قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله ما أردت إلا أن يرخّص لي »

« في القياس » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقها في الدين ) فقه الرجل بالكسر إذا فهم وعلم وبالضم إذا صار فقيهاً وفقهه غيره بالتشديد إذا علمه وفهمه والمعاني الثلاثة محتملة هنا وعلى الأخير يقرأ بصيغة المجهول والفقه في اللغة انهم ثم خصّ بعلم الشريعة مطلقاً ، وقيل : ثم خصّ بعلم الفروع (وأغنانا الله بكم عن الناس) أي عن الرجوع إليهم في المسائل والمراد بالناس علماء العامة ، وفيه دلالة على أن الهداية موهبة والروايات الدالة عليه كثيرة ( حتى أن الجماعة منّا لتكون في المجلس ) تكون خبر «أن» دخلت عليه اللام للمبالغة في التأكيد ( ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها ) ما موصولة وهو مع صلته مبتداء والعايد إليه محذوف ويحضر خبره والجملة مستأنفة كأنه قيل : ما يقول بعضهم لبعض فيه أو هل يسأل بعضهم بعضاً عن مسائل الدين فقال الذي يسأل رجل صاحبه عنه من مسائل الدين يحضر صاحبه تلك المسئلة ويحضر جوابها كما ينبغي لكمال قوته في علم الدين وغاية استحضاره لمسائله وما قلنا أحسن مما قيل : إن «ما» موصولة والجملة صفة للمجلس لاحتياجه إلى إضمار عايد آخر إلى الموصوف ومما قيل إن الجملة حال من فاعل تكون وهو ضمير الجماعة لاحتياجه إلى إضمار العائد إلى ذي الحال ومما قيل : إن «ما» زائدة ويسأل رجل صاحبه حال من المجلس و «يحضره المسئلة» حال من صاحبه لأن الأصل عدم الزيادة وأما تقدير العايد إلى الموصول فهو وإن كان خلاف الأصل أيضاً لكنه شائع بل يمكن أن يقال ذكره زايد لاحتياج إليه مع أن هذه الأقوال كلها لا تخلو عن هجنة ( فيما من الله علينا بكم ) «في» للظرفية أو للسببية واستعمالها في السببية شائع بل قد يقال :

إنها حقيقة عرفية فيها و هو على المعنيين متعلق بيحضر في الموضوعين وما موصولة أو موصوفة والعايد إليه محذوف ( فربما ورد علينا الشيء ) من المسائل الدينية و الفروع الشرعية وغيرها ( لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء ) يدل على حكمه صريحاً والجملة صفة للشيء باعتبار أن التعريف فيه للعهد الذهني أو حال منه ( فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به ) « ما الأولى عبارة عن الأحاديث التي بلغتهم والمراد بأحسنها سنداً ومتناً و دلالة و حكماً بحيث لم يكن الحكم فيه مستنداً إلى تقيّة ولم يعرضه شبهة ولم يلحقه نسخ و « ما الثانية عبارة عن الحكم الذي فيه و أوفق الأشياء عبارة عن علته المستنبطة أو المصرحة و ضمير « به » راجع إلى « ما الثانية أو إلى الأوفق ، يعني فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا من الأحاديث التي بلغتنا عنكم و نظرنا إلى حكمه و نظرنا إلى ما هو أوفق الأشياء لذلك الحكم فناخذ به و نجره في ذلك الذي ورد علينا كما هو دأب أرباب القياس ( فقال: هيئات هيئات) أي بعد ما تأخذون به بهذا التصرف و التدبير عن حكم الله تعالى أو بعد الفرار من الباطل والبدعة في الدين و أتى به مكرراً للتأكيد والمبالغة في الزجر عنه ، ثم بالغ فيه و حث على الفرار منه بقوله ( في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم) ذلك إشارة إلى التصرف المذكور واستعمال القياس و « في » للظرفية أو للسببية و تصدير الجملة بالقسم لرفع شكّ المخاطب بمضمونها لكونه سائلاً متردداً فيناسبه التأكيد كما هو المقرر في العربية وإن كان عَلَيْهِ السَّلَامُ صادقاً مصدقاً في كل ما يقول ، والمراد بالهلاك العقوبات الأبدية الأخروية و عبرها بلفظ الماضي لتحققها بسبب تحقق سببها فكانت لها حاصلة في الدنيا أيضاً إلا أنه لا يراها أرباب البصائر القاصرة و تقديم الطرف يدل على أن المستحق للهلاك منحصر في هذا الصنف ولا يبعد ذلك لأن كل من خرج عن دين الحق فقد قاس عليه الباطل ثم رجح الباطل وأخذ به و لزمه ذلك و إن لم يشعر به ( قال: ثم قال لعن الله أباحنيفة كان يقول: قال علي و قلت) هذا يحتمل وجوهاً أحدها أنه جعل كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ أصلاً و قاسى عليه أمراً آخر و شاركه في الحكم

لعلة قياسيةّة ، وثانيها أنّه ردّ حكمه عليه السلام بحكم قياسيّ اخترعه من عنده ، وثالثها أنّه قال عليّ بالقياس وقلت أنا أيضاً بالقياس سواء كان القياسان متوافقين في الحكم أو متخالفين فيه وهذا أبعد الاحتمالات لشيوع إنكار القياس عنهم عليهم السلام بحيث يعلم كلُّ من له أدنى مسكة أنّ من نسب القول بالقياس إلى أحدهم افتضح عند العامة والخاصّة بالكذب والإفتراء وهذا الحديث صريح في أنّ أبا حنيفة كان يعتقد بالقياس ويعمل به ، وفي هذا الباب روايات أخر دلالتها عليه أظهر وهو المشهور من مذهبه فما نقل عنه أنّه قال : أمّا ميزان الرأي والقياس فحاش لله أن يعتصم به ومن زعم من أصحابي أنّ ذلك ميزان المعرفة فأسأل الله أن يكفيني شرّه عن الدين فإنّه صديق جاهل وهو شرٌّ من عدوٍ عاقل» فهو ليس بمعتبر وقد نقله أيضاً بعض أصحابنا وقال : يفوح منه رايحة التشيع (١) (قال محمد بن حكيم لهشام بن حكم : والله ما أردت إلا أن يرخص لي في القياس ، أراد ذلك لما في استعمال القياس واستخراج الفروع الغربية بالتواعد القياسيةّة من نشاط النفس و تفوّقها على الأقران بالمجادلة و المناظرة و رفع عار الجهالة بقدر الإمكان والاشتهار بين العوام بجودة الرأي و كثرة العلوم والفضائل ، تأمل في فائدة قوله ذلك لهشام و لعلّ الفائدة هي التنبيه على كمال علمه عليه السلام حيث حمل قوله «نظرنا إلى آخره» على ما هو مقصوده أعني طلب الرخصة في القياس فمنعه منه على أبلغ وجه لاعلى ظاهره الذي يفيد الاقتصار

(١) المعروف من مذهب أبي حنيفة أنّه كان يقدم القياس على النص أيضاً و يدفع عنه من نصره هذا التقديم لاصل القول بالقياس لان ذلك قول أكثرهم و اما نسبة ابي حنيفة الى التشيع فالظاهر أنها نشأت من فتواء بالخروج مع النفس الزكية حين خرج على المنصور و استظهر من ذلك انه كان مائلاً الى الزيدية و يؤيد ه أن الزيدية الى زماننا هذا يتبعون أبا حنيفة في فقههم غالباً و لا ينافي ذلك قوله بالقياس و عدم تبرئه من الشيخين فان الشيعة الزيدية كلهم كذلك و ممن نسب أبا حنيفة الى التشيع من علمائنا الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقض ولا بد ان يكون مراده الشيعة الزيدية (ش).

على الأخذ بالأحاديث التي بلغتهم و عدم التجاوز عنه إلى غيرها بالقياس.

### ((الاصل))

١٠- « محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : قلت :  
« لأبي الحسن الأَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بما أُوحِدَ اللهُ ؟ فقال : يا يونس لا تكونن مبتدعاً ، من  
« نظر برأيه هلك ، و من ترك أهل بيت نبيِّهِ ﷺ ضلَّ و من ترك كتاب الله »  
« و قول نبيِّه كفر » .

### ((الشرح))

( محمد بن أبي عبد الله ) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأَسدي أبو الحسين الكوفي  
ساكن الرُّمي يقال له محمد بن أبي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا أنه روى عن الضعفاء  
و كان يقول بالجبر والتشبيه فأنا في حديثه من المتوقِّفين و كان أبوه وجهاً روى  
عنه أحمد بن محمد بن عيسى كذا في الخلاصة و قيل : قال الشيخ الطوسي عند ذكر  
أقاصيص الغيبة فقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات  
من قبل المنصوبين للسفارة من الأَصْل منهم محمد بن جعفر الأَسدي ثم قال بعد قصص  
مات الأَسدي على ظاهر العدالة لم يتغيَّر ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآ خر سنة  
اثنتي عشرة وثلاثمائة ( رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال : قلت لأبي الحسن  
الأَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بما أُوحِدَ اللهُ ) أي بما أُستدلَّ به على توحيده و ما يصحُّ له و يمتنع  
عليه و كأنه أراد الإِذن بأن يقول في ذاته وصفاته بما يستحسنه عقله و ما يسوق إليه  
رأيه ( فقال يا يونس لا تكونن مبتدعاً ) أي لا تكونن في التوحيد وغيره من المعارف  
و الأَحكام مبتدعاً عاملاً برأيك تاركاً للكتاب والسنة و أهل بيت نبيِّك ( من نظر  
برأيه هلك ) أي من نظر برأيه و قال بالقياس و اعتمد عليه و عمل به هلك لبعده عن  
دين الحقِّ و استحقاقه لعذاب الأبد و هذا تعليل للنهي السابق و كذا المعطوفات

عليه إذ كما أن النظر بالرأي بدعة توجب الهلاك كذلك ترك طريق الحق بدعة توجبه، والفرق بينهما أن الأول يستلزم الثاني دون العكس لا يمكن أن لا يسلك رجل طريق الحق ولا يعمل بالرأي أصلاً بأن يكون ساكتاً (و من ترك أهل بيت نبيه ضل) أي من تركهم ولم يأخذ بقولهم ولم يرجع إليهم في المعارف الدينية والمسائل الشرعية أصولاً كانت أو فروعاً ضل عن سبيل الحق والصراط المستقيم لعدوله عنه (و من ترك كتاب الله وقول نبيه كفر) أي من ترك أحكام الكتاب وما فيه و قول النبي وما جاء به وجوز مخالفتها كفر بالله و برسوله و خرج عن دين الحق وفي القاييس جميع ذلك وإنما حكم على التارك الأول بأنه ضال وعلى الثاني بأنه كافر لأن الأول معترف بأن هنا طريقاً حقاً وهو دينه صلى الله عليه وآله إلا أنه ضل عنه بمفارقة أهل بيته الهادين إليه، والثاني منكر لدين الحق بالكلمة فهو كافر بالله و بكتابه و نبيه. وفيه رد على من قال من الفرق المبتدعة أن الأحكام الشرعية العامة أصولاً كانت أو فروعاً إنما يحكمم بها على العامة والأغبياء و أمّا الأذكياء والعلماء وأهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الأكدار وخلوها من الأغيار تتجلى لهم العلوم الإلهية والحقايق الربانية فيققون على أسرار الكائنات و يعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الكليات و هذه بدعة و ضلالة لماعلم من الشرايع فإن الله سبحانه أجرى سنته وأنفذ حكمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة الرسل صلى الله عليه وآله السفارة بينه تعالى و بين خلقه كما قال تعالى «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين - الآية» وغير ذلك من الآيات الدالة على إرسال الرسل صلى الله عليه وآله وعلى الجملة فقد علمنا قطعاً أنه لا طريق لمعرفة الأحكام إلا من جهة الشرع و السماع من الشارع فمن قال: إن هنا طريقاً آخر يعرف به أمره تعالى و نبيه و أحكامه فهو ضال مضل ثم هو قول بائنا نبي بعده صلى الله عليه وآله بيان ذلك أن من قال: إنه يأخذ الأحكام من رأيه وأنه يجد أحكامه تعالى بمجرد عقله و تصرفاته وأنه يجوز له العمل بمقتضاه وأنه لا يحتاج في ذلك إلى ما يدل عليه صريحاً من كتاب و سنة وقول إمام فقد أثبت لنفسه النبوة وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله «إن روح القدس نفث

في روعي وقد نقل بعض المنحرفين المتظاهرين بالدِّين أنّه قال: لا آخذ عن الموتى وإنما آخذ عن الحيّ الذي لا يموت وإنما أروي عن قلبي عن ربّي. وأنا أسأل الله الهداية والدراية ونعوذ به من الضلالة والغواية.

### ((الاصل))

١١- «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء . عن مثنى الحنّاط، عن»  
 «أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ترد علينا أشياء ليس نعرفها (١) في كتاب [الله]»  
 «ولاستة فننظر فيها ؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم توجر ، و إن أخطأت كذبت»  
 «على الله عزّ وجلّ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن المثنى الحنّاط ، عن  
 أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ترد علينا الأشياء لانعرفها (١) في كتاب ولاستة  
 فننظر فيها ) أي أفنظر في تلك الأشياء و نستخرج حكمها بقياسها على غيرها مما  
 يناسبها (قال: لا) أي لا ننظر وافيها بطريق القياس ( أما إنك إن أصبت لم توجر) أي  
 إن أصبت حكم الله تعالى في تلك الأشياء بالعمل القياسي لم توجر بتلك الإصابة  
 لأنّ الأجر إنّما هو لإصابة حكم الله بطريق مخصوص قرّة للموصول إليه فلو وصل  
 إليه أحد لا من هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الأجر نظير ذلك من قال: كلُّ  
 من دخل عليّ من هذا الباب فله درهم فلو دخل عليه أحد من غير هذا الباب ليس له  
 استحقاق أخذ الدرهم بل يستحقّ العقوبة للدخول عليه بغير إذن وبالجملة الجزاء  
 والأجر مشروط بأمر و من جملة شروطه التوسّل إليه بالكتاب و السنّة وأئمّة  
 الدِّين لا بالرأي والقياس و أيضاً صاحب القياس و إن فرضنا إصابته في نفس الأمر  
 لا يعلم أنّه مصيب أم لا فلا يجوز له الاعتماد عليه والعمل به فلو عمل به استحقّ العقاب  
 ولا يستحقّ الأجر بوجه من الوجوه لا بالاستخراج ولا بالعمل (وإن أخطأت كذبت

على الله تعالى) فعليك العقوبة باعتبار الكذب أو لاً وبعابار العمل ثانياً و باعبار  
 تحمّل وزر من تبعك ثالثاً ، ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضلّ الناس بغير  
 علم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

### ((الاصل))

١٢- «عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم  
 » عن عمر بن أبان الكلبى ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال  
 «رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار».

### ((الشرح))

( عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن  
 عمر بن أبان الكلبى ، عن عبد الرحيم القصير ) قيل : كأنه ابن روح من أصحاب  
 الباقر عليه السلام و ربّما يأتي في طريق بعض الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير و  
 هو يروي عن الصادق عليه السلام ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة  
 ضلالة و كل ضلالة في النار ) ينتج كل بدعة في النار ، ففيه دلالة على أن كل  
 بدعة حرام سواء تعلقت بالمكروه أو المباح أو بغيرهما من الأحكام إذ زيادة  
 شيء من الأحكام في الدين أو نقصانه منه بالرأي حرام يجب تركه ، فقول الشهيد  
 (ره) فيما روي من أن الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة لادلالة فيه على تحريمه لأن  
 البدعة أعم من الحرام والمكروه ، لا يخلو من شيء وقد اختلف الأصحاب في تفسير  
 البدعة فقيل : كل ما لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة وردّه الفاضل الأردبيلي  
 بمنع الشرطيّة و قال : البدعة هي كل عبادة ما كانت مشروعة أصلاً ثم أحدثت بغير  
 دليل شرعي أو دلّ دليل شرعي على نفيها فلوصلّى أو دعا أو غير ذلك من  
 العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله ليس بحرام لأصل كونه عبادة ولنغير  
 ذلك مثل «الصلاة خير موضوع» و«الدعاء حسن» ثم قال في الحديث «كل ضلالة

في النار» و في الحديث السابق «كلُّ ضلالةٍ سبيلها إلى النار» فقيل : لا بدّ من بيان نكتة للتفاوت بينهما و لعلّ النكتة هي الإشارة في هذا الخبر إلى أنّ النار التي ستبرز يوم القيمة -موجودة الآن محيطة بالبدعة ، و صاحبها- «و إنّ جهنم لمحيطة بالكافرين» .

### ((الاصل))

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، « عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله إنّنا « نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلاّ و عندنا فيه شيء مسطرّ و ذلك « ممّا أنعم الله به علينا بكم، ثمّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر « بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: و مالكم و للقياس « إنّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثمّ قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا « به و إنّ جاءكم ما لا تعلمون فيها- و أهوى بيده إلى فيه- ثمّ قال: لعن الله أباحنيفة « كان يقول: قال عليّ و قلت أنا و قالت الصحابة و قلت، ثمّ قال: أكنت تجلس « إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه، فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس « بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم و ما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: « فضع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله».

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله الصلاح خلاف الفساد و صلح الرّجل من باب طلب و قد يجيء من باب شرف و أصلحه غيره و هذا دعاء له عليه السلام في بقاء صلاحه في أمر دينه و دينا و أمر إمامته و إرشاده للخلق و صحّ ذلك إذ ليس المقصود منه إزالة الفساد الحاصل (إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا

فلا يرد علينا شيء مما نحتاج إليه من المسائل الدنيئة أصلية كانت أو فرعية (إلا  
وعندنا فيه شيء مسطر) أي مكتوب في الدفاتر أو مرقوم في الخواطر (و ذلك)  
أي كون ذلك الشيء مسطراً عندنا محفوظاً لدينا (مما أنعم الله به علينا بكم) أي  
بسبب إحسانكم وتعليمكم إيهاها (ثم يرد علينا الشيء الصغير) أي بعض الأمور  
الجزئية (ليس عندنا فيه شيء) من القرآن والحديث حتى نأخذ به و الجملة  
حال من الشيء (فينظر بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه) من القرآن و الحديث  
في الأمر الجامع (فتقيس على أحسنه) أي أفقيس ذلك الشيء الصغير على أحسن  
ما يشبهه في الجامع و نستخرج بذلك حكمه (فقال: مالكم والقياس) استفهام  
على سبيل الإنكار للزجر والتنقير عن القياس و القياس منصوب وجوباً على أنه  
مفعول معه والواو بمعنى مع لا للعطف لامتناع العطف على الضمير المجرور بلا  
إعادة الجار و عامله فعل معنوي مستنبط من اللفظ لدلالة كلمة الاستفهام و حرف  
الجرّ عليه لأنّهما يطلبان الفعل أي ما تصنعون مع القياس (إنّما هلك من هلك  
من قبلكم) كالشيطان و من تبعه (بالقياس) فإنّهم بعدوا عن دين الحقّ و رحمته  
و استحقّوا سخطه و غضبه بارتكاب القياس والاعتقاد به والعمل بمقتضاه (ثمّ قال  
إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به) لإفشاء العلم و تعليمه (و إن جاءكم ما لا تعلمون  
فها- و أهوى بيده إلى فيه -) قوله «وأهوى» حال عن فاعل «قال» بتقدير قد، وفي  
المغرب أهوى بيده أي رفعها إلى الهواء و مدّها حتّى بقي بينها وبين الجنبهواء  
أي خلاً، وفي النهاية هوى يهوى هويّاً بالفتح إذا هبط وهوى يهوى هويّاً بالضمّ  
إذا صعد و أهوى يده و بيده إليه أي مدّها نحوه و أمّا لها إليه . وعلى هذا فالباء  
في «بيده» زائدة للمبالغة في التعديّة و «ها» ههنا مقصورة على ما رأيناه من النسخ  
و هي إمّا كلمة تنبيه للمخاطب ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام إذا وقع  
الاهتمام بمضمونه، و أهوى إمّا كناية عن السكوت و حثّ عليه أو إشارة إلى الرجوع  
إليه <sup>بالتأني</sup> والأخذ من فيه ولو بواسطة، وإمّا اسم فعل بمعنى خذمخففة «هاء» بالمدّ

و فتح الهمزة قال الخطابي هاء بالمدِّ و فتح الهمزة أصلها هاءك بمعنى حذف حذفت الكاف و عوّضت عنها المدُّ و الهمزة يقال للواحد هاء و للإثنين هاءوما و للجمع هاءوم. و غير الخطابي يجيز السكون فيها على حذف العوض و تنزل منزلة ها التي للتنبيه و المقصود علي هذا الاحتمال هو الإشارة إلى وجوب الرجوع إليه عليه السلام و الأخذ منه ، و أمّا قراءة فهاؤا على صيغة الجمع بمعنى خذوا و جمل الباء في أهوى بيده للمتعدية فهي و إن كانت صحيحة بحسب المعنى لكنها بعيدة بحسب اللفظ لعدم إثبات الهمزة بعد الألف و الميم بعد الواو ( ثمَّ قال لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال عليُّ و قلت أنا و قالت الصحابة و قلت ) قد عرفت احتمالاته ( ثمَّ قال أ كنت تجلس إليه ) أي ما يلاَّ إليه استقهم من ذلك لما رأى من ميله إلى القياس فكأنه نشأ ذلك من مجالسته لأنَّ الطبع يميل إلى طبع الجليس ، أو ليظهر له ما نسه إلى ذلك اللعين من قوله « قال عليُّ و قلت أنا حقُّ » لا افتراء عليه و إن كان عليه السلام منزهاً عن الافتراء و هذا أنسب بقوله ( فقلت لا ، ولكن هذا كلامه ) بلغني ذلك بالنقل المتواتر أو بقول الثقات ( فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟ فقال: نعم) نعم تصديق لما سبقها من الاستفهام حذف الجملة و أقيمت هي مقامها روماً للاختصار ثمَّ زاد في الجواب بقوله ( و ما يحتاجون إليه إلى يوم القيمة ) للتنبيه على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن مقصراً في حقِّ من هو في أصلاب الآباء و أرحام الأمهات إلى قيام الساعة بل أتى بكلِّ ما يحتاج إليه الناس في الأعصار الآتية كما أتى بكلِّ ما يحتاجون إليه في عصره لأنَّ دينه دين واحد بالنسبة إلى الجميع و هذه الجملة أعني الموصول مع صلته عطف على الموصول مع صلته المستفاد من قوله نعم ( فقلت: فضع من ذلك شيء ) حتّى يكون الناس معذورين من طلبه ( فقال : لا هو عند أهله ) و أهله هم الذين أمر الله تعالى عباده بالسؤال عنهم عند حيرة الجهالة بقوله « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » فوجب على العباد الرجوع إليهم و السؤال عنهم ليتخلّصوا من الضلالة و لا يجوز لهم التمسك بالرائي و القياس و إلاَّ لفرَّوا من الجهل البسيط إلى الجهل المركب الذي هو من الأمراض المهلكة .

## ((الاصل))

١٤- « عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا -  
 « عبد الله عليه السلام يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خط »  
 « علي عليه السلام بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ،  
 « إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً ، إن »  
 « دين الله لا يصاب بالقياس ».

## ((الشرح))

(عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة) سمي الحاصل بالقياس علماً إملاً لأنه علم بالمعنى الأعم أولاً أنه علم بزعمه وإلا فهو جهل مركب والجهل المركب من آخس أنواع الجهل يعني ضاع وهلك علمه عند الصحيفة الجامعة ولم يوجد فيها ، وهذا كناية عن بطلان علمه لأن ما لم يوجد فيها كان باطلاً ، وابن شبرمة كوفي وكان قاضياً في سواد الكوفة للمنصور الدوانيقي وكان يعمل بالقياس ( إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله ) في الصحاح أملت الكتاب أُملي واملتته أُمِلَّه ، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن . وفي المغرب الإملاء على الكاتب أصله إملا فقلب ( وخط علي عليه السلام بيده إن الجامعة أم تدع لأحد كلاماً حتى يقول برأيه واستحسانه في الشرع (فيها علم الحلال والحرام) لم تترك شيئاً مما يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيمة وقد ذكر للجامعة أربعة أوصاف للتنبيه على أن كل حكم لم يوجد فيها باطل افتراء على الله تعالى وهذه الجامعة الآن عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين وسيجيء (١) رواية المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يا أبا محمد أن عندنا الجامعة وما يدر بهم ما الجامعة قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون

(١) في كتاب الحجّة باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة تحت رقم ١.

ذراعاً (١) بذراع رسول الله ﷺ و إملأه من فلق فيه (٢) و خطَّ عليّ ﷺ بيمينه فيها كلُّ حلال و حرام و كلُّ شيء يحتاج إليه النَّاس حتَّى الأرش في الخدش و ضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت جعلت فداك إنَّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتَّى أرش هذا» الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (إنَّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدوا من الحقِّ إلاَّ بعداً) المراد بالحقِّ حكم الله تعالى في كلِّ قضية و القياس لعدم علمه به بعيد عنه و لا اعتقاده بخلافه على مقتضى رأيه و تخمينه يزداد بعده عنه، أو المراد به هو الله تعالى و القياس لعدم تمسُّكه بما جعله الله تعالى دليلاً على أحكامه بعيد عنه بالمخالفة و لتمسُّكه برأيه و تخمينه المفضي إلى خلاف حكم الله تعالى يزداد بعده عنه بالمضادَّة (إنَّ دين الله لا يصاب بالقياس) لأنَّ بناء القياس على جمع المتماثلات في الحكم و تفريق المتباينات فيه وفي الدِّين كثير من المتماثلات مختلفة في الأحكام و كثير من المتباينات مشتركة فيها، وأيضاً جعل الله تعالى لدينه أعلاماً و هداة بهم يهتدي النَّاس إليه فمن تخلف عنهم و تمسك بعقله و رأيه يجره الرأي إلى دين الشيطان الخفاء دين الله و ضيق مسالكه و لو أصابه نادراً لا يستحقُّ الأجر و لا يكون آخذاً بالدِّين في الحقيقة كما أنَّ اليهود و النصارى لو أصابوا ما يوافق هذا الدِّين لا يستحقُّون الأجر و لا يكونون آخذين به.

(١) هذا التقدير باعتبار أن أكثر الكتب في تلك الأزمنة كانت في قرطاس طويل يطوى طياً كما في عهدنا في بعض الادعية المجموعة و كانت الصحيفة السجادية كذلك على ما يدل عليه مقدمتها فان قيل سبعون ذراعاً ليس كثيراً بالنسبة إلى جميع المسائل التي يستل عنها فان الكتب المتداولة في زماننا بالقطع المعروف بالرحلى كل مائة صفحة منها يسع ما تسع الصحيفة المقدرة بسبعين قلنا على فرض صحة الحديث يحمل العدد على المقدار الوافي الكامل مثل قوله تعالى «ان تستغفر لهم سبعين مرة. (ش)

(٢) اى امره صلى الله عليه وآله شفاها و كتبه امير المؤمنين «ع».



الشيء كله حتى لا يرى منه أثر، ووجه كون القياس موجباً لمحق الدين ظاهر لأن القايسين من عند أنفسهم يحدثون فيه أحكاماً لمناسبات و مشابهات ظاهرة يجدونها و تلك المناسبات و المشابهات مختلفة بحسب اختلاف عقولهم و آرائهم فلا محالة تختلف تلك الأحكام القياسية و يخالف بعضها بعضاً و يخالف جميعها الأحكام الإلهية و يورث ذلك تحريم ما حلل الله و تحليل ما حرّم الله و إدخال ما ليس من الدين فيه و إخراج ما هو فيه عنه و يستلزم ذلك حدوث دين آخر و بطلان دين الله.

### ((الاصل))

١٦- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال : « سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال : مالكم والقياس ، إن الله لا يسأل « كيف أحلّ و كيف حرّم » .

### (( الشرح ))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس ) هل يجوز استعماله في الشرع أم لا ( فقال : مالكم والقياس ) أي ما تصنعون مع القياس ولا يجوز لكم استعماله ( إن الله لا يسأل كيف أحلّ و كيف حرّم ) أراد أن الله سبحانه وضع على عباده أحكاماً من الحلال والحرام حسبما يراه لأسباب و مصالح و غايات أكثرها مخفية على عقول العباد والواجب عليهم هو إطاعته بالتزام تلك الأحكام والتلقّي بقبولها والسماع من أهلها و ليس لهم السؤال عن لميئتها و كيفية أسبابها و تفاصيلها و طلب ذلك موضوع عنهم لأنّه لا يعرف عللها و أسبابها على تفاصيلها إلاّ هو ومن استضاء قلبه بنور النبوة والولاية و أمّا أصحاب العقول الناقصة فهم معزولون عن معرفتها والإحاطة بها على أنّهم لو عرفوا بعضها بالنصّ أو غيره لم يجز لهم التجاوز عن محلّه (١) و إجراء حكمه في

(١) الغرض من النص هنا ليس ما يعلم فيه العملة بتصریح الشارع اذ لا ريب في كونه\*

غير ذلك المحلّ لجواز أن يكون لذلك الغير حكم آخر معلّل في نفس الأمر بعلّة أخرى لا يعرفونها ، ولم يرد أن الأحكام ليس لها علة وأسباب حتى يسأل عنها كما هو مذهب الأشاعرة القائلين بأنّه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من غير باعث و علة تقتضيها لأنّ هذا باطل عند أهل الحقّ والله أعلم.

### ((الاصل))

١٧- «عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: « حدّثني جعفر ، عن أبيه عليه السلام أنّ علياً صلوات الله عليه قال: من نصب نفسه للقياس » لم يزل دهره في التباس و من دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس ، قال : « و قال أبو جعفر عليه السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم».

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني

\* حجة بل المراد ما يرد في الفاظ الروايات بحروف التعليق فانها غير دالة على العلة و لعله لا يوجد في الاحاديث النص على العلة بحيث يحصل منه العلم بالعلية اصلا بل غايته التعليق في الجملة مثلا اذا قال «ع» «لا تجتنبوا من سؤر الهرة فانها من الطوافات عليكم» لا يعلم منه ان علة طهارة الهرة كثرة طوافها على الناس اذ قد يقتصر في امثال هذه الامور على جزء العلة ولو قال «اعط درهما لهذا الرجل لانه فقير» لا يجب منه اعطاء درهم لكل فقير اذ للاعطاء علة مركبة من امور أحدها كونه فقيرا و لهذا أمثلة كثيرة في الفقه مثلا ورد فيمن صلى على غير القبلة سهواً و جهلا بالموضوع انه لا يعيد بعد الوقت معللا بقوله تعالى ، « اينما تولوا فثم وجه الله » و لو بنى على التعميم لزم منه عدم الاعادة مطلقا بل عدم وجوب الاستقبال و ورد أيضاً في جواز الصلوة في السنجاب التعليل بانها دويبة لا تأكل اللحم و لو عملنا بالتعميم لزم منه جواز الصلوة في كثير من الحيوانات. (ش)

جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس) فاعل لم يزل ضمير الموصول و دهره منصوب على الظرفية أو فاعله دهره و الدهر الزمان الطويل وإضافته إلى ضمير الموصول تعيد أن المراد به مدة عمره والدهر أيضاً الهمة والإرادة والمعنى من أقام نفسه للعمل بالقياس واستخراج الأحكام به كان مدة عمره في التباس الجهالات و اختلاط الشبهات ، أو كانت همته و إرادته منحصرة في التباس و تخليط بين الحقّ والباطل و جمع شبهات لأنّ القياس لا يفيد إلاّ جهلاً مركباً (ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس) أي من أطاع الله و عبده بالرأي و تقرّب إليه من جهة العمل بالأحكام القياسية و الاستحسانات العقلية كان مدة عمره مرتسماً في بحار الظلمة والجهالة ومنغمساً في آجن الشبهة والضلالة التي تحيط بها كإحاطة الماء بالغايس باعتبار استخراج الأحكام بالقياس لأنّه يلتبس عليه الأمور و يشبهه عليه الحقّ والباطل ، والارتماس باعتبار العمل بتلك الأحكام ( قال: و قال أبو جعفر عليه السلام: من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم) لأنّ الرأي لا يفيد علماً ولا ظناً، أمّا الأوّل فظاهر وأمّا الثاني فلأنّ كون حكم الله تعالى في الفرع ما أفاده الرأي أو غيره سيّان و ترجيح الأوّل بتحقيق حكم الأصل في الفرع باطل إذ لا طريق للعقول الناقضة إلى معرفة علل الأحكام الشرعية والمصالح الدينية ولو علم خصوص العلة فكونها مؤثرة بالاستقلال أو باشتراك خصوصية الأصل متساويان و ترجيح أحدهما على الآخر أشدّ من خرط القتاد (١) (و من دان الله بما لا يعلم فقد ضادّ الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم) حيث تعليل للمضادّة و بيان لها لأنّ من أحلّ و حرّم في دين الله بمجرد هواه من غير علم فقد ضادّ الله و نازعه في دينه فأحلّ ما حرّم الله و حرّم ما أحلّ الله و ينتج هاتان المقدّمتان أنّ من أفتى الناس برأيه فقد ضادّ الله بوضعه ديناً آخر مخالفاً لدين الله . تعالى

(١) الخرط: هو قشر الورق عن الشجر اجتذاباً بالكف. والقتاد شجر له شوك أمثال الإبر.

## ((الاصل))

١٨- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن « الحسين بن ميثاق ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قاس نفسه « بآدم فقال: « خلقتني من نار وخلقته من طين» ولو قاس الجوهر الذي خلق الله « منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن الحسين ابن ميثاق ) بفتح الميم و تشديد الياء المثناة من تحت والحاء المهملة أخيراً ( عن أبيه ) هو وابنه ضعيفان غاليان في مذهبهما قيل في بعض النسخ الحسين بن جناح عن أبيه « وهو جناح بن رزين بالجيم والنون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ذكره الشيخ في كتاب الرجال ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس ) أبلس من رحمة الله و أي يؤس و منه سمِّي إبليس و كان اسمه عزازيل ( قاس نفسه بآدم فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار ) خالف إبليس النص الصريح حيث أمره الله تعالى بالسجود لآدم و عارضه بالقياس فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني أن النار المضيئة أشرف من الطين المظلم فأنا أشرف و أفضل من آدم لأن تكوُّني من النار و تكوُّنه من الطين (١) والأشرف كيف يسجد للأخس والأفضل

( ١ ) كان إبليس من الماديين يزعم ان شيئاً الاشياء بمادتها و يدل الحديث على مذهب اهل الحق وان الشيء بصورته وبيان ذلك ان الشيء قديتغير مادته مع بقاء صورته كالانسان من اول عمره الى آخره يتبدل مراراً و هو هو وقد يتغير صورته مع بقاء مادته كجسد الانسان بعد موته يصير دوداً أو حشرات وليست هي الانسان الاول فالانسان انسان بصورته و ان كان له شرف و فضل على إبليس فذلك بصورته التي هي نفسه لا بمادته الطينية كما\*

كيف يخدم المفضل بل العكس أولى وغلط الخبيث في هذا القياس من وجوه الأول أنه استعمل القياس في مقابل النصّ وهذا لا يجوز قطعاً الثاني أنه قاس نفسه بآدم و آدم مركّب من جوهرين أحدهما هذا البدن المحسوس المركّب من العناصر الأربعة الغالب فيه الجزء الأرضي وثانيهما الجوهر النوراني الرُّوحاني المضاف إليه سبحانه أعني النفس الناطقة التي هي إنسان حقيقي كما قال : « فإذ أسويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » وأخذ الجزء الأول وجعله مناسطاً لقياسه فكان المناسب أن يقول خلقتني من نار وخلقته من نار وغيرها وحينئذ لو قال : النار أشرف من المركّب من النار وغيرها لتوجه المنع لجواز أن يكون للمركّب آثار وخواص غير محصورة لا توجد في شيء من أجزائه التي أحدها النار، الثالث ما أشار إليه عليه السلام وهو أنه جعل ما ليس علّة للمزيّة والشرف علّة لهما فإن استحقاق آدم للسجود له ليس لأجل هذا البدن المركّب من الطين وغيره بل إنّما هو للجزء الآخر الذي هو سرّ من أسرار الله ونور من أنواره أعني نوريّة النفس المجرّدة و

\*العقاقير والادوية والمعادن لها خواص وآثار لصورتها للمادتها فلو جزئت إلى عناصرها الأولية لم تكن لها تلك الخواص وقالوا ان الخمر مركبة من الماء والكربون اى الفحم بنسبة معلومة ولو شرب أحد الماء والكربون بتلك النسبة لم يسكر مع أن مادة الخمر فيها ، ولو قطع يد السارق بعد سبع سنين لم يكن ظلما وان كان هذه اليد ليست تلك اليد السارقة قبل سبع سنين مادة ولوعذب احد الدود والحشرات المخلوقة من بدن العاصي لم يكن محققاً مصيباً لان تلك الحشرات ليست هي الانسان الذى عصى وان كانت من مادته و بالجملة فالمادة يجب أن لا ينظر اليها فى هذه الامور اصلا واللعين ابليس كان على خلاف ذلك وهو لهم الماديين . وفى هذا الحديث أيضاً دلالة على أن النور يطاق على النور العقلى المجرّد الذى هو روح الانسان و عقله و هو أشد ضياء من وهم ابليس، و يزال منه استبعاد ما ورد فى بعض أحاديث الآخرة من منبر النور والناقة من النور. وما يقال كيف يمكن للانسان أن يجلس على النور و تحمله الناقة من النور وكيف يحصر النور فى صورة الجسم والجواب كما يحصر النور فى الانسان و هو عقله. (ش)

هذا العمل منه إما لكون شأنه المغالطة و المخادعة كما هو الآن أو لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر و آثاره و خواصه إذ لو علمها وقاس هذا الجوهر الذي خلق الله منه آدم والرُّوح الذي هو نور رباني يستضيء به السموات والأرض وينكشف ما في عالم الملك و الملكوت بالنار لعرف أن الفضل و الكمال و الشرف و الجلال إنما هو لآدم لأن ذلك الجوهر أكثر نوراً و أعظم ضياء من النار ، إذ النار و إن كثرت ضوؤها و اشتدت نورها لا يدرك بها إلا ما كان في فرسخ أو أقل مع أنها آلة لاشعورها و بنور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجرّدات و الماديّات و الموجودات و المعدومات ، و في الحديث مناقشة لأن آخره وهو قوله : « فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار » لا يناسب أوّله وهو قوله « قاس نفسه بآدم » إذ المناسب له أن يقال : فلو قاس النار بالجوهر الذي خلق الله منه آدم فينبغي اعتبار القلب إما في الأوّل أو في الآخر ، أو يقال لما كان مقصود إبليس قياس الأشراف بالأخس ليظهر أن الأشراف أحقّ بالسجود له منه كان عليه أن يقيس جوهر آدم بالنار ليتّضح أن آدم أولى بالسجود منه فيين العبارتين تناسب باعتبار أن المقيس فيهما هو الأشراف .

### ((الاصل))

١٩- « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال و الحرام فقال : حلال محمد حلال »  
« أبدأ إلى يوم القيامة و حرامه حرام أبدأ إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ولا »  
« يجيب غيره . وقال : قال علي عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة . »

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال و الحرام) الظاهر بالنظر إلى الجواب أنه سأل هل يجوز تغيير شيء منهما؟ وهل جاء النبي بجميع ما يحتاج إليه الأمة؟ و

هل يجوز إثبات شيء منهما بالقياس أم لا؟ (فقال حلالٌ حلالٌ أبداً إلى يوم القيمة و حرامه حرامٌ أبداً إلى يوم القيمة) يعني ما كان حلاله و حرامه حين وفاته عليه السلام فهو باق مستمرٌ إلى يوم القيمة لا يتطرق إليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا لا ينافي ورود النسخ على بعض الأحكام في حال حيوته (لا يكون غيره) أي لا يوجد غيره مما يحتاج إليه بل كلُّ ما يحتاجون إليه فهو ثابت في الشريعة (ولا يجيء غيره) بالرأي و القياس يعني لا يجوز إحداث شيء من الأحكام بالقياس ( وقال قال علي عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بهاسنة) لأنَّ كلَّ بدعة مخالفة لسنة فمبتدع البدعة تارك للسنة المقابلة لها و من جملة البدعة القياس لأنَّ السنة ناطقة بطلانه وفساده.

### ((الاصل))

٢٠- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: له: يا أبا حنيفة « بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم، قال: لا تقس فإنَّ أولَّ من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار و خلقتني من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار » عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام (عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس) وتستخرج الأحكام بالرأي (قال: نعم قال: لا تقس فإنَّ أولَّ من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار و خلقتني من طين فقاس ما بين النار والطين) واعتقد لطف جوهره و شرافة أصله و نورانيته و كثافة جوهر آدم و خساسة أصله و ظلما نيته و نظر إلى آدم على هذه الخلقة وهي هيئته التي وقع عليها خلقته الظاهرة فلذلك فضل نفسه على آدم قياساً للفرع على الأصل في الشرف والخسة

فكأنه قال: أنا ناريٌّ وهوطينيٌّ والناريُّ أفضل من الطينيِّ لأنَّ النار أفضل من الطين (ولوقاس نوريَّة آدم التي كانت لجوهره العلويِّ الربَّانيِّ الذي فاض عليه بأمره سبحانه) بنوريَّة النار) التي تكون منه ذلك المتعصب الخبيث (عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر) لأنَّ نسبة الاولى إلى عالم التوحيد و عالم المعارف والمجردات كنسبة نور الشمس إلى عالم المحسوسات والمادِّيات يضيء بها ذلك العالم كما يضيء بنور الشمس هذا العالم كيف لا، وهي مشتقة من نور ربِّها يعرف ذلك من استغرق في بحار التوحيد وتزيين بهيئة التجريد، ونسبة الثانية أعني نوريَّة النار إلى عالم المادِّيات كنسبة السراج إليها لا يضيء بها إلا ما حولها وإنما لم يتمسك اللعين بهذا القياس لقصور بصيرته عن إدراك ذلك النور ومعرفة حقيقته وآثاره أو لأنَّ طغيان حسده بعثه على التمسك بالشبهات الفاسدة والوهميَّات الكاذبة والمقدِّمات السفسطية التي لا تفيد إلا شكاً وغروراً فإن قلت هذا الحديث والحديث السابق إنما يدلان على بطلان بعض أفراد القياس وهو ما وقع فيه الغلط باعتبار المادَّة والعلة لأعلى بطلان أصل القياس بالكليَّة فعلى هذا لو كانت مقدِّمات القياس صحيحة جاز التمسك به مثل ما وقع فيهما من القياس المقابل لقياس الشيطان (١)

(١) وهنا شبهة قوية لانالم نر احدأ من فقهائنا الاقد الحق غير المنصوص به في الجملة بل قلما يتفق مسألة لا يحتاج فيه الى التجاوز عن مورد النص يعلم ذلك المتتبع للمفقه والتخلص منها بوجهين الاول أن يكون بالاجماع المركب أو عدم القول بالفصل، والثاني أن يجعل بعض الملحقات من المداليل اللفظية عرفاً مثلاً يغسل الثوب من بول ما لا يؤكل لحمه يجعل تعبيراً عن النجاسة وان كان يحتمل النسل غير النجاسة، و أيضاً ورد النص في الثوب لا في البدن والاولانى وغيرها فيلحق غير الثوب بالثوب للاجماع ولولم يكن ذلك أوجب الالتزام بانهم كانوا يقيسون وهو باطل وانما يشكل ذلك على الموهنين لامر الاجماع كالسبزوارى رحمه الله واما المعتنون بالاجماع المعتقدون لحصوله وتحصيله في أكثر المسائل كالشيخ الطوسى والسيد المرتضى وابن ادریس او في كثير منها كالعلامة والشهيد والمحقق فلا يعزل عليهم الشبهة وقد يطلق في عصرنا على مثل ذلك تنقيح المناط و يزعمون أنه غير القياس مع أنه من اردى أنواعه الذى لم يقل به بعض القائلين بالقياس كما مر ولم يحققوا مرادهم \*

قلت : هذا إبطال لقياسه و بيان لوقوع الغلط فيه بقياس مقابل له على سبيل الالتزام فهو يفيد بطلان القياس بالكلية لأنَّ القياس لا يأمن من وقوع الغلط فيه كما وقع في قياس إبليس ولو تمسك القياس بالعلّة المنصوصة من الشارع فإن كان النصُّ بالعلّة على سبيل العموم لا يكون إثبات الحكم للجزئيات على سبيل قياس بعضها ببعض و إن كان في خصوص مادّة لا يجوز إثبات الحكم في مادّة أخرى بالقياس على تلك المادّة إذ لعلَّ خصوص تلك المادّة له مدخل في العليّة.

### ((الاصل))

٢١- « عليٌّ ؛ عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال : سألت رجلاً «أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها ، فقال الرجل : أرأيت إن كان كذا وكذا » « ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله » صلى الله عليه وآله لسنا من «أرأيت» في شيء».

### ((الشرح))

( عليٌّ ، عن محمد بن عيسى ) هو محمد بن عيسى بن يقطين من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام ( عن يونس ) هو يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام ( عن قتيبة قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها فقال الرجل : أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ) أرأيت و أرأيتك و أرأيتكما و أرأيتكم كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني و أخبراني وأخبروني ، تأوها مفتوحة أبداً و «ما» للاستفهام بمعنى أي شيء وهو مبتدأ ويكون اسمه ضمير أيرجع إلى «ما» و «القول» بالنصب خبره و «فيها» متعلق بالقول و يجوز رفع

\* و بالجملة إذا لم يكن التصريح بالعلّة حجة في باب القياس كما قلنا كيف يكون استنباط العلة بالقرائن والتخمينات حجة وليس تنقيح المناط لذلك فالصواب في موارد التجاوز عن النص التمسك بالاجماع المركب و ما ذكرنا منه (ش)

القول وجعله اسم يكون وفيها خبره مع إضمار العائد إلى «ما» وكأن الرجل بعدما أجابه عليه السلام عن مسألته قال له : أخبرني عن رأيك و سأل عن حكمها بقياسها إلى حكم مسألة أخرى (فقال له مه ) زجره و منعه عن هذا القول و أمره بالكف عنه لأنّه قول بالرأي والقياس و «مه» كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمّي به الفعل و معناه اكفف (ما أحببتك فيه من شيء) «ما» موصولة و«من» بيان له و ضمير فيه عائد إلى «ما» أو إلى ما سأله ذلك الرجل و العائد إلى «ما» محذوف يعني الشيء الذي أحببتك فيه أو الشيء الذي أحببتك به فيما سألت عنه (فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله) لأنّ الرأي والقياس حتى تأتي بصورة المناظرة بالقياس و تقول: أخبرني ما رأيك في تلك المسئلة (لسنا من رأيت في شيء) أي لسنا من أهل السؤال عنهم بأرأيت ووخامة أمره لأنّ رأيت استخبار عن الرأي ولسنا أهل البيت نقول بالرأي في شيء من الأحكام بل كل ما نقول فيها أخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذه رسول الله عن جبرئيل عليه السلام وأخذه جبرئيل عن الله جلّ شأنه، وفيه مبالغة بليغة في البراءة عن الرأي وأصحابه وبطلان القياس لأنهم عليهم السلام إذالم يقولوا في الشريعة بالرأي والقياس مع علمهم بعلل الأحكام وأسبابها ومصالحها فغيرهم أولى بذلك .

### ((الاصل))

٢٢- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلًا قال: « قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله و وليجة فلا تكونوا مؤمنين فانّ « كل سب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع إلا ما « أثبتته القرآن .»

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلًا قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله و وليجة فلا تكونوا مؤمنين) الولوج الدخول

وقد ولج يَلِجُ وُلُوجاً إِذْ دَخَلَ وَأَوْلَجَهُ غَيْرَهُ ، ووليجة الرَّجُلُ بطائته ودخلاؤه و خاصته وكلُّ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ يَعْنِي لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْتَمِداً وَ مَتَكَلِّفاً تَعْتَمِدُونَ وَ تَتَّكُونَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَ الدِّينِ وَ تَقْرِيرِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فَإِنْ أَخَذْتُمْ ذَلِكَ لَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِذَا الْمُؤْمِنُ لَا يَعْتَمِدُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْأَنْثَمَةِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اعْتِمَادٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وِليجَةٍ وَ بَدْعَةٍ وَ شَبْهَةٍ مُنْقَطِعٍ) السَّبَبُ كُلُّ شَيْءٍ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَ النِّسَبُ مَعْرُوفٌ وَ انْتَسَبَ فَلَانَ إِلَى أَبِيهِ أَيْ اعْتَزَى وَ تَنَسَّبَ أَيْ ادَّعَى أَنَّهُ نَسَبُهُ ، وَ الْقَرَابَةُ وَ الْقُرْبَى الرَّحْمُ وَ هِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ يَقُولُ قَرِبَ خِلافَ بَعْدَ قَرَباً وَ قَرَبَةً وَ قَرَبِي قَالَ فِي الْمَغْرِبِ قِيلَ: الْقَرَبُ فِي الْمَكَانِ وَ الْقَرَبَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَ الْقَرَابَةُ وَ الْقُرْبَى فِي الرَّحْمِ وَ قَوْلُهُمْ فِي الْوَقْفِ لَوْ قَالَ عَلَى قَرَابَتِي تَنَاوَلُ الْوَاحِدُ وَ الْجَمْعُ صَحِيحٌ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ يَقَالُ: هُوَ قَرَابَتِي وَ هُمْ قَرَابَتِي ، وَ أَهْلُ الْقَرَابَةِ هُمُ الَّذِينَ يَقْدُمُونَ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبُ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَ عَطْفُ الْقَرَابَةِ عَلَى النِّسَبِ إِمَّا لِلتَّفْسِيرِ أَوْ مِنْ قَبِيلِ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ إِنْ خَصَّ النِّسَبُ بِالْأَبِ وَ عَمَّتِ الْقَرَابَةُ بِالْأَبِ وَ الْأُمِّ أَوْ بِالْعَكْسِ إِنْ خَصَّتِ الْقَرَابَةُ بِالْأَقْرَبِ وَ عَمَّ النِّسَبُ بِالْأَقْرَبِ وَ الْأَبْعَدُ ، وَ الْبَدْعَةُ كُلُّ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ ، وَ الشَّبْهَةُ كُلُّ بَاطِلٍ أَخَذَهُ الْوَهْمُ بِصُورَةِ الْحَقِّ وَ شَبَّهَهُ بِهِ ، يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ وَ مَنَافِعِهَا لَكُونُهَا مِنَ الْأُمُورِ الْإِضَافِيَّةِ الْمُسْتَنَدَةِ إِلَى الطَّبَائِعِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَ الْقُوَى الْجِسْمَانِيَّةِ وَ الْإِعْتِبَارَاتِ الْوَهْمِيَّةِ وَ الْخَيَالِيَّةِ مُنْقَطِعَةٌ بِانْقِطَاعِ الدُّنْيَا فَانِيَّةٌ بِفَنَاءِ الْأَبْدَانِ فَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا وَ رَكَنَ إِلَيْهَا وَ غَفَلَ عَنِ الْحَقِّ بَعُدَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ اسْتَحَقَّ الْخُسْرَانَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» وَقَالَ : « وَ إِذْ أَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ وَ لَا يَنْتَسَاءُونَ » وَ قَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » وَقَالَ « يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَ أُمُّهُ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتَهُ وَ بَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ » وَقَالَ : « وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لِيَجْزِيَ » وَقَالَ : « وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ

الكريمة والرأي وإيات الصحيحة فإن بعضها يدلُّ على أنه ينبغي للمؤمن أن يتكل في أموره على الله تعالى لاعلى ما يتخيله أنه وسيلة لها من الأسباب، وبعضها يدلُّ على أنه يجب عليه أن لا يفتخر بالقرابة والأنسب ولا يتعصب لها، وبعضها يدلُّ على أن الاشتغال بالأهل والمال عن ذكر الله بعيد عن الصواب، وبعضها يدلُّ على أنه ينبغي له أن لا يتخذ وليجة ومعتمداً من دون الله ربَّ الأرباب، وبعضها يدلُّ على أنه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى في جميع الأبواب، و من جملة ذلك الاعتماد في أمور الدين على أهل الجور والطغيان والتمسك في الأحكام بالقياس لأنه اتخذ وليجة من دون الله و افتراء عليه بالكذب (الإل) ما أثبتته القرآن) فإن كل ما أثبتته القرآن من العقائد والأحكام والأخلاق و المواعظ والنصائح والزواجر ثابتة أبداً و منافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا و فناء الأبدان و مفارقة النفس عنها، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الأخرى والنجاة من العقوبات الرُّوحانية و البدنية صرف العمر في تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب و أهله بالجملة الإنسان في أوّل الفطرة خال عن الحالات كلها قابل مستعد لها، وتلك الحالات إما متعلقة بالأمور الدنيوية فقط أو متعلقة بالأمور الأخرى و لكل منهما علل و معدّات و منافع و غايات و علل الأولى و معدّاتها و منافعها و غاياتها تنقطع بانقطاع الدنيا و فناء الأبدان كانقطاع حالاتها سواء كانت تلك الأمور جائزة أو باطلة كالافتخار بالنسب والتعصب والتمسك بالبدعة والشبهة إلى غير ذلك من الأمور الدنيوية المضرّة في الآخرة. وعلل الثانية و معدّاتها و منافعها و غاياتها تستمرُّ و تبقى أبد الأبد كبقاء الآخرة و عدم انقطاعها، و تلك الحالات و عللها و منافعها كلها قد أثبتتها القرآن، فوجب على المؤمن الرجوع إليه لكن بعضها ظاهر يدرّكه أرباب العقول الفاضلة و بعضها باطن لا يدرّكه إلا أصحاب العصمة عليهم السلام فلا بد للمؤمن الطالب للحق من رفض الحالات الأولى كلها والتمسك بالحالات الثانية والرجوع فيما لا يعلم منها

إلى أهل العلم سواء كان من أصول العقائد أو فروعها (١).

### \*(باب)\*

الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس من الحلال والحرام  
(وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أوسنة) (٢)

### ((الاصل))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرازم  
«عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء»  
«حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبدٌ يقول لو كان»  
«هذا أنزل في القرآن، إلا وقد أنزله الله فيه».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن مرازم )  
بضم الميم ابن حكيم ثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أنزل القرآن تبيان  
كل شيء) البيان الظهور يقال: بان الشيء بياناً إذا ظهر وأبنته أظهرته ، والتبيان  
بالكسر مصدر للمبالغة في البيان وهو شاذٌّ لأنَّ المصادر على التفعال إنما تجيء  
بفتح التاء مثل التذكار والتكرار ولم يجيء بالكسر إلا التبيان والتلقاء (حتى والله

(١) لكن يرجع في الاصول الى العلماء للتعلم بالدليل وفي الفروع للتقليد . (ش)

(٢) هذا الباب رد على الاخباريين أعنى الجهلة منهم وحشوية اهل الحديث لانه  
ترغيب في التمسك بالكتاب وهم ينهون عنه والمراد بالسنة الحكم المعلوم بالتواتر من  
قول النبي (ص) أو فعله و تقريره و ليس المراد منها المنقول بخبر الاحاد فان المنقول منه  
(ص) كذلك مضمون و هو يساوى ما روى عن الائمة عليهم السلام ولا يتعقل أن يجعل أحدهما  
دليلاً على الآخر . (ش)

ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد) من الأحكام و أسرار التوحيد و علم الأخلق و السياسات و غير ذلك مما ينفعهم في الدنيا و الآخرة ولكن بعضه ظاهر و بعضه باطن لا يعلمه إلا رسول الله ﷺ و أوصياؤه عليهم السلام و سائر الناس مأمورون بالرجوع إليهم و الأخذ منهم حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن) الاستطاعة القدرة على الشيء «ولو» للتمني، و كونها للشرط على حذف الجزاء بعيد (الإلّا وقد أنزل الله فيه) لأن الله تعالى عالم بمصالح العباد و منافعهم و ما يتمُّ به نظامهم في الشأين كلياً تهو جزئياً تهو الحكمة تقتضي عدم إهمال شيء منها فأنزل جميع ما يحتاجون إليه في تكميل الحقيقة البشرية (١) و بيّنه لرسوله ﷺ و أمره بالتبليغ لثلاثيكون لهم على الله حجة و الأولى أن يقرء «الإلّا» بكسر الهمزة و تشديد اللام ليكون استثناء من مفعول يقول، وهو ذلك الكلام الدالّ على التمني إنزال ما احتيج إليه في القرآن و يفيد أن ذلك القول مقيّد بحال الإنزال و لا يتحقّق بدونه و إلاّ لزم عدم تحقّق الإنزال و أنّه خلاف الواقع أو استثناء من قوله شيئاً في الكلام السابق، و لا يلزم الفصل بين القيد و المقيد بكلام أجنبيّ لأنّ «حتى لا يستطيع» تمام للسابق و غاية له نعم يلزم تقييد الترك بصدّه وهو الإنزال. و يمكن أن يقال: هذا التركيب مثل تركيب «لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول» فقيه مبالغة و تأكيد في عدم ترك شيء مما يحتاج إليه العباد من وجهين: الأوّل أن المطلوب وهو عدم تحقّق الترك قد علّق نقيضه وهو إثبات شيء من أفراد الترك بالمحال وهو أن يكون الإنزال من أفراد و المعلق بالمحال محال فعدم الترك متحقّق، والثاني أن الأصل في الاستثناء هو الاتصال فعند سماع الأداة قبل سماع ما بعدها يتوهم إخراج شيء من أفراد الترك فإذا جاء بعدها ما ينافيه أعني الإنزال و رجع الاستثناء من الاتصال إلى الانقطاع

(١) و بالجملة ما يحتاجون إليه في الدين و ما يهتم به القائلون من فروع الدين فان الناس ربما يتفق لهم مسائل لا يعرفون حكم الله فيه و يقولون ليس هذا في الكتاب و السنة فيخترعون له حكماً بالرأى و القياس و الحديث يردّهم عن ذلك بأن كل شيء من أحكام الدين فهو مستنبط من الكتاب و السنة و لا يحتاج أحد الي القياس، ليس هذا ناظر إلى العلوم الكونية. (ش)

جاء التأكيد لما فيه من الإشعار بأنه لم يجد شيئاً من أفراد الترك حتى يستثنيه  
فرجع الأمر مر إلى استثناء الإنزال و تحويل الاتصال إلى الانقطاع ، و قيل: ألا  
بفتح الهمزة و تخفيف اللام من حروف التنبيه و الكلام استيناف لتأكيد ما سبق .

### ((الاصل))

٢- «عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر»  
« عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى  
« لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمَّة إلا أنزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل  
« لكلّ شيء حدّاً و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، و جعل على من تعدّى ذلك  
« الحدّ حدّاً » .

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ،  
عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك و تعالى لم  
يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمَّة إلا أنزله في كتابه ) كما قال الله : « و نزلنا عليك  
الكتاب تبياناً لكلّ شيء » وقال: « ما فرطنا في الكتاب من شيء » فقد أنزل جميع  
ما يحتاجون إليه من أمور الدّين والدّنيا مجملاً و مفصلاً محكماً و متشابهاً  
( و بيّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله ) ثمّ أمره أن يعلمه علياً عليه السلام ثمّ انتقل من عليّ عليه السلام  
إلى أولاده الطاهرين فمن علم شيئاً من ذلك فقد أخذه من مشكوة النبوة و من لم  
يعلمه وجب عليه الرجوع إليهم فان لم يقدر وجب عليه السكوت فإنّ السكوت عند  
حيرة الجهالة خير من الاقتحام في مهاوي الضلالة ( و جعل لكلّ شيء حدّاً ) يعني  
جعل لكلّ شيء ممّا يحتاجون إليه من الأحكام و الأخلاق و الأعمال و العدل

المتوسط (١) بين الإفراط والتفريط وغير ذلك من أحوال المبدء والمعاد و الحشر والنشر حداً معيناً ووضعاً مقدراً لا يجوز التجاوز عنه والحد في الأصل المنع و فعله من باب طلب ثم سمي الحاجز بين الشيئين حدّاً تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم و حدود الدار و قولهم لحقيقة الشيء حدٌّ لأنّه جامع مانع و منه أيضاً حدود الله تعالى للأحكام الشرعية لأنّها مانعة من التجاوز عنها إلى ماورائها « و تلك حدود الله فلا تعتدوها » (وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه) يعرفه العالم بالنصوص الالهية والبراهين الربانية والرموز القرآنية ولا يعلم جميع ذلك إلا الأوصياء <sup>والتكامل</sup> فمن اعتمد في شيء من ذلك على رأيه فقد ضلّ وأضلّ، و يحتمل أن يراد بالدليل النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين؛ وقيل المقصود أنّه جعل لكلّ من الحقائق العلمية والأحكام الشرعية حدّاً أي معرّفاً تاماً يوجب تصوّره بكنهه أو بوجه يمتاز عن جميع ما سواه و جعل عليه دليلاً وبرهاناً يوجب

(١) هذا الذي ذكره الشارح يدفع كثيراً من الاوهام الباطلة و ما يتشكك فيه الجاهل من انه ليس جميع العلوم والصناعات والاختراعات في القرآن ففي اي موضع منه يوجد كون زوايا المثلث مساوية لقائمتين مثلا و في اي موضع منه علاج السل والسرطان وعدد العروق والاعصاب ؟ والجواب أن الغرض من بعث الانبياء تعليم التوحيد والمعارف الالهية و بيان الحشر والنشر و تهذيب النفس و وكل الله لسائر العلوم والصناعات قوماً آخرين و القرآن و السنة جامعان لاغراض الدين و ما بعث له الانبياء من المعارف الالهية. فان اشرف فيها الى علم آخر فهو بالقصد الثاني على سبيل الاعجاز و لو كانوا مبعوثين لتلك العلوم لوجد في القرآن والسنة تفاصيل علم الطب والطبيعي لا بالاشارة التي لا يتنبه له احد و لو كانت عنايتهم بعلوم الدنيا لم يكن لهم هذا الشرف والرتبة والتقرب الى الله تعالى كما ليس لمخترعي الصناعات و مكتشفي العلوم، و لو كان شرف الكتاب السماوي باشارة مجملة الى مسألة طبية او حكم رياضي كان كتب ارشميدس و جالينوس اشرف منه لانها تشتمل على آلاف من تلك المسائل مفصلة مبينة فثبت من ذلك أن هذه العلوم الدنيوية دون شأن الانبياء والأئمة عليهم-

التصديق بوجوده في نفسه فالحدُّ وما يجري مجراه في التصوُّرات والدليل ما يجري مجراه في التصديقات (وجعل على من تعدَّى ذلك الحدَّ حدًّا) من العقوبة ولم يترك تحديد عقوبة المتعدِّي حتَّى ذكر حدَّ الخدش واللطم وأنواع الضرب والشم و تنف الشعر و أمثال ذلك ولا يعرف حقيقة تلك الحدود وكميتها وكيفيتها و مواضعها إلا الراسخون في العلم و قيل: جعل على المتعدِّي حدًّا آخر غير الحدود المتعلقة بالحقيقة الإنسانية إذ يخرج الإنسان بسبب التعدِّي عن حدود الله عن حدود الحقيقة الإنسانية إلى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما.

### ((الاصل))

٣- «عليُّ، عن محمد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حدٌّ كحدِّ الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، و ما كان من الدار فهو من الدار حتَّى أرش الخدش فمساواه والجلدة و نصف الجلدة».

### ((الشرح))

(عليُّ، عن محمد، عن يونس) المراد بعليِّ عليُّ بن إبراهيم، وبمحمد محمد بن عيسى، وفي بعض النسخ «عليُّ بن محمد، عن يونس» قيل هذا ليس بصحيح فإنَّ عليُّ بن محمد الذي يجعله المصنّف صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه (عن أبان عن سليمان بن هرون) وهو مشترك بين ثلاثة كلِّهم من أصحاب الصادق عليه السلام أحدهم الأزدى الكوفي، الثاني العجليُّ و هو من أصحاب الباقر عليه السلام أيضاً، والثالث النخعي و قال في الخلاصة: إنَّ النخعي ضعيف جدًّا (قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حدٌّ) لأنَّ الله تعالى عالم بحقايق الأشياء ومقاديرها وخصوصياتها و منافعها و مضارِّها و بمصالح العباد فجعل بعض تلك الأشياء المعلومة المعيّنة

حلالاً و بعضها حراماً تكمياً لنظامهم و تنميماً لمصالحهم و جعل على الحلال و الحرام دليلاً يدل عليه وحده معيماً لا يجوز التخطي عنه و بين جميع ذلك لرسوله ﷺ و أمر الناس باتباعه والأخذ منه والسماع عنه ولم يجعل شيئاً غير معيّن حلالاً ولا حراماً ولم يجعل تعيينه إلى آراء العباد كما ذهب إليه الفرق المبتدعة و قالوا : ليس لله تعالى حكم في الواقع وإنما الحكم ما استخرجه المجتهد برأيه و هذا باطل قطعاً لأنه يستلزم فساد النظام و تبدل الأحكام و اختلاف الملل و فشو الجور بحسب اختلاف الآراء و تفاوت الألفهام و يوجب أن يكون الشيء واجباً و حراماً و مكروهاً و مباحاً و من اعتقد به و ذهب إليه فقد افترى على الله كذباً قيل : وإنما قال «خلق» ولم يقل «جعل» للإشعار بأن حسن الأفعال و قبحها أمر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي و إنما صنع الباري إيجاد الأشياء و إفاضة الوجود من دون تصيرها و جعلها إيها إذ الذات للشيء لا يعلل (١) كحدّ الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار ( تشبيهه معقول بمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير ، يعني أن الله سبحانه بنى لعباده مدينة الشرع و بين حدودها و عيّن طريقها و ليس لأحد تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير هذا الطريق و فيه إيحاء إلى قوله ﷺ « أنا مدينة العلم و عليّ بابها (٢) » كما أن صاحب الدار بين حدودها و عيّن طريقها و ليس لأحد غيره تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير طريقها كما قال عزّ شأنه « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها.... و أتوا البيوت من أبوابها » لا يقال حمل الطريق والدار على الموصول غير مفيد لظهور أن الطريق طريق والدار دار لأننا نقول : المقصود أن ما كان مأخوذاً للطريق ينبغي أن يكون

(١) إشارة إلى ما قاله أهل المعقول من أن المجموع هو الماهية لا الوجود كما قال

الرئيس : ما جعل الله المشمشة مشمشة بل أوجدها . (ش)

(٢) أخرجه العقيلي وابن عدى والطبراني في المسند الكبير والحاكم في المستدرک ج ٣

ص ١٢٦ من حديث ابن عباس و جابر بن عبد الله.

طريقاً مستطرقاً ولاغيره و ما كان مأخوذاً للدّار والسكنى ينبغي أن يكون كذلك لاغيره، وفيه ردُّ على من تصرّف في الشرع بعقله من جهة القياس أو الترجيح أو الاستحسان أو غير ذلك فإنّ ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود و يجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، ثمّ أكّد عليه السلام ما هو بصدده من أنّه سبحانه بيّن جميع الأحكام و عيّن حدودها بذكر بعض الأحكام الصغار فقال (حتّى أرش الخدش) الأرش دية الجراحات والجمع أروش مثل فرش و فرش ، والخدش مصدر خدش وجهه إذاظفره فأدماه أو لم يدمه ثمّ سمّي به الأثر و لهذا يجمع على خدوش (فماسواه) عطف على الخدش أي حتّى أرش ما سوى الخدش ممّا هو دونه أو فوقه (والجلدة و نصف الجلدة) عطف على أرش الخدش والجلدة بفتح الجيم و سكون اللام ضرب الجلد بكسر الجيم يقال: جلده الحدّ أي ضربه و أصابه جلده و فيه مبالغة على أن الله تعالى بيّن جميع ما يحتاج إليه العباد في الكتاب ولكنّ الكتاب بحر عميق ولا يدرك ما في قعره إلاّ الغوّاصون في بحار المعرفة .

### ((الاصل))

٤- «عليّ» عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال : سمعته يقول : ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنة» .

### ((الشرح))

(عليّ، عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنة) ولا يعرف ذلك إلاّ بأنوار عقلية وموهبة ربّانية وأعمال بدنية ومجاهدات نفسانية ورياضيات فكرية واستعدادات فطرية موجبة لا تكشف حقايق الأشياء و صور كليّاتها و جزئياتها و مبادئها و غاياتها و ظواهرها و بواطنها (١)

(١) هذا الكلام تعميم للعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالنسبة الى ماسبق فانه

خص العلم سابقاً بالعلوم الدينية و جعله هنا انكشاف حقايق الاشياء و صور كليّاتها و جزئياتها\*

كما هو طريقة الصديقين الرافضين عن ذواتهم جلايب الهيات البشرية المانعة عن مشاهدة أنوار الحضرة الربوبية، فخذوا أيها الناس ما تحتاجون إليه من معالم دينكم وغيرها من الكتاب والسنة، وارجعوا إلى أهلها إن كنتم لاتعلمون، ولا تقولوا ما لا تعرفون ولا تتسرعوا إلى ما تفترون فإن أكثر الحق فيما تنكرون و من أنكروا الحق إذا خالف طبعه أو نبا عنه فهمه أو سبق إليه اعتقاد ضده بشبهة أو تقليد أو قياس أو استحسان فهو من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة فماله في الآخرة من ولي ولا نصير.

وهذا يخالفه بحسب ما يقرأ في بادي النظر والحق عدم المناقاة بين الكلامين. بيان ذلك أن العلم اما جزئي و اما كلي ولا كمال في معرفة الجزئي من حيث انه جزئي ألا ترى انه لا يهتم احد بمعرفة افراد الانسان والنبات و عمدتهم معرفة الكلي وقد يعنى بالجزئي من حيث انه يفيد فائدة كلية كعلم الرجال والتواريخ و معرفة النجوم الثوابت، ثم الكليات مترتبة و العلم الكلي هو النظر في اصل الوجود مبدئه و صفاته و غايته، فاذا عرف ذلك كلياً استغنى عن الجزئيات كما ان الطبيب اذا عرف اجزاء بدن الانسان و كليات أمراضه و علاجه استغنى عن تتبع الافراد ولا كمال له في معرفتها، و كذلك من عرف الله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر فقد عرف حقيقة كل شيء و انه مخلوق له و خلق لغاية و ظاهرها ما هيته و باطنها تعلقها بالمبدء الواجب و اما التفاصيل و الجزئيات من علوم الدنيا فخارج عن مقصود الكتاب الا ان الاولياء كلما كان علمهم بالواجب أتم كان علمهم بمخلوقاته أكثر و أعم، فان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول، ألا ترى انك اذا علمت زيداً جواداً غنياً علمت أنه يكثر منه الخيرات و اذا عرفت ان بجنه اهل بيت فقراء و هو عالم بهم أنه يعطيهم و يغنيهم عن المسئلة، و اذا علمت عمراً ملحداً زنديقاً علمت أنه لا يصوم رمضان في شدة الحر، كذلك من عرف الله تعالى عرف افعاله من حيث أنه فعله و يختلف ذلك باختلاف المعرفة و لا يبعد أن يكون بعض الاولياء عارفاً بما كان و ما يكون في الجملة باختلاف مراتبهم فعلا و قوة، فان ادعى احد أن ذلك حاصل لهم بالقرآن لم يكن مجازفاً اذ حصل لهم المعرفة بالله من القرآن و بالجملة استفادة العلم بجميع حقايق الاشياء من القرآن خاص بالاولياء. (ش)

## ((الاصل))

٥- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد»  
« عن عبد الله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء »  
« فاسألوني من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن »  
« القيل والقال ، و فساد المال ، و كثرة السؤال : فقيل : له يا ابن رسول الله أين هذا »  
« من كتاب الله ؟ قال : إن الله عز وجل يقول : « لا خير في كثير من نجواهم إلا »  
« من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » وقال : « ولا تؤتوا السفهاء »  
« أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » و قال : « لا تسألوا عن أشياء إن »  
« تبدل لكم سوءاً » .

## ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد ، عن  
عبد الله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء فاسألوني  
من كتاب الله ) أي فاسألوني عن موضعه و مأخذه من كتاب الله و فيه تنبيه على أن  
كل شيء كان أو يكون أو كائن فهو في القرآن لا نه برهان كل علم ودليل كل شيء و نور  
كل حق و صراط كل غائب وشاهد كل حكم و ضياء كل صدق ، فكل فعل لا يطاقه فهو  
باطل و كل قول لا يوافقفه فهو كاذب و كل من تمسك برأيه فهو خاسر ( ثم قال في بعض  
حديثه إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال ) وهما إما إعلان ماضيان خاليان  
عن الضمير جاريان مجرى الأسماء مستحقان للإعراب وإدخال حرف التعريف  
عليهما ، أو مصدران يقال : قلت قولاً و قبلاً و قالاً و قالته و المقصود أنه نهى عليه السلام عن  
فضول ما يتحدث به المتحدثون و زوائد ما يتكلم به المتجالسون مثل الخوض في  
أخبار الناس و حكاية أقوالهم و أفعالهم و نقل أحداث الزمان و وقايعها مما لا يجدي  
نفعاً ولا يورث حكمة فإن ذلك يوجب فساد القلب و رينه و ميله إلى أمثال تلك

المزخرفات ، و اشتغاله عن تعلم ما لا بد منه من العلوم الدنيئة ، والمعارف اليقينية وقيل : القال الابتداء والقييل الجواب . وقيل نهى عن كثرة الكلام مبتدئاً ومجيباً ، وقيل : نهى عن الأقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض ، وقيل : نهى عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث فإن المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل تورث التناق والعداوة والأخلاق المهلكة و الدثنوب المردية والآفات الكثيرة والأحسن التعميم وإرادة جميع هذه الأمور فإن كلهما مذموم عقلاً ونقلاً ( وفساد المال ) أي نهى عن فعل ما يوجب فساده مثل صرفه في غير الجهات المشروعة وترك ضبطه وحفظه وإعطاء الدين دون إيشهاد أو وثيقة بغير الموثوق به وإيداعه عند الخاين وأمثال ذلك ، وأما تحسين الطعام والثياب وتكثيرها وتوسيع الدار فليس من إفساد المال للموسع عليه وإفساد المال مذموم قطعاً لأن المال الحلال مكسبه ضيق جداً وفساده يوجب هلاك النفس وتضييع العيال أو التعرض لما في أيدي الناس ولأن الله تعالى إنما أعطاه ليصرف في وجوه البر وأبواب الخير فمن أفسده كان كمن ضاد الحق وعاداه وبالجملة في حفظه مصلحة للدين والدنيا ( وكثرة السؤال ) عن أمور لا يحتاجون إليها سواء كانت من الأمور الدنيوية أو الدنيئة كما مر أن مثل العالم مثل النحلة تمتنظرها حتى يسقط عليك منها شيء » وفيه حث على ترك الإلحاح في السؤال « وإن رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال عليه السلام : مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا عملوا بما علمتم (١) » وقد نقل أن بعض أهل العلم سئل عن شيء فأجابه فقيل له : فإن كان كذا فأجابه ؛ ثم قيل له : فإن كان كذا فقال : هذه سلسلة متصلة بأخرى إنما قال ذلك لكرامة الاستكثار في الاستفسار و ذلك مذموم خصوصاً من الجاهل الذي لا يقدر على إدراك حقائق الأشياء كما هي و معرفة أصول العقائد كما ينبغي وفهم غوامض المسائل من أحوال المبدء والمعاد والجبر والقدر والتفويض وأمثال

ذلك فإن و غوله في ذلك يوجب حيرته وضلالته و كفره (١) والأسلم له أن يكون من أهل التسليم والانقياد ويرشد إليه مارواه مسلم عنه عليه السلام قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه و ما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم » (٢) و ذلك لا ينافي الحث على السؤال كما في بعض الروايات مثل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال : « قتلوه ألا سألوا فإن دواء العمي السؤال (٣) » و عنه عليه السلام أيضاً « إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون (٤) » لأن السؤال عن القدر الضروري مطلوب و عن الزيادة على ذلك مذموم منهي عنه لأنه موجب لملال العالم و تضجره و مقتضى لتضييع السائل عمره فيما لا يعنيه بل يضره ، و في قصة موسى و الخضر عليه السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أوانه إذ قال « فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً » فلما وقع السؤال مراراً من غير موقعه لم يصبر عنه حتى قال : « هذا فراق بيني و بينك » و قد وقع النهي عن كثرة السؤال

(١) و ذلك لان جميع المسائل ليس مما يفهمه جميع الناس بل منها ما لا يناله أحد الا الاولياء و الانبياء فما يتبادر الى ذهن بعض الجهال من أن اصول العقائد جميعها يجب أن يكون مما يفهمه العامة وأن ما لا يعرفونه فهو باطل غلط فكف من مسئلة يحرم على الجاهل التعرض لها و يحرم على العالم بيانها للعوام الا اذا طمئن بقدره المستمع على امتياز مدركات الوهم من مدركات العقل او يمرنه اولا و يعد ذهنه ثم يلقيه اليه، مثلاً لا يعرف العامي الفرق بين الحوادث الذاتية و الحوادث الزماني و المحال العقلي و المحال العادي ، و النوادر و لا يفرق بين كون الشيء مما لا يدركه العقل و كونه مما يدرك استحالته و هكذا و قد رأينا جماعة يحكمون ببطلان آراء بأنهم لا يفهمونه و انه بعيد عن اذهان العامة و انه لا يفيد العوام و لا يعلمون انه لا يجوز حرمان القادر لعجز العاجز. (ش)

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٩١.

(٣) و (٤) تقدما في باب سؤال العالم و تذاكره.

من طرق العامة أيضاً قال عياض: وقيل: يعني بكثرة السؤال التنطع في المسائل وكثرة السؤال عما لا ينفع ولا تدعوا الحاجة إليه وسؤال الناس أموالهم وكان السلف ينهون عنهم، وقد يراد بها سؤال الناس له عليه السلام عما لم يؤذن في السؤال عنه لقوله تعالى «لاتسألوا عن أشياء الآية» وفي الصحيح «أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» وقد يعني بهما سؤال الرّجل عن حاله ونسبه و تفاصيل أمره فيدخل بذلك الحرج عليه إما بكشف ما لا يريد كشفه لضرورة السؤال وبالكدب إن ستر ذلك عنه وأخبر بخلافه، وبالخفاء وسوء الأدب إن ترك الجواب عنه. انتهى كلامه. (فقيل له يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله) سأل سائل عن مدارك هذه الأمور الثلاثة ومواضعها من كتاب الله تعالى تعلماً وتفهماً لا تعنتاً لقوله عليه السلام «إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله» قال: إن الله تعالى يقول: لأخبرني في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) هذا مأخذ للأول. والنجوى السرّ بين الاثنين يقال: نجوته نجواً أي ساررته وكذلك ناحيته مناجاة وانتجى القوم وتناجوا أي تساروا وانتجيته أيضاً إذا خصصته بمناجاتك. والاسم النجوى والنجى على فعيل، والمناجى المخاطب للإنسان والمحدث له، والنجوى وإن كان إسماً من النجوى لكنه قديقع موقعه ويستعمل مصدرًا، والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وقد فسّر ههنا بالقرض وإغاثة الملهوف و صدقة التطوّع وغير ذلك، قيل استثناء الموصول من النجوى غير واضح، وأجيب عنه بوجوه ثلاثة الأول أن المراد بالنجوى المناجى أي لاخير في كثير من مناجيهم إلا من أمر بصدقة، الثاني أن المضاف محذوف من جانب الاستثناء والتقدير إلا نجوى من أمر بصدقة، الثالث أن الاستثناء منقطع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير (وقال: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) نهى الأولياء عن أن يؤتوا السفهاء الثدين لارشدهم أموالهم فينفقوها فيما لا ينبغي ويضيعوها ويفسدوها وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل: نهى كل أحد أن يعتمد إلى ما

خوّل الله من المال فيعطي امرأته و أولاده ثمّ ينظر إلى أيديهم، وإنّما سمّاهم سفهاءً استخفافاً بعقلهم واستهجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم وهو أوفق (التي جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها و تتعشون بها، و على الأوّل أوّل بأنّها التي من جنس ما جعل الله لكم قياماً، سمّي ما به القيام قياماً للمبالغة . كذا في تفسير القاضي و اقتصر صاحب الكشاف على الأوّل: و بالجملة فيها نهى عن إفساد المال و إضاعته سواء كان له أو لغيره، و قال في الكشاف: و كان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، و لأنّ أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من الاحتياج إلي الناس، و كانوا يقولون: اتجروا و اكتسبوا فإنّكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أوّل ما يأكل دينه، و ربّما رأوا رجلاً في جنازة فقالوا له: اذهب إلى دكانك (و قال لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤكم) الجملة الشرطيّة صفة لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله ﷺ عن تكاليف شاقّة عليكم إن حكم بها عليكم و كلّفكم بها تعمّموا تشقّ عليكم و تندموا على السؤال عنها، و ذلك نحو ما رواه العامّة أنّه لما نزل «و لله على الناس حج البيت» قال سراق بن مالك: أكل عام؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتّى أعاد ثلاثاً فقال: لا ويحك ما يؤمنك أن أقول: نعم والله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تتركتم لكفرتم فاتر كوني ما تتركتكم (١) و نحو ما اتفق لبني إسرائيل في البقرة حيث سألوا عنه مراراً حتّى ضيقوا على أنفسهم (٢) و كذا لا تسألوا عن أسباب الأمور التي لا تعلمون وجه صحتها ولا تنكروها كما وقع لموسى ﷺ حيث سأل الخضر ﷺ مراراً حتّى استوجب ذلك المفارقة بينهما

(١) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٥٥

و ص ٣٣٥ .

(٢) هذا مما يستدل به على البراءة في الشبهات الحكمية مما يكون بيانه على عهدة الشارع فإذا سكت عن حكم دل على عدم ذلك الحكم، و اما الشبهات الموضوعية التي ليس بيانها عليه فيستدل بأدلة اخرى ، و بالجملة هذا من الشارح ينافي ما سبق منه من الحكم بالاحتياط فيما يحتمل الحرمة . (ش)

و من طرق العامة قال رسول الله ﷺ «رحم الله موسى بن عمران لوددت أن لو صبر و لو صبر لرأي عجائب كثيرة» (١) و كذا لا تسألوا عن غير ذلك من منازلكم في الآخرة و من أنسابكم و غيرها مما لا يعينكم و ذلك نحو ما روي عن ابن عباس أنه ﷺ كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم فقال : «سلوني لأسأل عن شيء إلا و أجبته فقال رجل: أين أبي؟ فقال في النار، وقال عبد الله ابن حذافة و كان يطعن في نسبه و يدعى لغير أبيه: من أبي؟ قال أبوك حذافة بن قيس، و قال آخر: من أبي؟ قال: أبوك فلان الراعي فنزلت الآية (٢) و قد أشار إليه سيد الوصيين أمير المؤمنين ﷺ بقوله «إن الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها و جدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها و سكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها (٣)» و قال بعض أصحابنا: يندرج في هذا النهي تكلم أكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله و أفعاله و آياته و كلماته بمجرد اعتقاده و رأيه أو باتباعه من اشتهر في هذه الصنعة (٤)

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٧ نقله عن ابن جرير من حديث أبي بن كعب بنحوه.

(٢) أخرج نحوه ابن مردويه كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٣) النهج قسم الحكم و المواعظ تحت رقم ١٠٥ .

(٤) طريق العلم بأصول الدين اما كلياتها مجملا كالتوحيد و صفات الواجب و

النبوة و صدق النبي و دلالة المعجزة عليه و امثال ذلك فهو العقل لا غيره و اما التفاصيل و الكيفيات و دفع الشبهات فقد يتمسك فيها بالعقل و قد يتمسك بنصوص من ثبت حجج قوله العقل من حجج الرحمن و دل على ذلك ما سبق في الكتاب الاول من الايات و الاحاديث فليس ذم علم الكلام من جهة أخذه من العقل كما يتوهمه أهل الحديث وليس أيضاً ترغيباً في أخذ الاصول التي يعتبر فيها اليقين من الاحاديث المظنونة اذ لا يتولد اليقين من الظن ولا يفيد في ذلك كون الظن في عرفهم علماً بل النهي عن الكلام و ذمه متوجه الى من يتعصب للمذاهب الباطلة و التجشم لتصحيحها كما نرى من تعصب من الاشعرية في تصحيح ما نقل عن رئيسهم في الكلام النفسى و الكسب و الجبر و القدر لان رئيسهم كان خبيراً بمذاق العوام و أوهامهم فاخترع اموراً تقرب الى ذهنهم وان كان مخالفاً للعقل مثل تعظيم القرآن في\*

فإن من أراد أن يعرف خواص أسرار المبدء والمعاد بهذه الصنعة المسمّاة بعلم الكلام فهو في خطر عظيم إذ طريق معرفة الله والسبيل إلى عجائب ملكوته وأسرار كتبه ورسله شيء آخر ومن تمسك بغيره فهو في حجاب كثيف وخطر شديد . أقول: يدل على ما ذهب إليه هذا الفاضل ماسيحيي في باب الاضطرار إلى الحجّة عن يونس ابن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال : « جعلت فداك إنني سمعت تنهى عن الكلام و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا يتقاد وهذا لا يتقاد، و هذا ينساق وهذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لانعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت وويل لهم إن تر كوا ما أقول و ذهبوا إلى ما يريدون» و لكن اندارجه في القيل و القال أولى و أنسب .

### ((الاصل))

٦- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون »  
 « عمّن حدّثه ، عن المعلّى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من  
 « أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصلٌ في كتاب الله عزّ وجلّ و لكن لا تبلغه  
 « عقول الرّجال» .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ) كان وجهاً في أصحابنا قارياً فقيهاً نحوياً و كان كثير العمل والعبادة والزهد و كان فاضلاً

\* نفوس العوام اقتضى أن يقال كلام الله قديم فصرح به وقبل منه العوام وأنكروا على من قال هو حادث واكفروه بأنه توهين للقرآن و ان كان هذا مخالفاً للعقل ، و كذلك قوله بأن كل شيء بارادة الله و ليس للناس اختيار رآه الاشعري اقرب الى اذهان متعبدى العوام من أن يقال ان فعله بارادته لا بارادة الله فتعصب اتباعه و اخترعوا أقوالاً منكراً تجشماً ، ولا يدل ذلك على توهين امر العقل و عدم حجية الدلائل المأخوذة منه و لعلنا نتكلم في ذلك في موضع اليق ان شاء الله تعالى . (ش)

متقدِّماً معدوداً في العلماء والفقهاء الأجلَّة في هذه العصبة ثقة (عمَّن حدَّثه عن معلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أمر يختلف فيه اثنان) سواء كان ذلك الأمر من أصول العقائد وأفروعها أو غير ذلك من الحالات الجزئية التي يحتاجون إليها في التمدُّن والتعيُّش والتكاسب والتعامل (إلاَّ وله أصل في كتاب الله) لأنَّ الكتاب أصل لجميع المعارف والحقايق وفيه علم منافع الدُّنيا والآخرة و مضارَّهما وعلم كلِّ كائن فما من حكم كليٍّ و جزئيٍّ إلاَّ وهو أصله و مبتداه و غايته و منتهاه (ولكن لا تبلغه عقول الرِّجال) أي عقول أكثرهم أو بدون إلهام إلهيٍّ و تعليم نبويٍّ و ليس ذلك لنقصان الكتاب في الدلالة عليه، لأنَّ الكتاب نور لا يطفى بلجه (١) و منهج لا يطمس نهجه بل لقصوره عقولهم و نقصان أفهامهم وضعف أذهانهم بحيث لا يدركون من بحر القرآن إلاَّ ظاهره وهم عن إدراك ما في قعره قاصرون ولا يسمعون من تموجِه إلاَّ صوتاً وهم عن سماع نداء معالمة غافلون فلا يجوز لهم إذكانوا من وراء الحجاب أن ينظروا إلى الآيات و يعمدوا فيها إلى التأويلات و يحملوها على الوهميَّات والخيالات بمقتضى آرائهم الفاسدة و أوهامهم الباطلة بل يجب عليهم العكوف على أبواب أصحاب الحكمة و أرباب المعرفة الذين ينظرون بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم إلى ظواهر القرآن و بواطنه ومظاهر الأحكام ومواطنه و يعلمون حقائق كلِّ شيء و مقاماته و حدود الشرع و سياساته و لئلك الذين آتاهم الله الحكم وفضلاً كبيراً و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

### ((الأصل))

٧- محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ «تَبْرَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ «أُمَّمِّيُونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مِنْ أَنْزَلَهُ، وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مِنْ أَرْسَلَهُ، عَلَيَّ حِينَ فُتِرَةَ»

(١) بلجه أى ضوءه و تبلج الصبح و انبلج أى اشرق .

« من الرِّسل و طول هجعة من الأمم و انبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و »  
« انتقاض من المبرم و عمى عن الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين »  
« وتلظ [ى] من الحروب، على حين اصرار من رياض جنات الدنيا و يبس من »  
« أغصانها و انتشار من ورقها و يأس من ثمرها و اغورار من مائها ، قد درست أعلام »  
« الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفرة مدبرة »  
« غير مقبلة ، ثمرتها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف ، من قتم »  
« كل ممزق و قد أعمت عيون أهلها و أظلمت عليها أيامها ، قد قطعوا أرحامهم و سفكوا »  
« دماءهم و دفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم ، يجتاز دونهم طيب العيش »  
« و رفاهية خفوض الدنيا ؛ لا يرجون من الله ثواباً و لا يخافون والله منه عقاباً ، »  
« حيثهم أعمى نجس و ميتهم في النار ملبس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى »  
« و تصديق الذي بين يديه و تفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه »  
« ولن ينطق لكم أخبركم عنه: ان فيه علم ماضى و علم ما يأتى إلى يوم القيامة »  
« و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلوسألتموني عنه لعلمتكم .»

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن بعض أصحابه ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس) خاطبهم تذكيراً  
لهم بنعمة الله تعالى التي أنعمها عليهم تفضلاً بعد ما كانوا في شدة و بؤس وهي بعثة  
الرسول صلى الله عليه وآله و إنزل الكتاب التي به يتم نظامهم ليدبروا فيه و يشكروا الله بما  
استطاعوا، فأشاروا أولاً إلى النعمة المذكورة ثم أردفها بالأحوال المذمومة التي  
تبدلت بتلك النعمة العظيمة ( إن الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول و أنزل  
إليه الكتاب بالحق ) أي متلبساً بالحق كما قال سبحانه « وبالحق أنزلناه وبالحق  
نزل » والحق خلاف الباطل ( و أتم أميون ) أي جاهلون غافلون ( عن الكتاب و  
من أنزله و عن الرسول و من أرسله ) في المغرب الأمي منسوب إلى أمة العرب وهي لم

تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتاب ولا القراءة، و في النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان أمة. وفيه «إن أمة أُمِّيَّة لا تكتب ولا تحسب» أراد أنَّهُم على أصل ولادة أُمَّهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأُولى وقيل: الأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَكْتُبُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ» قيل للعرب الأُمِّيُّون لأنَّ الكتابة كانت فيهم عزيمة أو عديمة. والمراد بالأُمِّيِّ هنا من لم يعرف الكتابة والقراءة ولا شيئاً من العلوم والحقايق ولم يحصل له معرفة الصانع و ما يليق به ومعرفة الرُّسول وما جاء به والغرض تقييد إرسال الرُّسول وإنزال الكتاب بهذه الجملة الحالية هو إظهار كمال تلك النعمة ورفع توهّم أن الرُّسول ﷺ تعلم الحقايق من البشر (على حين فترة من الرُّسل) والفترة ما بين الرُّسولين من رسل الله من الزَّمان الَّذِي انقطعت فيه الرُّسالة والوحي، والإمام العادل الحاكم بين الناس وتلك حالة انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل، والفترة بهذا المعنى تشتمل ما بين كلِّ رُسولين كالفترة بين إدريس و نوح ﷺ و بين نوح و هود ﷺ و كانت ثمان مائة سنة و بين صالح و إبراهيم ﷺ و كانت ستمائة و ثلاثين سنة ولكن العلماء إذا تكلموا في الفترة و أطلقوها يعنون بها ما بين عيسى ﷺ و نبينا ﷺ و كانت خمسمائة سنة كما دلَّ عليه بعض روايات أصحابنا ، و نقل البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة (١) و إنَّما قيّد نعمة الإرسال والإِنزال بكونها في تلك الحالة بياناً للواقع و

(١) قول سلمان موافق للنصارى تقريباً فإنهم يعدون بين الميلاد و الهجرة ستمائة و اثنين و عشرين سنة و اما روايات اصحابنا فيحتمل أمرين الاول عدم صحتها و سهو الراوى فى نقلها عن الامام «ع» و هو الظاهر والثانى عدم صحة قول النصارى و عدم ضبطهم تاريخ ولادة المسيح «ع» و غلطهم نحو مائه سنة و هذا بعيد بل محال فى بادى النظر كما لا يحتمل ان يشتهب تاريخ الهجرة على المسلمين جميعهم و غلطوا ولا يكون سنتنا هذه فى المائة الرابعة عشرة بل فى الثالثة عشرة مثلاً و مع ذلك فيمكن ابداء احتمال الغلط فى تاريخهم فى الجملة دون تاريخ المسلمين لان المسلمين كانت لهم دولة و سلطان من مبدء أمرهم وكان لهم دواوين الخراج و ضبط الوقائع و كتب التواريخ و عناية تامة بامورهم بخلاف النصارى فانهم كانوا فى اضطهاد و ضيق الى ثلاثمائة سنة وكان ضبط الوقائع والتواريخ بل الحكومة و \*

إظهاراً لقدر تلك النعمة لأنَّ النعمة تتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب في أنَّ خَلْو الزَّمان عن رسول يستلزم وجود الشرور و فشو الجور و الظلم و وقوع الهرج والمرج و تلك أحوال مذمومة توجب تبدُّد النظام و تغيير الأحكام و فساد أخلاق الناس و بَعدهم عن الله و لحوق الذمِّ بهم بمقدار ما يلحقهم من المدح في حال الطاعة و الانقياد فمنَّ الله سبحانه عليهم بما ينقذهم من ورطة الردي و الهلكات و يرشدهم في تيه العمى و الجهالات و ينجيهم من ظلمة الهوى و الشهوات ، و تلك نعمة لأعظم منها ولا يعرف أحد قدرها ولا يؤدِّي أحد شكرها ( و طول هجعة من الأُمم ) الهجعة بفتح الهاء و سكون الجيم طائفة من الليل و أيضاً نومة خفيفة من أوَّلها وهي من الهجوع كالجلسة من الجلوس ففي الكلام على الأوَّل استعارة مصرحة و ترشيح بتشبيه بدعة الأُمم و جهلهم و كفرهم بطائفة من الليل في الظلمة و استعارة الهجعة لها و نسبة الطول إليها و على الثاني كناية عن غفولهم في أمر المبدء و المعاد

\* السلطان بيد المشركين و كان تاريخهم تاريخ الاسكندر و المجسطى أدق كتاب بقى الى الان من المائة الثانية بعد الميلاد لم يذكر فيه شيئاً من تاريخ النصارى مع انه اعتمد على تاريخ الاسكندر و بخت نصر و شهور المصريين فلم تكن العناية بضبط تاريخ المسيحيين شديدة و تواترهم منقطع غير متصل من عهدنا الى عهد المسيح «ع» و لذلك تشكك في قتل المسيح و صلبه «ع» و اختلف فيه أوائلهم و ان اتفق عليه أو اخرهم ولو كان تواترهم متصلاً لم يصح لنا انكار صلبه ولكن ليس لهم يقين بقتله كما قال تعالى «و ما قتلوه يقيناً» ثم ان ما ذكرنا يقتضى غلطهم في الجملة لانحو مائة سنة بل نحو عشرين مثلاً اذا شبه علينا تاريخ ولادة الشيخ بهاء الدين أو وفاة المحقق الكركي لم نلظ مائة سنة قطعاً و أما الغلط و الاشتباه في الشهور فغير بعيد فقد ورد في كتاب تحف العقول : ان ولادة عيسى «ع» في النصف من حزيران و النصارى يقولون في الاربعة و العشرين من كانون الاول و اشتبه علينا وفاة الصادق «ع» انها في رجب او في شوال والله العالم. (ش)



سدنة وحجاً بآيضاهئون بها الكعبة وحسبك بما شرعت الأعراب وخرقت ما اشتملت عليه سورة الأنعام و أمّا العجم فبعضهم كانوا يعبدون النيران و بعضهم كانوا يعبدون الشمس و بعضهم كانوا يعبدون البقر و بعضهم كانوا يعبدون الأصنام و بعضهم كانوا يقولون بآلهية بعض الأنبياء إلى غير ذلك من الملل الباطلة والمذاهب الفاسدة و أمّا أهل الكتاب «فقال اليهود والنصارى نحن أبناء الله و أحبّآؤه و قالت اليهود عزير ابن الله» «و قالوا يدالله مغلولة غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا» «و قالت النصارى المسيح ابن الله» و غير الجميع كتابهم و بدلوا شرايعهم و ألحدوا في أسمائه تعالى و سموه بالمسمّ به نفسه ولم ينطق به كتابه و بالجملة ظلمة الكفر و الجهل كانت محيططة بالربع المسكون فأرسل الله تعالى في تلك الحالة محمدًا ﷺ رحمة للعالمين و تفضلاً على عباده لينجيهم من الجهل و الشرور و يخرجهم من الظلمات إلى النور (واعتراض من الفتنة) الفتنة الامتحان و الاختبار ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم و الكفر و القتال و الإحراق و الإزالة و الصرف عن الحقّ و معنى اعتراضها كما صرح به بعض شراح نهج البلاغة هو أنّ الفتنة لما كانت واقعة على غير قانون شرعيّ و نظام مصلحيّ و لذلك سمّيت فتنة أشبهت المعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة فلذلك استعير لها لفظ الاعتراض ففي الكلام استعارة مكنية و تخيلية، و يحتمل أن يكون نسبة الاعتراض إليها من باب التجويز في الإسناد لأنّ الاعتراض وصف للأُمّ ناش من الفتنة و أن يكون اعتراض الفتنة بمعنى عروضها و انتشارها في الأقاليم (و اتقاض من المبرم) أي المحكم من أبرمت الشيء أحكمته فأنبرم أي صار محكماً و قد أشار بالابرام إلى ما كان الخلق عليه من نظام الأحوال بالشرائع السابقة و استحكام أمورهم لمتابعة الأنبياء و بالتقاضه إلى إفساد ذلك النظام و تغيير تلك الشرايع (و عمى من الحقّ) العمى إمّا مسند إلى الحقّ أو إلى الأُمّ ففيه على الأول إشارة إلى التباس الحقّ بالباطل و انطماس نوره في ظلمة الشبهات و على الثاني إشارة إلى فساد عقيدتهم و زوال بصيرتهم عن إدراك الحقّ بارتكاب الشهوات و اقتراف الخطيئات (و اعتساف من الجور) الاعتساف الأخذ على غير الطريق و المراد به ترددهم في

طريق الضلالة و سيرهم في سبيل الجهالة لاستيلاء ظلمة الغواية على نفوسهم واستغلاء دين الغباوة على قلوبهم حتى قادتهم أزمة إرادتهم إلى المشي في غير سبيل نظام عدلي والجري في غير طريق قانون شرعي ( و امتحاق من الدين ) امتحق الشيء أي بطل و ذهب أثره حتى لا يرى منه شيء و امتحاق الدين كناية عن خفائه و استتاره بابتسار سواد الكفر و ظلمة الشبهات لأن الأمم قد استزلتهم الآراء الفاسدة و أطارتهم العقائد الباطلة إلى أن تركوا دين الحق و اخترعوا لأنفسهم أدياناً ( و تلطّى من الحروب ) تلطّت الحروب التهمت و اشتعلت من لظى وهي النار ، شبه الحرب بالنار في الإفساد و الإهلاك و أسند إليها التلطي و كني به عن هيجانها و وجودها بينهم في زمان الفترة ففي الكلام استعارة مكنية و تخيلية و منشأ هذه النحلة الذميمة أن ابتلاءهم بالحمية الجاهلية و عدم اهتدائهم إلى المصالح الدنيئة و الدنيوية بعثهم على ما لا ينبغي من القتل و الغارات و سبي بعضهم بعضاً ( على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ) الرياض جمع الروضة و أصلها روض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها . و الجنات جمع الجنة وهي البستان من الاجتنان و هو الستر ، سميت بذلك لتكاثر أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها و استتار أرضها لشدة الالتفاف و الإظلال ( و يبس من أغصانها و انتشار من ورقها و يأس من ثمرها ، و اغورار من ماءها ) الضماير المؤنثة راجعة إلى الرياض أو إلى الجنات شبه الدنيا بالجنات في اشتغالها على ما تشتهيه الأنفس و تلذّ به العين ، و أضاف المشبه به إلى المشبه من قبيل لجين الماء و ذكر الرياض و الأغصان و الورق و الثمر و الماء ترشيحاً لذلك التشبيه ، أو شبهه زينة الدنيا و لذاتها بالجنات في كثرة النفع و ميل النفس . و استعار لفظ الجنات للمشبه على سبيل الاستعارة التحقيقية و ذكر الأغصان و أخواتها ترشيحاً للاستعارة ، و أراد بالرياض نضارة عيش الدنيا و طراوته و حسن رونقه . و بالأغصان متاع الدنيا و زهراتها المنتجة لتلك النضارة . و بالورق ما يوجب زيادة زينتها من الملك و الدّولة و ما يلزمه من الحصول على طبيّبات الدنيا و حفظ

متاعها وثمراتها كما أنَّ الورق موجب لزيادة زينة الشجرة و حافظ لثمرتها من الحرِّ والبرد. وبالثمر التمتع والانتفاع بمتاع الدنيا إذ كما أنَّ المقصود من الشجر غالباً هو التمتع والانتفاع بثمرتها كذلك المقصود من متاع الدنيا وهو التمتع والانتفاع به، وبالماء المكاسب والتجارات والصناعات وغيرها إذ هي مادةٌ لتحصيل متاع الدنيا وجوده كما أنَّ الماء مادةٌ للشجرة و به حيوتها وقوامها في الوجود. وعنى باصفرار الرِّياض تغيير نضارة العيش عن الأُمم سيماعن العرب في ذلك الزَّمان وفقد طراوته كما يذهب حسن الرِّياض باصفرارها ولا يقع الالتذاذ بالنظر إليها. و ببس الأُغصان بطلان منافع متاع الدنيا و عدم انتاجه نضارة العيش. و بالتشاور الورق انقطاع آمال العرب وغيرهم من الملك والدَّولة بصرصر البليات وسقوطها بهبوب رياح النكبات. وباللباس من ثمرها انتفاء التمتع بمتاع الدنيا. و باغورار الماء عدم تلك المواد و اندراس طرق المكاسب كلُّ ذلك لشدة الجور و كثرة الظلم في البلاد و انتشار الجهل والفساد في العباد و ارتفاع النظام العدلي والقانون الشرعي بين الأُمم و انقطاع الفلاح والصلاح من بني آدم (قد درست أعلام الهدى) المراد بها كلُّ ما يمكن أن يهتدي به إلى طريق الحقِّ و قال شارح نهج البلاغة: كنى بها عن أئمة الدِّين و كتبه التي يهتدي بها لسلوك سبيل الله. و بدروسها عن موت أولئك أو خفائهم أو زوال الكنب الإلهية المنزلة لهداية الخلق أو تحريفها (و ظهرت أعلام الردى) وهي كلُّ ما يؤدِّي إلى الهلاك والضلال ومنها أئمة الجور والعاقلين عن الحقِّ الداعين إلى النار (فالدُّنيا متهمجة) (١) أي متعبسة أو باكية

(١) بين عليه السلام الفوائد الدنيوية للدين الحنيف بذكر ما كان عليه اهل الجاهلية

من اضرار تلك الفوائد فان النعم الدنيوية لا يتكثر الا بسعى الانسان فى الزراعة والصنعة والتجارة ولا يسعى الانسان الا فى الامن والراحة واذا علم ان ثمرة سعيه تكون له ولا يحيف عليه احد با لجور والظلم، ولا يمكن دفع الظلم الا بظهور معالم الدين والعمل بقوانين العدل ولم يكن شئ من ذلك فى العرب بل فى ساير الامم على اختلافهم فكل من كان ذا قدرة و سلطان كان يزعم ان له حقا فى قتل من ينازعه و سلب من يخالفه و يريد أن لا يكون مانع\*

أو شديدة أو يابسة جافة أو داخلية عنفا ( في وجوه أهلها ) من غير رضائهم بها لكونها غير موافقة لمقاصدهم لاشتمالها على كدورة العيش وقبح الأحوال لأن طيب العيش وحسن الأحوال لأهل الدنيا إنما يكونان مع وجودها كم عادل بينهم حافظ لنظامهم وقد كان ذلك الحاكم مفقوداً في زمان الفترة خصوصاً بين العرب (مكفهر<sup>ة</sup>) اسم فاعل من اكفهر<sup>ت</sup> مثل اقشعر<sup>ت</sup> أي عابسة تقطوبة متغيرة في لونها غبرة لشدة غيظها من أهلها لما فعلوا بها من تخريبها (مدبرة غير مقبلة) إليهم لانقطاع زمانها وفساد نظامها بوقوع الهرج والمرج والقتال والجدال و سائر الأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة فيها ، وحمل المحمولات في هذه الفقرات الثلاث على الدنيا على سبيل التشبيه ووجه المشابهة ما يلزم المشبه والمشبه به عدم إمكان تحصيل المطلوب منها فإن<sup>ت</sup> مطلوب الطالب لا يحصل ممن عانده ( ثمرتها الفتنة ) أي الضلال عن سبيل الحق والنتية في ظلمة الباطل ، وفيه استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه الدنيا بالشجرة وإثبات الثمرة لها مع ما فيه من تشبيه الفتنة بالثمرة لكون الفتنة مقصودة من الدنيا عند أهلها كما أن<sup>ت</sup> الثمرة مقصودة من الشجرة (و طعامها الجيفة) قال شارح النهج للبلاغة: يحتمل أن يكون لفظ الجيفة هنا مستعاراً لطعام الدنيا ولداتها ووجه المشابهة أنه لما كانت الجيفة عبارة عما تن و تغيرت رائحته من حنّة حيوان و غيرها فخبث ما كله ونقر الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولداتها في زمان الفترة أكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة و نحوها مما يخبث تناوله شرعاً وينقر العقل منه و يأباه كرائم الخلق فأشبهه ما يحصل من متاعها إذن الجيفة في خبثها و سوء مطعمها و إن كان أحد الخبيثين عقلياً والآخر حسيّاً فاستعير لفظها له ، و يحتمل أن يكتنى بالجيفة عما كانوا يأكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكّى وهو ما حرّمه القرآن الكريم « حرّم عليكم الميتة والدمّ و لحم الخنزير و ما أهل

\* عن انفاذ ما يريد و يبيغض كل دين و حكم و قاعدة تمنعه من متمنياته و شهواته و كان بين الروم و المعجم و اتباعهم من سائر الامم حروب تنلظى بل بين قبائل العرب أيضاً اغارات معروفة و ايام معلومة و لذلك كانت الدنيا متعيسة في وجوه أهلها . (ش)

به لغير الله والمنخقة والموقوذة « أي المضروبة بالخشب حتى يموت و يبقى الدّم فيها فيكون أذّنٌ و أطيب كما زعم المجوس «والمتردّية» «أي التي تردّت من علم فمات فإنّ كلّ ذلك إذا مات فكثيراً ما يتعفن ويؤكل ويصدق أنّ طعامهم كان الجيفة (وشعارها الخوف ودثارها السيف) قال شارح نهج البلاغة: الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي الجسد لأنّه يلي شعره والدثار بالكسر - الثوب الذي فوق الشعار (١) وفي الكلام حذف مضاف أي شعار أهلها و دثارها أهلها، استعار لفظي الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه المشابهة الأولى أنّ الخوف وإن كان من العوارض القلبية إلاّ أنّه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن و انفعاله بالرعدة فيكون شاملاً له ملتصقاً به شمول ما يتخذه الانسان شعاراً و التصاقه ببدنه و وجه المشابهة الثانية أنّ الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب من ظاهرهما، و من ههنا ظهر وجه تخصيص الخوف بالشعار والسيف بالدثار (مزّقتهم كلّ ممزّق) الثفات من الغيبة إلى الخطاب، والممزّق على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي بمعنى التمزيق و هو التخريق والتقطيع، والدراد بتمزيقهم تقريقهم و إزالة ملكهم و قطع دابرهم و تشتيت آرائهم و أهوائهم بالقتال والجدال (٢) والتباغض والتباعد

(١) لا يخفى ان الناس اذا كانوا خائفين والسيف بيدهم دائماً للدفاع عن انفسهم لم تكن لهم هم في اصلاح المعاش فيزيد فيهم البؤس والفقرويزال ذلك بروج الدين والخوف من الله تعالى والامن والسلامة و كان العرب قبل الاسلام محرومين بأئسين . (ش)

(٢) مما يبطل به الامم فيسلب منهم النعم التباغض والتناقض لان الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون والتحابب وحسن المعاشرة ولم يكونوا كذلك في الجاهلية بل كان الظلم والجور والفساد فاشية في جميع الناس والخوف سار في عامتهم يخافون بعضهم من بعض ومزقوا كل ممزق حتى جمعهم الاسلام على كلمة واحدة و أزال منهم التباغض والجدال . فان قيل بقي بعد الاسلام أيضاً ظلم الولاة على الرعايا خصوصاً في زمان بنى امية قلنا لا يقاس أحدهما بالآخر فان الناس في الجاهلية كانوا جميعهم فسقة ظالمين يخاف بعضهم من بعض و اما بعد الاسلام لم يكن الناس ممزقين بل كان الظلم خاصاً بالولاة وكان الولاة من بقية المشركين الذين \*

والمناقشة والمنازعة ( وقد أعمت عيون أهلها) المراد بالعين إما البصر أو البصيرة فهم على الأُوَّل لا يبصرون فساد نظام العالم وعلى الثاني لا يدركون ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة لغلبة ظلمة الضلالة على ضمائرهم و استيلاء غشاوة الجهالة على بصائرهم ( و أظلمت عليها أيامها لغروب الملة والدِّين في آفاقها و ظهور ظلمة الجور والكفر في أطرافها (قد قطعوا أرحامهم) الرُّحْم عبارة عن قرابة الرَّجُل من جهة طرفيه آباءه وامهاته و إن علوا و أبناءه و إن سفلوا و يندرج فيه الأعمام والعمات والإخوة و الأخوات و ما يتصل بهؤلاء من أولادهم و أولاد أولادهم و في صلتها برفع الأذى عنهم باليد واللسان و إزالة حاجتهم بالتفضل والإحسان منافع كثيرة و فوائد جلييلة في الدنيا والآخرة و قد رغب سبحانه فيها و أكد شأنها حيث قرنها باسمه جلَّ شأنه و نسب حفظها إليه في قوله « و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » و في قطعها مفساد عظيمة منها تفرُّق الأحوال و غلبة الرَّجَال و نقصان الأموال و قصر الأعمار و غضب الجبار و العقوبة الشديدة في دار القرار (و سفكوا دمائهم) لأغراض نفسانية و آمال شيطانية لخلو ذلك الزمان عن قوانين شرعية و أحكام ربانية و سلطان مؤيد بتأييدات رحمانية فإنَّ الخلايق إذ تتركوا و طباعهم ولم يكن بينهم حاكم عادل زاجر يري كلَّ واحدٍ منهم حظَّ نفسه و أن يكون الأمر له الأعلى و يأخذ عن الغير ما في يده و إن بلغ إلى سفك الدماء و عاد نظام العالم إلى حدِّ الفناء (و دفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم) الظرف أعني «بينهم» متعلق بالدفن والوَأْد الثقل ومنه الموءودة أي البنت المدفونة حيَّة يقال و أدبته يد هامن باب ضرب و أدأً فهي موءودة أي دفنها في التراب وهي حيَّة و كانوا

\* لم يستأصلوا بعد فكان الظلم من آثار الكفر غير الممحوة لامن آثار الإسلام ومع ذلك كان الناس معترفين بأن ليس للولاة المداخلة في قوانين الشرع و انفاذ ما يريدونه في حقوق الناس و اما عهد الجاهلية فان الولاة كانوا في عهدهم محقين في كل ما يفعلون ولم يكن يعد عملهم ظلماً و كان يجب على الرعايا اطاعة الولاة و عصيانهم يبيح قتلهم و سلبهم بخلاف زمان الإسلام حيث قالوا «اطاعة لمخلوق في معصية الخالق» الى غير ذلك. (ش)

يفعلون ذلك مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه «وإذا المؤمن سئلت بأي ذنب قتلت» وفي الصحاح: كانت كندة تئد البنات (يجتازونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا) الاجتياز بالجميل والزاي المعجمة المرور. والدون التجاوز. والرفاهية، والرفاهية الخصب والسعة في المعاش والتمتع من الرفاهية بالكسر وهو ورود الإبل وذلك أن ترد الماء متى شئت والخفض الدعاء والرفاهية والرفاهية يقال فلان في خفض من العيش إذا كان في سعة وراحة يعني بمرطيب العيش والرفاهية التي هي خفوض الدنيا أو في خفوضها متجاوزاً عنهم من غير تلبث عندهم وهذا كناية عن زواله عنهم بالكليّة وذلك بسبب انقلاب أحوال الدنيا من الخير إلى الشرّ أو بسبب دفن البنات حية. قيل في بعض النسخ «يجتاز» بالحاء المهملة والزاي المعجمة من الحيازة أي يجمع ويمسك وراءهم طيب العيش والرفاهية. وقيل: في بعضها «يختار» بالحاء المعجمة والراء المهملة، يعني المراد عندهم بدفن البنات طيب العيش والرفاهية. وفيه لوم لهم على قبح أفعالهم ووخامة عاقبتهم مع ما فيه من نغص العيش حاضراً لما جُبِلَ الإنسان عليه من حبّ الأولاد واقتراف الشدائد والمصائب بموتهم فكيف يدفنهم أحياء (لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون من الله عقاباً) لأنّ رجاء الثواب وخوف العقاب تابعان للعلم بالمعارف اليقينية والإيمان بالله وبرسوله ومستتبعان للعمل بالصالحات والاجتناب من المنهيات (١) وتهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وهم قد كانوا برّاء من جميع ذلك (حيثهم أعمى نجس وميتهم في النار مبلس) المراد بالأعمى أعمى القلب فاقد البصيرة عن إدراك الحقّ

(١) إذا لم يرج الإنسان الثواب من الله ولم يخف العقاب كان همه في الدنيا و

اتباع لذاتها وتحصيل شهواتها إذ لو لم يكن الدنيا له حاصلّة كان شقيماً محروماً في نظره وكان الظلم مباحاً له في رأيه إذ لو عارضه معارض في مطلوب له حلّ قتله ولم يستعقب له ذلك عقاباً في الآخرة ولا في الدنيا إن كان له سلطان ومقدرة بل كان قتل المعارض سبب راحته وبالجملة عدم الخوف من الله تعالى يسلب الأمن من الناس وينغص عليهم العيش كما

قال «ع». (ش)

والنجس بفتح النون و كسر الجيم أو فتحه من النجاسة ، و ضبطه بعض الأصحاب  
 بالباء الموحدة المفتوحة و الخاء المعجمة المكسورة بمعنى الناقص من البخس  
 بالتسكين بمعنى النقص وجوز أن يكون بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة  
 من النحس بالتسكين ضدُّ السعد . يعني حيثهم أعمى شقي . ومبلس اسم فاعل من الإبلّاس  
 وهو اليأس و منه إبليس ليأسه من رحمة الله وهو أيضاً الانكسار والحزن ووجه ذلك  
 ظاهر لأنهم إذا كانوا كافرين مارقين عن الدّين عاملين لأنواع الفسوق والشور  
 كان حيثهم أعمى البصيرة فاقد السريرة نجس العين كما قال سبحانه و تعالى  
 « إنّما المشركون نجس » و ميتهم مبلساً من الرحمة آيساً من المغفرة خالداً في  
 الجحيم معدّياً بالعذاب الأليم ( فجاءهم ) رسول الله ﷺ في ذلك الزمان الذي  
 انكسر فيه دعائم الدّين و انهدم بناء اليقين لهدايتهم إلى ما فيه صلاح حالهم في  
 معاشهم و معادهم و جذبهم عن اتّباع الشهوات الباطلة و اقتناء اللذات الزائلة  
 ( بنسخة ما في الصحف الاولى ) صحف إبراهيم و موسى و صحف داود و عيسى و  
 غيرها من الصحف المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وهي كثيرة و قد روي « أنّه أنزل الله تعالى  
 على شيث خمسين صحيفة » و قيل : يحتمل أن يكون المراد من الصحف الأولى الصحف  
 الإلهية المكتوبة بالقلم الإلهي في الألواح القضاية فإن القرآن نسخة منها قال الله  
 تعالى « وإنه لقرآن كريم في لوح محفوظ » ( و تصديق الذي بين يديه ) قال شارح نهج  
 البلاغة هو التورية والإنجيل قال الله عزّ سلطانه « و مصدّقاً لما بين يديه من التورية  
 والإنجيل » و كلُّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه يقال : إنّ جاء بين يديه ( و  
 تفصيل الحلال من ريب الحرام ) أي من شبهته فإن القرآن يميّز الحلال من  
 الحرام تمييزاً تاماً بحيث لا يتطرق إلى الحلال ريب الحرام ولا يشتبه الحلال به أصلاً  
 ( ذلك القرآن ) أي ذلك المذكور الموصوف بالصفات المذكورة هو القرآن الجامع  
 لجميع الخيرات والشامل لأحوال جميع الكائنات و في ذلك إشارة إلى جلالة  
 شأنه و علوّ مكانه بحيث لا يصل إليه طائر النظر ولا يدرك ذاته عقول البشر ( فاستنطقوه  
 ولن ينطق لكم ) أمرهم باستنطاقه و استماع أخباره أمر تعجيز ثم بيّن أنّه لا ينطق لهم

أبدأً لالقصوره لأنّه ناطق فصيح و منكلم بليغ ينادي الناس أجمعين من جانب ربّ العالمين و يدعوهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والدّين بل لطريان صمم في أسماع آذانهم العقليّة و جريان صلّم (١) على قواهم الأصيليّة فصاروا بحيث لا يفهمون لسانه ولا يدرّ كونه بيانه (اخبركم عنه) لمّا أمر باستنطاقه وقال: «إنّه لا ينطق» أشار على سبيل الاستيناف إلى أنّه ﷺ يخبر نيابة عنه لو استنطقوه لأنّه لسان القرآن و عليه بيانه فوجب الاستماع بأخباره و كسر بذلك أوهامهم في استنكار ذلك الأمر و هذا الكلام على هذا الوجه متعلّق بما قبله و يحتمل أن يكون متعلّقاً بما بعده يعني أخبركم عن القرآن و أحواله ، ثمّ بيّن تلك الأحوال على سبيل الإجمال بقوله ( إنّ فيه علم ماضى و علم ما يأتي إلى يوم القيمة) يعني فيه علم الأوّلين و الحديث عن القرون الماضين و عمّا وقع بينهم في سوابق الأزمان وما جرى عليهم ولهم من النكال و الاحسان و علم ما يأتي من الحوادث اليوميّة و الفتن الداهية و أحوال القرون الآتية و حكم ما بينكم من القضايا الإلهيّة و الفضائل العلميّة و العمليّة و القوانين الشرعيّة و السياسات المدنيّة التي بها يتمّ نظام العالم و الرّشاد و استعانة بني آدم في أمر المعاش و المعاد (و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون) من أمر الدنيا والآخرة و من الثواب و العقاب و كميّة الحشر و النشر و الحلال و الحرام و العقائد و غير ذلك ( فلو سألتموني عنه لعلمتكم ) أشار به إلى كمال علمه بحقائق القرآن و معارفه و ظواهره و بواطنه كيف لا و قدر بآه النبي ﷺ صغيراً ، و وضعه في حجره و وليداً ، و علّمه جميع ما أنزل إليه تعليمًا كما أشار إليه ﷺ في بعض خطبه « و قد علمتم موضعي من رسول ﷺ بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا وليد و يضمّني إلى صدره و يكتفني في فراشه و يمسّني جسده و يشمّني عرفه و كان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه (٢) » قيل: و في معناه ما رواه الحسن بن زيد بن عليّ بن الحسين قال: سمعت زيدا يقول: كان رسول الله ﷺ يمضغ اللّحمة و التمرة حتّى

(١) الصلّم : قطع الاذن و الانف من أصلهما ، و صلّم الشيء قطعه من أصله.

(٢) النهج الخطبة المعروفة بالقاصعة تحت رقم ١٩٠.

يلين و يجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره (١) و نقل عن مجاهد ما هو قريب منه وقال بعض العامة: لقد كان فيه من الفضل والعلم ما لم يكن لجميع الصحابة و بالجملة هو عليه السلام بسبب تربية النبي صلى الله عليه وآله و شرافة نفسه القدسيّة كان أعلم الأئمة والآخرين و كان عالماً بمنازل سكان السموات و مراتبهم من الحضرة الرُّبوبيّة و مقامات الأنبياء و خلفائهم من حظاير القدس و بأحوال الأفلاك و مداراتها و أحوال الأرضين و ما فيها و بالأُمور الغيبية (٢) والوقائع الماضية و المستقبلية و بمنازل القرآن و مقاماتها و هو لسان الحقّ في تيه الطبايع البشريّة والدّاعي إليه في بیداء العوالم السفليّة و لذلك قال في بعض كلامه «سلوني قبل أن تفقدوني» (٣) وقد نقل عن ابن عبد البرّ و هو من أعظم علماء العامة أنّه قال : أجمع الناس على أنّه لم يقل أحدٌ من الصحابة وأهل العلم «سلوني» غيره عليه السلام و هذا دليل على أنّه معدن العلم.

(١) أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ذيل كلامه عليه السلام هذا في الخطبة. القاصعة

(\*) النهج قسم الخطب تحت رقم ١٨٧ .

(٢) لم يكن علمه انياً حاصلًا من تتبع الجزئيات بتنبيه المعلم و ارشاد الاستاد فان ذلك يطول زماناً بل كان لمياً حاصلًا بالاطلاع على المبادئ والعلل بمنزلة من يعثر على كنز لا كمن يجمع المال قيراطاً قيراطاً و مثاله الواضح علم النحو فانه بين لابي الاسود الدئلي تقسيم الكلام الى الاسم والفعل والحرف كما قسمه أرسطو طاليس قبله و نبهه على اختلاف او اخر الاسم بالنصب والرفع مثلاً فتنبه ابو الاسود بان كلام العرب يتغير احكامه بتخالف اقسامه الثلاثة فالاسم معرب والحرف مبنى والفعل بعضه معرب وبعضه مبنى فتتبع و اكمل ذلك كما أمره أمير المؤمنين «ع» فهو «ع» وضع هذا العلم وفتح أبوابه على أبي الاسود بمنزلة مهندس يعرض طرح العمارة على البنائين يدل طرحه على تفوق علمه على علمهم جميعاً و ان لم يفتل و كذلك أدلته على التوحيد و صفات الله و قوانين العدل و قواعد السياسة و ماورد عنه في الجبر والتفويض و في العقول والنفوس و ملائكة السموات ، و اما الامور الغيبية فاطهر من أن يذكر ولا تستبعد ان تدل كلمة واحدة على كثرة علم صاحبه كما يدل قوله تعالى « كل يجري لاجل مسمى» على جميع علم النجوم فان من لم يكن كاملاً في هذا العلم \*

## ((الاصل))

٨- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق و ما هو كائن إلى يوم القيامة »  
 « و فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و »  
 « [ خبر ] ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي : إن الله يقول : « فيه تبيان » كل شيء » .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله ولادة صورية و معنوية أما الصورية فظاهرة و أما المعنوية فلأن المعلم الرباني أب و حاني للمتعلم و قد كانت له عليه السلام كلتا الولادتين لأن جسمه المطهر و روحه المقدس و عقله المنور مشتقة من جسم النبي و روحه و عقله صلى الله عليه وآله فعلمه عين علمه و كماله عين كماله ، و الولد الطيب سر أبيه و لذلك قال : ( و أنا أعلم كتاب الله ) يعني أعلمه كما أنزل بتأييد رباني و إلهام لدني و تعليم أبوي و إعلام نبوي ، و ينبغي أن يعلم أن علم الأئمة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلمهم مثل تعلمنا بحيث يحتاجون إلى زمان طويل و فكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم و نقاوة صفاتهم و صفاء أذهانهم و قوة أفهامهم أدنى توجهه و أقصر زمان لكمال الاتصال بينهم و بين المفيض بل كانوا عالمين أبداً غير جاهلين أصلاً في بدء الفطرة

\* من البشر لا يعلم نها تجري لاجل مسمى و يحتمل عنده أن يختلف حر كاتها و لاتصل لاجل مسمى

إلى موضع بعينه و كذلك قوله تعالى : « من كل شيء خلقنا زوجين اثنين » في الطبيعي (ش)

وأصل الخلقة، جعلهم الله تعالى أساس الدّين و عماد اليقين و أثبت لهم حقّ الولاية و خصّ بهم لواء الخلافة ليفيء إليهم القاصرون و يلحق بهم الناقصون ، زادهم الله شرفاً وتعظيماً وجدّد لهم توفيراً وتكريماً، ثمّ أراد أن يشير إلى أنّه عالم بالحلال والحرام وعارف بجميع الأحكام و بصير بجميع الأمور والأسباب لأنّ كلّها في الكتاب يعرفها من نظر إليه وهو في العلم وحيد أو من ألقى السمع وهو شهيد. فقال: (وفيه بدء الخلق) أي أوّله و كيفية إيجاده ونضده وتركيبه وتفصيله و ترتيبه و وإنشائه بلاشبهه سبقه ولا نظير شبهه ولا رويّة لحقه و اخترعه بلا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا هامة نفس اضطرب فيها، و كيفية خلق الملائكة والرّوحانيين و خلق آدم من طين ثم من ماء مهين و كيفية انقلابه في يد التقدير من حال إلى حال وتبدل أحوالاته من وصف إلى وصف وفيه علم بصفات الله وكمالاته وأسماؤه وبالجملة فيه كيفية خلق كلّ واحد واحد من الموجودات و كلّ فرد فرد من المخلوقات و ما فيه من البديع العجيبة والصنایع الغريبة التي يعجز عن إدراكها الأفهام وعن تحرير منافعها و آثارها لسان الأقلام وعن الإحاطة بكنه حقايقها ودقايقها عقول الأعلام قل «لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً» (وما هو كائن إلى يوم القيمة) من الوقایع اليومية والحوادث الجزئية والآثار العلوية والسفلية وكلّ ما يجري في هذا العالم من الجروب والقتال والسبي والنهب وغيرها ممّا لا يحيط بتفاصيله البيان ولا يقدر على تعداده اللسان) و فيه خبر السماء) و سكّانها و حركات الأفلاك و دورانها و أحوال الملائكة و مقاماتها و حركات الكواكب و مداراتها و منافع تلك الحركات و تأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات و المنافع المتعلقة بالفلكيات (و خبر الأرض) جوهرها و انتهائها و خبر ما في جوفها و أرجائها و ما في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و خبر ما فيها من المعدنيّات و ما في جوف فلك القمر من البسائط والمركّبات و خبر منافعها و مضارّها التي يتحیّر في إدراك نبت منها عقول البشر و يتحسّر دون البلوغ إلى أدنى مراتبها طائر النظر (و خبر الجنة)

ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها و خبر نعيمها و لذاتها و خبر المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها للعبادة والزّهادة ( و خبر النار ودرجاتها وتفاوت مراتب العقوبة ومصيباتها، و خبر المعاقب فيها للمعصية والمقيّد بالسلاسل للمخالفة و يندرج فيها ما يأتي على الإنسان بعد الموت من أحوال البرزخ وتفاوت مراتبهم في النور والظلمة و تباعد أحوالهم في الرّاحة والشّدّة وبالجملة العلوم إمّامتعلّقة بأحوال المبدء و كيميّة الإيجاد أو بأُمور الآخرة و أحوال المعاد أو بالأُمور الكائنة فيما بينهما والأحوال المتعلّقة بتلك الأُمور وقد أشار عليه السلام إلى أنّ في القرآن جميع هذه الأقسام (١) وقد أكّد ذلك بقوله ( و خبر ما كان و ما هو كائن ) على سبيل الإجمال بعد التفصيل والاختصار بعد الانتشار وقد عدّ جمع من المحقّقين منهم صاحب الكشّاف مثل ذلك من المحسّنات فلا يرد أنّ ذلك

(١) فان قيل ما فائدة اشتمال القرآن على ما لا يفهمه الناس و ان فهمه النبي «ص» والائمة من بعده فما الفائدة فيه اذالم يبينوه لنا و خصوصاً ما ذكره الشارح من خبر المعدنية و خواص المركبات و منافعها و مضارها و الناس محتاجون اليها يسعون لها سعيهم كما نرى في الطب والصناعات واستخرجوا معادن لم يكن للسابقين علم بها واكتشفوا منافع في الادوية والعقاقير بمشقة شديدة و طول زمان ولو كان امثال تلك مذكورة في القرآن كان حقاً على من يفهمها ان يبديها للناس و يخلصهم من هذا العناء الطويل؛ قلنا هذا كلام خارج عن مجرى الاعتبار الصحيح دعا اليه غلو بعض الناس في تعبيراتهم ومن عرف السنة الالهية في خلقه علم انه قسم الوظائف والتكاليف بعلمه و حكمته وعالم الخلق عالم الفرق والتفصيل و كل شيء فيه خلق لشيء خاص بخلاف عالم الامر ولو كان في الجنة شجر فيه جميع الثمار جمعاً فليس في الدنيا مثله و قد بعث الله الانبياء لدعوة الناس الى التوحيد و المعرفة والتوجه الى المعاد والايمان بوجرد عالم آخر وراء هذا العالم والى تهذيب النفوس و تميم مكارم الاخلاق و دفع الظلم و تعظيم شأن افراد الانسان و حقوقهم واما الطب والصناعات فقد خلق لها قوماً آخرين ووكلمهم بها وما يشتمل عليه القرآن منها فانها مقصودة بالعرض وعلى سبيل الاعجاز . ( ش )

تكرار بلا فائدة ( أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي ) تأكيد لما مرّ من قوله : «وأنا أعلم الكتاب» مع الإشارة هنا إلى الزيادة في الإفادة بسبب تشبيه الإدراك العقلي بالإدراك الحسيّ قصداً لزيادة الإيضاح والتقرير لأنّ إدراك المحسوس أقوى من إدراك المعقول عند أكثر الناس وإن كان الأمر بالعكس عند الخواصّ وتنبهت على أنّ علمه بما في الكتاب علم شهودي كشمسي بسيط واحد بالذات متعلّق بالجميع كما أنّ رؤية الكفّ رؤية واحدة متعلّقة بجميع أجزائه والتعدّد إنّما هو بحسب الاعتبار وقد نشأ هذا العلم من إنارة عقليّة وبصيرة ذهنيّة وقوّة روحانيّة وهو أقوى من إدراك البصر عند أولى الألباب لأنّهم يعرفون أنّ التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين شعاع البصر ونور البصيرة ( إنّ الله تعالى يقول : فيه تبيان كلّ شيء ) دليل على ما أشار إليه من أنّ في القرآن خبر كلّ شيء ممّا كان وما يكون وما هو كائن وبرهان له لكسر أوهام العوام التي تتبادر إلى إنكار ذلك و عدّه من المبالغ في الوصف (١) وإذ كان حال القرآن الكريم وشأنه <sup>عالي</sup> ذلك فلا يجوز لأحد أن يتكلّم في الأحكام وغيرها برأيه وقياسه بل يجب عليه الرجوع إليهما والتمسكّ بذيل إرشادهما.

(١) قال النيسابوري - وهو من أركان العلم صاحب التفسير المعروف و شرح النظام في الصرف وهو كتاب مشهور و شرح التذكرة في الهيئة و شرح تحرير المجسطى قال في الكتاب الأخير بعد ذكر شكل القطاع الذي نقله صاحب المجسطى:- وكان يستفيد منه المنجمون والمهندسون أكثر أعمالهم: أن الأنواع الحاصلة أي أنواع الفوائد المنتجة بهذا الشكل تبقى إلى أربعمائة الف وسبعة وتسعين ألفاً وأربعة وستين و ستمائة و تمثل بقوله تعالى «لو كان البحر ممداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي» و إذا كان شكل استخراج ما نالوس في الأكر بفكره الأرضي منتجاً لهذه الفوائد فكيف لا يكون ما أنزل الله تعالى من السماء مشتملاً على العلوم بوجه بسيط ومثله الشكل المعنى الذي استخراج فكره الملك العالم أبو نصر بن عراق وقالوا أنه يغني عن شكل القطاع ويفيد فوائده بوجه أسهل منه. (ش)

## ((الاصل))

٩- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن نعمان »  
 « عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و »  
 « خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه ».

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن نعمان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ) من أحوال المبدء و بدء الأيجاد و كيفية أحوال القرون الماضية و ما وقع بينهم و جرى عليهم ( و خبر ما بعدكم ) من أحوال المعاد و كيفية الحشر و ما يتبعه و أحوال البرزخ و ما يجري فيه و أحوال القرون الآتية و ما يقع بينهم و يجري عليهم ( و فصل ما بينكم ) من القضايا الشرعية و الأحكام الإلهية ( و نحن نعلمه ) أي و نحن نعلم جميع ذلك بإلهام إلهي و تعليم نبوي ، و فيه تأكيد بليغ مفيد للتقرير و الحصر للتنبيه على أنه يجب على غيرهم الرجوع إليهم و التعلم بين يديهم لأنهم السنة الحق و أزمّة الصدق كما يدل عليه أيضاً حديث « إنني تارك فيكم الثقلين » و لا يجوز استعمال الرأي في القرآن لأنه بحر لا يدرك قعره البصر ، و لا يتغلغل إليه الفكر و لا استعلام ما فيه بالقياس ، و لا الرجوع فيه إلى سائر الناس ، الذين يحملون القرآن على آرائهم و يعطفون الحق على أهوائهم ، صورتهم صورة إنسان و قلوبهم قلوب حيوان .

## ((الاصل))

١٠- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران »

« عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام »  
 « قال : قلت له : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه؟ قال :  
 « بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا) قيل : الحق في المد كما ذهب إليه ابن طاووس و تلميذه الحسن بن داود لالقصر كما ذهب إليه العلامة في الإيضاح وهو حميد مصغراً ابن المثنى العجلي الكوفي الثقة صاحب أصل ( عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه) بأرائكم أو بالهام مجدد رباني من غير أن يسبق ذكره فيهما وإنما نشأ هذا السؤال من الجهل بما في الكتاب و السنة باعتبار اشتماهما على كل شيء أمر غامض لا يقدر كل أحد أن يعلمه تفصيلاً ( قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله) فكل ما نقول فيهما ، والمراد أن كل شيء في كل واحد منهما لأن كلّه في مجموعهما بالتوزيع بأن يكون بعضه في الكتاب و بعضه في السنة لينافي ما مر من أن القرآن تبيان كل شيء ، والذي يرفع استبعاد اشتماله على كل شيء و إحاطة علمهم عليهم السلام بذلك مع أن ذلك الاستبعاد غير معقول (١) بعد إخبار الصادقين

(١) نقل العلامة رحمه الله في النهاية وسائر علماء الاصول عن البشر المريسي وهو من الغالين في التخطئة ان الله تعالى في كل واقعة حكماً و عليه دليل قطعي في الكتاب و السنة ظاهر يعثر عليه المجتهد قطعاً فان أخطأ في الفتوى فهو مقصر يستحق الاثم بقصوره في الاجتهاد و اختار العلامة رحمه الله ان عليه دليلاً ظاهراً لا قطعاً والمجتهد معذور ان اخطأ لعدم كون الدليل قطعياً و نقل عن بعض المخطئة كالشافعي و أبي حنيفة ان في كل واقعة حكماً و عليه دليل ظني غالباً ربما يكون خفياً غامضاً ، وعن بعضهم انه قد لا يكون عليه دليل مع وجود الحكم فهو لاء هم المخطئة ، وقالت المصوبة: ليس له تعالى لمساائل الاجتهاد \*

هو أن الأشياء الموجودة والمعدومة إمّا كليّات أو جزئيّات أو أسباب أو مسبّبات و شيء ما لا يخلو عن هذه الوجوه ولا يبعد أن يكون القرآن مع صغر حجمه مشتملاً على جميع الكليّات المطابقة لجزئيّاتها وعلى جميع الأسباب المستلزمة لمسبّباتها ولا يبعد أيضاً أن يمنّ الله تعالى على بعض أفراد البشر بقوة روحانيّة و بصيرة عقليّة بحيث يعلم جميع الكليّات والجزئيّات وجميع الأسباب والمسبّبات وينظر إليه بعين البصيرة الصحيحة كما تنظر إلى زيد وترى جميعه برؤية واحدة ويكون عوالم المعقولات مع تكثّرّها بالنسبة إليه عالماً واحداً نسبته إلى بصيرته كنسبة زيد إلى بصره فلا يريب في جواز ذلك و وقوعه لاقتضاء الحكمة الإلهيّة إيّاه نظراً إلى نظام العالم وقيام أحوال بني آدم ولكن من أضلّه الله فلا هادي له ، نسأل الله الهداية و الدّراية و نعوذ بالله من الغواية والغواية إنّّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير .

## ( باب )

( اختلاف الحديث )

(( الاصل ))

١- «عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليمان بن قيس الهلالي قال : قلت لأُمير المؤمنين عليه السلام : إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن » و أحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت »

\* حكم معين قبل الاجتهاد و انما حكمه فيما صرح به في الكتاب ظاهراً قطعياً و الغطاء انما يتفق فيها و اما التصويب المطلق حتى فيما ورد صريحاً في الكتاب والسنة فلا يعقل ولا يوجد بها قائل في المسلمين لان من خالف نص الكتاب فهو مخطيء لامحالة، وبالجملة هذا الحديث يدل على قول المخطئة و أن له تماهي في كل واقعة حكماً و يدل على قول من يقول منهم بان عليه دليلاً في الكتاب والسنة (ش)

«منهم و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن  
« نبي الله ﷺ أتمت تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل أفترى الناس  
« يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين و يفسرون القرآن بأرائهم؟ قال: فأقبل  
« عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب إن في أيدي الناس حقاً و باطلاً و صدقاً و  
« كذباً و ناسخاً و منسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً  
« وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد  
« كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار ثم كذب  
« عليه من بعده، و إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق  
« يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ  
« متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه و لكنهم  
« قالوا هذا قد صح رسول الله ﷺ و رآه و سمع منه، و أخذوا عنه وهم لا يعرفون  
« حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل  
« «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم» ثم بقوا بعده ففتقر بوا  
« إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال  
« و حملوهم على رقاب الناس و أكلوا بهم الدنيا و إنما الناس مع الملوك و  
« الدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة . و رجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحمله  
« على وجهه و وهم فيه و لم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به و يعمل به و يرويه  
« فيقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو  
« أنه وهم لرفضه. و رجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهي عنه  
« هو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فيحفظ منسوخه و لم يحفظ  
« الناسخ ولو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ  
« لرفضوه. و آخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغض للكذب خوفاً من الله  
« و تعظيماً لرسول الله ﷺ لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع

« لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ  
 « فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ [ وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ] وَمَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ  
 « قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُوَجْهَانِ: كَلَامٌ عَامٌّ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلَ الْقُرْآنِ  
 « وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: « مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا » فِيشْتَبِهَ  
 « عَلِيٌّ مِنْ لَمْ يَعْرِفَ وَلَمْ يَدْرَ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَرَسُولَهُ ﷺ وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
 « ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلَا يَسْتَفْهَمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا  
 « لِيَجِبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِي فَيَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا وَقَدْ  
 « كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَةً فَيَخْلِينِي فِيهَا  
 « أَدُورٌ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ  
 « النَّاسِ غَيْرِي، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَ كُنْتُ  
 « إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عِنِّي نِسَاءً فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي وَإِذَا أَتَانِي  
 « لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقْمِ عِنِّي فَاطِمَةُ وَ لِأَحَدٍ مِنْ بَنِيَّ وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَ  
 « إِذَا سَكَتُ عَنْهُ وَفَنَيْتُ مَسْأَلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ  
 « إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسَخَهَا وَ  
 « مَنْسُوخَهَا وَمَحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَعْطِينِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا  
 « فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ لَاعِلِمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كَتَبْتَهُ مِنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا وَ مَا  
 « تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَ لِأَحْرَامٍ وَ لِأَمْرٍ وَ لِأَنْهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لِأَكْتَابٍ  
 « مَنْزِلٍ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِي وَ حَفِظْتَهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَ أَحَدًا،  
 « ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَحِكْمًا وَنُورًا  
 « فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مِنْذُ دَعَوْتِ اللَّهِ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئًا  
 « وَ لَمْ يَفْتِنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَوْ تَخَوَّفَ عَلَيَّ النَّيْسَانُ فِيمَا بَعْدَ؟ فَقَالَ: لِأَلَسْتُ أَتَخَوَّفُ  
 « عَلَيْكَ النَّيْسَانَ وَ الْجَهْلَ .

## (( الشرح ))

( علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم ، ابن عمر اليماني ) قال العلامة في الخلاصة: قال النجاشي: إنّه شيخ من أصحابنا ثقة روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام ذكر ذلك أبو العباس وغيره ، وقال ابن الغضائري إنّه ضعيف جدّ أروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام وله كتاب ويكنى أبا إسحاق و الأرحج عندي قبول روايته و إن حصل بعض الشكّ للطعن فيه و اعترض عليه الشهيد (ره) أوّلاً بأنّ الجرح والتعديل معارضان فيه والترجيح مع الجرح كما هو المقرّر عندهم و ثانياً بأنّ النجاشي نقل توثيقه عن أبي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بأبي العباس إمّا أحمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه أو ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد فائدة يعتمد عليها (عن أبان بن أبي عياش) بالعين المهملة والشين المعجمة واسم أبي عياش فيروز بالفاء المفتوحة والياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين و بعدها راء و بعد الواو زاي و أنّه تابعي ضعيف روى عن أنس بن مالك و عن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت إليه و ينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه هكذا نقله العلامة عن ابن الغضائري، وكذا قال: قال شيخنا الطوسي (ره) في كتاب الرّجال: إنّه ضعيف (عن سليم بن قيس الهلالي) سليم بضم السين والهمزة حيّ من هوازن قال العلامة: قال السيّد علي بن أحمد العقيقي كان: سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله فهرب و أوى إلى أبان بن أبي عياش وهو في ناحية فارس فلما حضرته الوفاة قال: لأبّان إنّ لك عليّ حقاً وقد حضرني الموت يا ابن أخي إنّه كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت و كيت و أعطاه كتاباً (١) فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس

(١) وقد ذكرنا في غير موضع ان التكلم في سليم بن قيس و أبان بن أبي عياش ينبغي ان يخصص بهذا الكتاب الموجود بأيدينا المعروف بكتاب سليم و الحق أن هذا كتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسنية و طرائف ابن طاووس و الرحلة المدرسية للبلاغى\*

سوى أبان و ذكر أبان في حديثه قال : كان شيخاً سعيداً له نور يعلوه، وقال ابن الغضائري : سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن أبي عبد الله والحسن والحسين و علي بن الحسين عليهما السلام . ثم قال العلامة : والوجه عندي الحكم بتعديله . وقال بعض المحدّثين من أصحابنا : هو صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن خواصه روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام و هو من الأئمة ولياء والمنتسكين والحق فيه وفاقاً للعلامة وغيره من وجوه الأوصياء تعديله وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً بحسب السند لكنّه صحيح بحسب المضمون لأنّه مقبول عند العلماء و مشهور بين الخاصة والعامّة و معلوم بحسب التجربة ( قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث ) بالنصب عطف على شيئاً أو بالجرّ عطف على التفسير ( عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ) صفة لـ «شيئاً» أو حال عنه بتأويل مغايراً ( ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رأيت في أيدي الناس ) غير ما سمعت من سلمان و أضرابه أو العطف للتفسير ( أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أتم تخالفونهم فيها و تزعمون ذلك كلّ باطل ) (١) هذه الجملة الاسميّة إمّا صفة لأشياء أو حال عنها ( افتري

---

\* و أمثاله و أن واضعه جمع أموراً مشهورة و غير مشهورة و لما لم يكن معصوماً أورد فيه أشياء غير صحيحة والظاهر أنه وضع في اواخر دولة بني امية حين لم يجاوز عدد خلفاء الجور الاثنى عشر اذ ورد فيه أن الغاصبين منهم اثناعشر و بعدهم يرجع الحق الى أهله مع أنهم زادوا ولم يرجع و بالجملة ان تأييداً فيه بدليل من خارج فهو والا فلا اعتبار بما يتفرد به والغالب فيه التأييد وعدم التفرد. (ش)

(١) حديث سليم هذا مما لا يضر فيه ضعف الاسناد لتأييده بالعقل و التجربة ، و قال العلامة (ره) في النهاية : ان الداعي الى الكذب امان من جهة السلف وهم منزّهون عن تعدد الكذب انما يقع على وجوه الاول ان يكون الراوى يروى الخبر بالمعنى فيبدل لفظاً بأخر يتوهم انه بمنزلة و هو لا يطاقه ، الثاني ربما نسي لفظاً لانهم لم يكن من عادتهم الكتابة لما يسمعونّه فيبدله بغيره و ربما نسي زيادة يصح بها الخبر ، الثالث ربما روى عن الواسطة \*

الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم) كأنَّ  
سليماً سأل عن التفسير والأحاديث المبتدعة بعد الرسول ﷺ وما يبنى عليها  
من الأفعال المبتدعة في الدين ، أو خلجت في قلبه شبهة في اختلاف الناس في  
تفسير الكتاب والأحاديث المستلزمين لاختلاف المذاهب والأهواء و حدوث  
البدع والآراء فتوهم أنَّ كلَّها حقٌ لاستبعاده الكذب عليه ﷺ (قال: فأقبل عليَّ  
فقال: قد سألت فافهم الجواب: إنَّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً) أي أمرًا مطابقاً للواقع  
وغير مطابق له بفتح الباء فيهما ( و صدقاً و كذباً ) أي خبراً مطابقاً للواقع وغير  
مطابق له بكسر الباء فيهما ، و في شرح نهج البلاغة ذكر الصدق و الكذب بعد  
الحقِّ و الباطل من قبيل ذكر الخاصِّ بعد العامِّ لأنَّ الصدق و الكذب من خواصِّ  
الخبر ، و الحقِّ و الباطل يصدقان على الأفعال أيضاً ، و قيل الحقُّ و الباطل هنامن  
خواصِّ الرئيِّ و الاعتقاد ، و الصدق و الكذب من خواصِّ النقل و الرأية ( و ناسخاً  
و منسوخاً ) النسخ في اللُّغة الإزالة و الإعدام و في العرف رفع حكم شرعيِّ بدليل  
شرعيِّ متأخِّر و المتأخِّر ناسخ و المتقدِّم منسوخ و معنى الرِّفْع أنَّه لولا المتأخِّر لثبت

نُسى ذلك فأسنده الى الرسول «ع» توها انه سمعه منه لكثرة صحبته له و لذا كان «ع»  
يستأنف الحديث اذا دخل عليه شخص ليكمل له الرواية كما أنه قال «ع» «الشؤم في ثلاثة  
المرأة و الدار و الفرس» انما قال «ع» ذلك حكاية عن غيره، الرابع ربما خرج الحديث على  
سبب وهو مقصور عليه و يصح معناه به فيجب روايته مع السبب وان حذف سببه اوهم الخطاء  
كما روى أنه قال: «التاجر فاجر» فقالت عايشة انما قال في تاجر دلس. الخامس روى ان أبا هريرة  
كان يروى اخبار الرسول «ع» و كذب كان يروى اخبار اليهود فيشبهه على السامعين فيروى  
بعضهم ماسمه من كذب عن ابي هريرة. و امامن جهة الخلف فوجوه الاول وضع الملاحظة  
اباطيل نسبو الى النبي لتغيير الناس عن النبي «ص»، الثاني ربما يكون الراوي يجوز الكذب  
المؤدى الى اصلاح الامة ، مذهب الكرامية وضع الاخبار في المذهب اذا صح عندهم لانه سبب  
لترويج الحق ، الثالث الرغبة كما وضع في ابتداء دولة بنى العباس اخبار في النص على امامة  
العباس وولده. انتهى (ش)

المتقدّم و سماء بعضهم تخصيصاً لتخصيص الحكم المتقدّم ببعض الأزمان، وقيل: المتأخّر بيان لارافع ومعناه أنّ الحكم المتقدّم انتهى بذاته في وقت المتأخّر وحصل بعده لأجل المتأخّر حكم آخر فلا تأثير للمتأخّر في زوال المتقدّم بل هو قرينة لانتفاء حكم المتقدّم و اتفق المسلمون على جواز ذلك و وقوعه سواء كان الثاني بياناً أوراغاً، ووافقهم العثمانيّة العيسويّة من اليهود (١) وذهب جمهورهم إلى أنّه ممتنع و تمسكوا بدليل عقليّ و نقليّ و قد أوضحنا فسادهما في أصول الفقه (وعاماً و خاصاً) العام عرفوه بوجوه و الخاص يقابله و أجودها أنّه للفظ المستغرق لما يصلح له (٢) و نقض عكساً بالمسلمين و الرّجال إن أريد بالموصول الجزئيّات لأنّ عموميّتها باعتبار الأجزاء كما هو الحقّ لا باعتبار الجزئيّات من الجموع المتعدّدة فلا يصدق الحدّ عليهما و بالرّجل و لارجل إن أريد به الأجزاء لأنّ عموميّتهما باعتبار الجزئيّات لا باعتبار الأجزاء، و الجواب أنّنا نختار الأوّل و نقول اللام يبطل معنى الجمعيّة كما صرّح به جماعة من المحقّقين فحينئذ يصدق الحدّ على المسلمين و الرّجال لأنّهما يستغرقان جميع جزئيّاتهما بعد دخول اللام (ومحكماً و متشابهاً) قال الشيخ بهاء الملة و الدّين: المحكم في اللّغة هو المصوب المتقن و يطلق في الاصطلاح على ما اتّضح معناه و ظهر لكلّ عارف باللّغة مغزاه و على ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً و على ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل و على ما لا يحتمل من التّأويل إلّا وجهاً واحداً و يقابل بكلّ من هذه المعاني المتشابه، و كلّ منهما يجوز أن يكون مراداً له لله بقوله «محكماً و متشابهاً» أقول: هذه المعاني ذكرها جماعة من العامّة أيضاً و المعنى الأوّل وهو أنّ المحكم ما اتّضح معناه و اتّفى عنه الاشتباه، و المتشابه تقيضه رجّحه الغزاليّ لأنّ المحكم اسم مفعول من أحكم و الإحكام الضبط و الإيقان و لا شكّ

(١) الطائفتان غير معروفتين لنا و لعل في اللفظ تصحيحاً و الاحتجاج مع اليهود

في جواز النسخ مبسوط مفصل في كتب الاصول خصوصاً في النهاية فارجع اليها. (ش)

(٢) لنا كلام في الخاص و العام يأتي الاشارة اليه ان شاء الله. (ش)

أنَّ ما كان واضح المعنى كان مضبوطاً متقناً لا اشتباه فيه ، والمعنى الثاني ما نقله الآبي في شرح مسلم من أنَّ المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و إرادة هذا المعنى هنا لا تخلو من تكرار. ولطائفة من العامة أقوال آخر في تفسيرهما فقيل المتشابه هي الحروف المقطّعة والمحكم غيرها، وقيل : المتشابه ما اتفق لفظه و غمض إدراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى « و أضلّه الله على علم » مع قوله تعالى « و أضلّ فرعون قومه و ما هدى » فلفظ الإضلال فيهما واحد و اختلاف حقيقة اللفظين يعسر إدراكه من حيث اللفظ و إنّما يدرك بالعقل اختلاف هذه المعاني و ما يصحُّ منهما وما لم يصحّ . وقيل : المحكم آيات الأحكام و المتشابه آيات الوعيد و قيل : المحكم ما يعلمه الراسخون في العلم و المتشابه ما انقرده الله تعالى بعلمه ، و قيل : المحكم الوعد و الوعيد و الحلال و الحرام و المتشابه القصص و الأمثال ، و قيل : المتشابه آيات الساعة و المحكم ما عداها ( و حفظاً و وهماً ) مصدران بمعنى المحفوظ و الموهوم . وفي شرح نهج البلاغة الحفظ ما حفظ عن رسول الله ﷺ كما هو ، و الوهم ما غلط فيه فتوهم مثلاً أنّه عامّ و هو خاصّ أو أنّه ثابت و هو منسوخ إلى غير ذلك و لمّا فرغ عن ذكر أنواع الكلام المنقول عنه ﷺ على وجه يشعر بوقوع الكذب و الغلط فيه أشر إلى إثبات وجودهما في حال حيوته و بعد موته ﷺ بالبرهان دفعاً لاستبعاد السائل بقوله ( وقد كذب على رسول الله ﷺ في عهده ) في شرح نهج البلاغة ذلك نحو ما روي أنّ رجلاً سرق رداء النبي ﷺ و خرج إلى قوم و قال : هذا رداء محمد أعطانيه لتمكّنوني من تلك المرأة فاستنكروا من ذلك فبعثوا من سأله ﷺ عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرّب ماء فلدغته عقرب فمات و كان النبي ﷺ حين سمع بتلك الحال قال لعليّ ﷑ : خذ السيف و انطلق فإن وجدته و قد كفّن فأحرقه بالنار فجاء و أمر بإحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور في قوله ( حتّى قام خطيباً فقال : أيّها الناس قد كثرت على الكذابة ) الكذّاب بفتح الكاف و تشديد الذال المعجمة من صيغ المبالغة و التاء لزيادة المبالغة و تأكيد لها و الجار إمّا متعلّق به أو بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه

كذا ضبطه الشيخ (ره) (١) وقال السيد الدّاماد (ره) الكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كذب يكذب ، والمصدر على فعال و فعالة بكسر الفاء فاش في لغة فصحاء العرب و منه كتب فلان الكتاب كتاباً و كتابة أي كثرت عليّ كذابة الكاذبين ويصحُّ أيضاً جعل الكذابة بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتأنيث يعني كثرت الأحاديث المفتراة عليّ وأما الكذّابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كثرت عليّ أكاذيب الكذّابة، أو التاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذّابة عليّ فرزانتها من حيث الرّواية في درجة نازلة. والحقُّ جواز كلا الوجهين من غير تفاوت ، وفي هذا القول دلالة عليّ وجود الكذب عليه عليه السلام لأنّ هذا القول إمّا صادق أو كاذب و عليّ التقديرين فقد كذب عليه ( فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ) يقال: تبوء منزله و مقعده أي هيباه أو نزله واستقرّ فيه فمن عليّ الأوّل متعلّق به و صلة له، وعليّ الثاني بيان للمقعد أو حال عنه) ثمّ كذب عليه من بعده) من حرف جرّ لاموصول وإذا أمكن تحقّق الكذب عليه في عهده مع إمكان الرّجوع إليه و ظهور فضيحة الكاذب كما في السارق المذكور أمكن تحقّقه بعده بالطريق الاولي و دعوى صرفه القلوب عن ذلك بطلانها ظاهر وقال الشيخ (٢) دلّ عليّ وقوع الكذب عليه وجوداً لحديث

(١) يعني به الشيخ بهاء الملة والدين العاملي - رحمه الله - قاله في اربعينه في شرح

الحديث الحادى والعشرين .

(٢) اكثر ما ذكره ناظر الى احاديث العامة المروية عن النبي (ص) ولا يخفى

ان مثله جار في احاديثنا أيضاً اذ الدواعى الى تمعد الكذب او تطرق الاوهام اليه كثيرة على ما سبق نقلا عن نهاية الاصول وقد ذهب الاخباريون من علمائنا الى أن الاخبار المروية في الكتب الاربعة أوفيهما وفي غيرها من الكتب المعتمدة صادرة عن ائمتنا عليهم السلام يقينا و هذا باطل جداً وبسط العلماء في ردهم وتضعيفهم الكلام بما يفنينا عن اعادته و كيف يكون جميعها صادرة عنهم مع أن فيها ما يخالف الضروري المعلوم من مذهبهم عليهم السلام مثل روايات عدم نقص شهر رمضان أبداً و فيها ما يخالف المشهور بيننا و بين المسلمين\*

المتنافية التي لا يمكن الجمع بينها وليس بعضها ناسخاً لبعض (١) قطعاً وقد وضع الزنادقة خذلهم الله كثيراً من الأحاديث وكذا الغلاة والخوارج وحكي أن بعضهم كان يقول بعد ما رجع عن ضلالتهم: انظروا إلى هذه الأحاديث ممن تأخذونها فإننا كنا إذا رأينا رأياً وضعنا له حديثاً وقد صنّف جماعة من العلماء كالصغاني وغيره كتاباً في بيان الأحاديث الموضوعة وعدّها فيه أحاديث كثيرة و حكموا بأنها من الموضوعات ، قال الصغاني في كتاب الدرر الملتقط : ومن الموضوعات ما زعموا أن النبي ﷺ قال: «إن الله يتجلى للخلائق يوم القيمة عامقاً ويتجلى لك يا أبا بكر خاصة» و أنه قال: «حدثني جبرئيل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من بين الأرواح» وأمثال ذلك كثير ، ثم قال الصغاني : وأنا أتسب إلى عمر و أقول فيه الحق لقول النبي ﷺ «قولوا الحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» فمن الموضوعات ما روي «أن أول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب

\* كطهارة الخمر والعجب من بعض المتأخرين حيث ادعى ان الظن الاطميناني علم و ان هذه الروايات تفيد الظن الاطميناني والمقدمتان ممنوعتان لان حصول الظن الاطميناني بان جميع من سمع من الائمة عليهم السلام نقل عين ماسمعه بغير تبديل ولم يتغير كلامه في النقل شفاهاً او كتباً محال تقطع بخلافه وان ارادوا حفظ حاصل المضمون لاجميع الكلمات فحصول الظن الاطميناني به أيضاً ممنوع و معنى الظن الاطميناني عندهم أن يكون احتمال الخلاف فيه غير معتد به عند العقلاء ونحن لانجد ذلك من أنفسنا ولو فرضنا ان في الف حديث خمسين حديثاً مغيراً عن اصله او مكذباً نعتد به يقيناً كما لو احتمل في الف قارورة من الدواء خمسون قارورة من السموم نعتنى به يقيناً . واما ان الظن الاطميناني ليس علماً فقد بيناه في موضع اليق . (ش)

(١) هذا ناظر الى احاديث الشيعة و هو دليل قوى على وجود المكذوب فيها وقد تكلف بعض المحدثين بحملها على التقيّة مع ان ذلك غير ممكن في كثير منها كروايات طهارة الخمر و ربما حملها بعضهم على ان غرض الائمة عليهم السلام القاء الخلاف عمداً لمصالح ولا أدري ما الداعي الى ذلك و سئب الى وجهه ان شاء الله . (ش)

و له شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال سرقه الملائكة « ومنها » من سبَّ أبابكر و عمر قتل و من سبَّ عثمان و علياً جلد الحد « إلى غير ذلك من الأحاديث المختلقة ، ومن الموضوعات « زرغباً تزدد حباً » « النظر إلى الخضرة تزيد في البصر » « من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له » « العلم علمان علم الأديان و علم الأبدان » انتهى كلام الصغاني منتخباً ، وقد ظهر في الهند بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه ببارتن ادعى أنه من أصحاب رسول الله ﷺ وأنه عمر إلى ذلك الوقت و صدقة جماعة و اختلق أحاديث كثيرة زعم أنها سمعها من النبي ﷺ ، قال : صاحب القاموس : سمعنا تلك الأحاديث من أصحاب أصحابه وقد صنف الذهبى في تبين ذلك الشخص اللعين كتاباً سماه كسروثن ببارتن . انتهى كلام الشيخ.

وقد رأيت خط العلامة الحلبي الذي كتبه بيده رابع عشرين شهر رجب من سنة سبع عشرة و سبعمائة رويت عن مولانا شرف الملة والدين إسحق بن محمود اليماني القاضي عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن صدر الدين الساوي قال: دخلت على الشيخ ببارتن وقد سقط حاجباه على عينيه فرفعا عنهما فنظر إلي وقال: ترى عينين طالما نظرنا إلى وجه رسول الله ﷺ وقد سمعته يوم الخندق وكان يحمل على ظهره التراب ﷺ و هو يقول: اللهم إنني أسئلك عيشة سوية و ميتة نقيّة و مرداً غير مخزٍ و لا فاضح « و نقل صاحب كتاب مجالس المؤمنين عن الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي مصنف كتاب قاموس اللغة أنه قال في باب فضائل أبي بكر من كتاب سفر السعادة: أشهر المشهورات من الموضوعات حديث « إن الله يتجلى للناس عامة و لأبي بكر خاصّة » و حديث « ما صب الله في صدري شيئاً إلا و صبته في صدر أبي بكر » و حديث « أنا و أبو بكر كفرسي رهان » و حديث « إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر » و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل انتهى كلامه . و مما دلّ على وضع حديث الصب أن أبابكر لم يكن عالماً بكثير من معاني القرآن و أحكام الشرع با تفاق الأئمة و

قد صرح الشيخ جلال الدين السيوطي بذلك في كتاب الإيقان حيث قال: أخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى «وفاكهة وأباً» فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم انتهى. ومن البين أن الله تعالى صب معنى الأب في صدر نبيه ﷺ فلو كان الحديث المذكور صحيحاً لكان أبو بكر أيضاً عالماً به، اللهم إلا أن يقولوا أن أبا بكر كان عالماً به ثم نسيه أو يقولوا لحفظ شأن أبي بكر أن النبي لم يكن عالماً به. ولما بين وقوع الكذب والافتراء في الرواية شرع في قسمة رجال الحديث وقسمهم أربعة أقسام ليظهر أن الاختلاف في الرواية ليس بمجرد الكذب فقط بل لوجوه أخر مع ما فيه من الإشارة إلى أن كل راو لا يجوز الأخذ بقوله بل ينبغي الأخذ بقول الراوي العالم بشرائط صحة الرواية التي هي شرايط القبول فقال (وإنما أتاكم الحديث من أربعة) أي من أربعة رجال وأكد الحصر بقوله: (ليس لهم خامس) وجه الحصر أن الراوي إما منافق مفتر للكذب أولاً، والثاني إما أن لا يكون حافظاً ضابطاً للمسموع أو يكون، والثاني إما أن لا يكون عالماً بما ينافي المسموع من النسخ والتخصيص وغيرهما أو يكون عالماً به، فهذه أربعة أقسام على الترتيب المذكور فإن قلت: هنا قسم خامس وهو رجل معتقد للإسلام افتسرى كذباً على الرسول ﷺ لغرض من الأغراض وتأثم منه فإنه ليس بداخل في الأقسام الأربعة وقلت: هذا داخل في القسم الأول لأنه لما لم يعمل بمقتضى إيمانه فكأنه ليس بمؤمن ومع ذلك مظهر له فهو منافق وهذا كما يقال لمن لم يعمل بعلمه: لا علم له (رجل منافق) كشف عن معناه وأوضح حقيقته بقوله (يظهر الإيمان) شعاره بإظهار الشهادتين أو بقوله آمناً بالله ورسوله (متصنع بالإسلام أي متكلف له وتمدلس به ومرتزين بحسن السمات وزي أهل الفلاح وملتبس ببيئة أهل الخير والصلاح من غير أن يتصف بشيء من ذلك في نفس الأمر) لا يتأثم ولا يتحرج (العطف للتفسير والجملة حال عن فاعل يظهر أو خبر بعد خبر أي لا يعد آثماً) (أن يكذب) أي على أن يكذب أو في أن يكذب (على رسول الله ﷺ متعمداً)

على حسب ما أراد في أمر الدين أو الدنيا لعدم الإيمان به و باليوم الآخر فقد ذكر له ثلاثة أوصاف و هو بالوصف الأخير المسبب عن عدم الإيمان في الباطن يفترى الكذب عليه و بالوصفين الأولين يروجّه كما أشار إليه بقوله ( فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ) مفترياته ( ولم يصدّقوه ) فيها ( ولكنّهم قالوا : هذا قد صحب رسول الله ﷺ و رآه و سمع منه ) و هو مؤمن ( و أخذوا عنه ) مارواه ( وهم لا يعرفون حاله ) في النفاق و الافتراء ، فإن قلت : هل عليهم إثم بقبول قوله : إذا بذلوا جهدهم و لم يعرفوا نفاقه و لا بطلان قوله عقلاً و سمعاً أم لا ؟ قلت : الظاهر لا ، لأنّ الإثم بسبب مخالفة التكليف بعدم قبول قوله و لم يقع التكليف به حيثئذ لا استحالة التكليف بما لا يطاق و إذ ما قلت : الظاهر ذلك لاحتمال تحقق الإثم بسبب عدم رجوعهم إلى من ينبغي الأخذ منه بعده ﷺ و هو وصيه و القائم مقامه في تبليغ الأحكام الدنيّة ( وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ) كقوله تعالى « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله و الله يعلم إنّك لرسوله و الله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون » فإنّه دلّ على أنّ شأنهم الكذب مطلقاً أو وصفهم الكذب فيما يدعون من مطابقة عقايدهم لألسنتهم في تلك الشهادة و من كان يعتقد أنّه غير رسول فإنّه لا يتأثم بالكذب عليه و لا يحذر منه ( و وصفهم بما وصفهم ) يحتمل أن يكون العطف للتفسير و مضمون المعطوف و المعطوف عليه على هذا ما فسّره بقوله ( فقال الله « و إذا رأيتم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم » ) المقصود أنّ النبي ﷺ مع علوّ منزلته كان يعجب بهياكلهم و يصغي إلى كلامهم لضخامة أجسامهم و لطافة أجسادهم و صباحة وجوههم و رشاقة قدّمهم و طراوة خدّهم و حسن شمائلهم و استقامة ظواهرهم و طلاقة لسانهم و فصاحة بيانهم و بلاغة كلامهم حتّى أخبره الله عن حالهم بما أخبره فكيف بمصاحبهم مع الناس فإنّها توجب اغترارهم بحكاياتهم و تصديقهم فيما نقلوه من أحاديثهم و رواياتهم و الإصغاء إلى أكاذيبهم و مفترياتهم لفقد العلم بضمايرهم و عدم الاطلاع على سرائرهم و الغرض من نقل الآية هو التأكيد لما ذكر من ثبوت الكذب عليه عمداً و التنبيه على صعوبة معرفتهم لأنّ ظاهرهم ظاهر حسن و الباطن لا يعلمه إلاّ الله

سبحانه و على أن حسن الظاهر لا يوجب طهارة الباطن فلا بدّ للسامع من اختباره باطناً ليحصل له الوثوق بقوله و على أنه مع عدم الاطلاع لا يكون آثماً ( ثم بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلال ) وهم الخلفاء الثلاثة و أمراء بني أمية (١) ( و الدعاة إلى النار ) أراد دعاءهم إلى اتّباعهم فيما يخالف دين الحقّ و يوجب الدخول في النار ( بالزور و الكذب و البهتان ) متعلّق بتقرّبوا لا بالدعاة و إشارة إلى ما كانوا يتقرّبون به إليهم من وضع الأخبار عن الرسول ﷺ في فضلهم و أخذهم على ذلك الأجر من أولئك الأئمة ، و العطف للتفسير ، و يمكن حمل الزور على الافتراء بما يدلّ على حقيقة خلافتهم كأنه شاهد زور لهم و حمل الكذب على الافتراء بما يوافق آراءهم و يناسب أهواءهم ، و حمل البهتان على الافتراء بما يدلّ على ذمّ مخالفهم ( فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس ) ضمير الفاعل يعود إلى أئمة الضلال و ضمير المفعول إلى المنافقين أي جعلوهم ولاة للأعمال و حكماً على الناس و يحتمل العكس أيضاً لأنّ المنافقين لو تركوهم لبقوا بلا ناصر فكان الحقّ يرجع إلى أهله ( و أكلوا بهم الدنيا ) الباء للسببية أو بمعنى مع وهذا كما هو المعروف من حال عمرو بن العاص مثلاً قال النبي في كتاب إكمال الإكمال: و لسي عمرو بن العاص مصر عشرين و ثلاثة أشهر أربعة لعمر و أربعة لعثمان و ستين و ثلاثة أشهر لمعاوية و توفي سنة ثلاث و أربعين و هو ابن تسعين سنة ، و قيل : غير ذلك و ترك من الناض (٢) ثلاثمائة ألف دينار و خمسة و عشرون ألف دينار و من الورق ألفي ألف

(١) ان كان هذا كلام أمير المؤمنين «ع» لا يمكن أن يريد به بني أمية لانهم لم يكونوا متولينّ للامر بعد و ان كان من كلام ابن أبي عياش بناء على ان الكتاب موضوع منه فهو كلام صحيح مؤيد بالعقل و التجربة و ان كان نسبته الى أمير المؤمنين (ع) كاذبة و على فرض صحة صدوره منه (ع) فالواجب حمل أئمة الضلال على الثلاثة فقط ولكنه مما اسر به الى خواصه اذ لم يعهد منه (ع) الطمن عليهم على رؤس الاشهاد هذا النوع من الطعن بل المعهود منه نظير ما ورد في الخطبة الشقشقية. و أبان بن أبي عياش كان في عهد دولة بني مروان و قدرتهم و رواج جعل الحديث للتقرب اليهم. (ش)

(٢) الناض بالضاد المعجمة : الدرهم و الدينار.

درهم و غلّة ألفي ألف دينار وضيعته المعروفة بالرّهط و قيمتها عشرة آلاف ألف درهم و لما حضرته الوفاة نظر إلى ماله و قال : ليتك بعراً ، و ليتني متُّ في غزوة السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما حجّتي فيها عند الله أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت آخرتي عمي عنّي رشدي حتّى حضر أجلي ، ثمّ قال لابنه : اتّنى بجامعة فشدّ بها يدي إلى عنقي ففعلت ثمّ وضع أصبعه في فمه كالمتّعكر المتندّم حتّى مات و قال له ابنه عبد الله : يا أبت كيف تقول ليتني أحضر رجلاً عاقلاً نزل به الموت يحدّثني بما يجد و قد نزل بك فحدّثني بما تجد فقال : يا بنيّ " لكأنّي في طحن ، و لكأنّي أنتقس في سمّ الخياط و لكأنّ غصن شوكٍ جرّ من قدمي إلى هامتي (و إنّما الناس مع الملوك و الدّنيا إلاّ من عصم الله (١) فهذا أحد الأربعة ) هذا من باب الإطناب بالايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها وهي الدلالة إلى أنّ سبب تقرّبهم بأئمّة الضلال هو ما عليه أكثر الناس من ميل طبائعهم إلى الدّنيا و حطامها الفانية و غفلتهم عن الآخرة و لذّاتها الباقية ، قال شارح نهج البلاغة فيه إشارة إلى علّة فعل المنافق لما يفعل و ظاهر أنّ حبّ الدّنيا هو الغالب على الناس من المنافقين و

(١) نقل العلامة في نهاية الاصول عن بعض العامة تعجباً من المحدثين انهم يجرحون الراوى بادنى سبب و مع علمهم بهذه القوادح يعنى فى الصحابة حيث كانوا يطعن بعضهم فى بعض و يتبرء بعضهم من بعض بل يقاتل بعضهم بعضا يقبلون روايتهم و يعملون برواية القادح و المقدوح فيه قال بل هؤلاء المحدثون اتباع كل ناعق و عبيد كل من غلب يروون كذا لاهل كل دولة فى ملكهم فاذا انقضت دولتهم تركوهم انتهى ، و هذا كله لان حب المال و الجاه الذى دعاهم الى التقرب من الخلفاء و السلاطين دعاهم أيضاً الى ان ينتسبوا الى رسول الله (ص) و يكثروا من ذكره و ذكر حديثه و يظهروا انهم تابعون له (ص) فى كل شىء و متمسكون به لا يغير قوله حتى يشتهروا بذلك بين الناس و يزيد به جاههم و لذلك نرى اكثر المحدثين المكثرين فى العامة من مقرّبي خلفاء بنى مروان و امثالهم فى صدر الاسلام بخلاف الشيعة فانهم كانوا محترزين منهم و كذلك المايلون اليهم من العامة. (ش)

غيرهم لقرئهم من المحسوس وجهلهم بأحوال الآخرة و ما يراد بهم من هذه الحيوة إلا من عصمه الله بال جذب في طريق هدايته إليه من محبة الأمور الباطلة وفيه إيماء إلى قلة الصالحين كما قال تعالى: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم» وقوله « وقليل من عبادي الشكور» وإنما قال «ثم بقوا بعده» وحكى حالهم مع أئمة الضلال وإن كانت لم يوجدوا بعد إماماً تنزيلاً لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع أو إشارة إلى من بقي منهم بعد رسول الله ﷺ وتقرَّب إلى معاوية لأنه إزاءك إمام ضلالة (ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه) أي لم يضبط ذلك الشيء المسموع كما سمعه (ووهم فيه) بالزيادة أو النقصان أو بفهمه غير ما أراده ﷺ (١) والتعبير عما فهمه بعبارة، تقول: وهم في الحساب يوهم من باب علم وهماً بالتحريك إذا غلط فيه وسهى ووهم في الشيء يههم من باب ضرب وهماً بالتسكين إذا ذهب وهمه إليه (فلم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به) أي يعتقد به (ويعمل به ويروي به ويقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه. قال شارح نهج البلاغة: وذلك أن يسمع من الرسول ﷺ كلاماً فيتصور منه معنى غير ما يريد الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارة الدالة على ما تصوره من المعنى فلا يكون قد حفظه وتصوره على وجه المقصود للرسول فوهم فيه فلم يتعمد كذباً فهو في يده يروي به ويعمل على وفق ما تصور منه ويسنده إلى الرسول ﷺ وعلّة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوجهه وعلّة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لتترك روايته والعمل به انتهى أقول

(١) قال العلامة (ره) في النهاية تعلق بعضهم ولعله النظام - ما كانت الصحابة يكتبون كلامه «ص» من أوله إلى آخره لفظاً لفظاً وإنما كانوا يسمعون ثم يخرجون من عنده ورواوا ذلك الكلام بعد ثلاثين سنة ومعلوم أن العلماء الذين تعودوا تليق الكلام لوسمعوها كلاماً قليلاً مرة واحدة فارادوا أعادته في تلك الساعة بعين تلك الالفاظ من غير تقديم وتأخير لعجزوا عنه فكيف بالكلام الطويل بعد المدة الطويلة من غير تكرار ولا كتابة ومن انصف علم أن الالفاظ المروية ليست الفاظه «ع» ثم بعد المدة الطويلة لا يمكن أعاده المعنى بتمامه اهـ.

مارواه مسلم عن عمر أنه قال : قال النبي ﷺ : «إن الميت ليعذب ببكاء بعض أهله (١)» ومارواه عن ابن عمر أنه قال : قال النبي ﷺ «يعذب الميت ببكاء أهله» يحتمل أن يكون من قبيل القسم الأول وأن يكون من هذا القسم ويؤيد الثاني مارواه مسلم عن عائشة أنها خطأً تهما في روايتهما وقالت: إنهما لم يكذبا ولكن السمع قد يخطي والله ما قال رسول الله ﷺ ذلك قط ولكن قال : «إن الكافر يزيد الله عذاباً ببكاء أهله» وقد مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال: «أتمتم تبكون وأنه ليعذب». (ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه) المأمور به أو المنهي عنه (ولم يحفظ النسخ) لعدم سماعه إيّاه (فلو علم أنه منسوخ لرفضه) أى ترك روايته والعلم به (ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه) وعدم العلم بأنه منسوخ (٢) علّة لدخول الشبهة عليه وعلى المسلمين و هل حكم النسخ

(١) راجع صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٢٥٤١ .

(٢) وقوع النسخ وان كان ممكناً واقعاً وثبت في الاصول ورد المانع ولكن يجب ان يعلم أنه قليل جداً اما الاحكام الواردة في القرآن فلانعلم فيها منسوخ الاثلاثة احكام الاول اعتماد المتوفى عنها زوجها حولا كاملاً نسخ باربعة اشهر وعشرة ايام . وايداء الزانى و الزانية و حسبهما نسخ بأية الحد ووجوب الصدقة لمن اراد النجوى مع رسول الله «ص» واما الاحكام الواردة في السنة فما نسخ منها بالقرآن كالتوجه الى بيت المقدس نسخ بالتوجه الى الكعبة فهي معلومة لاحاجة لنا الى التكام فيها، واما نسخ السنة بالسنة اعنى المتواترة او نسخ المتواترة بالاحاد او نسخ خبر الواحد بخبر الواحد بناء على حجية الاحاد فمالم تقف له على مثال نظمئ به وان كان فهو غاية الندرة ومما يجب انكاره جداً نسخ الكتاب والسنة المتواترة باخبار الاحاد وذلك لانامأمورون بعرض روايات الاحاد على الكتاب والسنة وردما خالفهما و ان كان نسخهما بخبر الواحد جائز لم يقدعرضه عليهما فائدة وروى في النهاية عن أمير المؤمنين على «ع» لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول اعرابي يقول على عقبه ومما ادعى فيه النسخ قول النبي «ص» «كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها» ولا يعلم صحتها ومنه عند العامة حكم المتعة و\*

يثبت بالنزول أو بالوصول؛ لم أجد فيه تصريحاً من الأصحاب و اختلفت العامة فيه فبعضهم قال : بالاول وبعضهم قال بالثاني والثاني لا يخلو من قوة لأن النسخ تكليف ثان و شرط التكليف بالشيء بلوغه إلى المكلف لاستحالة تكليف الجاهل ولأن المصلين الذين بلغهم نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة داروا في صلاتهم إلى الكعبة ولم يعيدوا ما فعلوه قبل البلوغ ولم ينكر عليهم النبي ﷺ فعلى هذا لو بلغ إليه المنسوخ ولم يسمع الناسخ أصلاً بعد الفحص فهو على العمل به لا إثم عليه (وآخر رابع) رابع صفة لا خراً أو خبر له (لم يكذب على رسول الله ﷺ) خبر أو خبر بعد خبر أو صفة لرابع (مبغض للكذب خوفاً من الله تعظيماً لرسوله ﷺ لم ينسه) الهاء للوقف أو عائد إلى شيء سمعه بقريئة المقام ( بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع ) أي فجاء بما سمعه من اللفظ أو من المعنى ولو بلفظ آخر سمعه (لم يزد فيه ولم ينقص منه) فعرف الخاص والعام والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه (وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ ) ووضع كل شيء في موضعه كل ذلك لكمال قواه من السامعة والحافظة والعاقلة مع ماله من كمال البصيرة و الورع والاجتهاد في الدين واعتبار شرائط قبول الرأية وصحتها وهذا الذي وجب على الناس الفحص عن وجوده والممسك بذيله إن وجدوه (فإن أمر النبي ﷺ) دليل على تحقق القسم الثاني والثالث والرابع (مثل القرآن) خبر إن (ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه) خبر بعد خبر وهو مثل القرآن أو بدل عنه أو بيان له أو حال عنه بتقدير مبتدأ أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ وهكذا (قد كان) تأكيد لقوله «فإن أمر النبي ﷺ إلى آخره» ولهذا ترك العاطف واسم كان ضمير الشأن ( يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان) «يكون» تامة وهي مع

ثبت عندنا خلافة وعلى كل حال فكل حكم ثبت في الشرع بدليل قطعي أو ظني ثبتت حججته لا يجوز التوقف والتشكيك فيه لاحتمال كونه منسوخاً بل الضرورة قاضية بان الاصل عدم النسخ في الاحكام وان ماورد من ان في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وفي الحديث لا يراد به ايجاد الشك والترديد في العمل بالكتاب والسنة وعدم الاعتماد عليهما كما هو ظاهر. (ش)

اسمها وهو «الكلام» خبر كان «وله وجهان» حال عن الكلام أو نعت له لأن اللام فيه للعهد الذّهني فهو في حكم النكرة أو خبر يكون إن كانت ناقصة (و كلام عام و كلام خاص) عطف على الكلام ولم يذكر سائر الأقسام للاقتصار ولذا كررها سابقاً (مثل القرآن) أي كلامه مثل القرآن في اشتماله على الأقسام المذكورة (وقال الله تعالى في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) لعل الغرض من ذكر الآية هو الإشارة إلى وجوب الأخذ من الرسول والمتابعة له في الأمر والنهي والتنبيه على أن المسلمين لما علموا وجوب ذلك عمل كل بما فهمه من خطابه و بلغه من كلامه من غير تفتيش في طلب المقصود ولا تفحص في وجود المنافي فجاء الاختلاف بينهم (في شئبه) متفرع على ما قبل الآية لأن وجود الأقسام المذكورة في القرآن و كلام الرسول ﷺ منشأ للاشتباه (على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ) فاعل يشبه ضمير راجع إلى مراد الله ومراد الرسول من

(١) قال العلامة رحمه الله في النهاية بعد أن حكم بان الاصل في الصحابة العدالة الا عند ظهور المعارض وانهم كساير المسلمين على المشهور بل هم افضل واكمل، بالغ ابراهيم النظام في الطعن فيهم وقال: رأينا بعضهم قادحاً في البعض و ذلك يوجب التدح اما في القادح او المقدوح فيه و أتى بأ مثلة كثيرة نذكر نبذاً مما نقله العلامة (ره) عنه منها قول عمران بن حصين لو اردت لتحدثت يومين عن رسول الله (ص) فاني سمعت كما سمعوا وشاهدت كما شهدوا و لكنهم يحدثون احاديث ما هي كما يقولون و اخاف ان يشبه لي كما شبه لهم و منها ردت فاطمه بنت قيس ان زوجي طلقني ثلثا ولم يجعل لي رسول الله (ص) سكنى ولا نفقة فقال عمر لا يقبل قول امرأة لاندرى اصدقت ام كذبت و قال عايشة يا فاطمة قد فتننت الناس. و منها قال: كان على يستحلف الرواة ولو كانوا غير متهمين لما حلفهم فان عليا (ع) اعلم بهم منا. و منها روى العطاء حديث عكرمة عن ابن عباس «سبق الكتاب الخفين» قال كذاب ان رأيت ابن عباس مسح على الخفين منها لما قدم ابن عباس البصرة سمع الناس يتحدثون عن ابي موسى عن النبي (ص) فقال اقلوا الحديث عن رسول الله (ص). قال النظام: فلولا التهمة لما جاز المنع من العلم و سرد من ذلك نحو اربعة و ثلثين مما يدل على عدم كونهم متفقين على قبول \*

الخطابات بقرينة المقام و«ما» الموصولة مفعول الفعلين على سبيل التنازع ويحتمل أن يكون فاعل يشتهبه والفعالان حينئذ بمنزلة اللازم أي فيشتهبه ما عني الله ورسوله بذلك الخطاب على من ليس من أهل المعرفة والدراية، وعلى التقديرين فيه إشارة إلى القسم الثاني والثالث كما أن ما يجيء من قوله ﷺ «وقد كنت أدخل» إشارة إلى أفضل الأفراد وأكملها من القسم الرابع وتوضيح المقصود أن أمر النبي ﷺ مثل القرآن في اشتماله على الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه وقد يوجد منه خطاب له وجهان متساويان أو غير متساويين وخطاب عام لسبب مخصوص وهو غير مقصور عليه وخطاب خاص لسبب مخصوص وهو مقصور عليه والناس مكلّفون بالمتابعة كما دلّت عليه الآية ومراتب أفهامهم وسماعهم مختلفة فمنهم من فهم من ذي الوجهين أحدهما والمقصود غيره كما إذا فهم من المتشابه غير المقصود أو فهم من الخطاب العام الوارد على سبب خاص اختصاصه به و المقصود عدم الاختصاص أو فهم من الخطاب الخاص الوارد على سبب معين عدم الاختصاص والمقصود هو الاختصاص فوهم فيه وعبر عنه بالعبارة الدالة على ما فهمه ولم يتعمّد في شيء من ذلك فتبعه من تبعه لعدم علمه بوجهه وهذا هو القسم الثاني ومنهم من سمع المنسوخ دون الناسخ والعام دون الخاص فعمل هو بما في يده وعمل به من تبعه وهذا هو القسم الثالث وهما بعد تفارقهما في عدم الضبط وتحقق الوهم في المروي وتحقق الضبط وعدم الوهم فيه مشترك في حقوق الاشتباه بهما وعدم معرفتهما ودرايتهما ما هو مراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ في الواقع ومنهم من سمع كلّها وعرف حقيقتها وعلم المراد منها ولم يشتهبه عليه المقصود أصلاً فجاء به كما سمع وكما هو المقصود وهذا هو القسم الرابع ولما كان هنا مظنة أن يقال: كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وكونهم من أهل الخطاب ولم لهم يسألوه حتى يكشف لهم عن وجه المقصود ويرفع عنه الحجاب أجاب عنه بقوله (وليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم) يعني كان

\* الاخبار من الصحابة وعدم براءتهم من التهمة ونقلنا في حاشية الوافي من النهاية قولاً ابسط فارجع إليه (ش).

منهم من لا يسأله إما لشدة اشتغاله بأمر الدنيا وطلب المعيشة أو لعدم اهتمامه بأمر الدين وكان منهم من يسأله ولم يكن له رتبة الفهم والعلم بمراده ( وكان منهم من يسأله ) وكان له رتبة الفهم ولكن لا يفهمه بمجرد الجواب ( ولا يستفهمه ) حتى يفهمه إما خوفاً نسبة الغباوة إليه بسبب عدم الفهم أو مرةً أولاً لجلال الرسول وتعظيمه ( حتى أن كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي والطاري ) أي أنهم كانوا يحبون ويريدون مجيء بدوي وغريب يطلع عليهم ( فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا ) ويفهموا ويتفتح لهم باب السؤال ، ثم أشار ﷺ إلى حاله مع الرسول ﷺ وشدة اختصاصه به ودوام ملازمته له ليلاً ونهاراً في تحصيل الأحكام وغيرها مما كان أو يكون إلى قيام الساعة وكمال إشفاق الرسول عليه و تطفه به وتعليمه جميع ما أنزل الله تعالى على هذه الأمة وعلى الأمم السابقة ، وإلى أن غيره من الصحابة ليست له هذه المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة ليحتج بذلك على أنه يجب على الناس بعد نبئهم الرجوع إليه في الأحكام وغيرها والاستئذان بمشكاة أنواره كي يتخلصوا من ظلمة الجهالة ويجتنبوا من طرق الضلالة بقوله ( وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة ) الدخلة بفتح الدال مصدر للعدد أراد أن هذا كان دائماً عند عدم المانع كزمان المفارقة بالسفر ونحوه ( فيخيلني ) من الاخلاء بمعنى الخلوة والانفراد من خلوت به ومعها إليه إذا انفردت به أو من التخلية وهي ترك المرء مع ما أراد أي يجعل لي خلوة أو يتركني ( أدور فيها ) أي في تلك الدخلة أو في الأمور الدينية ( حيث دار ) في الأحكام الربوبية والمعارف الملكوتية والأسرار اللاهوتية والمقصود أنه كان يطّلعي على جميع ذلك ( وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ) أشار به إلى تقدمه على جميع الصحابة إذ لم يشاركه أحد بتلك الفضيلة ( فربما كان ) أي الاجتماع أو الدوران معه حيث دار ( في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ ) حال أو استيناف ( أكثر ذلك في بيتي ) إضراب عن السابق أو تأكيد له لأن رب المكهوفة بما الدخلة على الماضي قد تكون بمعنى التقليل كما هو الأصل وقد تستعمل

في التكمير و التحقيق كما صرح به أرباب العربية منهم ابن الحاجب ، فإن كان المراد بها هنا التقليل فالمناسب الإضراب وإن كان المراد بها التكمير فالمناسب هو التأكيد ( و كنت إذا دخلت بعض منازل أخلاني ) أي أخلانيه بحذف المفعول يعني جعله خالياً لي ( و أقام عني نساءه ) العطف للتفسير و وجه إخراجهن مع كونهن أجنيبات القصد إلى عدم سماعهن ما يلقي إلى وصيه ﷺ من الأسرار الإلهية ( فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحد من بني ) لأن تعليمهم أيضاً كان مقصوداً ( و كنت إذا سألته ) عن كل ما اشتبه عليّ و عن كل ما أردت تعلمه ( أجابني ) عنه و علمنيه ( و إذا سكت عنه ) أي عن السؤال ( و فنيت مسألتي ابتدائي ) في التعليم كل ذلك لكمال لطفه و شفقتة عليّ و نهاية اهتمامه علي هدايتي إلى الأسرار الإلهية ، و فيه إرشاد للمعلم الرباني إلى كيفية التعليم لمتعلمه إذا وجده أهلاً لذلك ( فما نزلت علي رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها علي ) الاملاء منقوص يائي لامهموز تقول : أمليت الكتاب إذا أنشأت ألفاظه و معانيه ( فكتبتها بخطي ) وهو المصحف الذي جاء به الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ فلم يقبلوه منه ( و علمني تأويلها و تفسيرها ) قيل التأويل إرجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه (١) مأخوذ من آل يؤل إذا رجع وقد تقرر أن لكل آية ظهراً و بطناً ، والمراد أنه ﷺ اطّلع علي تلك البطون المصونة و علمه تلك الأسرار المكنونة ، و التفسير كشف معنى اللفظ و إظهاره مأخوذ من الفسرو هو مقلوب السفر يقال أسفرت المرأة علي وجهها إذا كشفته و أسفرت الصبح إذا ظهر ( و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و خاصها و

(١) تخصيص التأويل بما ذكره الشارح لعله اصطلاح جديد و هذا مثل تأويل يد الله بقدره الله و استوى بمعنى استولى و القدماء كثيراً ما كانوا يذكرون في ما يعنونونه بالتأويل اموراً لا تنافي الظاهر بل ترى في تفسير الطبري أكثر ما نسّميه تفسيراً معنونا بالتأويل و راجع في ذلك مقدمة كتاب مجمع البيان و تفسير أبي الفتوح الرازي وغيره . (ش)

عامتها (١) ودعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاه عليّ و كتبته منذ دعا الله لي بما دعا ( قيل: دعا له أن يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية و حفظها لأنّ الصور الجزئية لا تحتاج إلى مثل هذا الدعاء فإنّ فهمها و حفظها ممكن لأكثر الصحابة من العوام و غيرهم و إنّما الصعب المحتاج إلى الدعاء بأن يفهمه و يعيه الصدر و يستعدّ الذّهن لقبوله هو القوانين الكلية و كيفية انشعابها و تفصيلها و أسبابها المعدة لإدراكها حتّى إذا استعدت النفس بها أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها والله سبحانه أعلم (وما ترك شيئاً علمه من حلال و حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ أعلمني و حفظته فلم أنس حرفاً واحداً ) قيل: ينبغي أن يعلم أنّ التعلّم الحاصل له من قبله بإذن الله تعالى ليس في صورة جزئية و وقائع جزئية بل معناه إعداد نفسه القدسيّة على طول الصحبة من حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول صلّى الله عليه وآله لهذه العلوم التامة و كيفية تعلّم السلوك و أسباب تطويع النفس الأمانة النفس المطمئنة حتّى استعدتّ نفسه الشريفة للاتقاش بالأمر الغيبية و

(١) الخاص والعام في اصطلاح الاحاديث غيرهما في اصطلاح الاصوليين فالخاص هو

الحكم الذي ورد عنه (ص) في رجل بعينه او قوم باعيانهم مثل ذم اهل الاجتهاد والمتمكمن والصوفية فانه خاص باصحاب الرأى والتعصب والبدع ومثل ماورد في النهي عن الحياكة و ذم الحائكين و ذم الشعراء و ذم اهل السوق قاطبة كل ذلك خاص بطائفة و العام هو الحكم الشامل للجميع و ان ورد في مورد خاص مثل قول النبي (ص) لعروة البارقي بارك الله في صفقة يمينك فان خطابه خاص بعروة و حكمه عام لكل بايع فضولى رضى به المتبايعان بعد العقد و ربما وهم اهل الظاهر أن مثل ذلك قياس وليس به بل هو تفهم وتعقل يعرف من اللفظ ان الحكم الخاص بمورد هو عام يشتمل الجميع و ذكر الخاص و ارادة العام منه بقرينة ليس خروجا عن متعارف التكلم والعمل به ليس تعدياً عن النص فان ورد أن الصادق (ع) كتب على كفن ولده ان اسمعيل يشهد ان لا اله الا الله فمعناه ان كل احد يستحب له ان يكتب اسم ميته و هذا باب واسع له نظائر كثيرة . (ش)

الصور الكلية الكائنة والأمر الجزئية المندرجة تحتها فأمكنه الإخبار عنها وبها وقيل: ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه ﷺ له ﷺ ما كان وما يكون يمكن حمله على الأحكام الشرعية في المسائل الكائنة والمتجددة، ويمكن حمله على بعض المغيبات التي اطلع الله تعالى رسوله ﷺ عليها وقد دلّ الأخبار وكلام أصحاب السير من الخاص والعام على أن علياً ﷺ كان عالماً بالأمر المغيبات وأخبر بكثير منها، وروي أنه ﷺ بعد ما أخبر ببعض الحروب والقتال والوقائع التي يقع بعده ﷺ قال له بعض أصحابه: انقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك ﷺ وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما علم الغيب علم الساعة وما عهد الله سبحانه بقوله: «إن الله عنده علم الساعة الآية» فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح وجميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك علم علمه الله رسوله ﷺ فعلمنيه ودعا لى بأن يعيه صدري ويضمّم (١) عليه جوارحي وفي بعض النسخ جوارحي (٢).

(ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً) التركيب من باب ملأت الإناء ماء ففاعل يملأ ضمير يعود إلى الله، وقلبي مفعوله وعلماً وما عطف عليه تمييز له وهو بحسب المعنى فاعل أي يملأ العلم قلبي، والفهم في اللغة العلم. قال الجوهري: فهمت الشيء فهماً علمته. والأظهر أن المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب، والحكم بضم الحاء وسكون الكاف العلم الكامل المانع من العود إلى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعاً وبكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة وهي بمعنى الحكم والأول أنسب للتوافق بينه وبين غيره من المنصوبات في الأفراد وقد يفسر الحكمة بالعلم بأعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة وقد يفسر أيضاً بالعلم بالشرائع النبوية، والنور هو الضياء وبعبارة أخرى هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ولعل المقصود (١) اضطمت عليه الضلوع: أي اشتملت. (٢) النهج قسم الخطب تحت رقم ١٢٦.

أنه طلب لقلبه اللطيف و ذهنه الشريف ضياء الحق و دعا الله أن يستعمله في طريق الحق و يجعل تصرفه و تقلبه على سبيل الصواب والخير ، وقد يراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة لكن إرادة هذا المعنى هنا يوجب التكرار ( فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأُمِّي ) الباء للتفدية وهي في الحقيقة باء العوض و فعلها محذوف و التقدير تعديك أبي و أُمِّي ( منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوَّف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوَّف عليك النسيان ) الفاء (١) في قوله فقلت: دلَّت على أن هذا السؤال وقع عقب هذا الدعاء بلافصل ، والغرض منه إظهار الشكر على إجابة الدعاء المذكور أولاً و طلب العلم بأن سبب هذا الدعاء هل هو التخوَّف على النسيان فيما بعد أو غيره كالتأكيد والمبالغة في استثبات علمه وفهمه و في علمه بذلك اطمينان لقلبه الطاهر النقي حيث علم أن الجهل والنسيان عليه محال في الاستقبال وإذا عرفت أنه عليه السلام كان عالماً بجميع ما هو المقصود من القرآن و بالحلال والحرام والأمر والنهي و بكل ما كان و ما يكون وأنه لا يشار به أحد من الصحابة في ذلك فقد عرفت أنه عليه السلام قائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله و أنه يجب على الناس الرجوع إليه في كل ما يجهلون ، والاعتماد على قوله في كل ما لا يعلمون و أنه لا يجوز لهم التمسك بأرائهم والأخذ من أهوائهم.

(١) فان قيل هذا لا يفيدنا في هذه الازمنة المتأخرة وانما كان يفيد الناس في عصر أمير المؤمنين «ع» الذين كانوا حضوراً عنده في بلده و ذلك لان الغلط والوهم والباطل كما يمكن تطرقه الى أحاديث الرسول (ع) يمكن تطرقه الى أحاديث أمير المؤمنين «ع» ونسبة الحديثين الينا على السواء قلنا هذا في أحاديث الاحاد المروية عنه حيث لانعلم صحتها واما المتواترات فلا، مثلاً في مسألة العول والتمتع وروا عن أمير المؤمنين «ع» ما يوافق القوم بطريق الاحاد وروى بطريق اهل البيت متواتراً نفي العول واثبات التمتع في رواية سليم بن قيس ثبتت حجيتها ما تواتر عنه (ع) وعدم حجية قول من لم يثبت حجيته وأما الاحاد فلا فرق بين ما يروى عن النبي و عنه عليهما السلام اذا جمعت شرايط الحجية على القول بحجية خبر الواحد. (ش)

## ((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي «  
 « أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما بال أقوام  
 « يروون عن فلان و فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه»  
 « قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن».

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب  
 الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أقوام) البال هنا  
 الحال والشأن (يروون عن فلان و فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب) مطلقاً  
 أو على الرسول والفعل مبني للمفعول وضمير الجمع راجع إلى الأقوام و من  
 يروون عنه والجملة حال (فيجيء خلافه قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن (١))  
 فهو لاء لما سمعوا المنسوخ دون الناسخ وروا ما سمعوه وعملوا به ولو علموا أنه منسوخ لرفضوه  
 وهذا هو القسم الثالث من الأقسام الأربعة المذكورة و بالجملة عدم الاتهام بالكذب  
 لا يوجب أن يكون المروي حقاً ثابتاً لاحتمال أن يكون منسوخاً ولا يعلمه الراوي  
 أو يكون موهوماً لم يضبطه على وجهه وفهم منه ما ليس بمقصود وعبّر عنه بعبارة  
 الدالة على ما فهمه كما مر في القسم الثاني من الأقسام الأربعة و إنما لم يذكر

(١) هذا الحديث عندي من المتشابه و ما أعرف معناه فانا مأمورون - على ما يأتي -  
 بعرض الحديث المنقول عن الائمة على السنة المتواترة عن النبي (ص) ورد ما خالفه ولو فرض  
 امكان نسخ السنة بالخبر المنقول عن الائمة عليهم السلام لم يفدا العرض فائدة ولكن قد يطلق  
 النسخ في اصطلاح الائمة عليهم السلام على التخصيص والتقييد وسيجيء في رواية العيون انكار  
 النسخ في أحاديث الائمة عليهم السلام. (ش)

عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الوجه أيضاً لأنَّ السؤال ينقطع بالوجه الأوَّل مع كونه أظهر.

### ((الاصل))

٣- «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد»  
 «عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني»  
 «فيها بالجواب ثمَّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنّنا نجيب الناس»  
 «على الزيادة والنقصان، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا»  
 «على محمد أمَّ كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم»  
 «أنَّ الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب»  
 «ثمَّ يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً».

### ((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثمَّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنّنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان) أي الزيادة والنقصان (١) في الكلام على حسب تفاوت المراتب في الأفهام أو زيادة حكم عند التقيّة و نقصانه عند عدمها وذلك لأنَّهم عليهم السلام كانوا على خوف و تقيّة من بني أمية و بني عباس لأنَّ هؤلاء الشياطين نصبوا لهم و لشيعتهم عداوة و كانوا يحبسون شيعتهم و يقتلون مواليتهم حيث وجدوهم بل ربّما كانوا يبعثون من يسألهم و يظهر أنه من شيعتهم لكي يعلم أسرارهم، يظهر ذلك لمن نظر في السير و الآثار فهم عليهم السلام كانوا قديجين من سألهم عن مسألة بجواب غير جواب من سألهم

(١) اختلاف الاجابة بالزيادة والنقصان غير عزيز ولا ينبغي أن يعد اختلافاً ولعل الامام

(ع) نبه السائل على أن يدقق النظر في بعض ما يراه مختلفاً حتى يظهر له أنه ليس مختلفاً فقد

نحكي قصة واحدة بالتفصيل في صفحات وقد نحكيها اجمالاً في سطر. (ش)

عنها قبل ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم وأنفع لبقائهم إذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع وصار ذلك سبباً لقتلهم و قتل الأئمة عليهم السلام (قال: قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله أم كذبوا قال بل صدقوا) (١) كان منصوراً سأل عن حال الأ أصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه لا نك قد عرفت سابقاً (٢) أن المنافيين ومن وهم في خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه (قال: قلت فما بالهم اختلفوا) في الرواية عنه لأن ما رواه بعضهم قدينا في ما رواه الآخر (فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث

(١) قال العلامة في النهاية - على ما سبق - : الاصل في الصحابة العدالة الا عند ظهور المعارض

و ذلك لما روى في القرآن الكريم من مدح المهاجرين والانصار وما روى في السنة أيضاً فيهم ويخرج عن هذا الاصل من خرج اذا علمنا نفاقهم بالدليل ومن الدلائل القوية تقرّبهم الى الظلمة واعانتهم في الظلم، ولكن بعض اهل السنة يسبق ذهنهم من لفظ الصحابة الى نحو عشرين رجلاً منهم نالوا الامارة على عهد النبي (ص) وعهد الخلفاء ولو تبرأ احد منهم تبرأوا منه وان تبرء من غيرهم من المؤمنين المستضعفين لم يروا به بأساً مثلاً اذا تبرء أحد من معاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعمر وبن العاص و طلحة وزبير طعنوا فيه واذا تبرء من أبي ذر الغفاري و عمار بن ياسر وعمر وبن الحمق الخزاعي كما تبرء منهم عثمان و معاوية لم يروا به بأساً لانه بالاجتهاد ولا ندرى كيف جاز ضرب عبد الله بن مسعود وأبي ذر وغيرهما بالاجتهاد ولم يجز لعن عمر وبن العاص وطلحة والزبير بالاجتهاد وكلهم من الصحابة الا ان هؤلاء كانوا من الامراء يحتشم من خلفهم وهؤلاء من الرعايا وبالجملة فانا قائلون بفضل نحو عشرة آلاف وازيد من صحابة الرسول (ص) والخلاف في عدالة نحو عشرين رجلاً منهم وهم قائلون بفضل هذا القليل ولا يبالون بالكثير. (ش)

(٢) في القسم الاول والثاني من الاقسام الاربعة الا ان القسم الاول وهو منافق كذب عليه

عمداً. والقسم الثاني و هو المؤمن الذي وهم فيما رواه عنه وعبر عنه بعبارة العدالة على ما فهمه فانه أيضاً كذب عليه من حيث لا يعلم . (كذا في هامش بعض النسخ)

بعضها بعضاً) ولاعلم للسائل بالنسخ ولاجل هذا تمسك به وتصدق لروايته ونقله كما مر في القسم الثالث.

### ((الاصل))

٤- « علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب »  
 « عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد! ما تقول لو أفتينا »  
 « رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقيّة قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك، »  
 « قال: إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً. وفي رواية أخرى إن أخذ به »  
 « أوجر وإن تركه والله أثم.»

### ((الشرح))

( علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن  
 أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلاً  
 ممن يتولانا بشيء من التقيّة) أي من أجل التقيّة أو ممّا يتقى به يعني هل يثاب  
 بالعمل به أم لا؟ ( قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك قال: إن أخذ به ) أي إن أخذ  
 بذلك الشيء الذي أفتينا به من أجل التقيّة وعمل به (فهو خير له وأعظم أجراً )  
 من الأخذ بالحكم الواقعي والعمل به عند انتفاء الخوف والتقيّة أو عند تحقّقها  
 وفيه على الأخير دلالة على أن لتارك التقيّة العامل بخلافها أيضاً أجراً وثواباً  
 لا يبعد ذلك لأن لكل واحد من الحكّمين رجحاناً من وجه أمّا الحكم المستند  
 إلى التقيّة فلا نته ترس المؤمن و حرزه ووقاية لنفسه و ماله، وأمّا الحكم الذي  
 هو خلافه فلا نته حكم الله بالذات والمكلف به أصالة فكما يوجر بالأوّل ينبغي أن  
 يوجر بالثاني أيضاً والظاهر أن ترتب الإثم على ترك الأوّل كما يستفاد من  
 الرواية الأخرى لا ينافي ثبوت الأجر وترتبه على الأخذ بالثاني والله أعلم. قال  
 بعض الأفاضل: لما كان العمل بالتقيّة كبيراً إلا على من خصّه الله بنور من

المعرفة وهدهاء إلى طريق الحق استكشف عليه السلام عن باطن الرّجل واستنهم عن قوله لو أقتي رجلا من الشيعة بشيء من التقيّة ثمّ لما أظهر الرّجل الطاعة والانقياد في كلّ ما أفتى وأمر قال حقّ القول فيها وهو وجوب العمل بالتقيّة وحصول الأجر العظيم بالأخذ بها، أقول: هذا الرّجل وهو أبو عبيدة الحذاء الكوفيّ و اسمه زياد بن عيسى كان ثقة صحيحاً كما صرّح به أصحاب الرّجل وكان حسن المنزلة عند آل محمّد عليهم السلام وكان زامل أباجعفر عليه السلام إلى مكّة، وكان له كتاب يرويه عنه؛ وعن عليّ بن رثاب كما صرّح به النجاشي فحال باطنه وحسن اعتقاده و انقياده كانت معلومة له عليه السلام فيستبعد أن يكون الغرض من الاستفهام استعمال حال باطنه وحسن اعتقاده كما ذكره هذا الفاضل بل الغرض منه استعمال أنّه هل يعلم حكم ما يترتب على العمل بالتقيّة وعلى تركه أم لا فلما أظهر الرّجل عدم علمه بذلك وفوض العلم به إليه عليه السلام بين الحكم له وإنّما لم يعلمه أو لا بدون سؤال لأنّ التعليم بعد العلم بأن المخاطب لا يعلم أثبت وأنفع من التعليم ابتداء (وفي رواية أخرى إن أخذ به أوجر) أوجر على على البناء للمفعول وقراءته على صيغة التفضيل بمعنى أشدّ أجراً بعيداً (وإن تركه والله أثمّ) لأنّ التقيّة دين الله تعالى وضعها لعباده الصالحين فمن أخذ بها استحقّ الأجر ومن تركها وألقى نفسه إلى التهلكة استحقّ الإثمّ والأظهر أن «أثمّ» من المجرّد ويجوز قراءته بالمدّ من باب الأفعال للدلالة على كثرة الإثمّ لأنّ هذا الباب قد يجيء للدلالة على الكثرة كما صرّح به أصحاب العربية، لا يقال ثبوت الإثمّ لترك التقيّة ينافي ما يجيء في باب التقيّة من قول الباقر عليه السلام في رجل من الشيعة قتل لترك التقيّة أنّه تعجّل إلى الجنّة (١) لأنّنا نقول: ثبوت الإثمّ له لا ينافي دخول الجنّة، أو نقول المراد بالإثمّ قلة الأجر بالنسبة إلى العمل بالتقيّة، وفي الرواية السابقة إشعار به على احتمال.

(١) الكافي كتاب الايمان والكفر باب التقيّة تحت رقم ٢٣.

## ((الاصل))

٥- «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة»  
 «ابن ميمون عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه  
 رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما  
 «أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلا من أهل  
 «العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته به صاحبه؟»  
 «فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم علي أمر واحد  
 «لصدقكم الناس علينا ولكن أقلّ لبقائنا وبقائكم؛ قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام:  
 «شيعتكم لو حملتوهم على الأسنّة أو على النار لمضواوهم يخرجون من عندكم  
 «مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه».

## ((الشرح))

(أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة بن  
 ميمون، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني ثم  
 جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء آخر) فسأله عنها ( فأجابه  
 بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلا من  
 من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته به  
 صاحبه) إنمالم يقل رجال لأنّ مقصوده معرفة سبب اختلاف الأجوبة وذلك يحصل  
 بذكر الاثنين أولعلمه بأنّ ما أجابه هو حكم الله على وجهه فسأل عن سبب اختلاف  
 جواب الآخرين لكونه لأعلى الوجه الظاهر عنده (فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا  
 وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا) الجملة الشرطيّة  
 مستأنفة على وجه البيان الموجب للسابق كأنّه قيل: لم كان ذلك خيراً وأبقى فأجاب

بأنه لو اجتمعتم على أمر واحد في روايته عننا وأخبرتم الناس بأنكم سمعتموه منا لصدقكم الناس علينا ويعتقدون أنكم صادقين في روايته عننا لتوافق شهادتكم وتماثل أخباركم و تواتر رواياتكم وأنكم موالينا وشيعتنا وفي ذلك فتنة وشهرة لنا ولكم عند أحدائنا (ولكان أقل لبقائنا وبقائكم) أي ولكن اتفقاكم في الرواية عننا أو تصديقهم لكم فيها سبباً لقلّة بقائنا وبقائكم لأنّه موجب لسرعة هلاكنا وهلاككم بخلاف ما إذا اختلفتم في الرواية عننا فإنهم لا يصدّقونكم علينا ولا يعتقدون أنكم موالينا وفي ذلك بقاء لنا ولكم (١). و تلك الأجوبة المختلفة عن مسألة واحدة يحتمل أن يكون بعضها أو كلها من باب التقيّة لعلمه عليه السلام بأنّ السائل قد يضطرّ إليها، ويحتمل أن يكون كلها حكم الله تعالى في الواقع إذ ما من شيء إلا وله ذات وصفات متعدّدة متغيرة يترتب عليها أحكام مختلفة فلو سئل العالم النحرير عنه مراراً وأجاب في كلّ مرّة بجواب مخالف للجواب السابق كانت الأجوبة كلّها صادقة في نفس الأمر وإن لم يعلم السائل وجه صحتها ولا يقدح عدم علمه في صحتها لأنّ الواجب عليه بعدم معرفة علوّ شأن المسؤل وتبحّره في العلوم والمعارف هو التسليم واعتقاد أنّها صدرت منه لمصلحة قطعاً قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم ولو حملتموهم على السنة جمع السنان وهو الرّمح (أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال: فأجابني بمثل جواب أبيه) الأحكام كلّها مبنية على مصالح العباد دنيويّة كانت أو خرويّة ومن مصالحهم الدنيويّة اختلاف الكلمة والأخذ بالتقيّة للنجاة من شرّ الكفرة الفجرة، ومن أنكر ذلك فقد أنكر ما يقتضيه العقل والنقل .

(١) مثل أن يسئل هل عندكم شيء غير الكتاب والسنة فيقولون: لا، وهو حق فان جميع علومهم

في الكتاب والسنة ويمتد العامة من ذلك أنه لا يزيد علم أهل البيت عن علم علمائهم ثم يسئل آخر فيجيبون بأن عندنا الجفر والجامعة فيها كل شيء حتى الارش في الخدش وهذا حق ويتوهم أنه مخالف للاول اذ ليس هذان عند علمائهم ويصير مثل ذلك سبباً لعدم قطع المخالفين على

شيء من اعتقاد الشيعة فيهم عليهم السلام. (ش)

## ((الاصل))

٦- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أننا لنقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا»  
«فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع مناعنه» .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أننا لنقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا) يعني أن كل من عرف أننا أهل الصفة والعصمة والرحمة، وأننا لنقول إلا حقاً ثابتاً فليكتف بما يعلم ويتيقن أنه من مذهبنا وطريقنا في الأصول والفروع وليعتقد أنه حق لا ريب فيه وإن لم يعلم مأخذه ومستنده (فإن سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع مناعنه) أي فإن سمع منا خلاف ما يعلم من مذهبنا فليعلم أن مقصودنا من ذلك القول رفع رء أهل البدعة والطغيان عنه وأنه صدر من باب التقيّة لامن باب الجهل والنسيان. وفي قوله «عنه» اقتصار والمقصود عنه أوعى، واعلم أن الأمرين المختلفين الصادرين عنهم عليهم السلام إما أن يكون مذهبهم معلوماً في أحدهما كالمسح والغسل أو لأكرمة التكفير وجوازه وهذا الحديث مشتمل على حكم الأول و حكم الثاني يستفاد من حديث عمر بن حنظلة ونحوه وسيجيء ذكره.

## ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً، «عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه»  
«فى أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال: «يرجّعه حتى يلتقى من يخبره، فهو في سعة حتى يلتقاه، وفي رواية أخرى بأيّهما أخذت»  
«من باب التسليم وسعك».

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جهياً عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع) أي كيف يصنع ذلك الرجل المقلد في هذه الصورة التي اختلف فيها المجتهدان المفتيان عليه كما يشعر به ظاهر قوله أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه أو كيف يصنع ذلك الرجل المجتهد المفتي إذا اختلف عليه الرجلان كما يشعر به ظاهر قوله «في أمر كلاهما يرويه» والاحتمال الأخير أظهر من الأول (قال: يرجئه) بالياء أو بالهمزة من أرجيت الأمر ومن أرجأته إذا أخرته يعني يؤخر العمل بأحد الخبرين و ترجيحه على الآخر (حتى يلتقى من يخبره) أي من يخبره بما هو الحق منهما ، وهو الإمام عليه السلام أو من يخبره بخبره يرجح أحدهما على الآخر (فهو في سعة) في ترجيح أحدهما على الآخر والعمل به (حتى يلتقاه) من يخبره ويخرجه عن الحيرة (وفي رواية أخرى بأيتهما أخذت من باب التسليم) للإمام المروي عنه والانتقاد له والرضا به لباعتبار اعتقادك بأنه حكم الله أو ظنك به (وسعك) أي جازلك ، وفي هاتين الروايتين دلالة واضحة (١) على قول من ذهب من الأصوليين إلى أن الحكم عند تعارض الدليلين هو الوقف أو التخير، وفي هذا المقام شيء وهو أن الأرجاء مشكل فيما إذا كان الخبران متناقضين كالأمر والنهي في شيء واحد وما أجاب عنه بعض الأفاضل من أن الرواية الأولى المتضمنة للأرجاء في حكم غير المتناقضين والرواية الثانية المتضمنة للأخذ من باب التسليم في حكمهما مدفوع بأن قول السائل «في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه» يابى هذا التوجيه لأنه صريح في أن السائل سأل عن حكم

(١) بل الأوضح أن هذا فيما لا يتعلق بالعمل إذ لا يعقل أرجاء الأحكام العملية المشكوكة

المحتاج إليها حالاً وان سلم شمول الروايتين لما يتعلق بالعمل فالواجب تخصيصها بما إذا فقد المرجحات. (ش)

المتناقضين ، ويمكن الجواب عن أصل الإشكال بأن المراد بالإرجاء التوقف في الحكم المتعلق بذلك الأمر يعني لا يحكم بوجوده ولا بقهريمه بل يتوقف فيه حتى يلقى الإمام عليه السلام وعلى هذا الاختلاف بين الروايتين إلا في العبارة.

### ((الاصل))

٨- «علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، «  
«عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيتك لوحدتتك بحديث العام ثم  
«جئتني من قابل فحدتتك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ  
«بالأخير، فقال لي: رحمك الله.»

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار)  
وهو القلانسي، قال العلامة الحسين بن المختار القلانسي من أصحاب أبي الحسن  
موسى عليه السلام واقفي، وقال ابن عقده عن علي بن الحسن أنه كوفي ثقة والاعتماد  
عندي علي الأول انتهى، وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرجال: وفي الكافي  
قال الحسين بن المختار قال لي الصادق عليه السلام رحمك الله. أقول: إن أشار به إلى ما في  
آخر هذا الحديث ففيه إن هذا لبعض الأوصياء للحسين علي أن التمسك به في  
مدحه يستلزم الدور (عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيتك) أي  
أخبرني عنك (لوحدتتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدتتك بخلافه بأيهما كنت  
تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ بالأخير) قال ذلك لعلمه بأن الحكم قد تبدل في  
شأنه لمصلحة يعلمها عليه السلام (فقال لي: رحمك الله) استرحمه لتصويب رأيه و تصديق  
قوله ، وهذا الحديث على تقدير حجيتته دل على أنه لوحدت المعصوم رجلاً بحديث  
ثم حدته بعد ذلك بحديث يخالفه إلا وقال وجب عليه الأخذ بالثاني والوجه فيه ظاهر  
لأن صدور أحد الحديثين إنما يكون للتقية والدفع عنه فإن كانت التقية في

الأول كان الثاني رافعاً لحكمها فوجب عليه الأخذ بالثاني، وإن كانت في الثاني وجب الأخذ به أيضاً وأما لو بلغ هذان الحديثان إلى الغير على سبيل الرواية عنه عليه السلام فلا يجب على ذلك الغير الأخذ بالثاني على الإطلاق لجواز أن يكون عالماً بأن الثاني صدر على سبيل التقيّة مع ارتفاع التقيّة عنه فإذ أخذ بالأول كما إذا علم أن المعصوم أمر بالمسح أو بالأثم أمر بالغسل ثانياً فإنه يأخذ بالمسح إذا انتفت التقيّة عنه وأن يكون نسبة التقيّة إليهما سواء عنده فإن حكمه هو التخيير أو الوقف كما مرّ في الخبرين السابقين.

### ((الاصل))

٩- « وعنه ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن معلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء حديثٌ عن أولئك و « حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتى يبلغكم عن الحيّ ، فإن « بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّنا والله لا ندخلكم « إلاّ فيما يسعكم . وفي حديث آخر: خذوا بالأخّر حدث.»

### ((الشرح))

( عنه ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن معلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أولئك و حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتى يبلغكم عن الحيّ فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله) مفاده ومفاد قوله سابقاً «وفي رواية اخرى : بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» واحد يعني خذوا بأيّهما شئتم من باب التسليم حتى يبلغكم التفسير عن المعصوم الحيّ فإن بلغكم التفسير والبيان عنه فخذوا بقوله واتركوا الآخر (قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّنا والله لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم ) الغرض منه التنبيه على فائدة اختلاف الأحاديث وهي التوسعة في الدين و نفي الحرج

عمّن أراد التفصّي عن ضرر المخالفين فإنّه لو لم يكن التقيّة مشروعة ولم يتحقّق الاختلاف في الأحاديث لما أمكن التفصّي عن ضررهم ففي شرع التقيّة و اختلاف الأحاديث سعة في الدّين و رحمة عظيمة للمؤمنين ( و في حديث آخر خذوا بالأحاديث) الأمر بالأخذ بالأحاديث إمّا على سبيل الإباحة أو على سبيل النّدب (١) لا على سبيل الوجوب بدليل قوله: «بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» و قوله: «خذوا بهدّتي يبلغكم عن الحيّ» و قوله «لاندخلكم إلّا فيما يسعكم» فانّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يفيد جواز الأخذ بكلّ واحد من الأقدم والأحدث فالأخذ بالأحدث ليس بواجب بل هو جازي أو هو أولى لاشتماله على مصلحة زائدة مفقودة في الأوّل .

### ((الاصل))

١٠- «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى»  
«عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان و إلى القضاة»

(١) و يحتمل كون الاحداث راجحاً بقله الواسطة و يحتمل أن يكون هذا في الاوامر المتعلقة باحكام يتغير بحسب الازمان والموضوعات مثل أن ينهى عن الاجتماع لصلوة الجمعة في زمان شدة التقيّة ويأمر به في وقت لا تقيّة فيه، أو يأمر بالجهاد مع المخالفين اذا علم خطراً متوجهاً الى الدين يدفع بجهادهم و ينهى عنه اذا علم ضرر ذلك الجهاد، أو ينهى عن جلود بلد لعلمه بعدم التذكية بعد تجويزه اذ علم التذكية ففي أمثال ذلك يجب الاخذ بالاحداث و أما احتمال النسخ فبعيد جدا، وقد روى الشيخ الصدوق في العيون عن المسمعى عن الميثمى عن الرضا (ع) في حديث طويل «لانرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولانا أمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) الالعلة خوف ضرورة فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (ص) او نحرّم ما استحلّه رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً لانا تابعون لرسول الله مسلمون له (ص) كما كان رسول الله (ص) تابعاً لامر ربه مسلماً له» . (ش)

« أيجل ذلك ؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت »  
« و ما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً له لأنّه أخذه بحكم الطاغوت »  
« وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد »  
« أمروا أن يكفروا به » قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم »  
« ممّن قدروى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً »  
« فاني قد جعلته عليكم حاكماً فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفّ بحكم »  
« الله وعلينا ردّ والرّادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله. قلت: فان »  
« كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقّهما واختلفا »  
« فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقهما »  
« وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: »  
« فأنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يُفضّل واحد منهما على الآخر؟ قال: »  
« فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من »  
« أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فان »  
« المجمع عليه لا يريب فيه، وإنّما الأمور ثلاثة: أمر بين رشده فيتبع، وأمر بين »  
« غيّه فيجتنب وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: »  
« حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك شبهات نجا من المحرّمات، »  
« ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات و هلك من حيث لا يعلم، قلت: فان كان »  
« الخبران عنكما مشهورين قدرواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم »  
« الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و »  
« السنة ووافق العامة. قلت: جعلت فداك أرايت إن كان الفقهاء عرفا حكمه من »  
« الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخرة مخالفاً لهم بأيّ »  
« الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرّشاد، فقلت: جعلت فداك فان »  
« وافقهما الخبران جميعاً، قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكمهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ »

«بالآخر. قلت: فان وافق حكمهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فارجه حتى»  
«تلقى إمامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى،  
عن داود بن الحصين) قال العلامة: داود بن الحصين الأسيدي مولا لهم كوفي روى عن  
أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. قال الشيخ الطوسي (ره): إنه واقفي وكذا قال ابن عقدة،  
وقال النجاشي: إنه ثقة والأقوى عندي التوقف في روايته، وفي الإيضاح الحصين بالحاء  
المضمومة والصاد المفتوحة (عن عمر بن حنظلة) من أصحاب الباقر عليه السلام ونقل توثيقه  
عن الشهيد الثاني وسيجيء في باب وقت الظهر والعصر من هذا الكتاب ما يدل على  
مدحه عن الصادق عليه السلام قال: الشهيد (ره) في طريق هذا الخبر ضعف لكنه مشهور بين  
الأصحاب متفق على العمل بمضمونه بينهم (١) فكان ذلك جابراً للضعف عندهم (قال:  
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث) أي في أصل  
الدين والميراث أو في قدرهما وكان ذكرهما على سبيل التمثيل للاقتصار (٢) في  
السؤال أو كان السؤال عن قضية وقعت بين الرجلين (فتحا كما) أي فتحا صما ورفعاً  
حكمهما (إلى السلطان وإلى القضاة) الجابرين والسلطان الوالي (٣) وهو

(١) فيما العقل يشهد بصحته فقط .  
(٢) هذا من باب ذكر الخاص  
وارادة العام كما سبق وذلك أنه لا يحتمل جواز الرجوع اليهم في البيع و النكاح  
والطلاق وليس الحاق غير المنصوص بالمنصوص منها قياساً . (ش)

(٣) بل السلطان مصدر و اطلاقه على الوالي مجاز بمنزله اطلاق العدل على العادل  
ولم يستعمل في القرآن الا في المعنى المصدري و كانوا يستعملون الكلمة في المعنى الذي  
يطلق عليه في زماننا الحكومة و هو المراد هنا و أوردنا أشياء كثيرة مما يتعلق بشرح هذه  
الاحاديث في حاشية الوافي . ان قيل اذا كان الرجوع الى القاضى المنسوب من قبلهم  
في الحقيقة رجوعاً الى السلطان الجائر فما تقول في الترافع الى القاضى الشيعى المنسوب\*

فعلان يذكر و يؤث من السلاطة بمعنى القهر والغلبة سمى بذلك لكمال قهره و غلبته على الناس و جريان حكمه عليهم، والقضاة جمع القاضي و هو الذي يحكم بجزئيات القوانين الشرعية على أشخاص معينة و يجري الأحكام الجزئية عليهم و يقطع المنازعة المخصوصة بينهم، والمفتي هو الذي يبين الأحكام الشرعية على وجه العموم (أيحش ذلك) و يجوز للمدعي أخذ ما انتزعه بحكمهما والتصرف فيه (قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل) الحق ما كان لرافع الحكم إليهم في نفس الأمر والباطل بخلافه سواء كان ديناً أو ميراثاً أو عيناً أو نكاحاً أو قصاصاً أو حداً أو غيرها (فإنما تحاكم إلى الطاغوت) أي إلى الشيطان. أو إلى ما يزين لهم الشيطان أن يعبدوه من الآلهة والأصنام. أو الطاغوت يكون واحداً وجمعاً وتسمية سلطان الجور وقضاته بالشيطان والآلهة من باب الحقيقة عند أهل العرفان لكونهم من إخوان الشياطين في الدعاء إلى الضلالة و تمردهم عن الحق و كونهم آلهة يعبدهم أو عباد الناس و أهل الجهالة بمتابعتهم في القول و العمل (ما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً) أي يأخذ ما لا سحتاً أو أخذاً سحتاً والأول أولى لعدم الاحتياج فيه إلى تقدير المفعول به. والسحت بالضم في الأصل الاستيصال والإهلاك والمراد به هنا الحرام الذي لا يحل اكتسابه لأنه يستتحت البركة أي يذهبها ويهلكها وإذا كان كذلك فلا يجوز أخذ شيء بحكم هؤلاء الطغاة وإعانة هؤلاء العصاة ولا يجوز التصرف فيه (وإن كان حقاً ثابتاً له) يفيد بظاهره عدم الفرق بين الدين و العين وقد يفرق بينهما بأن المأخوذ عوض الدين مال للمدعي عليه انتقل إلى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له أخذه ولا التصرف فيه بخلاف العين فإنها مال للمدعي

\* من قبلهم مثل القاضي ابن البراج قاضي طرابلس الذي ينقل فتاواه في الفقه، و الشيخ جعفر محشي شرح اللمعة المعاصر للمجلسي وغيرهم؟ قلنا: إذا كان القاضي مستقلاً في حكمه وفتواه و يحكم بمذهب أهل البيت (ع) ولو بالحيل كالقاضي نورالله التستري فلا بأس واما المجبور بان يحكم بقوانين الملاحدة أو المخالفين كما قد يتفق في زماننا و عصر الأئمة (ع) فلا. (ش)

وحق له فهي وإن حرم عليه أخذها بحكم الطاغوت لكن يجوز له التصرف فيها (لأنه أخذها بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به) أي يتبرأ منه، هذا التعليل أيضاً يفيد عدم الفرق بينهما (قال الله تعالى: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) قيل: نزل في منافق خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهذا جار إلى يوم القيمة في كل من يدعو إلى من ليس أهلاً للقضاء والحكومة ولم توجد فيه شرايطهما وإن كان على المذهب الحق (١) وقال الشهيد الثاني: يستثنى منه ما لتوقف حصول حقه عليه فيجوز كما يجوز تحصيل الحق بغير القاضي والنهي في هذا الخبر وغيره محمول على الترافع إليهم اختياراً مع إمكان تحصيل الغرض بأهل الحق وقد صرح به في خبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيا رجل كان بينه وبين أخ له ممارسة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء إلا كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» انتهى. وظني أنه لادلالة فيه على مطلوبه أصلاً (٢) فضلاً عن أن يكون صريحاً

(١) لارباب أن اعانة الظلمة والاستعانة منهم والتقرب إليهم والتودد معهم من أعظم الموبقات حتى نقل من بعض اهل الورع انه ترك التجارة لثلايفيد العشارين ويستبعد بعض الناس هذا الحكم من الشارع ويقولون لابد للناس من حكومة و دولة و خراج وعسكر و ضابط والالزم الهرج والمرج والفتن والهتك والنهب وغيرها ولو كان الخراج حراماً واعانتهم عزيمة موبقة لاختل النظام، قلنا: لو اجتمع الناس على ترك اعانة الظلمة لتركوا الظلم وتقيدوا باحكام الاسلام وليس الظلم من لوازم الحكومة. (ش)

(٢) ظاهر الحديث حرمة الترافع إليهم وان كان الحق له و انحصر استنقاذه على استعانة الظالم و اختاره الشارح وهو حسن لان ضرر تسلط الظالم في الدين والدنيا اعظم من ان يحيط به العقول والاهوام ولا يقاس باى ضرر آخر والظاهر ان الشهيد رحمه الله استدل على مطلوبه بان الامام (ع) خص الدم والتقريع بصاحبه الذي أجبره على الترافع الى\*

فيه والله أعلم (قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم) أي من أهل ملتكم و مذهبكم (ممن قدروى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا) أي عرف أحكامنا كلها على الظاهر أو بعضها مما يحتاج إليه في الحكومة من مأخذها على احتمال وهو الكتاب والسنة معرفة بالفعل أو بالقوة القريبة منه و هذا هو المعبر عنه بالفقيه الجامع لشرايط الفتوى والحكومة بين الناس ولا يجوز لمن نزل عن مرتبته تصدّى الحكومة و إن اطّلع على فتوى الفقهاء بالاخلاف عند أصحابنا (١) (فليرضوا به حكماً) الحكم بفتح الحاء والكاف الحاكم وهو القاضي (فانّي قد جعلته عليكم حاكماً) فيه دلالة على أنّ الرّأوي الموصوف بالصفات المذكورة و الفقيه المنعوت بالنعوت المسطورة منصوب للحكومة على وجه العموم من قبلهم عليه السلام

﴿الظلمة و سكت عن أمره بعدم اتباع صاحبه في مقام البيان وهذا كالصريح في مطلوب الشهيد (ره) مثلاً ان يقول أحد من معنى فلان من الماء حتى لم أتمكن من الوضوء و تيممت فقيل بئسما فعل فلان اذ منعك من الماء و سكت عن الحكم باعادة الصلوة. والتجرى عن عطاء المجتهدين من سوء الظن. (ش)

(١) بينا ذلك في حاشية الوافي و أشرنا اليه فيما سبق و قلنا ان أسامى الصناعات لا تطاق على أربابها عرفاً الاعلى المجتهدين فيها فلا يطلق النجار على من يجمع الاخشاب و الدروب و يبيعها و كذلك الحذاء على بايع الاحذية والنعال والمطلع على فتاوى الفقهاء بمنزلة بائع الاحذية لا بمنزلة الحذاء ، والطبيب لا يطلق على من حفظ اسامى الادوية و الامراض بل على من عرف تشخيص الامراض بالعلامات و علم ما يقدم وما يؤخر من العلاج و أن يميز زمان استعمال كل دواء و ترجيح بعض العلاجات على بعض في مزاج وغير ذلك. ولعمري ان هذا واضح ولم يستشكل فيه من استشكل الا لشبهة حصلت له ولعله ظن حفظ اصطلاحات المتأخرين والتدرب في المجادلات والحكمة فيها اجتهاداً، ويدل على ظنهم هذا انهم لا يعدون رواة عصر الائمة مجتهدين لانهم لم يصطلحوا على ما هو المتداول في زماننا من أصل البراءة والاستصحاب والترتب وان كانوا عاملين بمعانيها مميزين لمواردها وبالجملة لا يجوز لغير المجتهدين التصدى للافتاء والقضاء بغير خلاف. (ش)

في حال حضورهم وغيبتهم و على أنه يجب عليه الإجابة و القيام بها عيناً إن لم يوجد غيره و كفاية إن وجد، و على أنه يجب على الناس الرضا بحكومته و الترفع إليه و مساعدته في إمضاء أمره عند الحاجة ( فإذا حكم بحكمنا ) المأخوذ من قول الله و قول رسوله ﷺ ( فلم يقبله منه فأنما استخفَّ بحكم الله ) لأنَّ حكمنا حكم الله و من لم يقبل حكم الله فقد استخفَّ به و أهانه قطعاً سواء قصد استخفافه و إهانتته أم لا ( و علينا ردّه ) حيث لم يقبل حكم من نصبناه للحكومة ( والرَّادُّ علينا الرَّادُّ على الله ) لأنَّ ألسنة الحقِّ و سفراؤه بين عباده ( وهما على حدِّ الشريك بالله ) أي المستخفَّ بحكم الله و الرَّادُّ عليه على أعلى مراتب الضلالة و أدنى مراتب الإسلام بحيث لو وقع التجاوز عنه دخلاً في مرتبة الشريك بالله كالمناق أو المراد أنَّهما دخلاً في مرتبة الشريك لأنَّ من لم يرض بحكم الله و لم يقبله فقد رضي بخلافه و هو حكم الطاغوت و ذلك شريك بالله العظيم ( قلت: فإنَّ كان كلُّ رجلٍ ) من المتخاصمين ( اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقِّهما فاختلفا فيما حكما ) فحكم أحدهما بحكم و حكم الآخر بخلافه ( و كلاهما اختلفا في حديثكم ) يعني تمسك كلُّ واحد منهما فيما حكم به بحديثكم مخالفاً لحديث صاحبه. و أفراد الضمير في اختلف بالنظر إلى اللفظ و جزء الشرط يحتمل أن يكون قوله « فاختلفا » و يحتمل أن يكون محذوفاً و التقدير فكيف يصنعان ( قال: الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقهما ) في أحكام القضاء أو مطلقاً ( و أصدقهما في الحديث و أروعهما و لا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر ) لا بدُّ للحاكم من أن يتَّصف بالعدالة و الفقه و الصدق و الورع فمن اتَّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة و منصوب من قبلهم ﷺ و من لم يتَّصف بشيء منها أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس ، و إن تعدَّد المتَّصف بها و وقع الاختلاف بينهما في الحكم و المستند فظاهر هذا الحديث يفيد تقديم من اتَّصف بالزيادة في جميعها على من اتَّصف بالنقصان في جميعها و تقديم من اتَّصف بالزيادة في بعضها على من اتَّصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي لأنَّ مناط الحكم هو غلبة الظنِّ به و هو في المتَّصف بالزيادة أقوى و أمَّا إذا اتَّصف أحدهما بالزيادة

في بعض والآخر بالزيادة في بعض آخر ففيه إشكال لتعارض الرُّجْحان و تقابل الزيادة والنقصان ولادلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر ، واعتبار الترتيب الذكري بناء على أولوية المتقدم على المتأخر لا يفيد لعدم ثبوت الأولوية. وقال بعض الأصحاب : الأُفقه يقدم على الأعدل لاشتراكهما في أصل العدالة المانعة من التهجم على المحارم و يبقى زيادة الفقهة الموجبة لزيادة غلبة الظن خالية عن المعارض و مع تساويهما في الفقهة يقدم الأعدل لثبوت الرُّجْحان له . ثم الظاهر أنه لا خلاف بين الأصحاب أن الزيادة بهذه الصفات تقتضي رجحان تقديم المتصِّف بها وأما أنها هل توجب تقديمه بحيث لا يجوز تقديم المتصِّف بالنقصان عليه أم لا ، ففيه قولان أحدهما أنه لا يجب تقديمه لاشتراك الجميع في الأهلية ، ورد ذلك بأن اشتراكهم في أصل الأهلية بالنظر إلى أنفسهم لا يقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير و هل ذلك إلا عين المتنازع فيه. والثاني وهو الأشهر أنه يجب تقديمه لأن الظن بقوله أقوى (١) و لدلالة ظاهر هذا الحديث و نظيره عليه (قال : قلت فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر) في شيء من الصفات المذكورة و يفضل من الفضل بمعنى الزيادة أو من التفضيل تقول فضلته على غيره تفضيلاً إذا حكمت له بالفضل والزيادة. وإذا كان كذلك فكيف يصنع ؟ وبحكم أيهما يؤخذ ( قال : فقال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به لجمع عليه من أصحابك ) أي الرواية المشهورة من بين أصحابك أو الحكم

(١) الرجوع الى العلماء ثلاثة أقسام : الاول الترافع للقضاء و هذا مورد الرواية. الثاني الاستفتاء ، الثالث الرجوع الى الراوى للسمع. والاخيران خارجان عن مورد النص فان اريد الحاقهما به كان من الخاص الذى يراد به العام بالقرينة كما مر و هو ليس بقياس و بالجملة فالارب في مقام القضاء والفتيا أن الاعلم مقدم على غيره مطلقاً و أما فى الرواية فالمرجحات لا تنحصر فى موارد النص على حجية أخبار الاحاد وليس بينها ترتيب و تقدم و تأخر بل المناط قوة الظن فى جانب بما يرجحه، وهذا عمل الاصحاب و يتنبه لقرائن الضعف والقوة المجتهد الماهر المتتبع، راجع فى ذلك حواشى الوافى. (ش)

المشهور عندهم. اسم «كان» ضمير الموصول و«من» بيان له و«المجمع عليه» خبر كان ( فيؤخذ به من حكمننا ) أي فيؤخذ بالمجمع عليه و هو من حكمننا، أو حال كونه من حكمننا أو من أجل حكمننا أو من متعلق بيؤخذ و حكمننا بالتحريك بمعنى حا كمننا ( و يترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه ) أي الخبر المشهور روايته أو الحكم المشهور ( لاريب فيه ) فوجب اتباعه دون غير المشهور وهو حجة لمن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أن الشهرة مرجحة عند تعارض الدليلين ، و استدلل به بعض العلماء على حجية الإجماع لأن كلية الكبرى في مثله من شرايط الانتاج . أقول : فيه نظر لأننا لانسلم أن المراد بالمجمع عليه هنا هو المعنى المصطلح بل المراد به الأمر المشهور كما أشرنا إليه و دل عليه سياق الكلام و إن سلمنا فنقول تقرير الدليل بقريئة السياق هكذا هذا الخبر ما دل على حكم مجمع عليه و كل ما دل على حكم مجمع عليه و جب اتباعه أما الصغرى فظاهرة و أما الكبرى فلأن ما دل على المجمع عليه لاريب فيه ، فالمستفاد منه أن الإجماع مرجح لأحد الخبرين على الآخر عند التعارض و لانزاع فيه و إنما النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً (١) و هذا الخبر لا يدل عليه فليتأمل ( و إنما الأمور ثلاثة أمر بيّن رشده فيتبع ) أي أمر ظاهر مكشوف وجه صحته و حقيته لوضوح مأخذه من الكتاب و السنة فيجب اتباعه

(١) روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في حديث

طويل قال: «اجتمعت الامة قاطبة لاختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لاريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون و على تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي (ص): «لا تجتمع امتي على الضلالة» فاخبر ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحق فهذا معنى الحديث لاما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة و اتباع الاهواء المرديّة المهلكة التي تخالف نص الكتاب و تحقيق الايات الواضحات النيرات». انتهى ما اردنا نقله و هو يدل على حجية الاجماع و كونه دليلاً مستقلاً و امكان العلم به و تصديق لصحة الحديث المشهور «لا تجتمع امتي على ضلالة». (ش)

(و أمر بين غيّه فيجتنب) أي أمر واضح بطلانه و عدم حقيته للعلم بأنه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة فيجب اجتنابه (و أمر مشكل) لا يعلم وجه صحته ولا وجه بطلانه ولا يعلم موافقته للكتاب والسنة ولا مخالفته لهما (يرد علمه إلى الله و إلى رسوله ﷺ) ولا يجوز فيه الاعتقاد بشيء من طرفي القبيض والحكم به قبل الرد، و استدلل بعض الأفاضل بهذا الحصر على أن الإجماع حجة وقال: المراد بالبين رشده وغيّه المجمع عليه و بالمشكل المتنازع فيه لأنه الذي وجب رد علمه إلى رسوله لقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» و فيه نظراً لأننا لانسلم أن المراد بالبين رشده وغيّه المجمع عليه لجواز أن يكون المراد به ما ظهر وجه صحته ووجه بطلانه، ويؤيده قوله فيما مر «الحكم ما حكم أعدلها و وافقهما و صدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر» و لانسلم أيضاً أن كل المتنازع فيه مشكل بل الظاهر أن المشكل هو الذي لا يظهر وجه صحته ولا وجه بطلانه وهذا هو الذي وجب رده إلى الله وإلى الرسول فليتأمل.

(قال رسول الله ﷺ) هذا بيان للسابق و استشهاد له و لذا ترك العطف (حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك) محتملة للحلال والحرام، و فيه دلالة واضحة على أن المراد بالمشكل الشبهات أعني ما لا يظهر وجه حليته ولا وجه حرمة لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم (فمن ترك الشبهات) أي لم يفت ولم يحكم ولم يعمل بها (نجى من المحرمات) التي هي الفتوى بالشبهات والحكم بها والعمل بها علي أنه مطلوب للمشارع و من أخذ بالشبهات) أي بالافتاء أو الحكم أو العمل بها (أرتكب الحرمات (١) وهلك من حيث لا يعلم) «من حيث» متعلق بارتكب وهلك، أو تعليل لهما يعني ارتكابه للحرمات وهلاكه باستحقاقه للعذاب لأن جل عدم علمه بحقيقته وما أخذه بحقيقته (قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين) لعل خطاب الاثنين للصادق والباقر عليهما علي سبيل التغليب وإنما خصهما بالخطاب لظهور أكثر الأحكام الشرعية منهما وكثرة الروايات عنهما لا عن آباءهما الطاهرين لشدة التقية في زمانهم وقيل: يحتمل أن يكون التثنية في الخطاب باعتبار التثنية في الخبر وفي بعض النسخ عنهما (قد رواهما الثقات عنكم) فبقول

أيهما يؤخذ، وهذا كالتأكيد والتقرير للسابق فإنَّ الكلام في رواية العدلين المرضيين (قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة) موافقة معلومة أو مظنونة أو محتملة لاحتمال دخوله فيما هو المراد منهما باعتبار العموم أو الإطلاق أو نحو ذلك (و خالف العامة فيؤخذ به) لأنَّه حقٌّ و صواب لكونه موافقاً للكتاب و السنة و بعيد عن التقيّة لكونه مخالفاً للعامة (و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة و وافق العامة) لكونه بعيداً عن الصواب و قريباً من التقيّة وهذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة لتوقفه على العلم بسرير الأحكام والسنة وخفيّاتها وعلى معرفة أحكام العامة وقوانينها وجزئياتها (قلت: جعلت فداك أرايت) أي أخبرني عن حكم ما أسألك (إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرّشاد) أي الهداية والسادر لأنَّ الموافق لهم محمول على التقيّة ولعدم اشتغال الكتاب على التناقض علم أن الفقيه الموافق لهم أخطأ في استنباط حكمه عن الكتاب جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً ضمير التثنية في قوله «وافقهما» راجع إلى الكتاب والعامة، وقيل: إلى فرقتين من العامة يعني وافق كلُّ خبر فرقة منهم (قال: ينظر إلى ما إليه حكّمهم وقضاتهم أميل) في بعض النسخ «ينظر إلى ما هم إليه حكّمهم وقضاتهم» وفي هذه النسخة «حكّمهم و قضاتهم» بيان أو بدل عن الضمير المنفصل وهو هم (فيترك فيؤخذ بالآخر) لأنَّ التقيّة فيما إليه ميل أكثرهم أشدُّ وأولى (١) (قلت: فإن وافق

(١) اختلف علماؤنا في العمل بهذه المرجحات ان لم يستفد منها العلم بصحة احد الخبرين و بطلان الاخر وممن لم يعمل به من المتأخرين صاحب الكفاية و قال بالتخير في كل خبرين جامعين لشرائط الحجية من غير نظر الى المرجحات و دليله عموم روايات التخير و اطلاقها من غير تعرض للتخير واختصاص هذه المقبولة بمقام الحكومة و القضاء وعلى القول بالترجيح فالصحيح ان يقال المرجح على قسمين قسم يستفاد منه بطلان احد الخبرين يقيناً كمخالفة الكتاب والسنة على ما يأتي وقسم يستفاد منه قوة الظن في احدهما والظاهر\*

حكاهم الخبرين جميعاً) من غير تفاوت في ميلهم إليهما فبأيتهما يؤخذ (قال: إذا كان ذلك فارجه) أمر من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزة وكلاهما بمعنى أخرته فعلى الأوّل حذف الياء في الأمر و علي الثاني اُبدلت الهمزة ياء حذف الياء ، والهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين يعني فأخّر الأخذ بأحد الخبرين فتوى و حكماً وعملاً على أنه مطلوب للشارع (حتى تلقى إمامك) و تسمع منه حقيقة أحدهما و رجحانه على الآخر ( فان الوقوف عند الشبهات ) التي لا يعرف وجه صحتها و فسادها و عدم الحكم فيها بشيء أصلاً و التعرض لها نفيًا و إثباتاً (من الاقتحام في الهلكات) هي جمع هلكة محرّكة بمعنى الهلاك أي خير من الدخول فيما يوجب الهلكات الأبدية والعقوبات الاخرية.

## (باب)

(الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

### ((الأصل))

١- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله»  
«علي بن إبراهيم» قال: قال رسول الله ﷺ: إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً»  
«فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».

\* ان مانص عليه من المرجحات مثال يتنبه منه على غيره مما لينص عليه وكلاهما من باب المقضى لالعله التامة والاعتماد على قوة الظن فر بما يكون احد الخبرين مشهوراً والشهرة مرجحة والاخر رواية اعدل واثق ويتعارض المرجحان فر بما يقوى في ظن المجتهد بقرائن تنبه لها قوة الشهرة في مورد وقوة العدالة في مورد آخر وهذا امر لا يمكن ضبطه و بناء على الاعتناء بالظنون في ترجيح الروايات ينبغي التعدى عن المرجحات المنصوصة و عدم الترتيب بينها تعبدًا وللبحث في ذلك محل آخر. (ش)

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ على كلِّ حقِّ حقيقةً وعلى كلِّ صوابٍ نوراً» لعلَّ المراد بالحقِّ الخبر المطابق للواقع، والمراد بحقيقته مهيتته الموجودة فيه وكلمة «على» مع أنَّ الظاهر أن يقول لكلِّ حقِّ إمَّا للتنبيه بالاستعلاء على أنَّ حقيقة كلِّ خبر باعتبار حقيقته الموجود في نفس الأمر إذ لو لم يكن له تلك الحقيقة لم يكن حقًّا، وإمَّا باعتبار المجانسة مع قوله «وعلى كلِّ صوابٍ نوراً» أي وعلى كلِّ اعتقاد مطابق للواقع وصور علمية مطابقة لما في نفس الأمر برهاناً فيه (١) وسمي البرهان نوراً لأنَّ البرهان آلة للنفس في ظهور المعقولات كما أنَّ النور آلة للحواس في ظهور المحسوسات ولأريب أنَّ كلَّ ما هو حقٌّ كان حقيقة الموجودة في نفس الأمر موجودة في الكتاب و كلُّ ما هو صواب كان برهاناً موجوداً فيه وإلاَّ فلا يكونان موجودين في نفس الأمر بناءً على أنَّ كلَّ موجود في نفس الأمر موجود في الكتاب فمالم يكن موجوداً في الكتاب لم يكن موجوداً في نفس الأمر فإنَّ كتاب الله تعالى ميزان عدل لتمييز الحقِّ عن الباطل والصواب عن الخطأ فإذا أردتم التمييز بين هذه الأشياء بنوعاينكم وماورد عليكم من الرِّايات بكتاب الله تعالى (فما وافق كتاب الله تعالى فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه) فإنَّه باطل وخطأ وليس له حقيقة و نور وملخص القول فيه أنَّكم إنَّ أردتم أن تعرفوا حقيقة الخبر والاعتقاد فانظروا فإن كان له حقيقة و نور أي أصل أخذ منه ذلك الخبر والاعتقاد وذلك الأصل هو الكتاب فهو حقٌّ وصواب وإلاَّ فهو باطل وخطأ والله أعلم.

(١) لأريب في أن العقل مما يميز به الصحيح من السقيم وعليه عمل علما ئنا وبدل عليه غير واحد الروايات وقد روى الشيخ أبو الفتح في تفسيره ج ٣ ص ٣٩٢ (طبعه الذي عليه تعالينا) حديثاً عن النبي (ص) ما هذا لفظه « إذا اتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله و حجة عقولكم فان وافقهما فاقبلوه و الا فاضربوا به عرض الجدار » وقد رد أو اول اخبار الجبر و التمسيم و نسبة المعاصى الى الانبياء لهذه العلة . (ش)

## ((الاصل))

٢- «محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان «  
 عن عبد الله بن أبي يعفور قال: و حدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي  
 يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه  
 « من نثق به و منهم لاثق به؟ قال : إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من  
 « كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به.»

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ،  
 عن عبد الله بن أبي يعفور قال: و حدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في  
 المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ) الظاهر أن فاعل قال في قوله: « قال : و  
 حدثني » أبان بن عثمان فهو يروي هذا الحديث تارة عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن  
 أبي عبد الله عليه السلام وأخرى عن حسين بن أبي العلاء ، أنه أي الحسين حضر ابن أبي يعفور  
 في مجلس الصادق عليه السلام وقد سأله ابن أبي يعفور و فاعل «قال» في قوله « قال :  
 سألت » عبد الله بن أبي يعفور ( عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به و منهم من لاثق  
 به) الظاهر أنه سؤال عن الأحاديث المختلفة التي نقلت بعضها ثقات و نقلت بعضها  
 غير ثقات و المقصود طلب ترجيح بعضها على بعض و قوله: «و منهم من لاثق به» لبيان أمر  
 آخر وهو أن بعض رواة الحديث غير ثقة و حاله مكشوف لا إشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه  
 (قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله  
صلى الله عليه وآله) جزاء الشرط محذوف أي فخذوه أو فاقبلوه (وإلا فالذي جاءكم به أولى  
 به) أي بذلك الحديث و ينبغي أن لا يتعداه إليكم وأن لا تأخذوا به فتياً و حكماً و  
 عملاً و اللازم عليكم في مثله الرجاء إلى لقاء الإمام عليه السلام كما يستفاد ذلك من أخبار  
 كثيرة، و قيل اللازم عليكم تركه و رده لأنه مخالف للكتاب و السنة و فيه نظر

لأنَّ عدم وجدان الشاهد لا يستلزم عدم وجود الشاهد حتى يتحقّق المخالفة لجواز أن يكون فيهما شاهد لم نعرفه اللهمَّ إلاَّ أن يجعل عدم الوجدان كناية عن المخالفة وفيه ما فيه ، وهذا الحديث والأربعة الآتية بعده يدلُّ على ما سبق من أن كتاب الله أصل كلِّ حقٍّ و صواب وأنَّ كلَّ ما صدّقه كتاب الله وجب الأخذ به وكلِّ ما خالفه وجب تركه وكلِّ ما لم يعلم موافقته ولا مخالفته وجب التوقّف فيه ، وفيه أيضاً دلالة على أنَّ خبر الواحد من حيث هو ليس بحجّة ولا يخصّص به الكتاب (١) وعلى أنَّ الأحاديث المختلفة وإن كان الرّواي في أحدهما ثقة ورعاً دون الآخر وجب موازنتها مع الكتاب وهذا ينافي في الجملة ما مرَّ في حديث عمر بن حفظة من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وصدقهما في الحديث و أوعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر» ثمَّ حكم على تقدير تساويهما (٢) بوجوب النظر إلى الكتاب والسنة فالأولى أن يحمل السؤال على الاحتمال الأخير رفعاً للتناهي بينه وبين ما سبق.

### ((الاصل))

٣- «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد»  
 «عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: كلُّ شئ  
 «شيء مردودٌ إلى الكتاب والسنة وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.»

(١) هذا مذهب بعض علمائنا وهو مبني على كون الخاص مخالفاً للعام عرفاً وفيه تأمل  
 وقال العلامة في النهاية يخصص الكتاب بالخبر الواحد الثابت حجّيته وهذا موافق للمعادة  
 وإن لم نجد له مثالا. (ش)

(٢) هذا بعيد جداً لأن النظر إلى الكتاب والسنة مقدم على كل مرجح إذا الخبر الذي  
 يخالفهما باطل لا يعتمد عليه وإن كان راويه عادلا اشتبه الأمر عليه ، فليس المقصود من  
 الترتيب المذكور في رواية عمر بن حفظة الترتيب في التكليف بالترجيح. (ش)

## ((الشرح))

( عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كلُّ شيءٍ مردود إلى الكتاب والسنة ) أي وجب ردّه إليهما أو هو إخبار بأنّهما أصل كلِّ شيءٍ و مصيره و مردُّ كلِّ حكمٍ و منتهاه ( و كلُّ حديثٍ لا يوافق كتاب الله فهو زخرف ) أي قول فيه تمويه و تدليس و كذب فيه تزوير و تزيين ليزعم الناس أنّه من أحاديث النبيّ و أهل بيته عليهم السلام.

## ((الاصل))

٤- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن أيّوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.»

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة عن أيّوب بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف ) لا ريب في أنّ كلّ حديث غير موافق للقرآن فهو مزخرف من القول مزوّر مموّه (١) لأنّ غير الموافق للحقّ باطل لكنّ العلم بعدم الموافقة في نفس الأمر

(١) الظاهر أن المراد بما لا يوافق الكتاب ما يخالفه فان الحديث أما ان يكون مخالفاً او موافقاً أو لا موافقاً ولا مخالفاً لعدم كونه مذكوراً فيه مثل الرواية التي يدل على خيار المجلس و رواية غسل الحائض والنفساء ، و الزخرف والباطل انما هو المخالف فقط . فان قيل مقتضى الحديث الاول أن يوجد عليه شاهد من الكتاب ، قلنا بل مقتضى الحديث الاول أن يوجد شاهد من الكتاب او من السنة المشهورة المتواترة لا من الكتاب فقط ، وهذا يدل على كون السنة التي لا توجد في الكتاب حجة ، و رواية خيار-\*

قد يكون مشكلاً متعسراً لنا لأنَّ للقرآن ظواهر وبواطن و أسراراً لا يعلمها إلاَّ  
أرباب العصمة عليهم السلام .

### ((الاصل))

٥- «محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام  
ابن الحكم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال : أيها  
الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته و ما جاءكم يخالف كتاب الله  
فلم أقله» .

### ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم  
و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى) بكسر الميم و التنوين  
اسم للموضع المعروف بمكة زادها الله شرفاً و تعظيماً و الغالب عليه التدكير و  
الصرف و قد يكتب بالألف ( فقال : أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا  
قلته ) لأنَّ كلَّ ما قال صلى الله عليه وآله فهو في القرآن لأنَّه ما ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ  
وحيٌ يوحي ، و كلُّ ما أوحى إليه ربُّه فهو في الكتاب ( و ما جاءكم يخالف كتاب  
الله فلم أقله ) لأنَّه صلى الله عليه وآله مظهر للكتاب و مبين لأحكامه فكيف يقول ما يخالفه و  
هذا و إن كان بحسب اللفظ خيراً لكنَّه بحسب المعنى أمر بردِّ الأحاديث المتقولة  
عنه إلى الكتاب و الأخذ بما يوافق و الإعراض عما يخالفه لعلمه بأنَّه يكتر عليه  
أكاذيب الكذابين .

## ((الاصل))

٦- « و بهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت «  
 » أبا عبد الله عليه السلام يقول : من خالف كتاب الله و سنة محمد عليه وآله فقد كفر».

## ((الشرح))

( و بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالف ) في الفتوى والحكم والعمل ( كتاب الله وسنة محمد عليه وآله فقد كفر ) الكفر يطلق على خمسة معان : الأول إنكار الرُّسُل بويبة كما هو شأن الزنادقة والدَّهريَّة. الثاني إنكار الحق مع العلم بأنه حق كما هو شأن المنافقين والمنكرين للرُّسُل عليهم وآله مع علمهم بحقيته كما قال الله تعالى «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين». الثالث ترك ما أمر الله به كما قال الله تعالى : «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك فكفرهم بترك ما أمرهم به ونسبتهم إلى الإي مان ولم يقبله منهم، الرابع كفر النعم كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام «هذا من فضل ربي ليبلونيء أشكر أم أ كفر» الخامس كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام كفرنا بكم وبداء بيننا وبينكم العداوة والبغضاء» يعني تبرءنا منكم إذ اعرفت هذا فنقول: الكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كل واحد من هذه المعاني لأن مخالفة الكتاب والسنة (١) إن كانت

(١) و يستفاد من هذه الروايات أن السنة أى الكلام المروى عن الحجة على قسمين قسم يصح أن يكون شاهداً على غيره و أن يحكم بطلان ذلك الغيران خالفه ، وقسم لا يصح أن يعتمد عليه بنفسه بل يجب أن يعتبر بغيره و ظاهر أن القسم الاول متيقن الصدور لا يشك فى صحته والثانى مظنون يحتمل بطلانه و الا فان كان كلاهما مظنونين لا يمكن أن يجعل أحدهما شاهداً على صحة الاخر أو بطلانه و بالجملة التى يجعل شاهداً هى السنة المتواترة أو المجمع عليها أو المقترنة بالقرائن القطعية . (ش)

من الفرقة الأولى أو الفرقة الثانية كان الكفر بالمعنيين الأولين وإن كانت ممن يقرُّ بالرُّبوبيَّة والرَّسالة وحقِّيَّة القرآن وهو الأظهر في هذا المقام فمن حيث أنَّه ترك ما فيهما يتحقَّق الكفر بالمعنى الثالث ، و من حيث أنَّه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة أعني القرآن والسنة و لم يعمل بما فيهما يتحقَّق الكفر بالمعنى الرابع، و من حيث أنَّ هذا الترك و عدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزمان البراءة من الله و من رسوله أعاذنا الله من ذلك يتحقَّق الكفر بالمعنى الخامس، و المخالفة بهذا المعنى كفر إذا كانت عمداً أو في أصول العقائد الدِّينية.

### ((الاصل))

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال: قال «عليُّ بن الحسين عليهما السلام: إنَّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلَّ» .

### ((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال : قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : إنَّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلَّ ) «ما» مصدرية أو موصولة والعائد إلى المبتدأ محذوف أي ما عمل بالسنة فيه وذلك لأنَّ السنة كالكتاب ميزان يتميَّز به الصواب عن الخطأ والحق عن الباطل فكلُّ عمل موزون بهامتصَّف بالفضيلة والكمال وإن قلَّ إذ كثرة العمل ليس من شرائط اتصافه بالفضيلة والقبول و كلُّ عمل لم يتَّزن بهذا الميزان فهو خطأ عند أرباب الإيمان وأيضاً اتصاف العمل بالفضيلة إنَّما يتحقَّق إذا كان موجِّباً للقرب بالمبدء و الاتقياد له ولا يتحقَّق هذا إلا إذا كان موافقاً لما جاء في السنة النبوية والمراد باسم التفضيل هنا أصل الفعل إذ لافضيلة للعمل المخالف للسنة.

## ((الاصل))

٨- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ،  
 « عن أبي سعيد القمّاط و صالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام »  
 « أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها، قال: فقال الرجل : إن الفقهاء لا يقولون هذا،  
 « فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا،  
 « الرأغب في الآخرة ، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله »

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن  
 أبي سعيد القمّاط و صالح بن سعيد) وهو من أصحاب موسى بن جعفر عليه السلام ومجهول  
 الحال وقال المحقق الشوشتری : كذا فيما عندنا من النسخ ولا يبعد أن يكون الواو  
 زائداً (عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال:  
 فقال الرجل إن الفقهاء لا يقولون هذا) أراد بالفقهاء فقهاء العامة أو فقهاء الشيعة  
 أيضاً على بعد، وأراد بهذا الكلام إظهار مخالفتهم له عليه السلام وبيان خطائهم لارد قوله  
عليه السلام وإنكاره لكونه مخالفاً لقولهم لأنه كفر، وعلى التقديرين فقد أخطأ في تسميتهم  
 فقهاء ولذلك خطأه عليه السلام (فقال: يا ويحك) أي يافلان أو يارجل ويحك (هل رأيت  
 فقيهاً قط ، إن الفقيه حق الفقيه) أي الفقيه الكامل في علمه وفقاهته (الزاهد في  
 الدنيا الرأغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله لأنه إذا اشتعل نور العلم في  
 قلبه أحرقت كل ما فيه من حب الدنيا وزهراتها ولذاتها الفانية وهداه إلى أمور  
 الآخرة الباقية والسنة الثابتة النبوية، ونقول لزيادة التوضيح: الفقه في اللغة الفهم  
 وفي عرف المتأخرين العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية و  
 ليس شيء منهما مراداً هنا لأنه لا يناسب المقام ولأن الثاني مصطلح جديد لم يكن  
 معروفاً عند الأئمة عليهم السلام بل المراد به البصيرة في أمر الدين. وقال بعض المحققين

أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وما قال ورأى  
الحلي رحمه الله والغزالي من أن اسم الفقه في العصر الأول وإنما كان يطلق على علم  
الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة  
الدنيا وشدّة التطلّع إلى عيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب إشارة إلى هذه  
البصيرة، ثم هذه البصيرة إنمّا تتم وتتكامل بعلوم ثلاثة الأول العلم بأحوال الدنيا  
وانصرامها وعدم بقائها وثباتها، الثاني العلوم بأحوال الآخرة من عذابها وثوابها  
وحورها وقصورها وعجز بني آدم بين يدي الله تعالى إلى غير ذلك من أحوالها وأهوالها.  
الثالث العلم بالسنة النبوية لقصور عقل البشر عن إدراك نظام الدنيا والدّين بنفسه  
من غير توسّط رسول قوله قول الله تعالى المنزل إليه بالوحي، فهذان العلمان من  
توابع العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وثمره العلم الأول وفائدته هي الرّشد  
في الدنيا والإعراض عن نعيمها وعدم الاعتزاز بزخارفها والتنزّه عن حلالها (١)

(١) اعلم أن كثيراً من القوى والالات التي ركب الله تعالى في وجود الانسان انما  
هي مما يحتاج اليها في الحياة الدنيوية ولم يعط مثلها الملائكة المقربون والمدبرات أمراً  
ولذلك ليس التمتع بنعم الدنيا جميعها مما يخالف ارادة الله تعالى فبعضها حلال قطعاً و  
المقدار الذي توقف عليه حفظ البنية التي خلق الله تعالى الانسان عليها واجب والتنزه عنه  
مضادة لارادة الله و حكمه و اما التنزه المرغوب فيه فهو عن الزائد عن ذلك الذي يقصد  
منه التلذذ وهو مانع عن امور اخر خلق لها الانسان أيضاً من التوجه الى الله والتمتع بالنعم  
العقلية ومعرفة ما لا يتوقف المعاش الدنيوي عليه فان وجوده هذه الرغبات في الانسان دليل  
على عدم قصر فائدة وجوده وغاية تكونه على عمارة الدنيا والاستمتاع بنعيمها واهل الخلوة  
والمناجاة مع الله و تهذيب النفس والتفكر يتلذذون بعملهم أكثر مما يتلذذ به أهل اللهو  
فكما أن وجود شهوة الاكل و امثالها لغرض و غاية فكذلك وجود الرغبة الى الله تعالى و  
اوليائه لغرض و غاية و التهاك على التلذذ بالنعم الدنيوية التي لا يحتاج اليها في بقاء البنية  
يمنع من التوجه الى الله تعالى و التلذذ بالنعم العقلي « و ما جعل الله لرجل من قلبين  
في جوفه ». (ش)

فضلاً، عن حرامها، وثمره العلم الثاني هي الرغبة في الآخرة وصرف العقل إليه وقصر الأمل عليه، وثمره العلم الثالث التمسك بالسنة النبوية والعمل بها للتخلي عن الرذائل والتخلي بالفرائض لأن كمال القوة العلمية إنما هو بارتكاب الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والاجتناب عن أضرارها وهو إنما يحصل بالأخذ بالسنة والعمل بما فيها، ويظهر مما ذكرنا أن تعريف الفقيه بما ذكر تعريفه بالغاية والثمره المطلوبة منه للتنبه على أن وجود الفقه بدون هذا الثمرات كعدمه بل عدمه خير من وجوده.

### ((الاصل))

٩- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل »  
 « إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدى، عن جعفر ، عن آبائه، عن »  
 « أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل »  
 « إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة ».

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي ، عن أبي عثمان العبدى ، عن جعفر، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلا بعمل) أي لا يعتبر القول المتعلق بالعمليات والاعتقاديات ولا ينفع إلا باقتراحه بالعمل وقد دللت الآيات والروايات على ذم القول بلا عمل. قيل: هذا الاستثناء مفرغ والتقدير لا قول معتبر بوجه من الوجوه إلا بعمل وهو يفيد عدم اعتبار القول بشيء من الوجوه واعتباره مع العمل وحده بناء على أن الاستثناء من النفي إثبات وفي كليهما نظر لأنهما يستلزمان أن لا يكون لاعتبار القول شرط غير العمل وأنه باطل لأن النية وإصابة السنة أيضاً من شرائطه وأجيب عنه بوجوه الأول أن نفي غير العمل وحصر الاشتراط فيه للمبالغة في

اشترطه لكونه من أقوى الشرايط فكان غيره في جنبه معدوم، الثاني أن هذا الكلام وقتية منتشرة فهو يفيد عدم اعتبار القول بدون العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت عدم العمل واللازم في طرف الاثبات اعتباره مع العمل في الجملة في وقت ما وهو وقت اقترانه لسائر الشرائط، الثالث أن المقدّر في هذا التركيب فعل الإمكان والتقدير لا قول ممكن بوجه من الوجوه إلا بعمل واللازم منه في الإثبات أن القول المقرون بالعمل ممكن لأنه متحقق وتحققه إنما يكون باقترانه بسائر الشرائط. أقول: في هذه الوجوه نظر أمّا الأول فلا أن كون العمل أقوى من النية وإصابة السنة غير ظاهر مع أنه لا يناسب القرائن الآتية، وأمّا الثاني فلا أن هذا الكلام يتعارف استعماله في إفادة معنى اشتراط المستثنى في حصول المستثنى منه وهو أن عند عدمه ينعدم المستثنى منه، وأمّا أنه يوجد معه في الجملة فلا دلالة للكلام عليه. وأمّا الثالث فلا أن القول بإمكان القول مع العمل وعدم إمكانه مع غيره من الشرايط تحكم إلا أن يتمسك بالمبالغة المذكورة وقد عرفت ما فيه والأحسن أن يقال: الحصر فيه إضافي بالنسبة إلى القول بدون العمل فيفيد عدم اعتبار القول بدونه لعدم اعتباره مع سائر الشرايط أيضاً وكذا الحصر في القرائن الآتية أو يقال وجب على السامع أن لا يحمل الكلام على شيء إلا بعد انقطاعه و سكوت المتكلم ولا شك أن هذا الحديث بعد انقطاعه يفيد أن اعتبار القول مشروط بالعمل والنية وإصابة السنة (ولا قول ولا عمل إلا بنية) أي لا يعتبر القول والعمل إلا بنية خالصة متعلقة بهما وهي قصد إيقاع الفعل مخلصاً لله تعالى وأمّا قصد الوجوب أو الندب ومقارنتها لأول الفعل وغير ذلك مما اعتبره كثير من المتأخرين فأصالة البراءة وعدم وجود دليل عليه وخلو كلام المتقدمين عنه دللت على أنه غير معتبر (١) و خلوصها

(١) هذا كلام غير معقول لى ولا تصور له وجهاً صحيحاً أحمله عليه، و اعلم أن النية هو القصد دون اللفظ ودون اخطار الالفاظ بالبال بل يكفي كون المعاني التي شرطوها في النية حاضرة في القلب وعليهذا فيجب ان يكون عنوان العمل حاضر في ذهنه، فلوصلى اربع ركعات ولم يكن معيناً في قلبه انه ظهر أو عصر أو اداء أو قضا عنه أو من أجر نفسه للصلاة عنه أو ربعا مطلقاً \*

عبارة عن إرادة وجه الله تعالى وقد يعبر عنه بالقربة بمعنى موافقة إرادته وبالطلب لمرضاته والامتنال لأمره والالتقياد له والاحتياط يقتضي تجربتها عن قصد الثواب والخلاص من العقاب لأنه ذهب كثير من العلماء المحققين إلى أنه مناف للإخلاص ومبطل للعبادة كما أشرنا إليه سابقاً، لا يقال لو ترك القول وقال: ولا عمل إلا بنية لفهم أن اعتبار القول بالنية أيضاً لأنك قد عرفت أن اعتبار القول بالعمل إذا كان اعتبار العمل بالنية كان اعتبار القول بالنية أيضاً، لأننا نقول المقصود بيان أن اعتبار القول بالنية بالذات فلولم يذكر القول لمافهم أن النية معتبرة فيه (ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة) (١) والأخذ بها من مأخذها وهو النبي ﷺ وأوصيائه عليهم السلام

\* حتى يعينها بعد ذلك لم يصح ، والدليل على وجوب كون العمل معيناً كثير جداً والفعل الذي يمكن أن يقع على وجوه كثيرة صحيحة أو باطلة لا يتعين لاحدها إلا بالنية فلو أعطى مالا لفقير ولم ينو كونه زكوة أو كفارة أو فطرة أو صدقة أو نذراً أو غير ذلك لم يتعين لاحدها إلا بالنية ولو كانت النية منفصلة عن العمل كان العمل بالنية وهو واضح ، فمن نوى الغسل قبل دخول الحمام ونسى عند الارتماس في الماء صدق عليه أنه لم يغتسل فيجب أن يكون النية مقارنة، وهذا واضح فقد رأيت العوام يسألون عن هذه المسئلة فيقولون اني دخلت الحمام بنية الغسل فنسيت ان اغتسل كأن وجوب مقارنة النية العمل مركز في ذهنهم حتى انهم لا يعدون الارتماس غير المقارن للنية غسلًا . واما كون العمل واجباً أو ندباً فلا أظن العلماء يوجبونه اذالم يتوقف التعين عليه كان ينوى غسل الجمعة ولا يعلم واجب أو ندب ، وأمانة الوجه غاية فلا ريب في عدم وقوع الفعل حسناً الا اذا كان الداعي اليه جهة حسنة مثلا الصدقة انما يحسن اذا كان داعي المصدق اعانة الفقير مثلا فلو تصدق على امرأة حسنة فقيرة ودعا الى الصدقة جمالها لم يقع الفعل حسناً وجهة حسن العبادات عندنا أمر الشارع بها وجوباً أو ندباً. قال العلامة في القواعد في نية الصلوة: هي القصد الى ايقاع الصلوة المعينة كالظهر مثلا أو غيرها لوجوبها أو نيتها أداء وقضاء قربة الى الله وتبطل لو أخل بأحدى هذه الواجب القصد لا اللفظ ويجب انتهاء النية مع ابتداء التكبير بحيث لا يتخللها زمان وان قل واحضار ذات الصلوة وصفاتها واجبة انتهى. (ش)

(١) ولانية الاصابة السنة يدل على بعض ما اشترطوه في النية مثلا اذا نوى دائم الحدث بوضوءه رفع الحدث لم يصح وان نوى به استباحة الصلوة صح وكذا التيمم. (ش)

وذلك لأنَّ كلَّ قولٍ بالأحكام وعملٍ بها إذا لم يكن موافقاً للسنة النبوية والطريقة الإلهية فهو باطل لا ينتفع بل يضرُّ، وكذا لا ينتفع نيته وقصد التقرُّب به لأنَّ نيَّة الباطل باطلة غير نافعة مثله .

### ((الاصل))

١٠- « عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ما من أحدٍ إلاَّ وله شرَّةٌ وفترة فمن»  
« كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى».

### ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ما من أحدٍ إلاَّ وله شرَّةٌ وفترة ) الشرَّة بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المشددة والتاء المثناة الفوقانية : النشاط والرغبة، ويحتمل أن يقرأ بفتح الشين والراء المخففة والهاء ليكون مصدراً يقال: شره على الطعام شرهاً إذا اشتدَّ وغلب حرصه . والفترة بفتح الفاء وسكون التاء الضعف والسكون، وفي كنز اللُّغة فترة « بريدن و شكسته شدن و سست شدن و كند شدن » ( فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ) هذا الحديث يحتمل وجوهاً الأولى وقلَّ أنه ما من أحدٍ إلاَّ وله نشاط في تحصيل المطالب يحركه إليه و هو يسكن عند الوصول إليها و يستقرُّ فيها فمن حرَّكه نشاطه في الأمور الدنيئة إلى السنة النبوية و كانت فترته و سكونه إليها و استقراره فيها فقد اهتدى، و من حرَّكه نشاطه إلى البدعة و كانت سكونه إليها و استقراره فيها فقد غوى ، الثاني ما من أحد من المكلفين إلاَّ وله نشاط في الأعمال

و غلبة عليها وقوة لها كما في أيام الشباب وله ضعف وسكون كما في أيام الكهولة والشيخوخة فمن كانت فترته منتهية إلى السنة بأن يقول ما فيها ويعمل به ويكون نيته خالصة موافقة لها فقد اهتدى و من كانت فترته منتهية إلى البدعة بأن يأمر بها ويعمل بها ويقصد إليها فقد غوى وهلك، ففيه إخبار بأن الهداية والغواية إنما تعتبران وتتحققان في الخاتمة وتحريص على طلب حسن العاقبة والاجتناب عن سوء الخاتمة و كلام الأكاير مشحونٌ بالترغيب فيهما، الثالث أن يكون الشرية إشارة إلى زمان التكليف والفترة إلى ما قبله لأن النفس قبل البلوغ إلى زمان التكليف أضعف منها بعده ولذلك يتوجه إليها التكليف بعده لا قبله، والمعنى من كانت فترته منتهية إلى السنة واستعدت للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى و من كانت فترته منتهية إلى البدعة واستعدت للتوجه إليها فقد غوى، ولعل هذه الوجوه أحسن مما قيل : المراد أن كل واحد من أفراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة و ضعف في وقت كوقت المرض والنوم والبدعة والسكون فمن كان فتوره إلى سنة للنهوض إليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى، ومن كانت فتوره و كلاله إلى بدعة أي استعدت لطلبها والسعي في تحصيلها فقد غوى ، أو المراد من قوله «فمن كانت فترته إلى سنة» أن السنة والعمل بها منشأ لفترته و ضعفه، يعني من كانت فترته وضعفه لأجل تحمّل المشاق الدينية والطاعات الشرعية فقد اهتدى ، و من كانت فترته وضعفه لأجل البدعة و تحمّل مشاق الأحكام المبتدعة كنسك الجاهلين و رهبانية المتصوفين المبتدعين فقد غوى (١).

(١) ان في الانسان قوة يدرك بها المعاني الكلية والامور العقلية و هو القوة الناطقة التي يمتاز بها عن ساير الحيوانات وهذه القوة يفيد في استخراج قواعد كليه علمية متعلقة بالدنيا كالهندسة والحساب والطب أو متعلقة بالآخرة كمعرفة الله تعالى و كتبه ورسله والدار الآخرة والانسان يتردد بينهما ويضطرب شائقا إلى تحقيق الحق فيما يتعلق بالدين قصداً إلى ارضاء داعيته القلبية و شوقه إلى التطلع على الحقائق وتحدث فيه شرارة أي حركة واضطراباً فر بما يؤدي فكره إلى التمسك بالسنة النبوية فيحصل له السكون و اطمينان القلب بان الحق وهو\*

## ((الاصل))

١١- « عليُّ بنُ محمَّد ، عن أحمد بن محمَّد البرقي ، عن عليِّ بنِ حسان ؛ و محمَّد بن يحيى ، يحيى ، عن سلمة بن الخطَّاب ، عن عليِّ بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة »  
« ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : كلُّ من تعدَّى السنَّة ردَّ إلى السنَّة .»

## ((الشرح))

( عليُّ بن محمَّد ، عن أحمد بن محمَّد البرقي ، عن عليِّ بن حسان ، و محمَّد بن يحيى ، عن سلمة بن خطَّاب . عن عليِّ بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلُّ من تعدَّى السنَّة ردَّ إلى السنَّة ) المراد بالسنَّة الطريقة الإلهية الشاملة لكلِّ ما في الكتاب والأحاديث يعني كلُّ من جاوز هذه الطريقة المستقيمة الموصلة إلى السعادة الابدية بالزيادة أو النقصان أو بتركها رأساً أو بتغيير شيء من أحكامها و حدودها و جب على العالم بهارده إليها ، و فيه دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و على أنها كفاية حيث لم يذكر فاعل الردِّ للتنبيه على أنَّ المقصود وجود حقيقة من أي فاعل كان و له شرائط سيجيء ذكرها إن شاء الله تعالى .

## ((الاصل))

١٢- « عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه

﴿الفترة أي زوال الاضطراب الى الهداية و ربما يؤدي فكره نعوذ بالله الى الالحاد و الزندقه والبدعة والكفر و عدم المبالاة والفسق فيريح نفسه و يزول اضطرابه أيضاً و هو فترة مغوية ، وهذا الاضطراب والاطمئنان يحصل غالباً للانسان بعد سن التكليف الى نحو عشرين والشبان يظهر صلاحهم و فسادهم وهم أبناء عشرين غالباً . (ش)

«عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنة سنتان: سنة في فريضة الأخذ بها»  
«هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير خطيئة».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنة سنتان) أي الطريقة النبوية الشاملة للكتاب والحديث وتخصيصها بالحديث كما تخصص به حيث وقعت في مقابل الكتاب بعيد ينقسم إلى قسمين (١) كاتقسام الجنس إلى النوعين و يسمى كل واحد من القسمين سنة بالمعنى الأخص كما يسمى كل واحد من قسمي العلم المطلق علماً ثم فسّر القسمين على سبيل التوشيح (٢) بقوله ( سنة في فريضة ) أي في بيانها وتعدادها وهذا القسم يسمى سنة فريضة ( الأخذ بها هدى و تركها ضلالة ) مجموع الجملتين وصف لسنة و تفسير لها يعني هذه السنة هي التي يكون الأخذ بها علماً وقولاً وعملاً هداية و تركها ضلالة لأنها الصراط المستقيم الذي يصل سالكه إلى مقام القرب والكرامة ويصل تاركه عن طريق الحق ويقع في الحسرة والندامة بالجملة هي ما يوجب الأخذ به ثواباً و تركه عقاباً ، ثم هي جنس يندرج تحتها جنسان أحدهما سنة في بيان فعل الواجبات و ثانيهما سنة في بيان ترك المحرمات ، لأن ترك المحرمات يعني كف النفس عنها أيضاً فريضة و يندرج تحت كل واحد من هذين الجنسين أنواع مختلفة متكررة كفعل الصلوة والصوم و نحوهما و ترك شرب الخمر و ترك الشتم و نظائرهما ( و سنة في غير فريضة الأخذ بها ) بأحد الوجوه المذكورة ( فضيلة ) توجب زيادة القرب والثواب ( و تركها إلى غير خطيئة ) أي تركها يرجع إلى غير خطيئة ولا يوجب البعد والعقاب وهي أيضاً جنس يندرج تحتها الأخلاق و

(١) للسنة معنيان أحدهما مرادف الاستحباب و الآخر الطريقة النبوية و تشمل

الواجب. (٢) أي اللف والنشر (ش)

المندوبات والمكروهات والمباحات لانتفاء الغرض فيها و تحقق الفضيلة في تعلّمها و في العمل بالأوّلين و ترك الثالث، ثمّ كلّ واحد منها جنس يندرج تحته أنواع كثيرة و قد ظهر ممّا ذكرنا أنّ الأحكام الخمسة والأخلاق النفسانيّة مندرجة تحت القسمين و لا يخرج شيء منها عنهما فمن أراد معرفة شيء من الأمور الدّينيّة والأحكام الشرعيّة والأخلاق النفسانيّة ليعمل بها أو يحكم بين الناس فليرجع إلى السنّة النبويّة و ليأخذها من معدن الأسرار الالهية و هو سيّد الوصيين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و من يقوم مقامه إلى يوم الدّين من أولاده الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إن تركها و ترك الأخذ، منهم و اعتمد برأيه و رأي من أضلّه فعليه لعنة الله و الملائكة و لعنة اللاّعنين .



(تمّ كتاب العقل<sup>(١)</sup> و الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد نبيّه و آله الطاهرين).

يقول المفتقر إلى الله الغنيّ محمّد صالح بن أحمد المازندرانيّ: إنّي قد فرغت

من شرح كتاب العقل و فضل العلم من الكافي في ١٤ شهر صفر سنة ١٠٦٣

و يتلوه شرح كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى و تقدّس اللهم وقتني لإتمامه

و اهدني إلى مقاصده و مراميه بحقّ محمّد و آله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) سقط ههنا من النسخ [وكتاب فضل العلم] .

الابواب	رقم الصفحة
باب فرض العلم و وجوب طلبه والحث عليه .	٢
« صفة العلم وفضله وفضل العلماء .	٢٣
« أصناف الناس .	٤٤
« ثواب العالم و المتعلم .	٥٣
« صفة العلماء .	٧٤
« حق العالم .	٩٦
« فقد العلماء .	٩٩
« مجالسة العلماء وصحبته .	١١١
« سؤال العالم و تذاكره .	١١٩
« بذل العلم .	١٣٢
« النهي عن القول بغير علم .	١٤٠
« من عمل بغير علم .	١٥٧
« استعمال العلم .	١٦٢
« المسئأ كل بعلمه و المباهى به .	١٨٤
« لزوم الحججة على العالم و تشديد الأمر عليه .	١٩٤
« النوادر .	٢٠١
« رواية الكتب و الحديث و فضل الكتابة و التمسك بالكتب .	٢٥٣
« التقليد .	٢٧٥
« البدع و الرأى و المقائيس .	٢٨٠
« الرد إلى الكتاب و السنة وأنه ليس شيء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة .	٣٣٤
« اختلاف الحديث .	٣٧٠
« الأخذ بالسنة شواهد الكتاب .	٤١٧
تم كتاب فضل العلم و فيه ١٧٦ حديثاً .	

## الاغلاط المطبعية

---

الاصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
أو خبر بعد خبر	و خبر بعد أحبر	٥	٢٢
والتريغيب	والتريغيث	٢٠	٢٧
حب	حب	١	٤٦
والأرجح	والارحج	٢٠	٤٨
النظر	النظر	٢١	٨٣
والكمية	والكمية و	١	٩٢
ورق	رق	٥	٩٢
الكمال	الكمال	١٧	١٥٨
الاستفاقة	الاستقامة	٢١	١٥٨
بما	بمّا	١٦	١٦٩
اعتقاد	اعتقاداً	٥	١٧٠
فعله صواباً سواء	صلوا سعوء ابأ	٤	١٧٣
رحمها الله	رحمها الله	١٢	١٨١
كثير	كثيره	١٩	١٨٢
النهمة	النهمه	١٤	١٨٥
الماء	الماء	١٩	٢٣٣
بالسين	ابلسين	١٢	٢٧٣
المتصدون	التصدون	٢٤	٢٩٢







Library of



Princeton University.

